

الميره المنطوري

ابواب الكونية

قوة

الجزء II



المنطقون

www.almanlogon.com



إهداء

موج

كما نبض الحياة

في سعادتنا، في حزننا وألمنا وجل مشاعرنا

لي ولكم

هذه القصة...

بداية الرحلة

بداية

لم الآن؟

لم لفظت هذه الفتاة من قلب أطلال الحضارة
المنسية؟

لم أتت مع تزايد صدى غناء الموجات الفهلكة؟
أهي علامة للخلاص؟

أم هي علامة للآلام منسية؟
أم نذير جهلنا وتقصيرنا؟

نظر البحار العجوز إلى جسد ريم الذي غطاه
بشباك صيد كمحاولة يائسة لتدفنتها وسط جو بارد
رطب، الرجل العجوز بجلد أسمر متجدد بفعل عقود
قضاها في البحر تحت رحمة شمسهما التوأمين،
ولحية زرقاء مبيضة متشابكة ومبللة وقاربه الدائري
يتأرجح بسبب حركة الأمواج..

تمتم العجوز محدقاً بلون شعر ريم الغريب بالنسبة
له: "هل أنت ما تحدث عنها الغناء القديم؟"
تنهد العجوز مرة أخرى وأكمل متمتقاً في نفسه
بنغمة غنائية:

"أضعها عند قبائل الصيادين أو المائيين أو
القناصين؟ وجودها معي خطر ولا أستطيع التكهّن
بما سيحدث لي مستقبلاً بسببها..".

أطرق العجوز برهة ومن ثم حسم أمره، ووجه
قاربه الدائري إلى وجهة قاطنيها هم أقلهم شراسة
وأكثرهم وذاً وأقربهم لها شكلاً؛ هم الصيادون..

قطرة ماء باردة، وتليها قطرة، يرتعش جسمي
اعتراضًا على إخراجه من حالة السبات الذي كان
عليها. أفتح عيني ببطء وبصعوبة، لتقتحم قطرة
باردة أخرى فتحة أنفي مدغدة مشاعر العطس،
حاولت هز رأسي لأبعد هذا الشعور ولكن دون
جدوى..

قطرة..

تليها قطرة..

ظلام دامس، جو دافئ رطب، وصدى صوت أمواج
يأتيني من مكان ما...

حاولت تحريك يدي لأتلمس سطحًا صخريًا دافئًا
رطبًا.. يتناهى إلى مسامعي صوت خشخشة..

إنها المرة الثالثة التي أسمع فيها هذه الخشخشة،
أهو شيء مربوط بيدي؟

جسدي مستلقٍ مستمتع بدفء الأرض، أما وجهي
فقد اعترض على قطرات الماء الباردة...

عيناى لم تعتد على الظلام بعد، حاولت الكلام،
لكن لم تخرج مني إلا كلمات متحشجة بصوت
جاف متقطع: "يا الله! أين أنا... جدي هارون! أنت
هنا؟"

صمت، لا جواب إلا من صدى الموج والخشخشة
التي بيدي.

أحاول تذكر أي شيء.. أين أنا؟ وأين كنت؟ ولم أنا
هنا؟

حاولت أن أتذكر..

هناك شيء ما كان دائمًا يلزمني..

فتحت فمي لأناديه متلهفة: "هاتف!"

لا جواب أيضًا..

هنا فتحت عيني على آخرها مرعوبة لأقوم وأجلس بصعوبة. بلعت ريقى لأنتفض من طعم القطرات المالح..

رائحة اليود التي تخللت بقوة إلى رئتي..بلعت ريقى المبلل بالقطرات المالحة، وأنادي هاتف مرة أخرى وأنا مرتعبة: "هاتف!"

لا جواب..

تسارعت دقات قلبي، وتلفت يمنة ويسرة أحاول تبين أي شيء في هذا الظلام..

رفعت يديّ أتحسس ماهية الجسم الغريب الملفت حولها، إنه حبل تخين معلق عليها ثلاث دوائر صغيرة من مادة ما، كان مصدر الخشخشة.. حركت يديّ أتحسس ما حولي إلى أن اكتشفت أن خلف ظهري جدارًا، قمت بالزحف للخلف قليلًا للاستناد عليه، حينها قرصني بطني معترضًا على جوعه، وأحسست بضعف شديد وعطش وإرهاق..

لم أنا هنا؟ ما الذي حدث؟ ما هو آخر شيء أتذكره؟

فجأة انفتح باب أمام وجهي ليدخل نور أصفر خفيف يطل من أمامه رجل عجوز ملتجٍ بالكاد تبينته من الضوء الضعيف خلفه، ظل واقفًا يرمقني وظللت أدقق في ملامحه؛ كان ملتحيًا أسمر اللون مجعد الشعر، هناك شيء كالعظم على أنفه يشبه (القطام) الذي كان يستخدمه الغواصون في بلدي منذ الألفية السابقة، يقطر الماء من كل جسده وكأنه للتو خرج من مسبح، كان فقط مؤتزرًا بخرقة من نوع غريب تستر عورته من السر إلى الركبة أما باقي جسده؛ فهو هزيل لكن استطعت تبين عضلات جسده فيها والتي توحى بحياة شاقة.

على الأقل هذا يبدو بشريًا..

تقدم الرجل إليّ ووقف برهة ينظر إليّ، ومن ثم التفت إلى الوراء وأخذ نفسًا عميقًا، ومن ثم أطلق صرخة بنغمة غنائية أجفلتني. وقف بعدها صامتًا يطرق السمع ناظرًا إلى الباب، ليتناهى إلى مسامعي صوت أرجل تصفع الأرض الصخرية الرطبة بركضهم..

انتفضت مرة أخرى، وأنا أسمع صرخة غنائية أخرى بصوت حاد، صرخة لم تتعدّ السبع ثوانٍ! "أهذه الصرخة عبارة عن نداء أو لغة تواصل" دار هذا التساؤل بخلدِي.

ظهر رجلان يشبهان هيئة الرجل العجوز لكن أحدهما يبدو بمنتصف العمر والآخر كان شابًا، وكلاهما كانت ملامحهما متقاربة للرجل العجوز؛ وكأنني أنظر إلى نسخة من نسل العجوز.

ظلا يرمقاني ومن ثم تقدم الرجل الشاب ومد يده ليسحب حبلًا من على الأرض قريبًا منه، هذا الحبل كان متصلًا بيدي، ارتفعت يدي اليمنى وقمت من مكاني مرتعبة استجابة لشدة الحبل؛ وكأنه يأمرني بأن أتبعه ويجرني خلفه، تقدمني الشاب وأنا أرمق كل ما حولي بخوف وغبابة، وعندما مررت من جانب العجوز فتحت فمي سائلة: "إلى أين تأخذونني؟"

اتسعت عينا العجوز دهشة مع انتفاضة في جسمه وكأنه مشمئز مني، وفتح فمه وأطلق نداءً غنائيًا آخر.

لم أفهم؟!

لم أفهم؟!

ظلت أرمقه ومن ثم قام الشاب بسحب الحبل

بقوة والخشخشة لم تتوقف، ظللنا نمشي ما يقرب من الربع ساعة بصمت، أظن أننا في كهف، تبينت الهوابط والصواعد فيه، لكنه كان كهفًا دافئًا! أنحن في مستوى عميق جدًا في باطن الأرض؟ لكن كيف لي بالتنفس؟! هل أتنفس كما على كوكب الأرض؟ أو كما كنت على كوكب زورونا؟

لحظة!

الأرض!

زورونا!

عائلتي!

راكنا! سديم!

حينها خرجنا إلى مساحة ضخمة لقريبة قابضة داخل كهف ضخم، يمتد مد البصر، الكهف منير بجدرانه المضيئة إضاءة خلابة خافتة بفعل طفيليات أو نباتات مضيئة على جدرانه. تبينت أشكالًا لشباك ومعدات صيد بدائية، وهناك بيوت من أصداف وداخل هياكل صخرية أو هياكل مرجان ضخمة، عندما حركت عيني أركز في تفاصيلها.. تبينت لوئًا شدني عند طرف القرية لمرجان أزرق تفتersh تحته بقعة حمراء..

أهذا.. أهذا دم؟!؟

أين آخر مرة رأيت فيها دمًا؟!

هنا انهارت قواي وسقطت على الأرض؛ لأختنق بكلماتي وأنفاسي: "أبي... لا.. أبي.. أبي".

انطويت على ذاتي مترددة، وأحاول أن أخذ أنفاسًا عميقة، وكأن أنفاسي قد فارقتني إلى الأبد..

لم أدرك حينها أن العجوز نادى بنداء غنائي آخر.. لم أدرك أن خمسة أشخاص كان يتجهون صوبنا ركضًا..

كنت في قمة لوعتي: "هل كنت السبب؟ أبي؟"
يد باردة أحاطت وجنتي وحركت رأسي للأعلى
لتلاقيني عينان خضراوان... بعدها اشتد ألمي
واعترضني قلبي وفقدت الوعي مختنقة..
وغبت في الظلام...
لا ظلام إلا بعده نور.

وقف سرور أمام منزل والده، وظل يرمق مدخل مدينتهم الذي تحميه صدفة الميعاد، والذي تبعد عنه ما يقرب من كيلو متر. خرج والد سرور ليلقي عليه سرور سؤاله متغنيا بالكلمات: "أبي، ما بالها؟"

هزّ العجوز رأسه بأنه لا يدري، ومن ثم حرك رأسه ليصيح منادياً على الطعام بصوته الغنائي: "طعام".

تنهد سرور تنهيدة نغمية، ومن ثم قال مستغرباً ومغنياً بلحن جميل هادئ: "أهي هاربة من الشمال؟ لو لم نكن في مهمتنا التفقدية قبل أن تغلق صدفة الميعاد نفسها لجرفها موج الموت؟! كيف لها ألا تدرك ذلك! ولم هي هنا؟"

جلس سرور على طرف صخرة، وبدأ يلعب بالطحالب بأصابع قدميه، سارخاً في اللغز الذي تمثل أمامه بغرابته. هي ليست من القبائل التي يعرفونها، ولا تحمل شعارهم. من هي؟ وما قصتها؟ لا يوجد عليها وشم لص أو هارب. أما صوتها النشاز فقصة أخرى، اشمئز سرور راسقاً مشاعره بدقة صارخة على محياه.

سرح سرور في والده بينما ينتظر أمه وجده للاجتماع على الطعام، وتنهد تنهيدة موسيقية أخرى وقال مغنياً: "الفتاة لديها لون غريب... هل صادفت هذا اللون قط؟ هل صادفت لون عينيها وشعرها؟"

هزّ والده رأسه نفياً. الاثنان استغربا من درجة اللون الأسود، فهو لون نادر في طبيعتهم، ولا يمكنهم تصنيعه أو استخراجيه أو رؤيته إلا في السجادة التي تغطي السماء ليلاً.

ظل سرور سرحاناً بينما أهله قد اجتمعوا حول

السفرة ليأكلوا من ثمار البحر، وجلس جده متصدراً طاولة طعامهم، قام سرور بتلكؤ وجلس على المائدة مقابل جده، وأطرق في ملامحه يتذكر حكاياته له عندما كان صغيراً.

قال سرور مغنياً وهو يعبث بقطعة صغيرة من ثمار البحر بيده: "أيا جدي، أتذكر عندما كنت صغيراً، تغني لي تهويده الأطلال".

رفع جد سرور رأسه عن الطعام ورمقه بعينين قد ابيضتا، وجهه يحكي آلاف الحكايات من الكفاح والحزن، وبدأ يهمهم بينه وبين نفسه.

أعاد سرور سؤاله: "جدي! أتذكر؟!"

هنا نهره والده مقاطعاً: "لا فتح للجروح عند الطعام".

أخفض سرور رأسه وظل يحدق في صينية ثمار البحر بينما ظل والداه مستمرين في الأكل لا تسمع فيها غير نغماتهم أمام لقمتهم قبل أن يأكلوها وهمهمة جدهم ومضغ طعامهم. أطلق نغمة موسيقية للقمة التي بيده وراقبها تنضج، ومن ثم التقمها وقام من مكانه.

"أكمل طعامك". قالها أبوه متشدداً.

"شبت". أجابه سرور وهو يتجه خارجاً من محيط بيتهم متجهاً إلى مجلس الشباب.

هزّ والده رأسه بياس قائلاً: "أقسم برب المحيطات أن هذا الولد سيكون سبب موتي، مغامراته وهوسه بالخرافات لا ينتهي".

تنهدت أم سرور وأكملت طعامها، أما الجد فقد رفع رأسه إلى حيث اختفى أثر سرور، وظل هكذا وهو يترنم بأغنية:

عند آخر صدى

تعتقد أنه قد ارتوى
تأتيه أعجوبة ليس لها هدى
أبوابها مغلقة وسقفها قد هوى
وما من مطلب لها
إلا عصر قد انتهى
فويل فأتحه وويل لمن نسي
أخبار قوم منسية هنا
عند آخر أغنية وآخر صدى

السلطان الأبيض

وقف إيكاروس يتطلع بكل فخر وغرور من قاعة القيادة على متن سفينته الرئيسية - نعمة السلطان - والتي تعتبر تحفة معمارية تجمع بين الضوء والتناظر. ضمنت القاعة لتوحي بالنقاء والسمو، رغم أنها كانت مركزاً لحكم استبدادي لا يرحم. الجدران كانت مصنوعة من سبائك بيضاء لامعة، مصقولة بعناية لتنعكس عليها الأضواء البلورية التي تزين السقف المعدني. الإضاءة الساطعة تُفرق القاعة بالكامل، تاركة ظلالاً قليلة، في تصميم متعمد يرمز إلى الشفافية والسلطة المطلقة.

تزينت الجدران بنقوش دقيقة لمواضيع سماوية، تصور مجموعات نجمية وأنظمة كوكبية تحت سيطرة إيكاروس. وكانت تلك النقوش محاطة بخيوط بلاتينية متلألئة تنبض بالطاقة، وكأنها تتنفس مع نبض السفينة العملاقة.

في قلب القاعة، كان هناك قلب القيادة، منصة دائرية مرتفعة تحيط بها حلقة من البلازما البيضاء المتوهجة. تعرض خرائط نجمية ثلاثية الأبعاد وبيانات تكتيكية بألوان فضية وذهبية. تظهر هذه الإسقاطات بدقة استثنائية، تُخفي الفوضى التي تخطط لها تلك الأدوات.

الخرائط كانت تُظهر مواقع أسطوله وأساطيل الأعداء والأنظمة الكوكبية والاضطرابات في بعض البوابات الكونية بتفاصيل تقشع لها الأبدان.

حركة الضباط في القاعة كانت منظمة ودقيقة. يرتدون زياً أبيض ناصعاً مزخرفاً بخيوط ذهبية تحمل رموزاً تشير إلى رتبهم وخدمتهم. انعكست

هذه الأزياء تحت الأضواء المتوهجة، لتبدو وكأنها تتلألأ مع كل خطوة. كانوا يعملون على شاشات وأجهزة تحكم مدمجة في الحواجز المعدنية، مما يعزز الانطباع بالتناغم التام.

في نهاية القاعة، ارتفع عرش السيادة، وهو مقعد ضخم مصنوع من المرمر الأبيض ومرصع بأحجار كريمة متألئة كأنها نجوم محتجزة. العرش نفسه كان رمزاً للقدرة المطلقة للطاغية، يجلس عليه الطاغية إيكاروس، يرتدي درعاً أبيض لامعاً مغطى بعباءة بيضاء لامعة تتخللها خطوط طاقة بيضاء متوهجة. وجه الطاغية كان مخفياً خلف قناع أبيض، لا يظهر منه سوى عينيْن حادتين تعكسان ذكاءً بارداً.

كان طاقم نعمة السلطان يمثلون قمة الانضباط والكفاءة. زيهم الأبيض الفضي المزين بخيوط نانوية مضيئة تعكس التكنولوجيا المتقدمة التي يستخدمونها. كل حركة وكل كلمة كانت محسوبة بدقة، وكأنهم جزء من آلية متكاملة.

جسر القيادة كان تحفة في التصميم الهندسي. كان مفتوحاً متناظراً مع محطات القيادة المرتبة بدائرة حول قلب القيادة المركزي. كل محطة مجهزة بواجهات هولوغرافية تستجيب للمس والإيماءات، تعرض البيانات بتفاصيل دقيقة.

الحرس الشخصي للطاغية، المعروفون بـ "الحراس المضيئين"، كانوا حضوراً مهيباً. يرتدون دروعاً بيضاء مزينة برموز ذهبية، خوذاتهم تشع وهجاً أزرق خافتاً. كانوا يحملون رماح الفوتون ودروعاً طاقية، يتحركون بصمت تام وبدقة مرعبة.

نعمة السلطان وقاعة قيادتها تمثلان تناقضاً صارخاً؛ جمال نقي وإشعاع مذهل يخفيان جوهرًا

استبدادياً بلا رحمة. بالنسبة لإيكاروس، كان اللونان الأبيض والذهبي رمزاً لرؤيته للنظام والتفوق. أما لأعدائهم، فقد كان هذا الضوء الساطع يخفي ظل الطغيان.

ظل الطاغية إيكاروس يتطلع بكل فخر وغرور إلى أسطوله الحربي العابر للمجرات، رفع يده يعث بغليونه وأمام العرش وقف الوزير هيلوس، مستشار الطاغية الرئيسي، وهو رجل معروف بالبرجماتية المحسوبة. زي هيلوس الأبيض، المطرز بخيوط ذهبية دقيقة، كان يُشكل تناقضاً حاداً مع الخوف الذي ظهر في عينيه. في يده كان يحمل جهاز بيانات يحتوي على أحدث التقارير.

"تحدث". أمره الطاغية، صوته يتردد في القاعة بوزن غير طبيعي؛ كان هادئاً ومتأنياً، لكنه يحمل حدة كافية لتمزيق الفولاذ.

أخذ هيلوس نفساً عميقاً، محاولاً السيطرة على نفسه ومن ثم قال: "سيدي، خسائرنا في مهمة الأرض... كبيرة. تدخل مجلس شيوخ البوابات الكونية خلق فوضى في ذلك القطاع مما أدى إلى خسارة نواة البوابة".

تغلغلت نظرة الطاغية الباردة في أعماقه، دون أن يرمش وسأله: "وما سبب هذا الفشل؟"

أجابه هيلوس مرتجفاً: "الأمر غير واضح، يا سيدي. عميلتنا تسلت بنجاح إلى المحطة الرئيسية، ولكن قد تكون هنالك خدعة فأنت أعلم بدقة التكتيكات".

"كفى". قالها الطاغية.

توقفت كلمات هيلوس فوراً. نهض الطاغية من عرشه، حركاته محسوبة ومتأنية. على الرغم من عدم إظهاره أي غضب علني، بدا أن الغرفة أصبحت

أكثر برودة مع كل خطوة يقتربها من الوزير.
"تحدث عن الدقة والخداع كما لو كانت أعذارًا."
قال الطاغية بصوت خالٍ من العواطف وأردف: "إنها
أدوات. أدوات فشلنا في توقعها. أدوات فشلت أنت
في مواجهتها".

انحنى هيلIOS برأسه، صوته يرتجف قليلاً: "أنا
أتحمل المسؤولية الكاملة، يا سيدي. لكن إذا سمحت
لي".

رفع الطاغية يده المغطاة بالقفاز، قاطعاً حديثه
مرة أخرى قائلاً: "المسؤولية لا تعني شيئاً بدون
عواقب. الكلمات لا تعيد بناء الأساطيل، ولا تستعيد
السيادة".

أشار إلى الحراس المتمركزين على أطراف القاعة.
اقترب حارسان يرتديان دروعاً بيضاء مشرقة
بصمت، وهما يحملان رماح الفوتون المتلألئة تحت
الضوء.

"خذوه إلى غرفة الانحلال". أمر الطاغية بصوت
ثابت بلا رحمة وأردف: "ليكن فشله عبرة لمن يجرو
على التعثر في خدمتي".

اتسعت عينا هيلIOS من الصدمة وتوسل قائلاً:
"سيدي! أرجوك! لقد خدمتكم بإخلاص لعقود!
يمكنني تصحيح هذا".

"سعدت بخدمتك لي". قاطعه الطاغية، مستديراً
بعيذاً عنه كما لو أن الوزير لم يعد موجوداً وأردف
قائلاً: "لكن الولاء بدون نتائج ليس سوى عرض
أجوف".

أمسك الحراس بهيلIOS، وسحبوه نحو المخرج
بينما كان يتوسل بياس: "سيدي، ارحمني! امنحني
فرصة أخرى! أرجوك!"

لم يرد الطاغية، بدلاً من ذلك، عاد إلى عرش السيادة، وقام بتفعيل الواجهة الهولوجرافية المدمجة في مسند ذراعه. ظهر إسقاط ثلاثي الأبعاد لجزء من الكون، يعرض بقايا الأسطول وحقول البوابات المعطلة.

تقدمت مستشارة أخرى، الإستراتيجية كايلث، بحذر، حركاتها دقيقة ومحسوبة. انحنت بعمق قبل أن تتحدث: "سيدي، مع إزالة هيليوس، أعددت إستراتيجية بديلة لاستعادة موقعنا في الكون. إذا سمحت لي، سأفعل".

توجهت نظرة الطاغية نحوها، تعبيره غير مقروء خلف القناع الكريستالي "تابعي". قالها بصوت بارد. ابتلعت كايلث ريقها، لكنها حافظت على تماسكها قائلة: "سننشر الأسطول الثانوي لتعزيز القطاعات المزعزعة. بالإضافة إلى ذلك، أوصي بنشر وحدات الاستطلاع المخفية لجمع معلومات عن تحركات مجلس شيوخ البوابات الكونية. إذا تمكنا من تحديد مواقع عملائهم، يمكننا...".

"لا تكرري أخطاء هيليوس" قاطعها الطاغية ليردف: "أحضري لي النتائج، أيتها الإستراتيجية. لا أعذار. لا إخفاقات. النتائج فقط".

ضربت كايلث باطن كفها الأيسر بصدرها قائلة: "نعم، سيدي. لن أخذلك".

نظر إليها بطرف عينيه سائلاً: "المدة الزمنية؟" رفعت رأسها لتجيبه: "عملت على تقليص خطة هيليوس من عشرين سنة إلى أربعة عشر عامًا إذا. قاطعها قائلاً: "سبعة أعوام.. لديك سبعة أعوام لضمان الهيمنة على البوابات".

بلعت كايلث ريقها مع اتساع عينيها رعباً لتعتدل

بعدها قائلة: "أمرك سيدي".

استرخى الطاغية في عرشه، الضوء ينعكس على قناعه كأنه نجم بارد منزوع المشاعر، ومن ثم قال: "انصرفي".

بينما انسحبت كايث، عاد الطاغية إلى الهولوغرام، عقله بالفعل يحسب خطواته التالية. في صمت القاعة، همس لنفسه بصوت خافت: "الرحمة ضعف لا يمكننا تحمله".

مذ يده إلى طاولته ولمس صخرة حجرية مطعمة بالكريستالات المتلألئة، منقوشة عليها خطوط ورسم دقيق يضيء بألوان خافتة. ابتسم نصف ابتسامة خلف قناعه وهو يتفحص جزءاً من مفتاح إحدى المحطات الرئيسية للبوابات الكونية التي تمكنه من الهيمنة على نطاق معين من الكون، ليس ذلك فحسب وإنما ستتجاوز نطاق سلطته مجلس شيوخ البوابات الكونية، كله بسبب هذه القطعة التي فتن بها والتي ثركت كإرث من صناع البوابات الكونية الأصليين.

ابتسم إيكاروس مستهزئاً وهو يتمتم: "مسألة وقت فقط وأراكم تركعون أمامي".
مسألة وقت فقط..

بينما كانت السفينة تشق طريقها عبر الفضاء، كان هيكلها اللامع ونواتها المضيئة يجسدان تصميم إيكاروس الذي لا يتزعزع.

ومع ذلك، تحت هذا الضوء، كانت بذور الفوضى قد بدأت تنمو، في انتظار اللحظة المناسبة لتحتيم وهم الطهارة.

مجلس شيوخ البوابات الكونية

5

محطة الرابطة السماوية

تعد القاعة الكبرى لمجلس شيوخ البوابات الكونية، تحفة معمارية تمزج بين العظمة القديمة والأناقة المستقبلية. تقع هذه القاعة في قلب محطة الرابطة السماوية وتطفو وسط بحر من السدم المضيئة والكويكبات المتناثرة، والتي يمكن رؤيتها بوضوح من خلال جدرانها الشفافة المصنوعة من سبائك كريستالية متطورة.

الهيكل الخارجي للقاعة يثير الإعجاب؛ بقبة هائلة مصنوعة من زجاج كفي متلألئ، يعكس ضوء النجوم ليكوّن طيفاً رائعاً من الألوان. تتخلل القبة قنوات طاقة متوهجة بضوء أزرق نابض، ترسم أنماطاً معقدة توحى برموز سحرية وتكنولوجيا متقدمة في آن واحد.

يدخل الزوار عبر القاعة الأبدية، وهو ممر محاط بمسلات شاهقة مصنوعة من حجر السبع الأسود، ومنقوشة برموز لحضارات كونية قديمة. تصدر المسلات طنيناً خافتاً غير مسموع، وتخلق حقولها الطاقية إحساساً طفيفاً بانعدام الوزن.

تعد قاعة المجلس الدائرية واسعة جداً، وأرضيتها مصنوعة من مادة شفافة تكشف في الأسفل عن مشهد دوار لنواة مجرة غرق الأسد وبجانبها نجم منهار. تتوزع في الهواء منصات عائمة مخصصة لكل فصيل كوكبي أو نجمي. تم تصنيع هذه المنصات من معادن قزحية مزينة بخيوط بلازمية نابضة، وتتحرك تلقائياً لتعديل ارتفاعها وموقعها حسب رتبة الحاضرين.

في مركز القاعة توجد المنصة الرئيسية المرتفعة والمصنوعة من معدن أبيض متلألئ تتخلله عروق من طاقة داكنة متوهجة. على هذه المنصة يقع عرش الحاكم الأعلى، وهو مقعد ذو تصميم مستقبلي أنيق محاط بهالة من الرموز الهولوجرافية الدوارة التي تمثل الأنظمة النجمية الواقعة تحت سلطة المجلس.

تتم إضاءة القاعة من خلال مجموعة من الكرات المعلقة بالقرب من السقف، كل منها نجم مصغر محاط بحقل طاقي. تصدر هذه الكرات ضوءاً دافئاً يمكن تعديل شدته حسب أجواء الجلسة. أما الجدران فهي مزينة بأقمشة حية؛ نسيج بيولوجي عضوي يتغير باستمرار ليعرض لحظات محورية من تاريخ البوابات الكونية.

الحاضرون في المجلس متنوعون بقدر تنوع المجرات التي يمثلونها.

وفي هذا الاجتماع الخاص حضر كل من: مندوبو سولاريا؛ وهم كائنات بشرية الشكل تتكون من بلازما شمسية حية، تُصدر أجسادهم حرارة وضوءاً. ممثلون من كريومورف؛ وهم كائنات أثيرية تشبه منحوتات الجليد الشفافة، يتميز حضورهم بهالة باردة. مبعوثو سينثاري؛ وهم كيانات مهندسة وراثياً بمزيج من التكنولوجيا الحيوية والذكاء الاصطناعي في أجساد معدنية أنيقة بوجوه هولوجرافية متغيرة تعرض أنماطاً عاطفية. الصاعدون الخضر؛ وهم كائنات نباتية بأشكال بشرية، تغطي أجسادهم كرمات خضراء مزينة بزهور متوهجة.

يرافق كل فصيل وفد من المساعدين والحراس والمستشارين؛ حيث يرتدي الحراس دروعاً احتفالية مشبعة بالطاقة الكونية، أما أسلحتهم فهي رماح

كريستالية تتلأأ بقوة نجوم منهارة.

كان الجوفي القاعة الكبرى مشحوناً بالتوتر، وكان ثقلاً غير مرئي يضغط على كل من حضر. الأرضية الشفافة، التي تكشف المشهد الدوار لنواة المجرة في الأسفل، كانت تنبض بخفوت وكأنها تتناغم مع التوتر المتصاعد في الجلسة. الكرات النجمية الصغيرة المعلقة في الأعلى خفت ضوءها قليلاً، مما أضفى ظلالاً طويلة وإيحاء بالكآبة على المنصات العائمة الخاصة بالشيوخ الحاضرين. أما الأقمشة الحية المعلقة على الجدران فقد بدأت تتبدل بشكل غير مستقر، لتعكس المشاعر المتوترة التي كانت تسري في القاعة.

في مركز القاعة، على المنصة المرتفعة، وقف المتهم القزم ميكا، يرتدي زياً باهتاً من زي حراس البوابات الكونية. كان جسده يعكس خليطاً من التحدي والقلق، ويده مقيدتان بأصفاد طاقة متوهجة بلون بنفسجي خافت. خلفه وقف حارسان صامتان يرتديان دروعاً براقاً، يحملان رماحاً كريستالية تتلأأ بضوء خافت.

جلس الحاكم الأعلى على عرشه في منتصف القاعة، مكسواً بزي أبيض محاظاً بهالة من الرموز الهولوجرافية الدوارة، وانحنى قليلاً للأمام قبل أن يرفع يده إشارة لبدء الجلسة.

"القزم ميكا من فرقة البوابة السابعة". قال بصوت صدح في أرجاء القاعة، مُعززاً بتكنولوجيا غير مرئية وأردف: "لقد وُجهت إليك تهمة الإهمال الجسيم في أداء واجبك، مما أدى إلى تدمير الكوكب المعروف باسم الأرض، وفقدان حيوات لا حصر لها. نحن هنا لاستجوابك أمام مجلس شيوخ البوابات الكونية. كيف تدافع عن نفسك؟"

ابتلع القزم ميكا ريقه بصعوبة، وشعر بطعم معدني من الخوف في حلقه وأجاب: "لست مذنبًا، أيها الحاكم الأعلى. لقد كانت الظروف خارجة عن سيطرتي".

"خارجة عن سيطرتك؟" قاطعه الشيخ سولارن- ممثل الوفد الشمسي- وكان جسده يشع بحرارة وضوء يكادان ينفجران. "لقد أوكلت إليك مهمة حماية المحطة الرئيسية للبوابات المؤدية إلى قطاع الأرض، ومع ذلك سمحت بانهيائها، مما تسبب في كارثة كونية!" صوت سولارن كان كالبرق حادًا ومشتعلًا.

"لم أكن على علم بالعناصر المارقة التي كانت تعمل في النظام". أجابه القزم ميكا متلعثمًا.

"الجهل ليس عذرًا". قالها الشيخ كريوس بصوت بارد، وكان جسده الشفاف مغطى بطبقة رقيقة من الجليد، ومن ثم أردف: "إهمالك أدى إلى مأساة كونية. مليارات الأرواح أزهقت، وكوكب بأكمله أصبح رماذاً".

تدخلت الشيخة فردانتيا من الصاعدين الخضر، بصوت هادئ لكنه يحمل خيبة أمل قائلة: "ربما يكون هناك جزء من الحقيقة في كلام القزم ميكا بشأن التلاعب الخارجي. سيكون من الحكمة إجراء تحقيق شامل قبل إصدار حكم نهائي". كانت الكروم تتلوى حول جسدها.

ترددت مهمات بين أعضاء المجلس، وتحركت المنصات العائمة بهدوء بينما تناقش الشيوخ فيما بينهم. رفع المبعوث السينثاري - ووجه الهولوجرافي يتغير باستمرار- يده المعدنية في إشارة إلى طلب الصمت-. ومن ثم تحدث قائلاً: "شبكات البوابات الكونية معقدة وواسعة، وغرضة للتدخلات

الطبيعية والاصطناعية. ومع ذلك، أيها القزم ميكا، كانت مهمتك توقع هذه التهديدات ومنعها. وإذا أخفقت في ذلك، فعليك تحمل تبعات فشلك".

قال القزم ميكا بصوت ثابت هذه المرة: "أنا أتحمل المسؤولية، لكنني أطلب من المجلس أن يأخذ بعين الاعتبار أنني قمت بما أستطيع بالموارد المحدودة التي كانت بحوزتي. لقد كانت العناصر المارقة تمتلك تكنولوجيا متقدمة، تكنولوجيا لم أر مثلها من قبل. مع وجود متغيرات مفاجئة ومن دون دعم إضافي، كنت في وضع ضعيف".

"عذر أقبح من ذنب". تمتم سولارن بينما ازداد بريق جسده غضبًا.

رفع المستشار الأعلى يده مرة أخرى، ليوقف الضجيج المتصاعد ويبدأ حديثه قائلاً: "نقطة نظام... ادعاء القزم ميكا بوجود تدخل خارجي يستدعي التحقيق. ومع ذلك، فإن إخفاقه في الإبلاغ عن نقاط الضعف في نظام البوابات يعد تقصيرًا جسيمًا. حتى يتم إجراء تحقيق كامل، سيتم تعليق القزم ميكا عن مهامه ووضعه قيد الاحتجاز. إضافة إلى ذلك، سيتم تشكيل قوة خاصة للتحقيق في الأحداث التي أدت إلى تدمير كوكب الأرض".

تردد همس الموافقة في أنحاء القاعة. انحنى فردانتيا برأسها قليلًا، بينما ظلت ملامح كريوس جامدة كالجليد، أما سولارن فقد خف بريقه تدريجيًا رغم أن ملامحه لم تخف استياءه.

انحنى القزم ميكا برأسه، وهو يشعر بثقل الحكم على كاهله. شدّت الأصفاد الطاقية قبضتها قليلًا، وتقدم الحراس لإخراجه من القاعة. وبينما كان يُقاد بعيدًا، بدأت الأقمشة الحية على الجدران في تغيير

أشكالها، لتصور اللحظات الأخيرة لكوكب الأرض،
عالم غارق في الفوضى، وجماله وحياته يندثران
إلى الأبد.

ساد الصمت في القاعة، ولم يسمع سوى الطنين
الخافت لحقل الاحتواء حول الكرات النجمية
الصغيرة. لقد أصبح مصير القزم ميكا، وربما
مستقبل البوابات الكونية، سيظل معلقًا في ميزان
دقيق.

كما باقي سكان الكون...

كانت غرفة الاستجواب، الواقعة على متن محطة الرابطة السماوية، مظلمة ومشحونة بجو بارد، بينما كانت الجدران المعدنية تهمس بصوت خافت بفعل الطاقة المتدفقة عبر عروق المحطة. في وسط الغرفة جلس القزم ميكا على كرسي مقيّدًا بأصفاد طاقية متوهجة، وملامح وجهه تعكس الإرهاق وشيئًا من المرارة. على الجانب الآخر، جلس ثلاثة محققين خلف طاولة بلورية عائمة، تعلو وجوههم تعابير صارمة وتحمل نظراتهم قدرًا من الشك.

انحنى كبير المحققين - وهو من فصيلة السينثاري - للأمام، وكان وجهه الهولوجرافي يتغير باستمرار ليعكس أنماطًا متحولة. قال بصوت هادئ لكنه يحمل حدة واضحة: "أيها القزم ميكا، أنت تعلم أن فشلك في حماية نواة البوابة وعدم استرداد النواة الاحتياطية أدى مباشرة إلى تدمير كوكب الأرض. ولكن قبل أن نتعمق في هذه المسألة، هناك قضية أخرى تحتاج إلى توضيح، اختفاء المجنّدة من فريق الأرض. ماذا حدث لها؟"

أطلق القزم ميكا زفرة طويلة، ونقل نظره إلى العدسة الطافية التي كانت تسجل الجلسة بصمت في زاوية الغرفة. قال بصوت ثقيل: "تقصّدون ريم؟ كانت مجنّدة واعدة. كانت ذكية، لكن تفتقر إلى الخبرة. لم أكن أريدها في المهمة من الأساس، لم تكن مستعدة بعد". توقف لوهلة، ثم أضاف بصوت حاد: "لكن مجلسكم العزيز أصر على وجود ممثل من الأرض في الفريق لإرضاء الاعتبارات السياسية".

"اعتبارات سياسية؟" سألت المحققة الثانية من الصاعدين الخضر بصوت هادئ لكنه ينم عن اهتمام

واضح. كانت الكروم المتوهجة تلتف حول جسدها بشكل متأنٍ وسألت: "هل تقصد أن المجلس وضع المظهر فوق الكفاءة؟"

"أنا لا ألمح بذلك، بل أصرح به بوضوح". رد القزم ميكا بحدة، وقد بدا عليه الانزعاج ومن ثم أضاف: "لقد أرسلت في مهمة لاستعادة نواة بوابة كونية من نظام ينفجر، مهمة مستحيلة بالنظر إلى الوقت والموارد المتاحة لنا. كان القطاع يعجز بالقوى المعادية التي تفوق تجهيزاتنا بمراحل وبمتغيرات لم يسبق لي التعامل معها. وفوق ذلك، تواجدت ريم - التي تركتها على الأرض - في زورونا بشكل غامض". أخذ القزم ميكا نفسًا ساخطًا عميقًا وأردف بحدة ضاغظًا على كل كلمة: "لقد حذرت المجلس من المخاطر، لكنهم لم يهتموا. كل ما أرادوه هو استعادة سريعة لتحقيق الاستقرار في الشبكة".

تدخل المحقق الثالث، الشيخ كريوس، الذي كان صامئًا حتى تلك اللحظة قائلاً: "أشرح ما حدث مع ريم. لا تبخل علينا بأي تفاصيل". كان صوته باردًا، يعكس طبيعته الجليدية، بينما غطى الصقيع أطراف جسده الشفاف.

اغتمت ملامح القزم ميكا، وتراجع إلى الخلف قدر ما سمحت به الأصفاد الطاقية. قال بصوت منخفض: "تمكنت من الاجتماع بريم بعد رحلة صعبة محفوفة بالمخاطر، وصلنا إلى الإحداثيات المحددة لنجد أنفسنا في كمين نصبته قوة محلية. لم يكونوا قراصنة بل كان لديهم أسلوب قتال متطور ودقة تكتيكية عالية. بالكاد تمكنا من صدهم بما يكفي للوصول إلى نواة البوابة. أثناء المعركة، وعند وصولي للنواة، انفصلت ريم عني".

"كيف انفصلت؟" سأل كريوس ببرود.

"لقد فقدت الوعي حينها. كل الذي أذكره حين استفتت هو الدمار وتحطم النواة بسبب استخدامها كمولد طاقة لالية تدميرية من قبل قوات معادية". صمت القزم ميكا للحظة، ثم أكمل بصوت مبحوح: "لحظة كانت معي، واللحظة التالية لم تكن. بعد تأكدي من فشل مهمتي أنقذتها من بين أيدي محاربي زورونا ووقتنا كان ينفذ. لذا هربت إلى مخرج فات الألوان ووقتنا كان ينفذ. لذا هربت إلى مخرج قريب لقفزة كونية تكفي شخص واحد وطلبت منها أن تهرب". وأطرق رأسه بحزن مدركاً أن لا مجال للهرب فالكوكب كان ينهار.

"لقد تخليت عنها". قال كريوس بنبرة جليدية.

"اتخذت قراراً تكتيكياً". رد القزم ميكا بنبرة حادة، وارتفع صوته قليلاً: "كان أمامي خياران: البقاء والمخاطرة بفقدان الفريق بأكمله، أو الانسحاب وإنقاذ من تبقى. اخترت إنقاذ روعي بما لدي من مخارج محدودة للكارثة. إذا كان هذا يجعلني جباناً في نظركم، فليكن".

"ومع ذلك، فشلت في مهمتك في النهاية". قالها المحقق السينثاري، وكانت أنماط وجهه الهولوجرافي تعكس الاستياء حيث أكمل: "فقدت نواة البوابة".

صاح القزم ميكا وصدى صوته يتردد في أرجاء الغرفة: "لأن المهمة كان محكوماً عليها بالفشل منذ البداية! أرسلتموني وحدي إلى منطقة غير مستقرة بمعلومات قديمة وتجهيزات غير كافية وزمن غير واقعي لتحقيق المهمة. خسرت معركة أمام عدو لم نكن نعرفه، بموارد بالكاد كانت تكفيني وحدي للبقاء على قيد الحياة. والان، تأتون إلي هنا لتوجهوا لي أصابع الاتهام، وكأن هذه الكارثة ليست نتيجة

ساد الصمت الثقيل في الغرفة، ولم يُسمع سوى الطنين الخافت لقنوات الطاقة في المحطة. تبادلت المحققة من الصاعدين الخضر نظرات مع زميلها السينثاري قبل أن تقول: "إذا كان ما تقوله صحيحًا، فإن المجلس يتحمل جزءًا من المسؤولية عن هذا الفشل. لكن رغم ذلك، أفعالك أدت إلى فقدان الأرض واختفاء ريم. والنتائج ما زالت كارثية".

حذق القزم ميكا في المحققين بنظرة مشتعلة بالتحدي قائلاً: "لقد فقدت فريقتي، شرفي، وكل مستقبل كنت أطمح إليه. ماذا تريدون مني بعد؟ اعتذار؟ حسناً. أنا آسف لأنني لم أحقق معجزة. أنا آسف لأنني لم أستطع تحدي قوانين الفيزياء والزمن لإنقاذ الجميع. لكن إذا كنتم تعتقدون أن إدانتني ستصلح شيئاً، فأنتم واهمون".

دخل غرفة التحقيق الشيخ سولارن - الذي لطالما كان منتقداً للقزم ميكا - ووقف أمام الطاولة يحدق فيه بنظرة تحمل مزيجاً من السخرية والاستنكار قائلاً: "أخبرنا أيها القزم ميكا، هل كان انشغالك بالألغاز المعقدة جزءاً من خطتك لحماية البوابات الكونية؟ أم أنك ببساطة كنت تضيع وقتك في محاولة فك طلاسم غير ذات جدوى".

القزم ميكا حاول الحفاظ على هدوئه قائلاً بصوت هادئ لكنه متردد: "الألغاز ليست مجرد ألعاب أو ترفيه. إنها تمارين عقلية تساعد على التفكير المنطقي وحل المشكلات. الكتب التي أدرسها تحتوي على معارف قديمة قد تكون مفيدة لفهم تعقيدات البوابات الكونية".

"معارف قديمة؟" قال الشيخ كريوس بنبرة باردة، بينما تكوّنت طبقة خفيفة من الجليد على سطح

الطاولة أمامه ومن ثم أردف: "وهل تلك المعارف ساعدتك في تجنب الكارثة التي وقعت للأرض؟ يبدو أن الغازك لم تقدم لنا شيئاً سوى المزيد من الأسئلة".

بدأت الهمهمات تنتشر بين أعضاء فريق التحقيق، وكأنهم يستمتعون برؤية القزم ميكا في هذا الموقف المحرج. حاول المحقق السينثاري التخفيف من حدة الجو وقال بصوت ألي متوازن: "رغم أن اهتمام القزم ميكا بالغاز قد يبدو غريباً للبعض، إلا أن التفكير خارج الصندوق قد يكون ضرورياً في بعض الأحيان لفهم الأمور المعقدة".

لكن الشيخ سولارن لم يكن مستعداً للتوقف، أضاف بنبرة ساخرة: "ربما يمكنك الآن أن تحل لنا لغزاً آخر. كيف يمكن لحارس بوابة أن يبرر ضياع كوكب كامل بينما كان منشغلاً بفك رموز كتب قديمة؟"

انفجر أحد المحققين بالضحك المكتوم، مما زاد من شعور القزم ميكا بالإحراج والغضب. لكنه، بدلاً من الرد بغضب، استجمع شجاعته وقال بصوت أكثر ثقة: "إذا كان اهتمامي بالغاز يثير سخرية البعض هنا، فلا بأس. لكنني أؤمن أن هناك حكمة في تلك الكتب القديمة قد تفيدنا جميعاً يوماً ما. ليست كل المعرفة تأتي من الحاضر؛ بعض الحلول تكمن في الماضي، في الغاز لم تحل بعد".

ساد الصمت للحظة، حيث بدا أن كلماته أثارت شيئاً من التفكير لدى البعض. حتى الشيخ سولارن، الذي كان دائماً ما ينتقد القزم ميكا، بدا وكأنه يفكر في كلامه.

تحدثت المحققة من الصاعدين الخضر بنبرة هادئة: "قد يكون هناك بعض الحقيقة فيما يقوله

القرم ميكا. الألفاز القديمة غالبًا ما تخفي معارف لم تُكتشف بعد. ربما علينا دراسة اهتماماته بدلًا من السخرية منها".

نظر الشيخ سولارن إليها، ثم قال بنبرة أقل حدة: "حسنًا، ربما تكونين محقة. لكن هذا لا يغير حقيقة أنه فشل في أداء واجبه الأساسي".

ظل المحققون صامتين لبعض الوقت، ووجوههم بلا تعبيرات واضحة. أخيرًا، انحنى السينثاري للأمام وقال بصوت خالٍ من المشاعر: "هذا يختتم الاستجواب الأولي. سيتم إجراء تحقيق إضافي في مزاعمك حول دور المجلس في هذه المهمة. وحتى ذلك الحين، ستظل قيد الاحتجاز".

تقدم الحراس نحو القرم ميكا لإخراجه من الغرفة. وبينما كان يُقاد خارجًا، ألقي نظرة أخيرة على المحققين وقال: "يمكنكم محاولة دفن الحقيقة، لكن عاجلاً أم آجلاً، سيأتي من يكشفها. وعندها، أمل أن تكونوا مستعدين للمحاسبة".

أقفلت الأبواب خلفه بإحكام، تاركة المحققين وحدهم في الغرفة المظلمة. انحنى المحققة من الصاعدين الخضر إلى الخلف، وقد خفت ضوء أزهارها المتوهجة وهي تفكر. قالت بصوت خافت: "قد يكون متمرّدًا، لكنه ليس مخطئًا تمامًا".

"ربما". رد كريوس بهدوء ومن ثم أردف: "ولكن لدينا قضية أكبر الآن. من كان هؤلاء الأعداء، ولماذا أرادوا نواة البوابة؟"

تغيرت أنماط وجه السينثاري إلى نمط يعبر عن التأمل العميق وقال: "هذا، أيها الشيخ كريوس، هو السؤال الذي يجب أن نجيب عليه قبل أن تلقى عوالم أخرى مصير الأرض".

لم يدركوا حينها أن تحذير السينثاري كان يقع في

واقعهم...

لم يدركوا أن الغاز الماضي التي كان القزم ميكا
مولغا بها قد تكون المفتاح لفهم شيء أكبر بكثير
مما يتخيله أي من الحاضرين.
أكبر من وجودهم...

كانت القاعة غارقة في الظلال، ولم يكن يضيئها سوى التوهج الخافت للكرات النجمية الصغيرة المعلقة بالقرب من السقف العالي. اجتمع مجلس الشيوخ لعقد اجتماع مغلق، اجتماع لن يسجل ولن يشهده أحد من خارج الدائرة الداخلية.

لم يكن تدمير الأرض مجرد مأساة، بل كان نذيرًا لشيء أكثر خطورة.

جلس الشيوخ على منصاتهم العائمة، يواجهون بعضهم البعض في نصف دائرة مشحونة بالتوتر. كان الحاكم الأعلى، جالسًا على عرشه، يراقب القاعة بتعبير غامض.

"لطالما اشتبهنا في وجود قوى خفية تسعى إلى زعزعة النظام الكوني." بدأ الحاكم الأعلى بصوت منخفض لكنه حازم وأردف: "قد لا يكون تدمير الأرض مجرد حادثة عارضة أو نتيجة للإهمال. قد يكون مُدبرًا من قبل إحدى هذه القوى".

كان الشيخ سولارن، وقد خُفَ بريقه في لحظة تأمل، أول من تحدث: "إذا كنت تشير إلى السلطان الأبيض، فقد تكون على حق. لقد كان يتوسع بهدوء، ويعزز نفوذه في الأنظمة الطرفية. لقد رأينا تدخله في الصراعات على السلطة من قبل، لكنهم لم يتحرك علنًا".

"لطالما كان إيكاروس مجيدًا للتخفي." أضاف الشيخ كريوس بصوت بارد ومرتزن وأردف: "لكن ما يثير قلقي هو تقدمهم التكنولوجي المفاجئ. هناك تقارير تشير إلى امتلاكهم لتكنولوجيا تفوق ما هو متوقع لمجتمع بإمكاناتهم المعروفة. أعتقد أن هناك جهة ما تساعدكم".

انتشرت همهمات القلق في القاعة بينما تبادل الشيوخ نظراتهم المتوترة. انحنت الشيخة فردانتيا، ممثلة التوازن والعقل، إلى الأمام، وبدأت كرومها المتوهجة تنبض بخفوت في الظلام طرحت رأيها قائلة: "إذا كان السلطان الأبيض هو المسؤول فعلاً، فيجب أن نتصرف بحذر. مواجهة مباشرة قد تؤدي إلى حرب لم نشهد مثلها منذ آلاف السنين. ولكن تجاهلهم سيجعلهم يزدادون جراً".

"السيطرة، التجنب، أو التدمير". قال المبعوث السينثاري بنبرة معدنية، صدى صوته يخترق الهمسات المتناثرة وأضاف: "هذه خياراتنا. السيطرة من خلال الدبلوماسية أو التلاعب السري محفوفة بالمخاطر لكنها قد تمنحنا الوقت. التجنب عبر تحصين الأنظمة الرئيسية والتخلي عن القطاعات الأضعف قد يحفظ قوتنا الأساسية، لكنه سيكون مكلفاً أخلاقياً. أما التدمير المباشر فسيحتاج إلى موارد وتنسيق لا نملكهما حالياً".

"لطالما كانت الدبلوماسية خيارنا الأول". وافقت فردانتيا وأكملت: "لكن الدبلوماسية تحتاج إلى ورقة ضغط. ونحن لا نملك شيئاً نضغط به. لن يفاوضنا إيكاروس إلا إذا شعر بتهديد".

"إذا علينا خلق هذا التهديد". قال سولارن، وقد عاد بريقه ليتوهج لفترة وجيزة وأردف: "عرض للقوة... لندعهم يعرفون أننا لن نتردد في الرد إذا تم استفزازنا".

"الرد على من؟" قاطع كريوس بصوت متجمد وقال: "ليس لدينا دليل على أن إيكاروس وراء حادثة الأرض. وحتى لو كان لدينا، سينكر ذلك وسيحشد الآخرين إلى جانبه. لا يمكننا أن نكون المعتدين في نظر الكون".

رفع الحاكم الأعلى يده، منهياً النقاش المتزايد حدة قائلاً: "كفى. لم يُعقد هذا المجلس للنقاش بلا نهاية، بل لوضع خطة عمل. لن نتحرك دون دليل. ولكن لا يمكننا الجلوس مكتوفي الأيدي بينما يزداد التهديد المحتمل قوة".

ظهرت خريطة هولوغرافية للكون المعروف فوق المنصة، تعرض الأنظمة الرئيسية والمواقع المشتبه بأنها معاقل إيكاروس. أشار الحاكم الأعلى بيده، فبدأت بعض القطاعات تتوهج باللون الأحمر. "سنزيد من عمليات المراقبة في هذه القطاعات. سيتم إرسال عملاء سريين لجمع المعلومات. بالإضافة إلى ذلك، سنعزز دفاعات أنظمتنا الرئيسية، ونعمل على تطوير تكنولوجياتنا لمواكبة التقدم الذي حققه إيكاروس".

"وإذا وجدنا دليلاً على تورطهم؟" سأل سولارن. "حينها سنتحرك بحزم". رد الحاكم الأعلى وأردف: "سواء كان ذلك من خلال السيطرة بالدبلوماسية المدعومة بالقوة، أو التجنب عبر الانسحاب الإستراتيجي والتحصين، أو تدمير قدرتهم على شن الحرب قبل أن تبدأ".

ساد الصمت في القاعة بينما استقر ثقل كلمات الحاكم الأعلى على كاهل الشيوخ المجتمعين. كانوا يعلمون جميعاً أن الطريق أمامهم مليء بالمخاطر. السلطان الأبيض، الذي كان دائماً لاعباً غامضاً في السياسة الكونية، أصبح الآن تهديداً متزايداً لا يمكن تجاهله.

"الوقت ليس في صالحنا". قالتها فردانتيا بهدوء وأردفت: "يجب أن نتحرك بسرعة، لكن بحكمة". "بالضبط". قال المبعوث السينثاري ومن ثم أضاف: "يجب أن تبدأ استعداداتنا على الفور. لنأمل أن

تكون جهودنا كافية لمنع كارثة أكبر".
أوما الحاكم الأعلى برأسه في ختام الجلسة قائلاً:
"هذا الاجتماع مُنفذ. لترشدنا النجوم في الأيام
العصيبة المقبلة".

بدأ الشيوخ بالمغادرة، منصاتهم العائمة تنزلق
بصمت نحو المخارج، بينما بقيت أجواء القلق
مخيمة على المكان. كان تدمير الأرض بمثابة إنذار.
والآن، يواجه المجلس قراراً سيحدد مصير الكون
نفسه.

سواء اختاروا السيطرة، أو التجنب، أو التدمير،
كان من الواضح أن عصر السلام يوشك على نهايته.

قلعة الأوبسيديان

في أعماق نطاق امتداد الظل
الاجتماع الطارئ لقوة الظل

قوة الظل؛ المنظمة السرية القديمة والغامضة التي تعمل خارج نطاق معرفة وسيطرة مجلس شيوخ البوابات الكونية وأعمدة القوى الكونية. يعود أصلها إلى عصور قديمة، وتتمتع بقوة هائلة وتأثير خفي، حيث يتم التحدث عنها همساً في جميع أنحاء المجرات. لا يعرف عنها سوى القليلين باعتبارها اليد الخفية التي تحرك الأحداث الكونية.

يقع المقر الرئيسي للقوة الظل، المعروف باسم قلعة الأوبسيديان، في غمق نطاق امتداد الظل وهي منطقة من الفضاء شديدة الظلمة وغير مكتشفة، بحيث لا تستطيع حتى أكثر المستشعرات تطوراً اختراق فراغها. القلعة عبارة هيكل ضخم منحوت من كويكب واحد مصنوع من مادة شبيهة بالسبح، تبدو وكأنها تمتص الضوء بدلاً من عكسه.

يظهر السطح الخارجي لقلعة الأوبسيديان في حالة دائمة من التغير، مع أنماط متحركة من الطاقة المظلمة تتراقص عبره. تحت هذا السطح، تتوهج قنوات طاقة خافتة تشير إلى تكنولوجيا قديمة تتجاوز فهم الحضارات الحديثة. تحيط بالقلعة حقول جاذبية اصطناعية ثبقيها ثابتة في قلب الامتداد المتغير.

عند دخول القلعة، يستقبل الزوار بقاعة ضخمة مضاءة بنيران أثيرية تحوم في الهواء، تلقي ظلالاً متحركة على الجدران السوداء. يمزج التصميم المعماري بين الخطوط الحادة والمنحنيات

العضوية، مما يخلق جواً مهيباً ومثيراً للرغبة. أما القاعة الرئيسية، المعروفة باسم قاعة الصدى، فهي مساحة شاسعة حيث يجتمع المجلس الأعلى للقوة الظل. في وسط القاعة، تحوم كرة هائلة من الطاقة المظلمة، تنبض بقوة قديمة وتعمل كنقطة محورية للطقوس الغامضة.

تتألف قوة الظل من كائنات من أصول متنوعة، بعضهم تجاوزوا أشكالهم الفانية بطريقة أو بأخرى. يرتبط هؤلاء الأعضاء بولائهم لقضية القوة القديمة؛ **حفظ توازن القوى في الكون بأي وسيلة ضرورية.**

كانت قاعة الصدى في قلعة الأوبسيديان أكثر ظلمة من المعتاد، حيث خفت ألسنة اللهب الأثرية التي تطفو في الهواء لتتحول إلى لون أزرق بارد. انعقد الاجتماع الطارئ لمجلس قوى الظل، وهو حدث نادر جداً يدل على خطورة الموقف. كان الهواء مشحوناً بالتوتر، مشبعاً بالطاقة الصامتة للكائنات القديمة التي اجتمعت من أرجاء الكون.

في مقدمة القاعة، جلس الحاكم الظل في مكانه المعتاد؛ الزعيم الغامض لقوى الظل، المعروف فقط بلقبه. يرتدي عباءة من الظلال المتغيرة، ولا يعرف شكله الحقيقي. ورغم أن ملامحه لم تكن واضحة، إلا أن حضوره كان طاغياً ومهيماً. تجمع أعضاء المجلس حول كرة الطاقة المظلمة المعلقة في وسط القاعة.

رفع الحاكم الظل يده، فعمّ الصمت القاعة. "لم يكن تدمير الأرض حادثاً عرضياً." بدأ الحاكم الظل بصوت يتردد بطريقة غير طبيعية عبر إسقاطات فكرية للموجودين، وأردف قائلاً: "السلطان الأبيض يتحرك بسرعة أكبر مما توقعنا. لقد استغل الثغرات في شبكة البوابات الكونية،

والآن نجح في زعزعة استقرار منطقة حيوية".

تقدم قائد سالكو الفراغ كرايل للامام قليلاً - مرتدياً درعاً مصنوعاً من الظلال صدرت عنه أصوات خافتة - وقال بصوته العميق الحامل لنبرة نفاذ الصبر المعتادة: "إذا كان إيكاروس يجرو على تدمير كوكب بأكمله، فلن يتوقفوا عند هذا الحد. سقوط الأرض رسالة؛ إعلان حرب".

"وماذا عن مجلس الشيوخ؟" سألت بيترا لونا - مسؤولة التشافي والبوابات النجمية - بتوتر وقد انخفض توهج شعرها المضيء كالقمر وأضافت: "كيف نتوقع أن يكون رد فعلهم؟"

تحدث حارس الخجب أرفكس - كبير علماء وأمناء أرشيف القوة الظل - بصوت أشبه بصدى بعيد قائلاً: "سيعقد مجلس الشيوخ جلسات طويلة، وسيبحثون عن أدلة ويناقشون بلا نهاية قبل اتخاذ أي إجراء حاسم. هذه هي طريقتهم، وسيكلفهم ذلك وقتاً ثميناً. إيكاروس يدرك ذلك وسينتهز هذا التأخير لصالحه".

تحدث الهامس راشد أخيراً بصوت هادئ يحمل لمحة من الحزن: "مجلس الشيوخ يمكن التنبؤ بردود أفعاله. سيعززون دفاعاتهم، ويحاولون التفاوض، ويرسلون فرق استكشاف لجمع المعلومات. لكنهم غير مستعدين لنوع الحرب الذي يستطيع إيكاروس شنه". توقف لوهلة، ثم نظر إلى كرة الطاقة المظلمة في المركز وأضاف: "أعرف ذلك لأنني كنت واحداً منهم. يفتقرون إلى البصيرة والصرامة اللازميتين لمواجهة هذا التهديد".

توجهت الأنظار نحو راشد وتحدث كرايل بنبرة جادة: "وما الذي تقترحه أيها الهامس؟" اعتدل راشد في جلسته، وبدأت عليه ملامح الحزم

قائلاً: "لا يمكننا الاعتماد على مجلس الشيوخ. هدفنا كان دائماً حماية الكون، حتى لو اضطررنا للعمل في الظلال. يجب أن نتحرك بشكل مستقل. إذا لم نستطع إيقاف إيكايوس مباشرة، فعلينا على الأقل عرقلة خططه وكسب الوقت لمجلس الشيوخ".

"وكيف سنفعل ذلك؟" سأل أثيريون - مخطط الدفاع - ووجهه البلازمي ينبض نبضاً خافت.

"التخريب". أجاب راشد دون تردد وأردف قائلاً: "نعرف مواقع خطوط إمدادهم وأين يصنعون أسلحتهم المتطورة. نضرب بسرعة، وبقوة، ونختفي دون أن نترك أثراً. نعرقل خططهم".

ساد الصمت للحظة، بينما كان المجلس يدرس اقتراحه. تحدثت بيترالونا بصوت وتوهج هادئ: "خطة جريئة، لكنها محفوفة بالمخاطر. إذا اكتشف إيكاروس تورطنا، فقد يؤدي ذلك إلى تصعيد الصراع بشكل لا يمكن السيطرة عليه".

أوما حارس الخجب أرفكس ببطء قائلاً: "هذا صحيح، لكن عدم التحرك يحمل مخاطر أكبر. كلما طال انتظارنا، زادت قوة إيكاروس. اقتراح راشد منطقي. حملة سرية قد تقلب الموازين".

"وماذا عن القزم ميكا؟" سأل كرايل: "كان حاضراً عندما سقطت الأرض. يعلم أكثر مما أفصح عنه. هل نتواصل معه؟"

اشتدت ملامح راشد قليلاً عند ذكر اسم قائد فريقه السابق وأجاب: "القزم ميكا مخلص لمجلس الشيوخ. حتى لو كان يشك في كفاءتهم، فلن يخونهم. مع ذلك، قد يقودنا دون قصد إلى معلومات قيمة. يمكننا مراقبة تحركاته بسرية".

رفع الحاكم الظل يده مجدداً، مشيراً إلى نهاية النقاش، قائلاً: "لقد تقرر الأمر. سيقود الهامس راشد

فريقًا سرّيًا للاستطلاع ولتعطيل عمليات إيكاروس. سيواصل الحارس أرفكس جمع المعلومات حول تقدمهم التكنولوجي ومراقبة مجلس الشيوخ. بيترالونا، استعدي لإعداد وسائل مضادة في حال نشر إيكاروس أسلحة جديدة. كرايل وأثيريون، ستشرفان على الدفاع عن مواقعنا الرئيسية".

توقف للحظة، ثم أكمل بصوت عميق: "الكون على حافة الفوضى. نحن نقف كحراسه المخفيين. تحركوا بسرعة، اضربوا في صمت، وتأكدوا من الحفاظ على التوازن".

وبعدها اختفى الحاكم الظل في الظلال معلنا فض الجلسة.

خرج أعضاء المجلس واحدًا تلو الآخر تاركين القاعة غارقة في الظلال. بقي الهامس راشد للحظة، يفكر في الأرض والرفاق الذين تركهم وراءه. كان يعرف أن الطريق أمامه مليء بالمخاطر، لكنه يدرك أيضًا أن الأمل الوحيد في إنقاذ الكون يكمن في الظلال.

مع نظرة أخيرة إلى كرة الطاقة المظلمة استدار واختفى في الظلام، مستعدًا لقيادة المعركة من الظلال.

خط الهجرة

ظل راكان صامثًا وهو يمتطي سديم الذي ظل راكضًا للوجهة التي يقصدونها. نظر إلى الخلف ليتفقد الحشود التي تتبعه راكبة مختلف أنواع الوحوش. تنهد، مر أسبوع على اختفاء ريم. وهناك قوة غاضبة في قلبه تجبره على النظر إلى جهة ما من السماء...

رفع نظره إليها وتنهد ليطلق سديم صهيلاً يصم الأذان ويتوقف.

نظر راكان أمامه قائلاً ليتمتم: "أهكذا؟! بكل بساطة تختفين؟! ظهرت ورحلت فجأة!"

تزايدت أصوات المجموعات التي توقفت خلفه. التفت ينظر إليهم؛ قبيلته وبعض القبائل التي وافقت على النزوح إلى خط الهجرة للنجاة بحياتهم. تدمرت قراهم من قبل الخامد.

حك رون صلعته بعدما وقف بجانب راكان قائلاً: "ماذا الآن؟"

رمقه راكان بنظره قائلاً: "ننتظر الجميع عند هذه النقطة". قرن جملته وهو يشير إلى شجرة ضخمة جذعها بنفسجي وأوراقها بيضاء ترتفع ما يقرب من العشرين مترًا إلى السماء.

هز رون رأسه وذهب يبلغ القبائل كلها. سبقهم راكان إلى الشجرة. وعندما وصل، انتبه إلى صوت غريب أسفل الشجرة ليتفاجأ بسرداد مستنذاً إليها مخضبًا بالدماء والجروح.

اندفع راكان إليه قائلاً: "أهذه هي المهمة الهامة التي اختفيت من أجلها؟"

ضحك سرداد بضعف قائلاً: "بل من أجلكم".
تنهد راكان وجلس بجانبه سائلاً: "ما مدى سوء حالتك؟"

رد عليه سردار بشبه ابتسامة وهو يرقب جموع القبائل تتجه نحوهم: "سأتعافى لكني أحتاج أن أرتاح الليلة".

ساد صمت لدقائق.
"لقد فقت توقعاتي؟" قالها سرداد وهو يضرب كفه بظهر راكان.

نخر راكان قائلاً: "عن ماذا تتحدث؟"
"كنت أعتقد أنها قبيلتان فقط ! ست قبائل أقنعتها بالنزوح !" رد عليه سرداد بدهشة وإعجاب .

"ما عاشوه هو الذي أقنعهم.... أنا كنت فقط سبيلاً للهروب بالنسبة لهم". رد عليه راكان وهو يتلمس قرنه المقطوع بحركة لا إرادية.

ظلا صامتين وهم يراقبان الكهل شيب يتقدم مع أبنائه التوأم وابنه رون ليجلسوا مقابلهم، بينما ركضت ليلى إلى سرداد حاملة بيدها جرة دواء يتبعها ماريك.

حضنت ليلى رأس سرداد قائلة: "ألا تكف عن التهور بقراراتك؟"

ضحك سرداد بالم قائلاً: "ما دام هذه القرارات تضمن سعادتك يا أمي سأفعل أي شيء".

بدأت والدته بتطبيق مرهم مداو على جروحه وخدوشه. وتقدمتا زوجته وأبناؤه لتحيطه والجلوس بجانبه، والقلق باد عليهم من حال سرداد. أما راكان فقد غادرهم إلى جدول مقابل الشجرة كان سديم اتخذها متكأ له. عندما وصل، حمحم سديم ومسح راكان على رأسه وقد أطرق سارخا في

الجدول.

تمتم راكان: "أهذا هو شعور أن تفقد شخصًا بمثابة ابن لك؟!"

هل فشل في حمايتها؟! في قرارة نفسه يعلم أنها مازالت تنبض بالحياة. لكنها بعيدة، بعيدة جدًا. هل يكفي هذا أنها حية؟ أهى بخير؟ سعيدة أو حزينة؟ جائعة أو شبعانة؟

ابتسم لنفسه متمتمًا: "أصبحت نسخة من أمي الآن؟"

حاول أن يخرس أفكاره وعواصف مشاعره.

وبركان من الغضب يندب بالانفجار.

قام من مكانه مبتعدًا ما يقرب من ثلاثين مترًا؛ ليلاقي صخرة ضخمة انهار عليها باللكمات، وصب جم غضبه عليها.

غضب خرج للسطح بسبب ذكرياته؛ والده، قبيلته، وريم....

موج وموج وموج

إشاعة البوابة

كان صوت الطرق الإيقاعي المستمر يملأ الهواء، صوت لم يعتد عليه أحد على هذا الكوكب أبداً، الهدير البعيد للأمواج المتلاطمة مع موجات تسونامي المهددة.

اتجه سرور إلى داخل أحد المقاهي. في الداخل، كان الهواء كثيفاً برطوبة البحر والكهف ورائحة الملح. اكتظت الطاولات بالرواد من الشبان الذين يشربون بغزارة الماء العذب المنكه، ويتحدثون بصوت خافت ذي إيقاع موسيقي. تفحص سرور الغرفة بعينه حتى استقرت على شخص يجلس وحيداً عند طاولة في الزاوية؛ رجل عجوز بجلد متجعد بفعل سنوات قضاها في البحر، ولحية مزرقّة بيضاء متشابكة ومبللة. إنه صياد متجول مشهور في مناطق الجنوب، وقد اتخذ سرور صديقاً.

اقترب سرور منه بهدوء، وصدر عن خطواته صوت خفيف، وهو يسير على الأرضية الصخرية. لم يرفع الرجل نظره حتى وقف مباشرة أمامه.

أطلق سرور تحية قائلاً بعدها بصوت غنائي وابتسامة تسلية تعلو شفتيه: "قبطان خضرم".

أجابه الرجل العجوز بصوت غنائي أجش مشيراً له بالجلوس: "بالطبع ! لم ظننث أنك شبعت من سماع الخرافات القديمة!"

رفع سرور حاجبه بينما جلس على الكرسي المهتز ليقول بنغمة موسيقية: "سمعت أنك تملك شيئاً يستحق السماع. شيئاً عن بوابة".

ضحك الرجل بنغمة تشبه حفيف الأوراق الجافة

في الريح وأجاب بنغمة موسيقيّة: "أجل، البوابة الأبدية، يقول البعض إنها مجرد خرافة، حكاية خيالية تُروى لإبقاء الحمقى يطاردون الأوهام. لكنني رأيته، في الأعماق، حيث يغني البحر وتتلألأ الحجارة".

"بحر يغني؟" كرر سرور مأخوذاً، ومن ثم قال مشاكساً وهو يتراجع في كرسيه: "يبدو أنك بلعت الكثير من مياه البحر المالحة".

"اسخر كما شئت". قال الرجل العجوز وهو يميل إلى الأمام، وعيناه تلمعان بشيء يتجاوز الجنون وأردف: "لكن من يسمع الأغنية لا ينساها أبداً. وإذا كنت ذكياً بما يكفي للعثور عليها، فقد تجد طريقاً للخروج من هذه المحيطات الملعونة قبل أن تبتلعنا بالكامل".

ساد الصمت للحظات طويلة بينما كان سرور يفكر في كلماته. بدا أن صوت الأمواج في الخارج يزداد قوة، وكأن البحر نفسه يتنصت على حديثهما. أخيراً، تحدث سرور بنبرة غنائية متأنية: "لنفترض أنني أصدقك. من أين أبدأ البحث؟"

ابتسم الرجل العجوز مجيباً - كاشفاً عن فم مليء بالأسنان المفقودة -: "ستحتاج إلى شخص يستطيع قراءة الأحجار. ترك القدماء علاماتهم في أماكن لا يعرفها سوى البحر. ابحث عن أطلالهم، وستجد البوابة".

قبل أن يرد سرور، قاطعهم صوت غنائي حاد: "سرور، إذا كان هناك أي احتمال لأن يكون كلامه صحيحاً، فعلينا التحقيق".

تقدم من الظلال شاب طويل، نحيل، واسع الجبهة بعيون خضراء واسعة جاحظة وبشعر أخضر داكن مربوط في جديلة أنيقة، ووجه يحمل ندوباً خفيفة.

كانت عيناه تلمعان بالحماس، النوع الذي اعتاد سرور رؤيته لدى هذا المجنون.

"فكر في العلم الذي يمكننا استعادته". قالها جادل ومن ثم أردف: "إذا كان القدماء قد بنوا بوابة، فقد يغير هذا كل شيء. لن تبقى محاصرين من قبل هذه الأمواج الأبدية".

"علم". تمتم سرور بإيقاع موسيقي وهو ينظر إلى العدة الغربية التي يحملها جادل حول خصره وأردف: "أنت تفكر في هوسك مرة أخرى! ما تسميه مصفوفات طاقة متقدمة وأنظمة نقل فورية... أشياء سيقتل من أجلها شعب الماي".

"بالضبط". أكد جادل وأردف: "لكن إذا وجدناها أولاً، فسنسيطر على ما سيحدث بعد ذلك".

تنهد سرور وهو ينظر إلى الرجل العجوز، الذي كان الآن ينهي شرابه. وضع العجوز الكأس على الطاولة بصوت مكتوم وأعطاه نظرة ذات مغزى وقال مغنياً: "سواء كانت خرافة أم لا... ستجد ما تبحث عنه في الأعماق. فقط اتبع الأغنية".

لقاء مفاجئ

كان المرجان الكثيف المحيط بالقرية يعج بأصوات الأمواج البعيدة وكأنها تعكس شوقها إلى البحر. أضاءت النباتات المضيئة الطريق الضيق بوميض خافت، موجهة سرور وبحر إلى منتصف القرية بعد عودتهما من دورية على طول الشاطئ الخاص بقرية سرور. كان بحر - من شعب الماي المائي - يتحرك بصمت تام، متماهياً تقريباً مع البيئة المحيطة، بينما كان سرور يهتمهم بلحن متناسق، مستمتعاً بنفسه.

فجأة، صوت حركة قادم من جهة بعيدة جعل الاثنين يتوقفان. ارتفعت حواسهم إلى أقصى درجات اليقظة. أمسك بحر برمحه بحذر، بينما انخفض سرور إلى الأرض وعلى وجهه ابتسامة توشي بأنه مستعد لأي شيء.

"هل تعتقد أنه وحش مذي آخر؟" همس سرور بنغم وعيناه تلمعان بالحماس.

"من غير المرجح". رد بحر بصوت هادئ كخبر الماء ومن ثم أردف: "لكن ابق حذراً".

ظهرت شخصية غريبة تماماً من خلف صخرة على الطرف المقابل منهما ريم، بحاجبيها ورموشها السوداء، وعينيها البنيتين الواسعتين، توقفت في مكانها وهي تنظر إليهما بتردد وترقب. مظهرها كان غريباً للغاية؛ على عكس شعب الماي وقاطني القرية من الصيادين بشعرهم ذي الألوان الخضراء والزرقاء وأعينهم المتوهجة كالبحر، بدت ريم وكأنها تنتمي إلى عالم آخر. ناهيك عن الخرقة التي تلفها حول رأسها.

فتح سرور عينيه على اتساعهما، وقد أسقط فكه من الصدمة فهذه ثاني مرة يراها فيها ولم يستطع تجاوز دهشته في كل مرة ينظر إليها؛ ليقول لبحر مغنياً: "إنها الغريبة التي وجدناها عند صدفة الميعاد".

قال بحر بصوته الهادئ المليء بالفضول: "إنها... لا تبدو عدائية".

كانت ريم ترمق الشخصين اللذين أمامها؛ بشري بشكله النحيف الرياضي، لون بشرته الزيتوني الدافئ مع لمعان بشرته الطفيف الذي يعكس الضوء بشكل خافت وشعره الأزرق الكثيف والمموج الذي يصل إلى الكتفين مربوط وقد قام بتزيينه بشظايا كريستالية. عيناه الكبيرتان الناعستان والمعبرتان ذات لون أزرق عميق يلمع عندما يغني، وجهه طويل، تزيينه عظام وجنتين حادتين وفك قوي يليه بابتسامة مرحة. أنفه طويل ومنحني قليلاً، مما منحه مظهرًا مميزًا.

أما الشخص الثاني، فكان مخلوقًا من الماء بشكل بشري وملامح بشرية. طوله كان يقارب طول الشخص الأول، كلاهما ما يقارب الستة أقدام، لكنه أنحف بكثير وما لبث أن تحول لون عينيه من الأزرق إلى الأخضر بمجرد وقع نظره على ريم. وجهه بيضاوي الملامح، بتشكيل واضح لأنف صغير، وأذنين دقيقتين، وفم معتدل الحجم.

ظل البشري يتحدث بإيقاع موسيقي ومن حسن حظ ريم أن قاطني هذا العالم يتحدثون بلغتها الأم. أدركت ريم أنها تخضع لتفحص دقيق، فقد قضت الأسبوع السابق بطوله في مواقف مماثلة من أهل القرية. وقد ضاقت ذرعاً، فرفعت يديها في محاولة لإظهار نواياها السلمية: "مرحباً!؟" قالت بصوت

مرتجف قليلاً.

تجمد الاثنان عند سماع صوتها بعد ان انتفضت أجسامهما. مال سرور على بحر وهمس بصوت عالٍ بنغمة موسيقية: "إنها... تصدر أصواتًا. هل تعتقد أنها مريضة أو معطوبة؟"

أمال بحر رأسه قليلاً، وضاحت عيناه المتوهجتان أثناء مراقبته لها: "أعتقد أنها... تتحدث. لكن الأصوات غير متناغمة، وغير متناسقة. إنها لا تغني مثلنا".

عبست ريم وخفضت يديها قائلة: "لست معطوبة أو مريضة. أنا أتكلم بالكلمات!"

حاول سرور فك شفرة كلامها وهو يحدق فيها قائلاً بإيقاع موسيقي: "كلمات؟ هل هذه هي تلك الأصوات الغريبة؟ تبدو كفقمة تحاول الغناء".

"عفواً؟" ردت ريم وقد استبدلت مشاعرها المتخبطة والحزينة للحظة بغضب واضح قائلة: "أنا أتكلم بشكل جيد جدًا، شكرًا جزيلاً!"

انفجر سرور ضاحكًا بنغمة أوركسترا موسيقية وانحنى للأمام من شدة الضحك قائلاً: "بحق رب المحيطات، هذا أكثر شيء مضحك رأيته. إنها غاضبة! وما زالت تصدر تلك الأصوات الغريبة!"

رغم أن بحر لم يظهر أي علامات واضحة على التسلية، إلا أن فضوله بدا جليًا وقال بهدوء: "نبرتها ليست مزعجة إلى حد القتل. إنها فقط...نشاز وغريبة. ربما هذه هي طريقة قرينتها في التواصل".

"حسنًا، قرينتها تحتاج إلى تحسين في التناغم". أضاف سرور بابتسامة واسعة ليضيف: "لكنها لم تحاول أكلنا إلى الآن، لذا هذا شيء جيد".

عقدت ريم حاجبها وهي تحدق بهما قائلة:

"أستطيع أن أفهمك، كما تعلم".

رفع سرور حاجبًا بسخرية قائلاً: "تستطيعين؟"
"نعم"، قالتها ريم بحدة: "وسيكون من اللطيف لو توقفت عن الحديث عني وكأنني تجربة علمية".
تقدم بحر خطوة، ملامحه هادئة قليلاً قائلاً - بلغة لا يفهمها إلا سرور -: "عذراً، لم نقصد الإساءة. أنت... مختلفة عن أي شخص رأيناه من قبل. هل يمكنني أن أسأل من أين أتيت؟"

ظلت ريم تحقق في وجه بحر فهي لم تسمع منه إلا صوت خريبر ماء. بعدها تنهد سرور بنغمة موسيقية وترجم سؤاله.

ترددت ريم ويدها تعبت بقلق : "من.. من مكان بعيد جداً... الأمر... معقد".

اقترب سرور بابتسامة ماكرة: "معقد، أليس كذلك؟ هذا ليس مشبوهًا على الإطلاق".

أرسل بحر نظرة تحذيرية إلى سرور قبل أن يلتفت إلى ريم مرة أخرى: "أنت مرحب بك هنا، رغم أن وجودك غير عادي. لم نر من قبل شخصًا بألوانك هذه".

التفت ريم إلى سرور بعد سماعها نغمة بحر الموسيقية التي لا تفهمها. تنهد سرور قالبًا عينه في مقلتيه مع ترجمته لما قاله بحر.
"ألواني؟" سألت ريم متفاجئة.

"شعرك" أوضح سرور مشيرًا إلى رأسها وحاجبيها ورموشها قائلاً وهو يترجم كلام بحر لها: "إنه مظلم مثل الأعماق. وعيناك... بلون الرمال. غير مألوفة، لكنها مثيرة للاهتمام".

"رائع". ردت ريم بسخرية: "سعيدة لأنني أصبحت فرجة لكما".

ضحك سرور مجدداً، مستمتعا بالموقف: "لديها لسان سليط، هذا مؤكد. أعتقد أنني استلطفها".
أوما بحر ببطء قائلاً: "إنها غريبة قد تحتاج إلى مساعدة".

"ربما، مساعدة لتتعلم الغناء". قالها سرور بابتسامة ومن ثم أضاف: "لكن بالتأكيد، لأساعدها. هذا سيكون مسلياً".
ساد صمت برهة.

"هيا لنقودك إلى منزلي فقد حان وقد الطعام".
قالها سرور مؤشراً لريم كي تتبعه.

بينما كانا يقودان ريم، استمر سرور في إغراقها بالأسئلة، وروحه الفكاهية لا تتوقف، بينما مشى بحر بصمت إلى جانبهما، غارقاً في التفكير في لغز الوافدة الجديدة. ريم من جهتها، حاولت كتم إحباطها وإحراجها وضبط مشاعرها التي كانت تدور في دوامة من الحزن والخوف والترقب والتوهان. كانت الرحلة إلى منزل سرور تبدو طويلة خصوصاً مع استمرار سرور في الضحك. لكنها كانت رحلة أنستها حزنها على الأرض وأهلها مؤقتاً.

كانت الساحة المركزية للقرية تعج بالنشاط بينما كان الأغلب يستعدون لوجبتهم المسائية. الأضواء البيولوجية من النباتات المضيئة واللالئ ألقت توهجاً ناعماً على المنازل والقرويين. أمام منزل سرور الواقع في طرف القرية كانت ريم جالسة أمام طاولة ممتلئة من المأكولات البحرية النيئة، والأعشاب البحرية الزاهية، والأصداف المتوهجة التي تحتوي على أنواع مختلفة من الأطعمة البحرية. كانت هذه أول مرة تنضم فيها ريم إلى وجبة مع أحدهم منذ قدومها. كانت تجلس بتوتر مقابل سرور وبحر، وعيناها تنتقلان بين الأطعمة

الغريبة الموضوعة أمامها.

"ما هذا بالضبط؟" سألت ريم، حاجباها معقودان وهي تدفع قطعة من السمك اللامع بملعقة صغيرة. أجابها سرور بابتسامة عريضة: "هذه واحدة من أرقى الأطباق لدينا. طازجة من برك المد والجزر." "وهي نيئة". علقت ريم بنبرة لم تكن مليئة بالحماس.

"بالطبع هي نيئة". قال سرور بنبرة جادة وأردف مغنياً: "هذه هي طريقتنا في تحضيرها. الغناء لها يفعل الطاقات الطبيعية في الطعام، مما يبرز نكهتها الكاملة ويجعلها آمنة للأكل".

"الغناء؟" كررت ريم وهي ترفع حاجبها: "أنتم تطهون بالغناء؟"

هز سرور رأسه بحماس، وبدأ في إصدار نغمة منخفضة ورنانة بينما يلتقط قطعة من المأكولات البحرية. بدت الاهتزازات وكأنها تتحرك في الهواء، وبدأت السمكة النيئة تتلألأ وتضيء قليلاً قبل أن تتكور وكأنها تعرضت لطهي غير مرئي.

"انظري... بسيطة". قال سرور وهو يضع القطعة المطهية في فمه مردفاً: "دورك الآن".

رمشت ريم بعينيها، وهي تنظر إلى طبقها غير الملموس: "لا أستطيع... أعني، لا أعرف كيف أغني مثلكم".

"جربي فقط". قال سرور بنبرة مشجعة وبحر يهز رأسه تأييداً: "ليس من الضروري أن تكون مثالية. يجب أن يتفاعل صوتك مع انسجام الطعام الطبيعي".

ترددت ريم، تنظر بقلق إلى طبقها: "حسناً، لكن لا تضحك".

"هذا وعد صعب". قال سرور وهو يميل إلى الأمام محدقًا وكأنه ينتظر عرضًا بهلوانيًا شيقًا.

أخذت ريم نفسًا عميقًا، وحاولت تقليد النغمة الرنانة التي سمعتها من سرور. الصوت الذي خرج منها كان... غير متناسق تمامًا. مزيج بين همهمة ونقيق، غريب بما يكفي لجعل بعض القرويين القريبين يتوقفون عن الأكل وينظرون إليها بدهشة.

انفجر سرور ضاحكًا وكاد يختنق بطعامه: "ما هذا؟ هل تحاولين إخافة السمك؟"

نظرت إليه ريم بغضب، وقد احمرّ خداهما قائلة: "قلت لك إنني لا أستطيع الغناء!"

رفع بحر يده بهدوء لتهدئة الوضع: "لا بأس يا ريم. الغناء جزء عميق من هويتنا. قد يستغرق الأمر وقتًا لتعلم النغمات الصحيحة".

ترجم سرور ما قاله بحر وهو يضحك. ومن ثم علق ضاحكًا بنغمة موسيقية جميلة: "يمكننا فقط أن نقبل أن غناءها قد يجذب وحش بحر بدلًا من طهي الطعام".

"مضحك جدًا". ردت ريم بحدة عاقدة ذراعيها ومن ثم أردفت: "وماذا سأفعل الآن؟ أتضور جوعًا؟ كانت مرعوبة من أنها ستضطر مرة أخرى إلى تناول الطعام النقيء كما الأسبوع المنصرم.

هز بحر رأسه، وابتسامة خافتة تلوح على شفثيه متحدثًا بلغته التي لا يفهما إلا سرور: "يمكنني تحضيرها لك".

قاطعه سرور بابتسامة ماكرة: "لا، لا، دعني أنا! أريد أن أرى كيف ستتفاعل مع الطعام المطهو بشكل صحيح".

بإيماءة مبالغ فيها، بدأ سرور يغني نغمة معقدة،

صوته ينسج لحناً جعل الطاقة تتماوج عبر طبق ريم. السمك والأعشاب البحرية بدأت تضيء بشكل ساطع، تتغير ألوانها وهي تتحول. في غضون لحظات، كان الطبق مطهوًا تمامًا، تنبعث منه رائحة شهية.

"تفضلي". قال سرور بفخر وهو يدفع الطبق نحوها: "جربي الآن".

تناولت ريم قطعة بحذر وسمت بالله وأخذت قضة صغيرة. اتسعت عيناها بدهشة. "هذا... لذيذ حقًا".

قال سرور متكئًا إلى الوراء بثقة: "ألم أقل لك؟ الغناء يجعل كل شيء أفضل".

هزت ريم رأسها وهي تبتسم رغماً عنها: "حسنًا، أعتقد أنني سأعتمد عليكم لتحضير الطعام لي حتى أتعلم هذا".

"سأكون سعيدًا بمساعدتك". رد سرور بغمزة وأردف: "لكن اوعديني ألا تغني مجددًا حتى تتدربي. أذناي ما زالتا تعانيان".

تنهد بحر، وتوهجه يخفت قليلًا في إشارة إلى إحباطه: "سرور، ربما يمكنك إظهار بعض الصبر".

"الصبر صفة متبرئة مني". رد سرور وهو يمد يده لقطعة أخرى من الطعام: "لكن على الأقل، لن تجوع ريم".

تلاشى توتر ريم وخوفها، وتحولت التجربة الجديدة الغريبة إلى ذكرى أخرى مع هذه الرفقة الغريبة.

شعرت ريم لأول مرة ببعض الألفة..

حتى وإن كانت تحتاج بعض الوقت لتتعلم الغناء.

كيف أنهض لأعيش مرة أخرى؟ كيف؟ كيف أشعل
موقد القلب الذي اندثر؟

كيف أتصل بروحي التي غادرتني يتيمة..

نعم. يتيمة الأب والموطن والكوكب...

أن تحس أن لا جذور لك..

لقد انتزعت انتزاعاً وكل ما فيني يصرخ اعتراضاً..

كيف تنهض بعد أن تخسر كل شيء؟

كيف تصبر؟ ماهية الصبر؟ كيف أجمع شتات

نفسي وفكري وروحي؟

ها أنا أكرر يومي تائهة في وجوههم وأنماط

حياتهم الغريبة..

ظلمة حزني أعمتني عن تذوق روعة المنظر

ودهشة ديناميكية حياتهم!

حفري لقبر لوعتي اليومي لم يزدني إلا انحداراً.

رفعت رأسي ليلاقيني سقف قريتهم في هذا

الكهف المجوف... الهوابط الملونة والطحالب

المتدلية في منظر جميل، لكن بلادة مشاعري لونتته

برمادية وسوداوية قاسية..

رفعت ناظري إلى الأعلى.. أبحث عن الله..

أبحث عن المنقذ.. عن المرشد عن الملجأ..

كيف يا ربي أشعر مرة أخرى؟ كيف أصبر؟ كيف؟

أطأطن رأسي لأراقب طفلاً رضيعاً يلعب وينأغي،

ويضحك بصوت موسيقي عذب.

أمامي ما تستطيع أن تسميه أوج النعمة والسعادة

والفرحة..

نعم أعني هذا، لكني لا أشعره..

لا أشعره..

نجح الاتصال، آخر جملة سمعتها من هاتف، وأنا
في غياهب غيبوبتي.

نجح الاتصال... ولم أسمع غيرها بعد فتح عيني
على هذا الكوكب الغريب..

اختفى صوت هاتف.. واختفى هارون.. واختفى
راكبان وسديم...

واختفى كل من الفتهم.. واختفت الأرض وعائلتي..
في أي مجرة أنا؟ على أي كوكب؟

على الأقل أستطيع التنفس وفهمهم، وأستسيغ
طعامهم على مضض.

شعب لا يعرف النار..

وكوكب تغزوه موجات التسونامي يوميًا.

هكذا تمر أيامي.. في موج من مشاعر متضاربة..

ليخرج من رحمها غريبان... قررا ملازمتي..

أحدهما صوته كخبر الماء؛ وكأنه يغازل روحك
للهدوء..

والآخر روح متفجرة من الإيجابية والمشاكلة
والطيش، مستبدة بحزنك وتنحر كآبتك..

دموع ريم

كانت ريم تنعزل بأي طريقة كانت عندما تعصف بها موجات الحزن والاكتئاب. مازالت تحبو على براكين الفقد ضائعة.

هذه المرة، انعزلت على الشاطئ المتواجد أعلى كهف القرية. تنهشها أفكارها ومشاعرها.

كان الشاطئ مغمورًا بظلال الفجر الناعمة، والأفق تزينه خطوط وردية وبرتقالية مع أولى أشعة الشمس التي لامست المحيط. جلست ريم على صخرة ملساء قرب حافة الماء، ركبناها مضمومتان إلى صدرها. كانت دموعها تنهمر بهدوء، وامتزجت شهقاتها مع صوت الأمواج الرتيب.

على بُعد مسافة، كان بحر وسرور عاندين من دورية الصباح. سارا على طول الشاطئ، ورمح بحر يلمع بخفوت تحت ضوء الفجر، بينما كان سرور يلقي الحصى في الماء بتسلية واضحة. فجأة، توقف سرور عن السير، وعيناه تركزان على ريم. "ماذا تفعل؟" همس سرور دافعًا بحر بمرفقه.

تبع بحر نظرة سرور، وشكله شبه الشفاف يتلألأ بخفة مجيئًا مائلًا برأسه قليلًا: "إنها... تصدر صوتًا". عيناه المتوهجتان تضيقان تفكيرًا قبل أن يضيف: "لكن هذا الصوت لا يتطابق مع أي نغمة أعرفها".

اقتربا بحذر، متجنبين إزعاجها، ولكن بما يكفي لرؤية المشهد. كانت ريم تمسح وجنتيها، ودموعها تعكس ضوء الفجر كأنها بلورات صغيرة.

مال سرور نحو بحر، صوته خافت لكنه مليء بالدهشة: "هل تلك... تخرج من وجهها؟ ما هذا بحق رب المحيطات؟"

قُطِبَ بحر جبينه، ونبرته هادئة ولكن متفكرة:
"أعتقد أنها... سائل. ربما ماء. لكنه يخرج من
عينها".

فغر سرور فمه، وابتسامته المعتادة اختفت لتحل
محلها نظرة مذهولة: "عينها تتسربان؟ هل هي
معطوبة؟ هل علينا فعل شيء؟"
هز بحر رأسه ببطء: "لا.. لا تبدو مصابة. قد يكون
هذا من طبيعتها".

عقد سرور ذراعيه، مائلاً قليلاً إلى الخلف وهو
يحدق بها: "طبيعتها؟! أي طبيعة تجعل الشخص
يتسرب من وجهه عندما يكون حزيناً؟ هذا...
غريب... إذا كانت حزينة، لماذا لا تغني مثل الناس
العاديين؟ نغمة حزينة جميلة أو اثنتان؟"

"ربما لا تعرف النغمة المناسبة". تأمل بحر،
وتوجهه يخفت قليلاً بتفكير عميق ليردف: "ربما
هذه هي طريقته".

قهقه سرور هازئاً رأسه ليقول: "هذه أسوأ طريقة
للتعبير عن الحزن رأيته في حياتي. أعني، ما
الفائدة من تسريب الماء؟ حتى إنه لا يبدو جيداً".

التفتت ريم أخيراً بسبب صوت سرور الصاخب،
عينها حمراء ومنتفختان، ونظرت إليهما بغضب
قائلة بصوت مبحوح من البكاء: "ما الذي تنظران
إليه؟"

اقتربوا منها. وأشار سرور إليها، مزيج من الحيرة
والقلق يرتسم على وجهه. "وجهك... يتسرب. هذا...
هل هذا طبيعي؟ هل أنت بخير؟ هل أنت تموتين؟"
تنهدت ريم متضايقة لتجيبه: "لا، أنا لست معطوبة
ولست أموت. يُسمى هذا بكاء، وهو طبيعي تماماً
بالنسبة لي".

"بكاء؟" كرر بحر الكلمة بصوت هادئ.

سألها سرور وهو عاقد حاجبيه: "ما الغرض منه؟" ردت ريم محاولة شرح الأمر: "إنه طريقتي في التعبير عن الحزن، هذا فقط ما أفعله".

رد عليها سرور الذي ما زال غير مصدق: "يعني أنك عندما تكونين حزينة، تبدئين بالتسرب؟ مثل جرة ماء مكسورة؟"

نظرت إليه ريم بغضب: "ليس تسربًا! إنه رد فعل عاطفي. ألا تشعررون بالحزن أبدًا؟"

أجابها سرور مدافعًا: "بالطبع نشعر بالحزن. لكننا نغني حزننا. كما يفعل الناس العاديون. نحن لا... نبلى أنفسنا".

نظرت إليه ريم وغضبها يتصاعد وقد نسيت دموعها للحظة: "حسنًا، عذرًا لأنني لم أولد كآلة لحن وبمزمارة داوود. هذه هي طريقتي في التعامل مع الأمور!"

"مزمارة؟ داوود؟" تتمم سرور مستغربًا.

أوما بحر برأسه، وكان يشرح بصوت هادئ وسرور يترجم: "نغني نغمات الحزن لننسجم مع التيارات والموج. الغناء يسمح لنا بالتناغم مع المد والجزر والطبيعة وتحرير مشاعرنا. إنه يجلب التوازن".

أطلقت ريم تنهيدة طويلة وفركت صدغها قائلة: "حسنًا، في المكان الذي أتيت منه، نحن نبكي. هذه طريقتنا".

عقد سرور ذراعيه، وابتسامة مأكرة ظهرت على وجهه ليقول بإيقاع موسيقي: "ربما عليك أن تجربي الغناء بدلًا من ذلك. قد يكون أقل... فوضوية".

رغم إحباطها، لم تستطع ريم منع ابتسامة صغيرة من الظهور على وجهها: "أعتقد أنني سألتزم بالبكاء،

شكرًا".

تقدم بحر بخطوة، صوته يحمل نبرة دافئة وسرور
يترجم وقد قلب عينه في محجريه: "لم نقصد
التدخل، ريم. إذا كانت هذه هي طريقتك للتعبير عن
الحزن، فهي صالحة كأى أغنية".

"حتى لو كانت غريبة بعض الشيء". أضاف سرور
بابتسامة عريضة.

بعد برهه مال سرور نحوها وهو ما زال يبتسم:
"لكن عليك أن تعترفي، ربما إضافة لنغمة أو اثنتين
تعطي شيئًا من الجمال للموقف. هل تريدان أن
أعلمك؟"

دحرجت ريم عينيها في مقلتيها، لكن ابتسامة
صغيرة ظهرت على وجهها رغما عنها. فهي في غنى
عن تعليقاته الساخرة إطلاق لقب "فقمة" تغني
عليها.

اجتماع القلق

في وسط الكوخ، جلس الزعيم إيلدر، وملامحه الجادة مضاءة بنور اللآلئ المتراقص. كان شعره الأزرق المخضر تتخلله خطوط فضية، رمزاً لحكمته وسنوات قيادته.

أمام إيلدر، وقفت ثلاثة من كبار نساغي المد والجزر من شعب الماي، أشكالهم الشفافة المتلألئة تتوهج بخفوت تحت ضوء اللآلئ. تقدمت ناليرا، الأكبر سناً بينهم، بخطوات واثقة، ونظرتها حادة وتحمل هدفاً واضحاً.

"الزعيم إيلدر". بدأت بصوت ثابت يحمل في طياته قلقاً خفياً لتكمل: "جننا نبحث عن إجابات حول الغريبة التي لجأت إلى قريبتكم".

مال الزعيم إيلدر بجسده قليلاً إلى الخلف، يضم يديه أمامه: "أنت تتحدثين عن ريم".

ردت ناليرا: "نعم، امرأة مظهرها يتحدى كل ما نعرفه. ألوانها، تصرفاتها. لا شيء يتماشى مع قبائلنا أو شعوب هذه الأرض. لا تحمل أي علامة تدل على نسبها، ولا اتصال مع المد والجزر. من تكون؟"

"إنها شخص بحاجة إلى المساعدة". أجابها إيلدر بحزم ليردف: "روح تائهة تبحث عن ملجأ. لقد وجدناها شبه ميتة، مليئة بالحزن والارتباك، تدعي أن موطنها قد دُمّر".

"دُمّر؟" قاطعه فيثين - أصغر الشيوخ - بخطوة إلى الأمام ونبرته تحمل شكاً واضحاً ليضيف: "لم نسمع عن أي شيء كهذا. لم تسقط أي قرى، حتى أبعد المستوطنات تُبلغ عن مياه هادئة وسواحل مزدهرة. ماذا تعني بقولها هذا؟"

أومات ناليرا موافقة لتضيف: "ليس لدينا أي سجلات عن دمار، ولا تقارير عن ظواهر مذية كبيرة أو موج ثائر بما يكفي لتدمير قرية بأكملها. ومع ذلك، نتحدث هذه المرأة عن مكان لا يستطيع أحد تذكره. أيها الزعيم إيلدر، ألا يثير هذا التساؤلات حول أصولها؟"

"هذا هو اللغز". اعترف إيلدر ليكمل: "كلماتها غامضة مثل ظهورها. نتحدث قليلاً عن ماضيها، فقط تكرر أنها فقدت موطنها وشعبها. لا أضغط عليها أكثر، من الواضح أن حزنها عميق".

تبادلت ناليرا نظرات مع الشيوخ الآخرين قبل أن تتحدث مرة أخرى: "وأنت لا تسألها؟ غريبة تصل دون سابق إنذار، تدعي فقداناً ودماراً لا يمكننا التحقق منه. ألا ترى الخطر في هذا؟"

رد إيلدر: "لم تظهر أي خطر. بل فقط الحزن. لا تحمل سلاحاً، ولا نية سيئة. مهما كان ما جلبها إلى هنا، فقد تركها مجروحة، لا تهديداً".

تدخل كايل - الشيخ الثالث - صوته العميق يرن كالرعد البعيد بقوله: "ومع ذلك، قد تكون نذيراً لشيء أعظم. قوى غير مرئية قد تكون هي من وضعتها هنا لأسباب لا نفهمها بعد".

"هي ليست نذيراً". قال إيلدر بحدة، لكن نظرتة خفتت وهو يتأمل وهج الآلى مضيئاً: "إنها امرأة تائهة، لا أكثر. وحتى يثبت العكس، هي تحت حمايتي".

أمالت ناليرا رأسها، وعيناها المتوهجتان تضيقان لتؤكد: "أيها الزعيم إيلدر، نحن لا نشكك في حكمك، لكن واجبنا كنساجي المد والجزر هو حماية توازن عالمنا. إذا كان وجودها يهدد هذا التوازن، يجب علينا كشف الحقيقة".

أجابها إيلدر بعد لحظة صمت: "يمكنكم المراقبة. ولكن يجب أن تعامل باحترام. هي ليست عدوة". تبادل نسا جو المد والجزر النظرات بإيماءات موقرة قبل أن تتحدث ناليرا مرة أخرى: "لكم كلمتنا. نسعى للفهم، لا للصراع".

بينما غادر الشيوخ، وأشكالهم المتلألئة تتلاشى تحت ضوء الفوانيس، عاد الهدوء إلى الكوخ. بقي الزعيم إيلدر جالسًا، وأفكاره مثقلة بالغموض. كان وجود ريم لغزًا حقيقيًا، لغزًا جلب معه أسئلة أكثر من الإجابات. في الوقت الحالي، لم يكن بإمكانه سوى أن يأمل أن تكشف تيارات القدر الحقيقية قبل فوات الأوان.

الأيام الأولى لريم

كانت الأيام الأولى لريم على هذا الكوكب ساحرة بقدر ما كانت مربكة. السماء الغريبة بألوانها الدوامية وشمسها التوأمين، النباتات المضيئة، والأصوات الموسيقية الغامضة والجميلة لشعب الماي والصيادين جعلتها تشعر وكأنها وقعت في حلم لا ينتهي. لكن على الرغم من هذا الجمال، كان الحزن على فقدان عالمها يثقل قلبها. لم تكن تعلم كيف وصلت إلى هنا، وهل اختفت الأرض حقًا ومن عليها.. هل كان سبيلهم الموت والموت فقط.. هذا الغموض كان يطاردها باستمرار.

في إحدى لحظات حزنها وغضبها، ارتكبت ريم أول خطأ متهور لها. كان زعيم القرية قد حذر الجميع من موج التسونامي المتزايد، وحثهم على البقاء داخل حدود القرية المحصنة بصدفة الميعاد. لكن ريم، التي كانت تبحث عن متنفس لأفكارها المزعجة، تسلمت بهدوء دون أن يلاحظها أحد.

تجولت على طول الشاطئ الصخري، وكانت الأمواج المتلاطمة تعكس العاصفة التي تعصف داخلها. كانت السماء تزداد قتامة، والرياح تشتد، لكنها لم تكن تدرك ذلك. بدا المحيط الواسع والغريب وكأنه يناديها، فتقدمت أكثر نحو حافة الماء، وأقدامها تغوص في الرمال المتوهجة.

"هذه فكرة سيئة للغاية". جاء صوت من خلفها، مما جعلها تقفز من المفاجأة.

استدارت لتجد سرور يتكى على صخرة، وابتسامته المعتادة تزين وجهه ليقول بنغمة موسيقية: "هل أخبرك أحدهم عن موجة الموت

العملاقة؟ أم أنك فقط تحبين المخاطرة؟"
عبست ريم وعقدت ذراعيها محتجة: "ماذا تفعل
هنا؟"

"اتبعك، بالطبع." قال سرور وهو يدفع نفسه بعيداً
عن الصخرة: "بحر سيقتلني إذا تركت الفتاة الغربية
تغرق أثناء مناوئتي".

ردت ريم بتذمر: "أستطيع العناية بنفسى".
"نعم بالتأكيد." قال سرور وابتسامته تتسع مردفاً
مغنياً: "لأن التجول على الشاطئ أثناء تحذير من
الموج الثائر هو قمة التصرف المسؤول".

قبل أن تتمكن ريم من الرد، جاء دوي بعيد جعلهما
يلتفتان نحو الأفق مع صدور طرقات متسارعة. كان
المحيط ينسحب بشكل غير طبيعي، والماء يتراجع
بسرعة مقلقة.

اختفت ابتسامة سرور قائلاً بإلحاح: "حان وقت
الرحيل".

قبل أن تستوعب كلماته، زرع سرور قدمه في
جانبها، وبحركة سريعة، دفعها نحو مدخل صدفة
قريبة تبعد مترين خلفها. طارت ريم وسقطت
متزحلقة على المدخل الرخوي للصدفة حتى
استقرت على الرمال الناعمة داخلها بصيحة
مفاجئة، واستدارت بألم لترى سرور يقفز إلى
الداخل بعدها مباشرة.

"ما هي مشكلتك؟" صرخت وهي تحاول الجلوس
وكل ما فيها ينن ألقا.

أغلقت الصدفة وأنارت لؤلؤتين متوهجتين المكان.
مسح سرور يديه وكأنه أنجز مهمة عظيمة، غير
مكتثر بنظراتها الغاضبة مجيباً: "أنقذت حياتك،
أليس كذلك؟"

"لقد رfstني!" قالتها بغضب.

"تقنيًا، دفع خفيف بقوة". صححها بابتسامة عريضة وأضاف: "وبالمناسبة، على الرحب والسعة".

فتحت ريم فمها لترد، لكن صوت هدير الأمواج القوية قطعها. اهتزت الصدفـة بعنف عندما ضرب التسونامي، واندفعت بعض قطرات المياه عبر المدخل الموصد دون أن تصل إليهم.

اتكأ سرور على الجدار الرخوي، عاقذا ذراعيه مخاطبا ريم: "أرايت؟ حلت أمنة وسالمة. أنت محظوظة بوجودي".

تمت ريم وهي تزيل الرمال عن ملابسها: "أنت مجنون....مجنون تمامًا".

قال سرور وهو يهز كتفيه: "ربما.. لكن على الأقل أنت على قيد الحياة، لذا... على الرحب والسعة مجددًا".

نظرت ريم بغضب إلى سرور وهي تفرك كتفها؛ حيث سقطت بعد إنقاذه الغريب.

تمت بامتعاض: "كان بإمكانك أن تطلب مني التحرك. ركلي إلى داخل الكهف لم يكن الطريقة المثلى".

رد عليها سرور والابتسامة المعتادة تزين وجهه: "الدقة مبالغ فيها. أنت على قيد الحياة، أليس كذلك؟ طريقتي قد تكون غير تقليدية، لكنها فعالة".

"غير تقليدية؟ هل هذا ما تسميه؟" ردت ريم وأردفت وقد ضيقت عينيها: "كان أقرب إلى اعتداء مع لمحه من الإنقاذ".

ضحك سرور وأمال رأسه نحوها: "على الرحب والسعة. ومع ذلك، يجب أن أعترف، كانت ركلة رائعة. تقريبًا بمستوى احترافي".

رفعت ريم عينيها إلى السماء محاولة قلبهما في محجريها، لكنها لم تستطع إخفاء الابتسامة الصغيرة التي بدأت تظهر على شفثيها. صمتت برهة ومن ثم تمتمت: "في المرة القادمة، كن أقل ركلاً وأكثر كلاماً؟"

"حسنًا، حسنًا". أجاب سرور ولا تزال ابتسامته قائمة. ثم انحنى قليلاً إلى الأمام، وتغيرت نبرة صوته إلى الجدية ليقول بنغمة موسيقية منخفضة: "لكن بجدية، ماذا كنت تفعلين هناك؟ كان من الممكن أن تقتلي نفسك".

ترددت ريم ناظرة إلى يديها: "كنت... بحاجة للتنفس.. إلى بعض الهواء... الأمر معقد".

اختفت ابتسامة سرور، واستبدلت بتعبير نادر من الجدية وهو يقول بهدوء: "الحزن يفعل ذلك بك... يجعلك تقومين بأشياء متهورة. صدقيني، أعرف ذلك".

نظرت إليه بدهشة، غير متوقعة هذا التغيير في نبرته.

كانت عيناه تنظران إلى شيء بعيد بالرغم من صغر حجم المكان المنحشرين فيه ليقول: "فقدت زوجتي وابني في موجة مماثلة منذ سنوات. اعتقدت أنه بإمكانهما الهروب، لكنهما لم يتمكن من ذلك".

أطلق نغمة حزينة تشبه صوت الناي وتوقف للحظة وصوته امتلأ بحزن دفين ليقول بنغمة مماثلة: "الأمر يغيرك، أن تفقد كل شيء... استغرق الأمر وقتاً طويلاً لتوقف عن لوم نفسي".

شعرت ريم بثقل يضغط على صدرها لتقول بصوت خافت: "سرور، أنا... لم أكن أعلم. أنا أسفة".

"لا داع لذلك". قالها وهو يهز كتفيه واستطرد:
"ليس وكأنك السبب. لكن نعم، الحزن شيء قابس.
يجعلك تشعرين أنك وحدك فيه، وكأن لا أحد يفهمه.
لكنك لست وحدك".

ابتسمت ريم ممتنة..

ومن ثم نظرت إلى يديها والذكريات الثقيلة
تخنقها لتقول بهدوء: "أنا... فقدت عائلتي أيضًا...
منزلي... كل شيء".

نظر إليها متدارسًا للحظة، عيناه الواسعتان
تضيقان قليلًا ليسألها بإيقاع موسيقي: "لقد كنت
غامضة جدًا بشأن المكان الذي أتيت منه. هل
تريدين التوضيح؟"

تصلبت ريم وعيناها مثبتتان على الأرض: "لا
يوجد شيء لأوضحه. فقدت منزلي، مثلما فقدت
أنت عائلتك".

رفع سرور حاجبًا ليتمتم معلقًا بنغمة موسيقية
مرتفعة: "لديك طريقة غريبة للتحدث عن منزلك.
عادةً الناس لا يصفون خسارتهم بأنها معقدة".

"من الصعب شرح ذلك". ردت ريم بسرعة متوترة.
قال سرور وصوته يحمل الفضول ولكن دون
ضغط: "حاولي معي... أعني، ليس وكأنك من مكان
آخر تمامًا، صحيح؟"

تجمدت ريم، وشعرت بقلبها ينبض بسرعة: "ماذا؟
بالطبع لا. هذا سخيف".

ابتسم سرور، متكئًا إلى الخلف: "أنا فقط أقول:
أنت مختلفة؛ تتحدثين بطريقة غريبة، وتتصرفين
بشكل غريب، ولا تعرفين عاداتنا، ولم أسمع عن أحد
مثلك من قبل. هذا يجعلني أتساءل دائمًا".

قالت ريم هي تتجنب نظراته: "أنا فقط... لست من

هنا... هذا كل شيء".

قال سرور وابتسامته تعود ببطء: "حسنًا... لكن إذا كنت تخبئين سرًا كبيرًا، فقط اعلمي أنني بارع جدًا في التخمين".

أطلقت ريم تنهيدة عميقة، ووضعت وجهها بين يديها قائلة: "أنت لا تطاق".

ضحك سرور: "ربما. لكنني أنقذت حياتك. هذا يجب أن يحسب لي".

رغم استيائها، لم تستطع ريم منع نفسها من الابتسام. "حسنًا. لديك فرصة واحدة. لكن فقط واحدة".

"سأقبل بها". قال سرور بابتسامة واسعة: "فقط لا تتجولي أثناء الموح الثائر القادم، حسنًا؟ لا أريد أن أضطر إلى ركلك مجددًا".

رغم غضبها الظاهري، شعرت ريم بالدفع من حديثه. كان هناك شيء مطمئن في أسلوب سرور غير التقليدي، ربما كونه كوميدياً يمشي على قدمين جعل الحزن الذي كانت تحمله أخف وزناً ولو قليلاً. أغمضت عينيها حينها ممتنة. تناجي الله أن يطفئ أمواج الحزن التي تعتربها..

وصوت الطرق الإيقاعي مستمر مع التسونامي..

كبيرة نساجي المد والجزر

إنها امرأة متقدمة في السن نادراً ما أراها تلتقي بحر عند شاطئ القرية. حضورها كان طاغياً لكنه غير مزعج. استدارت قليلاً، لتشخص عيني برؤية الشيخة ثاليس، وهي تتقدم بخطا واثقة، وشكلها الشفاف يتلألأ بخفوت. كانت ترتدي ثياباً طويلة مصنوعة من حرير الأعشاب البحرية، وشعرها الفضي الأخضر يتماوج كما لو كان تحت الماء. عيناها بيضاء تحملان حكمة عميقة ودفناً يبعث على الراحة. كان بحر يتبعها.

أخبرني سرور قبلاً أنها كبيرة نساجي المد والجزر. تقدما نحوي حتى وقفت بجانبني لتحديثي بنبرة وكأنها موج يتراجع عن الشاطئ: "مازلت تصعدين للسطح أثناء العواصف وقبل موج الموت؟"

تراجعت أصابعي إلى كفي كقبضة متوترة لأجيبها: "لا أستطيع التحكم بذلك.. أشعر وأني إذا صرخت بصوت عالٍ بما فيه الكفاية، فربنا يتركني للألم.. أعلم أن الله لديه تديباً لي، ولكن... هذا صعب علي وأنا محطمة هكذا. قلبي لا يتبع ما يعرفه عقلي. وكأنهما غريبان بلغتين لا يفهمان بعضاً ولا يرحمان بعضاً".

أومات المرأة متفهمة لتمسح على خدي بيدها الباردة: "الحزن موجة عنيدة يا صغيرتي. إنها لا تتراجع فقط لأنك أخبرتها بذلك. إنها تتحطم مراراً وتكراراً، حتى تتعلمي كيفية الطفو".

امتلات عيناها بالدموع مجيبة: "لقد حاولت أن أطفو. أقول لنفسي أن أثق. ولكن في كل مرة أغمض فيها عيني، أراهم.. عائلتي... قد اختفوا".

ترددت ومن ثم همست مخنوقة: "أحياناً أشعر بالغضب، من وضعي من كل شيء....هل هذا يجعلني غير مؤمنة؟"

مالت إلى الأمام بنظرة تسبر أعماق روحي قائلة: "إنه يجعلك طبيعية، حية. الغضب جزء من العاصفة يا ريم. حتى الإيمان يحتاج إلى مساحة ليصارع الألم. أنت لست غير مؤمنة. أنت حزينة. والحزن... ليس شيئاً تقهره. إنه شيء تحمله، حتى يصبح أخف وزناً في يوم من الأيام."

ارتعشت شفتاي وتركت دموعي تتساقط لأول مرة بدون أن أخفيها لأسألها: "كيف أجعلها أخف؟"

ابتسمت مجاوبة: "لا تفعلي ذلك. فقد اسمحي لبحر الحياة أن ينحته إلى شيء أصغر. أن تسمحني للآخرين بمساعدتك في حملها. ليس عليك أن تحملها بمفردك."

التفت الشيخة ثاليس استجابة لنداء مجموعة من شعب الماي. ابتسمت لي وأطلقت نغمة جميلة كخبر الماء وتتساقط المطر.

وغادرتني لهم. ومحادثتنا مازالت تحوم في عقلي، ودموعي تترقرق.

أما بحر فمد يده نحوي، لتطفو دموعي إلى يده وكأنه سحر. ويبدأ في الحديث أو الغناء، لا أعلم أيهما ولكنه ظل يطلق أحياناً نغمية عملت على تهدئتي ووقف سيلان دموعي..

وكنت ممتنة..

مطاردة

كانت القرية لا تزال تتعافى من آثار التسونامي. بعض الحطام متناثر على الشاطئ الرملي، وسكان القرية يعملون بلا توقف. كان الهواء مشبعًا برائحة الماء المالح والخشب الرطب. وسط هذا المشهد الفوضوي، بدأ صوت طقطقة غريب تأتي من جهة الشاطئ، مما لفت انتباه سرور وبحر وريم.

"ما هذا الصوت؟" سألت ريم، جبهتها معقودة وهي تنظر حولها.

كان شكل بحر شبه الشفاف يتلألأ بخفوت تحت أشعة الشمس، ورمحه مستند على ظهره. قال بصوت هادئ لا يفهمه إلا سرور: "الصوت قادم من هناك". مشيرًا نحو كومة من الطحالب بالقرب من مجموعة من الصخور.

تقدم الثلاثة بحذر، وسرور يتصدر المجموعة بابتسامة عريضة وكأنه يستعد لمقلب. عندما اقتربوا، ظهر مصدر الصوت؛ كان كائنًا لزجًا يشبه الأنقليس، له أرجل متعددة وجسم ينبض بضوء غريب. بدا الكائن مثيرًا للضحك لكنه يحمل تهديدًا محتملاً.

"هل هذا... وحش؟" سألت ريم، متراجعة خطوة إلى الوراء.

"وحش مدي...بقايا من الموج الهائج، على الأرجح". قال بحر بصوت هادئ لكنه حذر. "علينا التعامل معه بحذر".

"بحذر؟" قهقهه سرور وفرك يده قائلاً: "هذا الشيء عشاء ينتظر أن يلتهم!"

قبل أن يتمكن أي منهما من إيقافه، انطلق سرور

نحو الكائن وهو يصرخ بنوثة موسيقية عالية. ارتبك الوحش وأصدر صوت غرغرة غريب قبل أن يركض على أرجله المتعددة بشكل أخرق عبر الرمال.

"سرور، توقف!" صرخ بحر بصوت حازم ليردف: "لا نعرف ما الذي يمكن أن يفعله!"

لكن سرور كان بالفعل قد بدأ بالمطاردة، ضحكاته تتردد بينما يركض خلف الكائن، متعرجًا بين الصخور والحطام.

"سرور أيها الأحمق!" صرخت ريم، وهي تجري خلفه لتردف لاهثة: "ستخيفه وتجعله يهرب نحو القرية!"

تنهد بحر، وهو يمسك برمحه بثبات قبل أن ينطلق خلفهم: "هذا لن ينتهي بخير".

تحولت المطاردة إلى فوضى كاملة عندما اندفع الكائن إلى داخل القرية، متجاوزًا صدفة الميعاد، متجنبًا بصعوبة القرويين غير المحاربين الذين صرخوا وقفزوا بعيدًا عن طريقه. لم يتوقف سرور، تجاوز أكوامًا من الأخشاب وبرميل ماء كان على وشك أن يطرحه أرضًا.

"تعال هنا!" صرخ سرور ضاحكًا وكأن الأمر مجرد لعبة.

استدار الوحش فجأة ودخل كوخًا من المرجان كان للتخزين. توقف سرور عند المدخل، وهو يطلق نغمات ونوتات موسيقية غريبة قائلاً: "لا مكان لتختبئ الآن، يا صديقي!"

"سرور، لا تجرؤ" بدأت ريم لكنه كان قد اقتحم الكوخ بالفعل.

تبع ذلك صوت تحطم مدو، وأصوات أدوات تتصادم، وضوضاء غريبة تشبه أصوات حيوانات

مذعورة. تبادل بحر وريم نظرات سريعة قبل أن يندفعا نحو الكوخ. بالداخل، وجدوا سرور مستلقيا على الأرض، متشابكا مع شباك الصيد، بينما الوحش يجلس منتصرا على برميل، يحدق به بعينين متوهجتين.

"كنت على وشك الإمساك به". قال سرور بابتسامة محرجة وهو يحاول فك نفسه.

وضعت ريم يديها على فمها محاولة كبت ضحكتها: "نعم، تبدو وكأنك سيطرت تماما على الوضع".

هز بحر رأسه، وتوجهه خفت قليلا بإشارة إلى إحباطه قائلا: "ربما زاد الأمر سوءا. علينا تهدئته قبل أن يتسبب بمزيد من الفوضى".

كما لو أنه سمعه، أطلق الكائن صرخة غرغرة أخرى واندفع خارج الكوخ، تاركا وراءه أثرا من اللزوجة. تمكن سرور أخيرا من تحرير نفسه ونهض بسرعة مستعدا للمطاردة مجددا: "الجولة الثانية!"

"أوه، لا، لن تفعل!" أمسكت ريم بذراعه عن طريق شبكه صيد وأوقفته في مكانه: "لقد تسببت بما يكفي من الفوضى ليوم واحد".

"لكنه يهرب!" احتج سرور مشيرًا بشكل درامي نحو الوحش الذي يبتعد.

قال بحر متقدما: "وهذا ربما للأفضل...دعه يعود إلى البحر حيث ينتمي. طالما أننا لا نزعجه، فلن يكون تهديداً".

تأوه سرور، وهبطت كتفاه بخيبة أمل قائلا: "حسنا، لكن فقط لأنكم مملاًن".

تنهدت ريم بارتياح وأطلقت سراحه: "أنت لا تطاق، هل تعلم ذلك؟"

"ربما". قال سرور بابتسامة، وهو ينفذ اللزوجة عن ملابسه ليضيف: "لكن عليك الاعتراف، لقد جعلت اليوم أكثر إثارة".

هز بحر رأسه مجدداً، لكن لم يستطع منع ابتسامة خفيفة من الظهور على وجهه: "إذا ظهر وحش آخر من توابع الموج الثائر، لنقم بإبعاده عن منازل الناس هذه المرة".

أطلق سرور نوتة موسيقية مبالغه وهو يرد على بحر: "حاضر أيها القائد!"

تمتت ريم بصوت خافت: "في المرة القادمة، سأركله إلى داخل الكهف".

حاولت ريم كتم ضحكتها إلا أنها فشلت لتضحك لأول مرة منذ قدومها هذا العالم، تردد صدى ضحكتها عبر القرية وفاز بنظرات استغراب واشمئزاز من أهل القرية. لم يكن ضحكها ناعماً أو متناغماً مثل ضحكات بحر التي تتماشى مع الألحان. كان ضحكها عالياً، غير منتظم، وبشري تماماً.

تجفد كل من بحر وسرور في مكانهما، وملامحهما مزيج من الصدمة والارتباك. خف توهج بحر قليلاً وهو يميل رأسه إلى الجانب، بينما فغر سرور فاه؛ وكأنه يحاول استيعاب ما سمعه للتو.

"ما هذا؟" قال سرور بصوت خافت وكأنه يهمس. توقفت ريم عن الضحك، ولاحظت وجوهها المندهشة. "ماذا؟" قالت وهي تلهث قليلاً لتكرر: "ما الأمر؟"

"هذا الصوت". قال سرور وصوته هادئ لكنه مليء بالفضول: "هل كانت تلك... ضحكتك؟"

رمشت ريم بعينيها مجيبة: "نعم؟ لماذا؟" اقترب سرور، وعيناه ضيقتان وكأنه يفحص

مخلوقًا نادرًا: "لم تكن متناغمة. كانت... النغمة في كل مكان. وعالية. عالية جدًا".

"شكرًا على الإطراء." قالت ريم بنبرة جافة، عاقدة ذراعيها لتضيف: "عذرًا إذا لم تلب ضحكتي معاييركم الموسيقية".

هزُّ بحر رأسه ببطء، وملامحه تفكرية: "ليس الأمر بأنها سيئة. إنها فقط... مختلفة. عندما نضحك، تتناغم أصواتنا مع تيارات التناغم. إنه انسجام طبيعي".

ترجم سرور لها ما قاله بحر.

ردت ريم باستسلام: "ضحكتي هي فقط... ضحكات".

مال سرور إلى الخلف وهو يمرر يده في شعره الأبعد؛ ليقول بنغمة موسيقية منخفضة: "إذن، ليس لديها نغمة؟ لا إيقاع؟ إنها فقط... تحدث؟" "تقريبًا." قالت ريم وهي تهز كتفيها لتسأل: "لماذا تفاجأتم؟"

تبادل سرور نظرة مع بحر قبل أن ينفجر في ضحك منخفض، متناغم، ينسجم بسلاسة مع الهمسات المحيطة: "إنه غريب جدًا. لا تستائي، لكنه يشبه سماع فقرة تحاول الغناء".

تاوهمت ريم مقلبة عينيها في محجريهما قائلة: "أنت ومقارناتك مع الفقمات. إنها مجرد ضحكة!" قال سرور مبتسمًا بنغمة جميلة: "لكنها فوضوية للغاية... لكنني أحبها. إنها غير متوقعة. مثلك".

ابتسم بحر، محاولًا التخفيف من حدة الموقف قائلاً: "إنها فريدة. وتناسبك".

قام سرور بالترجمة.

رفعت ريم حاجبًا، غير متأكدة مما إذا كان ذلك

إطراء أم مجرد ملاحظة مهذبة: "شكراً... أعتقد؟"
اقترب سرور، وابتسامته تتسع ليطلب: "هل
يمكنك فعلها مجدداً؟ الضحكة، أعني. أريد سماعها".
قالت ريم وهي ترميه بحجر على ذراعه غاضبة:
"لا! لست فقرة مؤدية!"

تفادى سرور الحجر وهو يضحك بصوت أعلى:
"هيا، مرة واحدة فقط! كانت رائعة!"

هنا دوى صوت نبرة موسيقية صاخبة غاضبة
مسحت ابتسامتهم عن وجوههم، كان زعيم القرية.
أוכל لهم بمهمة تنظيف القرية؛ حيث كانت تتبعهم
النفقات الشامتة في كل مكان.

أما سرور فكان يضحك مرة أخرى. ضحكته ترددت
في أرجاء القرية، طاقته المبهجة تضيف لمسة من
المرح إلى يوم مليء بالفوضى.

لقاء هادئ

امتد الشاطئ بلا نهاية، حيث التقت الأمواج الهادئة برمال ذهبية ناعمة تحت ضوء شمس غاربة. امتلأ الهواء بصوت تحطم الأمواج المنتظم. وقفت ريم عند حافة المياه، وذراعاها معقودتان حول جسدها بينما نسيم البحر يقبل وجنتيها. كانت قدماها العاريتان تغوصان قليلاً في الرمال الباردة الرطبة، مما جعلها تشعر بارتباط بسيط بالأرض، لكنه ارتباط مليء بالشجن.

بينما كانت تحقق في الأفق، اقتربت ثاليس بهدوء. استدارت ريم قليلاً، لتبتسم برؤية الشيخة ثاليس، وهي تتقدم بخطا وثيقة، وشكلها الشفاف يتلألأ بخفوت. كانت ثيابها الطويلة المصنوعة من حرير الأعشاب البحرية تطير كأمواج في الهواء صانعة إطار لجمال هذه المخلوقة، وشعرها الفضي الأخضر يتماوج ويتراقص في الهواء. عيناها البيضاء مازالت تذكر ريم بهارون، تحملان حكمة عميقة ودفناً يبعث على الراحة.

"ريم،" نادت ثاليس بصوت دافئ ومتناغم، وكأن صوتها ينسجم مع العالم من حولها.

ترددت ريم، ثم ارتسمت على شفتيها ابتسامة صغيرة غير مؤكدة: "الشيخة ثاليس. لم أسمعك وأنت قادمة".

ابتسمت ثاليس بلطف وهي تقترب أكثر، قدماها بالكاد تتركان أثراً على الرمال لتقول: "الشاطئ غالباً ما يجذبنا إلى أفكارنا. إنه مكان للتأمل، وللتواصل مع تيارات البحر والنفس".

أومات ريم، غير متأكدة مما يمكن قوله. أعادت

نظرها إلى الأفق لتتمتم: "إنه جميل هنا... هادئ".
"هو كذلك". أجابت ثاليس، ونبرتها مليئة بالدفع
لتردف: "لكن الجمال غالبًا ما يخفي العواصف التي
تكن تحت السطح. قد يبدو البحر الآن هادئًا، لكنه
يحمل تيارات قوية بما يكفي لتشكيل العواصف".
نظرت ريم إلى الشixe، شاعرة بعمق في كلماتها:
"هل..... تقصدينني؟"

مالت ثاليس برأسها قليلًا، تدرسها بعناية مجيبة:
"ربما. تحملين ثقلًا يا ريم. عاصفة غير مرئية لكنها
محسوسة بعمق. قد تعتقدين أنها تجعلك ضعيفة،
لكنني أرى القوة التي يتطلبها تحمل مثل هذا
العبء".

توقف نفس ريم للحظة، وأدارت وجهها بعيدًا،
اعترفت وصوتها بالكاد يسمع: "لا أشعر بالقوة...
أشعر... بالضياء. وكأن التيار سحبني بعيدًا عن
الشاطئ".

خطت ثاليس خطوة أقرب، حضورها مزيج من
الثبات والرقّة: "ذلك الشعور طبيعي عندما نكون
في قبضة الحزن. إنه تيار يبدو بلا نهاية. لكن، مثل
كل تيار، سيتراجع. وعندما يتراجع، سيترك وراءه
كنوزًا لم تتوقعيها؛ أجزاء من نفسك لم تكوني
تعرفين أنها موجودة".

هزت ريم رأسها يمنة ويسرة وعيناها تلمعان
بالدموع التي لم تنهمر بعد: "لا أعرف حتى من أنا
بعد الآن. كل ما كنت أعرفه، كل من أحببتهم، ذهبوا
جميعًا".

لانت نظرات ثاليس، ومدت يدها لتضعها كتف ريم
بحنان قائلة: "الحزن يغيرنا، لكنه لا يمحونا. ما أنت
عليه الآن يتشكل من الحب الذي حملته لهم. هم
ليسوا غائبين يا ريم. هم يعيشون في أصداء قلبك،

في اختياراتك وأفعالك المقبلة".

بلغت ريم بصعوبة، وصوتها مكسور بالكاد: "إنه صعب جدًا أن أتركه يذهب".

نصحتها ثاليس بلطف: "ليس عليك التخلي عنه بالكامل.. تحملينهم معك، لكن ليس كعبء. اجعليهم نورًا يرشدك، لا وزنًا يفرقك".

وجهت الشيخة نظرها نحو الأمواج، وتعبيرها بات متأملًا: "عندما كنت صغيرة، عرفت فقدان. كنت أعتقد أنه سيبتلعني. لكن البحر علمني درسًا: كل موجة تبتعد تحمل شيئًا معها، لكنها تجلب شيئًا جديدًا أيضًا. دعي التيار يقوم بعمله يا ريم. ثقي في إيقاعه".

للحظة، وقفت المرأتان في صمت، وصوت الأمواج يملأ الفراغ بينهما.

شعرت ريم بشيء يتغير داخلها؛ ليس حلًا، ولكن بداية.

شعلة صغيرة من الأمل، هشة ولكنها ثابتة.

قالت ريم أخيرًا وصوتها أصبح أكثر استقرارًا: "شكرًا... لا أعرف إن كنت أستطيع فعل ذلك، لكن... سأحاول".

ابتسمت ثاليس، وشكلها الشفاف يلتقط نور الشمس الغاربة لتقول: "هذا كل ما يمكننا فعله. وتذكري يا ريم، أنك لست وحدك. قد تبدو التيارات شاسعة وقوية، لكن دائمًا هناك شاطئ ينتظرك".

مع غروب الشمس، ملقيا ألوانه الكهرمانية والبنفسجية على الشاطئ، شعرت ريم بأنها تقف بشكل أكثر ثباتًا، وقلبها أخف قليلًا.

لأول مرة منذ فترة طويلة، شعرت بنبض طريق إلى الأمام، مسترشدة بحكمة روح عميقة كالمحيط.

روح تشبه هارون...

5 أشهر

خمسة أشهر قضيتها معهم، بعد أن أطلقوا علي لقب النشاز لعدم قدرتي على الغناء. ليس مستغرباً؛ إذ إن كل واحد فيهم لديه مزار أو أكثر من مزامير داوود! ولديهم القدرة على استخراج أصوات الأدوات الموسيقية بشكل يأسر القلوب والعقول.

ابتسمت وأنا أتذكر أول مرة رثلت فيها القرآن أمام زعيم القرية، صوتي في الترتيل أجمل مما عليه في الغناء. لست خبيرة بالصوتيات أو المقامات، لكن هذه الحادثة خفت من تجاهله لي؛ إذ إن النشاز في ثقافتهم شخص منبوذ ملعون من ربهم، رب المحيطات. وطبعاً أفهم لغتهم فهي لغتي الأم.

يسكن القرية ما يقرب المئة شخص. النساء بقين بعيداً عني بسبب خوفهن من أن يصبن بلعنتي؛ فالجمال عندهن يقاس بجمال الصوت وطبقاته ومداه.

وأنا جالسة على الصخرة المطلّة على القرية، حلّ الليل؛ حيث إن النباتات المضيئة في الكهف تخلد للنوم فيضعف نورها. والسكان هنا يستخدمون اللؤلؤ حينها؛ فاللألئ هنا تشع ذاتياً، كمصباح نور هادئ، ضوءها مريح لا يزعج أو يؤذي العين. لا أفقه آلية إشعاعها، أهي طبيعة تكوينها أم هي استجابة لعوامل كيميائية فيزيائية معينة، أطرقت قليلاً أتأمل هذه الفكرة.

كعادتني كل ليلة، أمسكت طرف نبات بحري يابس وغمسته في حبر الحبار الأزرق، وبدأت أكمل تدويني على أوراق يابسة اتخذتها مدونة لي، وهي عادة بدأتها منذ بضعة أشهر ساعدتني على تخطي

جنون حزني وصراخ قلبي. استعدت توازني،
بعدما أفرغت ما في قلبي من فيضانات وبراكين،
ونفثت روحي أنفاسها الأخيرة على هذا الورق - كما
اعتقدت حينها-.

للمفارقة العجيبة، تذكرت حينها القزم ميكا عندما
سلمني كتابة اللغز، حينها شعرت أن هذا طوق
نجاتي وصوت رشدي.

لأكتب اليوم عن اللغز الثالث، أو رحلتي الثالثة مع
هذا العالم:

اليوم الثالث والخمسون بعد المئة:

اللغز الثالث: كوكب المحيطات الثائرة:

الباب الأول: المحيطات الثائرة

هي عبارة عن موجات تسونامي يومية تتكرر
في الصباح والمساء، وفي بعض الأحيان بشكل
عشوائي. يسبقها صوت طرق عالٍ مسموع مما ينذر
الجميع بوجوده نافذة للنجاة تتراوح مدتها من عشر
دقائق إلى نصف ساعة. حتى تجد صدفة فاتحة
مصراعيها تستقبل الهاربين داخلها. لحسن الحظ،
الصدف هنا عبارة عن ملاجئ تصمد أمام موجات
الموت. من خلال دراستي المتواضعة، اكتشفت
أن الصدف الصغير لديه جذور تغوص لأكثر من
كيلومتر في الأرض. صدفة الميعاد تجاوزت هذا
الرقم، وامتداد جذورها يكون أفقيًا ورأسياً.

الباب الأول: قبيلة الصيادين "نغمة"

كل ما أعرفه أن هذه العالم ومنهم الصيادون
- وهم عرق بشري - يتواصلون حصراً من خلال
النبرات والنغمات الموسيقية والغناء. غالباً ما
تدور تفاعلاتهم مع الكائنات الأخرى حول الصوت
والموسيقى. لديهم ما سميته أنا بالدبلوماسية

التوافقية: فهم عند لقاء أنواع جديدة من الكائنات، يستخدمون قدرتهم على إنشاء تناغمات معقدة كشكل من أشكال التواصل السلمي. مما أدى إلى تحالفات مع أنواع أخرى من المخلوقات التي تعتمد على الصوت.

بالنسبة لعوائلهم ومجتمعهم فتكوينهم كما البشر على الأرض، ولكن لديهم آلية اختيار الحكام بناءً على قدرتهم على إنشاء وقيادة مؤلفات تناغمية معقدة، حيث تُجرى المناقشات التشريعية من خلال مبارزات موسيقية منظمة. حضرت بعضاً منها.

لكن، لاحظت أيضاً أن الترددات قد تتلوث، قد يؤدي الاكتظاظ السكاني في مكان معين إلى تداخل التناغمات، مما يسبب مشاكل في الاتصال واضطرابات اجتماعية. لذلك فكل قرية تحتوي على عدد معين من القاطنين فقط.

بالطبع هناك مجرمون؛ يسمونهم بالقناصين. والذين يعتمدون على الإرهاب الصوتي؛ حيث تستخدم الفصائل المارقة ترددات نشاز لتعطيل المجتمع، ويتم تدريب قوات توافقية خاصة لمواجهة هذه التهديدات. قد شهدت تمارين عديدة لشبان القوات المضادة وكانت مثيرة للاهتمام والاستغراب في الوقت نفسه.

فلا شك أن هذه العالم يحمل في جعبته الكثير والكثير من الدهشة، ظننت أنني قطعت على نفسي عهداً في زورونا ألا يدهشني شيء، إلا أنه ما لبث هذا العالم أن يستمر بإدهاشي، حيث علّقْتُ عنصريتي العلمية والمنطقية خارج عقلي، وحاولت أن أكون منفتحة للعجائب هنا.

قد لا توجد هواتف هنا ولكن لديهم ما يسمونه بفقد الصدى والتي تنتشر حول مدينتهم بشبكة من

الخطوط من مادة غريبة مدفونة على طول القرية وتتصل بكل منزل فيهم، في نهاية كل خط تتواجد قوقعة تحوي كائنا رخوايا بمستشعرات صغيرة تضخم وتنقل الرسائل الصوتية. يقوم السكان بتلقيم هذه القواقع بحشرات بحرية صغيرة يوميا للمحافظة على حياتها.

من خلال مراقبتي لهم هذه الفترة، لاحظت أنهم قد طوروا تحفاً وأجهزة فريدة تعتمد على ثقافتهم الصوتية، هذه التحف خليط بين صخور ومعادن ومخلوقات حساسة للصوت تم دمجها بطريقة غريبة أشبه ما يكون بتطفل كائن على آخر أو بالتعايش مع بعضهم. كما قام سرور بشرح كل شيء لي بالتفصيل وبكل حماس وهو يلقي نظرات الفضول التي لا تنتهي إلي، فما زال يعاملني ككائن فضائي غريب، بينما أغلب سكان مدينته قد قرروا أنني إما شخص منفي أو أنني فقدت قوتي في الغناء بسبب حادثة ما ولم يعيرونني أية اهتمام بعد أول شهر معهم.

المثير للاهتمام استغلالهم لكائن بحري طفيلي يعيش على قواربهم بالتصاقه بكريستالة أرجوانية الشكل مثبتة على طرف قواربهم المصنوعة؛ حيث يقومون بإطلاق ترددات صوتية غنائية معنية تعمل على رنينها ويبدأ الطفيلي بالحركة كما مراوح القوارب على الأرض. عرفت بعدها أنهم يلقبونها ببلورات الرنين؛ وهي الكريستالة الأرجوانية التي يقايضونها مع عرق آخر يعيش على هذه الكوكب اسمهم شعب (الماي).

أسلوبهم القتالي هو أكثر شيء شد انتباهي لأنه ذكرني بقوى راكان ومقاتلي زورونا؛ فهم يحاربون عن طريق شفرات صوتية قادرة على قطع معظم

المواد من خلال تفعيل نغمات معينة. كما لديهم حواجز وقائية تنشأ من خلال الغناء التوافقي المستمر، حيث تعتمد قوة ومتانة الدرع على تعقيد اللحن ويسمونها الدروع التوافقية. استطعت استنتاج هذا بعد أيام من مراقبتي لهم وتحليل أسلوبهم القتالي.

العرق الثاني: المائيون ويسمونهم بشعب (الماي)
العرق الوحيد الذي مازال مهتماً فيني إلى جانب سرور لسبب يدعوني للقلق.

هم كائنات أثيرية شبيهة بالبشر والمكونة بالكامل من الماء. أجسادهم شبه شفافة، تعكس الضوء بألوان متألئة من الأزرق والأخضر والفضي، تشبه إلى حد كبير انعكاس أشعة الشمس على سطح بحيرة نقية. رغم تكوينهم المائي، فإنهم يحتفظون بشكل بشري متماسك وقد أعزى هذا حسب تحليلي المتواضع إلى طبيعية فسيولوجية فريدة تعمل كقوة رابطة. قلوبهم يطلق عليها اسم (الأكورا)، وهو جوهر طاقي يتوهج بشكل خافت في منتصف صدورهم بشكل دوامة صغيرة مضيئة.

يتراوح طول الفرد في شعب الماي بين ٥ إلى ٧ أقدام، وتتميز أجسادهم برشاقة وسيولة تجعلهم يبدون وكأنهم يتدفقون باستمرار. أطرافهم - رغم أنها مائية - يمكن أن تطول أو تقصر حسب الحاجة، مما يمنحهم قدرة على التكيف في القتال والمهام اليومية. عند الراحة، تتماوج أجسادهم برفق وكأنها تتعرض لنسمات هواء غير مرئية.

وجوه شعب الماي ناعمة ومحددة الملامح، مع بروز بسيط للكثافات المائية المختلفة. عيونهم مذهشة للغاية، حيث تظهر ككرات مضيئة من السائل النقي، وغالبًا ما تتوهج بألوان تتغير تبعاً

لمزاجهم؛ أزرق هادئ عند الرضا، رمادي عاصف عند الغضب، وأخضر عميق عند الفضول، وهذا اللون هو السائد عندما ينظرون إليّ بالذات.

بدلاً من الشعر، يمتلك شعب الماي تيارات متدفقة من الماء تتساقط على ظهورهم، مما يمنحهم مظهر خصلات طويلة متغيرة باستمرار. تتلألأ هذه التيارات بقطرات صغيرة تنفصل وتعود للانضمام مجدداً، مكونة شلالاً متغيراً باستمرار، منظر خيالي يسلب لبك، فكل زيارة لهم أسحر بجمال خلقهم وروعة تكوينهم المتدفق. من أجمل ما رأت عيني !

قطع تسلسل تدويني صوت تحية سرور يتبعه بحر والذي لسبب ما يقطن هذه القرية. كانا يتحدثان بلغة الماي، المعروفة باسم "الأكواران" والتي تتكون من نغمات متدفقة تشبه صوت جدول ماء، وفقاً لما قاله لي سرور - والذي أكد أن تعلمها صعب على الغرباء - أنه بمجرد إتقانه لها فقد وصفها بأنها واحدة من أجمل اللغات التي سمعها.

وبالفعل، إنها لغة ساحرة، ساحرة جداً. وكان سرور وبحر جالسان في لوحة كونية بعيدة عن هذا الجنون كله، بؤرة من الدهشة والهدوء والطمأنينة. غريب جداً هذا الشعور الذي أحسه بمجرد أن يجتمع هذان الاثنان !

أعدمت حينها غصة كانت تحاول الصعود لتطويق رقبتني، وظللت أراقبهما ممتنة لهذه التجربة التي ما أقدر أن أصفها إلا بالنعيم. فهما الوحيدان اللذان يرافقاني في جولات على السطح والبحر والقرية والقرى الأخرى. الشخصان المؤنسان لي في غربة هذا العالم ووحشة الفراق وألم العزاء.

الوحيد الذي يطمئن علي ويحادثني هو سرور متبوغاً ببحر معظم الوقت، فهما دائماً مغا. على

الأقل، كل يوم يدفعاني للخروج من الكهف إلى السطح. مرة للصيد، ومرة لاستكشاف مناطق غريبة. أنا ممتنة لسرور بسبب شخصيته؛ إذا كان للكوميديا اسم فهو سرور؛ حتى في أحلك الأوقات، لا ينفك عن إطلاق النكات أو السخرية من الموقف. لكنه ليس بالشخص الضعيف أبدًا؛ فهو وبحر من أشد المحاربين وأقوامهم مقارنة بأهل القرية. وقد يكون هذا السبب الذي أبقى أهل القرية متسامحين مع جنون مغامراته وتعليقاته. لا أذكر عدد المرات التي أقنعت به ألا يلقي بنفسه إلى التهلكة باللاحق بوحش غريب من توابع التسونامي.

تنهدت مبتسمة وأتذكر كافة المواقف، فلا يمر يوم بدون أحداث جلل معهما.

ابتسمت رافعة وجهي لهما، فلا أريد أن ألقى سؤالاً بصوتي النشاز لأرى الاشمنزاز واضحًا على محيا سرور، والذي بسبب عجيب جدًا لا يخفي مشاعره أمام أي أحد. أما بحر، فجسده يهتز ويتوهج مضطربًا بسبب حساسيته العالية جدًا للتناغم والترددات.

جلس سرور وبحر أمامي وسكتا برهة وهما ينظران إلي، ومن ثم أشر بحر وأطلق صوت خرير ماء جميل، ليترجم سرور مغنيًا: "ما تكتبين؟" أجبت بصوتي النشاز الذي انتفض منه سرور وبحر: "مدونة".

خجلت قليلًا من جفلتهم لنشازي. أليس من المفترض أن أكون تعودت على هذا الشيء! أو هم كونوا مقاومة لهذا النشاز؟!

راقبت تموج جسم بحر حتى هدا، أعلم أنهم حساسون جدًا للصوت. لكن هذا الشيء خارج عن إرادتي.

ومن ثم تنحنحت وخاطبت سرور بمحاولة غنائية،
نشار كالعادة: "رجل طويل نحيل ما ينفك عن
ملاحقتي والتلصص علي؟"

التفت سرور ليطلق نغمة ما باتجاه الغرب، ويزداد
ارتفاع صوته حتى سكت ومن ثم نظر إلي مغنياً:
"إنه جادل، لا عليك. فهو مجنون".

هز بحر رأسه نفياً، تنهد سرور تنهيدة غنائية قائلاً:
"إن بحر فصر أن جادل يصلح أن يكون عالماً. فقد
لو استطاع أن ينجح في اختبارات أرشيف الصدى".
"وما هو أرشيف الصدى؟" قلتها والفضول
يتملكني.

أجاب سرور بنغمة موسيقية: "إنها آثار قديمة
تركها حضارة انقرضت منذ زمن طويل ويقال إنهم
القدماء الذين عاشوا قبل شعب الماي وقبلنا. تحتوي
هذه الآثار على مكتبات ضخمة من المعرفة المشفرة
في أنماط موسيقية. لا يدخلها إلا من يستطيع أن
يفك الطلاسم التي خلفوها. شعب الماي يمتلكون
أثرين من هذه الآثار، يستخدمون أحدها كمقياس
لاختبار معرفة وعلم أي شخص يحاول الوصول
إليها".

"وهل وصل شعب الماي لها". سأله منبهرة.
أجابني سرور قائلاً بإيقاع موسيقي: "لا، لم
يستطيعوا فك الطلاسم أو حتى قراءتها".
"إذاً، على أي أساس يختبرون ويقيسون؟"
تساءلت.

رفع سرور كتفيه مغنياً: "لا أعلم!"
التفت إلى بحر سائلة: "ما المميز في جادل؟"
أشرب بحر إلى رأسه وبدأ بالكلام، عقد سرور ساعده
وترجم بإيقاع موسيقي وهو رافع إحدى حواجبه:

"عقله. لجادل طريقة تفكير مجنونة لم تمر على أحد من شعب الماي قبلًا".

ومن ثم تنهد مكملًا: "المشكلة أن زعيم القرية قد منعه من البحث والتنقيب بأي مكان وبأي طريقة على هذه الآثار".

"لم؟" أطلقت تساؤلي بفضول.

أجابني سرور بنغمة موسيقية: "لأنه لا ينفك عن إثارة مصيبة أو فوضى. ففي مرة من المرات كادت أن تنشأ حرب بيننا وبين شعب الماي بسبب انتهاكه حرمة أحد أراضيه المقدسة بعبثه ببعض الصخور هناك".

قلت بسرعة: "إذا هو أنت لكن بمستوى ضرر أكبر". اهتز جسد بحر بطريقة جميلة ليطلق صوتًا عذبًا عميقًا عرفت من خلال معاشرتي له أنه يضحك.

ابتسم سرور قائلاً بإيقاع موسيقي: "أتدري أن جادل المجنون لديه مخبأ في مكان ما يجمع فيه كل هذه الآثار ويشكل نظريات مجنونة يشاركها معي".

سألته: "ولم أنت بالذات؟"

انتفخ صدر سرور مغنيًا: "لأنني الوحيد الذي أستمع إليه. أما القرية فقد يأس منهم؛ قد حاول مرة أن يخطب في أهل القرية صباح عيد المحيط الأعظم. لكن ما تفوه به كان جنونًا قد أدى إلى حبسه لشهور في السجن. الكل ظن حينها أنه كان محبوسًا إلا عندما فوجئنا بخلو الزنزانة عشية إطلاق صراحه. ولم نجده إلا بعد ثلاث سنوات صدفة وقد عاد محملًا بآثار غريبة وندوب في وجهه وجسده، وعيناه تلمع بجنون أكثر".

اهتز بحر ضاحكًا مرة أخرى..

ابتسم سرور مغنياً: "حقاً لا أدري أهو مجنون، أو هو أعقلنا. لكنه التسلية الوحيد في هذا المجتمع النائم، لا تجديد ولا حياة، يكررون كل شيء بحذافيره. فهو أول مغامر بعدي".

"نعم، نعم، لهذا علينا أن نخرج، ألم أقنعك؟ لنبحث عن البوابة". قالها جادل والذي التفتنا إليه جميعاً. بدأ بحك يديه بجنون قائلاً: "هناك الجواب، هناك! وهناك فقط!! مرحاً، لقد استطعت حل أحجية الأحجار يا سرور! أستطيع قراءتها، أخيراً بعد خمسة عشر عامًا!"

تمتت مشدوهة: "بوابة"

اشتدت خضرة عيني بحر. أما سرور أطلق نغمة معينة فجأة. نغمة تقتضي فض هذا المجلس وكل يذهب في طريقه إلى أجل مسمى، وسرور يسحب جادل وراءه.

نغمة قد اتفقنا عليها في حال حاول أحدهم التلصص علينا..

في مدينة شعب الماي المتواجدة تحت الماء، تحيط بها فقاعات مائية هوائية كدرع لها، المدينة مصنوعة من الشعاب المرجانية والبلورات الكريستالية بمختلف الأشكال والألوان والنباتات المضيئة. تتسم هندستها المعمارية بالسيولة والطابع العضوي، حيث تشكلت المباني بفعل تيارات الماء عبر القرون. تضيء المدينة بهدوء في الأعماق، مما يخلق أجواءً ساحرة تشبه سماء الليل المليئة بالنجوم.

كانت قاعة مجلس نساجي المد والجزر من حكماء شعب الماي مكاناً مهيباً ومذهلاً. محفورة في قلب شعاب مرجانية ضخمة، كانت الجدران تتلألأ بضوء الطحالب المتوهجة، مما أضفى توهجاً هادئاً على التجمع. قطرات الماء كانت تنساب من السقف لتشكل بركاً متلألئة تعكس الأضواء المتراقصة. الجو كان مشحوناً بالتوتر بينما تجمع نساجو المد والجزر -القادة الروحيون والإستراتيجيون لشعب الماي - لمعالجة الأزمة المتزايدة.

في مقدمة القاعة، وقف الزعيم رعد بن عاصف، قائد شعب الماي، طويل القامة وشكله شبه الشفاف يتوهج بضوء أزرق مخضر ينبعث من قلب الأكورا الخاص به. ملأ صوته الرنان والنغمي القاعة وهو يخاطب نساجي المد والجزر.

"ظهور الغريبة ريم ليس صدفة". بدأ رعد خطابه وهو ينظر بتمعن إلى الحاضرين وأردف: "وصولها يتزامن مع تزايد تواتر موجات الموت. هذه الموجات، التي تنبع من اضطرابات قديمة، تهدد الآن بقلب نظام حياتنا رأساً على عقب.. ناهيك عن ظهور لموجات وحش اجتاحت قرى في الشواطئ

انتشرت الهمسات في القاعة. تبادل العديد من نساجي المذ والجزر النظرات القلقة وأشكالهم المتوهجة تخفت قليلاً إشارة إلى قلقهم.

"لا يمكننا تجاهل العلامات". تابع رعد وأضاف: "الأراضي المقدسة التي تركها أسلافنا والمليئة بمعرفتهم وتقنياتهم في خطر. إذا تم العبث بها، قد تطلق قوى تفوق سيطرتنا. والأسوأ من ذلك، قد تجذب انتباه من هم بيننا ممن يسعون للسلطة على حساب التوازن".

تقدمت نساجة مذ وجزر شابة، وكان شكلها يتوهج بألوان فيروزية زاهية قائلة: "أيها الزعيم، ماذا عن ريم؟ لقد أظهرت أنها لا تضر شراً، لكن وجودها يثير التساؤلات. هل يمكن الوثوق بها؟"

تردد رعد للحظة قبل أن يرد: "نية ريم لا تزال غير واضحة، لكن يبقى السؤال هل هي مصدر القلق الحقيقي؟ حيث إن الخطر الأكبر يكمن في داخلنا. إذا فشلنا في حماية الأراضي المقدسة، فلن يهتم من يكتشفها أو يعبث بها أو يكون فألاً سيئاً؛ فسوء استخدامها قد يكون كارثياً".

قطع صوت عميق الهمسات بين المجلس: "إذن، ماذا سنفعل؟" كان المتحدث برق بن رعد، الابن الأكبر لرعد، كان شكله يشع بضوء ثابت يعكس شخصيته القيادية القوية وأردف قائلاً: "علينا تأمين الأراضي المقدسة بسرعة وبحسم".

أوما رعد برأسه قائلاً: "بالفعل. تقع هذه المهمة على عاتق أبنائي، مسؤوليتهم حماية إرثنا. مهمتكم واضحة: اكتشفوا مواقع الأسلاف، حافظوا عليها، ابقوا معرفتها مخفية، وامنعوا استخدامها لأي غرض سوى التوازن الذي وجدت من أجله".

تقدمت ليارا، إحدى بنات رعد، وكان شكلها يشع
بالوان تعكس التصميم قائلة: "هو سباق إذن؟ لنرى
من يستطيع تأمين أكبر عدد من المواقع؟"

احتدت نظرة رعد قائلاً: "إنها ليست لعبة يا ليارا.
ولكن الاستعجال ضروري. إذا كان التنافس يحفزكم،
فلا بأس، لكن تذكروا المخاطر. الأراضي المقدسة
ليست جوائز؛ إنها شرايين حياتنا".

بدأ نساجو المذ والجزر بالهمس فيما بينهم،
أصواتهم مزيج من القلق والعزم. تحدث أحد
الشيوخ وصوته يحمل حكمة وتحذيراً قائلاً: "أيها
الزعيم رعد، هل نحن مستعدون لما قد يحدث إذا
فشلت جهودنا؟ لقد بقيت تقنيات الأسلاف خامدة
لأجيال. إعادة إيقاظها قد يغير مجرى عالمنا".

أجابه رعد بحزم: "سننجح. الفشل ليس خياراً".
تبادل برق وليارا النظرات، تنافسهم الأخوي طغت
عليه خطورة المهمة. ابتسمت ليارا بخفة قائلة: "لا
تتأخريا أخي العزيز".

ظل وجه برق ثابتاً، لكن عينيه أظهرتا بريفاً من
التصميم قائلاً: "سأؤمن أكبر عدد من المواقع يا
ليارا. ليس من أجل المجد، بل من أجل شعبنا".

بينما بدأ المجلس بالتفرق وأشكالهم المتوهجة
تنساب عبر القاعة كتيارات ضوئية حية. ظل برق
للحظة، عيناه مثبتتان على والده.

قال برق بهدوء: "والدي.... ماذا عن ريم؟ قد لا
تكون عدوتنا، لكن وجودها قد يعقد الأمور".

لانت تعابير رعد قائلاً: "راقبها يا برق. أرشدها إذا
استطعت، لكن تأكد من أنها لا تتدخل في الأراضي
المقدسة. رحلتها قد تتشابك مع رحلتنا، لكن واجبنا
واضح".

أوما برق والتصميم يتصلب على وجهه. بينما غادر القاعة، كان ثقل مهمته يثقل كاهله. الموج يرتفع، داخل وخارج عالمهم ونفسه، والسباق لحماية إرثهم قد بدأ.

بعد أن غادر الجميع، ظهر رأس بحر من إحدى انبعاجات المرجان المخفية، ليتسلل بانسيابية وهدوء ليلتفت إلى اليمين متوجهاً لقاعة أخرى وقف أمامها برهة، القاعة يعمها السكون العميق، وأضيئت بضوء ناعم ينبعث من النباتات البحرية المضيئة ويحمل الهواء طينياً خافتاً من الصدى الدائم من المياه المحيطة، وكأن المحيط نفسه يهمس بأسراره.

تنهد بحر ودخل القاعة، شكله شبه الشفاف يلمع بظلال خافتة من الأخضر والأزرق. كان رمحاً مربوطاً بإحكام على ظهره. أمامه، كانت الجالسة على قاعدة حجرية قديمة منحوتة بنقوش حلزونية معقدة هي الكبيرة ثاليس؛ أقدم أعضاء نَسَاجِي المَدِّ والجزر وأكثرهم حكمة. كان شكلها يشع بلمعان لؤلؤي، وعيناها تعكسان قروناً من المعرفة.

قال بحر وقلبه الاكورا ينحني لها احتراماً: "الناسجة الكبرى ثاليس، أتيت لطلب نصيحتك بشأن أمور تثقل قلبي".

ردت بصوتها الذي يشبه نغمة موسيقية، يتناغم مع إيقاع المَدِّ والجزر: "تحدث، يا بُني. المياه تحمل الكثير من الأسئلة، وربما تحمل معها الإجابات".

تردد بحر للحظة، يجمع أفكاره ومن ثم قال: "هناك شائعات تنتشر... شائعات عن بوابة قديمة وبحر يغني. أعتقد أن هذه الحكايات استمرت لأجيال، ولكن الآن، مع تزايد موجات الموت وظهور ريم، أخشى أن تكون هناك حقيقة خلفها".

تعمقت نظرة ثاليس، وخفت توهجها قليلاً ومن ثم همست وكأنها تحدث نفسها: "البحر الفعّي... نعم، لحن المياه... إنها أسطورة قديمة قدم الموج نفسه". سأل بحر، بصوت ثابت لكنه يحمل نفحة من الإلحاح: "هل هي حقيقية؟ نستحق معرفة الحقيقة. إذا كان هناك خطر، فعلينا التصرف".

تنهدت ثاليس وكان صوتها كأمواج تنحسر بلطف عن الشاطئ قائلة: "الحقيقة يا بحر واسعة ومتغيرة مثل المحيط. ما تبحث عنه يكمن في سجلات الصدى، النصوص المقدسة التي احتفظ بها نساجو المد والجزر. لكن هذه السجلات... غير مكتملة".

"غير مكتملة؟" سأل بحر وقد تعقدت جبهته.

أومأت ثاليس برأسها قائلة: "تحدث سجلات الصدى عن بوابات... ممرات أنشأتها قوى تتجاوز فهمنا. قيل إن هذه البوابات سمحت لكائنات ذات قوة هائلة بعبور نسيج الوجود. جاءوا وذهبوا، تاركين وراءهم شظايا من معرفتهم وأثاراً من وجودهم. لكن الغرض من زياراتهم وطبيعة رحلاتهم ظل غامضاً".

"لماذا لم نكشف الحقيقة؟" سأل بحر ومن ثم ارتفع صوته قليلاً مردفًا: "لماذا لا تزال معرفتنا محدودة؟"

شرحت ثاليس وصوتها يحمل نبرة من الأسف: "الأصداء مشفرة. القدماء الذين سجلوا هذه الحقائق فعلوا ذلك بلغة تتغير مثل الموج، تتحدى الترجمة. أجيال من نساجي المد والجزر حاولت فك رموزها، لكن المعنى يهرب منا كالما من بين الأصابع".

بدأ بحر يخطو ذهاباً وإياباً، وثقل كلماتها يثقل كاهله قائلاً: "إذا كانت هذه البوابات موجودة، وإذا

كانت مرتبطة بموج الموت والفوضى التي نواجهها،
فعلينا أن نتحرك. يا كبيرة النساجين ثاليس، هل
تعتقدين أن هذه البوابات لا تزال تعمل؟"

أغلقت ثاليس عينيها، وتوهج شكلها ينبض
بخفوت قائلة: "لا أستطيع أن أقول بتيقن. لكن
الأمواج المتصاعدة، الأنماط في المياه... تحدث
عن يقظة. البحر الفغئي لم يعد مجرد أسطورة. إنه
تحذير."

قال بحر بحزم: "إذن علينا العثور على هذه
البوابات. علينا تأمينها، منع سوء استخدامها، وفهم
الغرض منها."

نظرت ثاليس إليه بنظرة تحمل لطفًا وعمقًا في أن
واحد قائلة: "تحمل هذا العبء جيدًا يا بحر. لكن
اعلم هذا: الحقيقة مثل الموج. قد تجلب الوضوح،
أو قد تجرف من ليسوا مستعدين لمواجهتها. تقدم
بحذر."

أوما بحر وعزيمته لا تتزعزع قائلاً: "شكرًا لك،
يا كبيرة النساجين ثاليس. حكمتك نور في هذه
الأوقات المظلمة."

بينما استدار ليغادر تحدثت ثاليس مرة أخرى
وصوتها يحمل نبرة شبه تنبؤية: "ابحث عن الرنين
يا بحر. لحن البحر سيقودك، لكنه أيضًا سيختبرك.
كن مستعدًا لما يكمن وراء النغمة."

ومع تلك الكلمات التي تردد صداها في ذهنه، غادر
بحر الحرم ومهمة واضحة أمام عينيه.

الأمواج كانت ترتفع، والحقائق المدفونة في
أعماقها تنتظر من يجروا على كشفها.

كانت الحقائق تنتظره....

عند البوابة.....

لم لأنم تلك الليلة..

لم أنم..

جلست وأحضرت مدونتي..

وخططت..

أعرف أن انتقالي تم عبر بوابات كونية معقدة،
وأغلبها تتطلب معايير تفعيلية خاصة بها..

لم أفكر بهذا قبلاً؟

إذا أتيت عن طريق بوابة، فإذا أستطيع الخروج
منها..

دق قلبي متراقصاً لكل احتمالات اجتماع مع
أحبابي..

جلست أدون وأدون وأفرغ ما بي من أفكار
ومشاعر متضاربة..

طوال هذه الفترة التي كانت الأسئلة غير المجابة
هي طريق الجنون.

قمت من مكاني ناوية قيام الليل وصلاة الوتر
امتنان وشكراً ومناجاة لربي..

فهذا كان حبل نجاتي وقلب رشدي هنا أيضاً.
الله، منه وإليه.

فليكفيني الله شر كل ذي شر...

ولينعم علي كل خير..

كان يقيني بالله هو بيتي وملادي والمتكأ.

كنت سعيدة لبصيص النور هذا...

آخر ساعات تلك الليلة، لم أعلم أن في البيت
المجاور كان من يحاول حرمانني من هذه الفرحة..

لم أعلم حينها بشاعة تلك المحاولة...

وهم لم يعلموا ما كان الله يخبئ لهم...

تنوح إيليا مرة أخرى على أمها تتغنى بلوعتها بأن الغريبة ريم سرقت حب حياتها وأعمته عن طريقها، تنهدت والدتها والتفت إلى زعيم القرية الجديد - والذي لم يمض على توليه منصبه أكثر من شهر - تشتكي مغنية: "ألا يدميك منظر ابنتك؟ إلى متى تتحمل صفاقة سرور؟ ألا يكفي أنك أسكنت ريم بجوارنا؟"

تنهد زعل وأكمل لبس ثيابه بغضب، لا ينفك هذا الطقس الصباحي عن إزعاجه وتعكير صفو مزاجه بمجرد أن يفتح عينيه، لدرجه الجنون. الجنون الذي يتمنى أن يطرد فيه الغريبة للمنفى. "حسنًا سأجمعهم". قالها زعل وخرج ليطلق نداء غنائيًا ليجمع أهل قريته.

استجابة لنداء جرناس، تجمع العشرات من القرويين في الساحة المركزية، وهي مساحة ضخمة محفورة في الصخور. الطحالب المضيئة تغطي الجدران وكانت تلقي ضوءًا أزرق خافتًا ينعكس على البحيرة الجوفية القريبة. أدوات الصيد والشباك كانت معلقة من العوارض عند بيوتهم، وصوت مياه الموج يتردد كخلفية لارتفاع أصوات الحشد.

وقف سرور في مركز الساحة، ذراعه متقاطعتان وابتسامته المعتادة على وجهه. بجانبه، استندت ريم إلى صخرة مصمتة طويلة، ذراعاها متقاطعتان ونظرة محايدة على وجهها. خلفهما بقليل، كان بحر يقف متوتزًا بشكل غير معتاد، وجسده شبه الشفاف يتوهج بخفوت تحت الضوء الخافت.

"لقد مكثت عازبًا لفترة طويلة بما يكفي!" صرخ

زعل وأشار بإصبعه المعقوف نحو سرور مطالباً:
"ابنتي، إيليا، اختارتك! وكوالدها، أطلب بأن
تتزوجها!"

همس الحشد بالموافقة، متجهين بأنظارهم
إلى إيليا، التي وقفت بجانب والدها. كان شعرها
وعيناها الخضراوان يمنحانها مظهرًا واثقًا خلافاً
وهي تتقدم خطوة إلى الأمام رافعة ذقنها. قالت
بصوت غنائي عالٍ - يعتبر من أجمل الأصوات في
قريتهم -: "الأمر بسيط. سرور ينتمي لي، ولن أسمح
لأي أحد بالتدخل."

استدارت بحدة مشيرة إلى ريم: "خاصة أنت! لقد
رأيت الطريقة التي تبقين فيها قريبة منه، دائماً
تحاولين جذب انتباهه. تعتقدين أنك أفضل مني؟
تحاولين التسلل بيني وبينه؟"

شهق الحشد، والتفتت كل الأنظار إلى ريم. للحظة،
خيم الصمت.

ثم قامت ريم بتعديل وقفته، وابتسامة مأكرة
ترتسم على شفتيها. لقد أكسبتها المصائب التي
واجهتها شجاعة غريبة وكأنها انسلخت عن
شخصيتها السابقة لشخصية جديدة. قالت ريم
محاولة الغناء: "إيليا" بدأت ريم بنبرة خفيفة لكنها
حاددة ومن ثم أكملت مصرة على جعل صوتها نشازاً:
"أولاً، تهاني على خيالك الواسع. أعني، اتهامي
بسرقه سرور هو مستوى من الخيال لم أتوقعه هنا".
ضحك بعض الصيادين بخفوت مختلطا مع
الاشمئزاز من نشاز ريم.

"ثانياً" تابعت ريم وهي تسير ببطء، مخاطبة
الحشد قائلة بإيقاع موسيقي تعيس: "لنوضح بعض
الأمور. أنا لا أبقي قريبة من سرور. أنا أقف بجانبه،
لأن أحداً ما يجب أن يراقبه قبل أن يقفز رأساً إلى

الخطر أو يبدأ بتعليم أسماككم كيف تطلق النكات".
أدى تعليقها إلى ضحكة مكتومة من سرور قائلاً
بصوت موسيقي: "مذنب كما يبدو".

"بالضبط". قالت ريم مستديرة نحو إيليا وأردفت:
"وثالثاً، تقولين إنك تستحقين هذا الزواج لأنك
أعلنت ذلك؟ غريب! اعتقدت أن للزواج طرفين
على الأقل".

همس الحشد مرة أخرى، هذه المرة مع إيماءات
تأييد.

"ولنكن صادقين". قالت ريم وابتسامتها تتسع
مردفة بصوت غنائي نشاز: "لو كان سرور يريد
الزواج منك، ألن يكون قد قال شيئاً الآن؟ وبدلاً من
ذلك، يقف هنا، هادئاً بنظرة ملل".

عندها تقدم سرور بخطوة يصفق ببطء قائلاً
بإيقاع موسيقي: "رائع يا ريم. عمل رائع".

ومن ثم استدار نحو الحشد ووجهه يتسم بجديّة
مسرحية مغنياً: "لكن يبدو أنكم جميعاً غافلون عن
أمر مهم للغاية".

"وما هو؟" سأل والد إيليا بحدة.

ألقي سرور ذراعه حول كتف بحر وابتسامته تتسع
قائلاً بنبرة موسيقية: "لا يمكنني الزواج من ريم لأنه
تمت خطبتها بالفعل... من بحر!"

شهق الحشد بشدة، والتفتت كل الأنظار إلى بحر،
الذي بدأ جسده شبه الشفاف يتوهج باللون الأزرق
من شدة إحراجهِ ويتبخّر. تلثم بصوت منخفض لم
يفهمه إلا سرور: "أ-أنا لم... هذا ليس..".

كانت ريم التي بدت عليها الدهشة في البداية، قد
استعادت توازنها بسرعة، وأخفت خليط المشاعر
حتى لا تفضح حيلة سرور.

لوح سرور بإصبعه قائلاً بصوته الغنائي العميق:
"لا تكن متواضعاً يا بحر....بحر.. الشخصيّة القويّة
والصامتة....رومانسيّة جداً".

"كفى!" صاحت إيليا، وجهها متورد من الغضب
وأردفت بصوت غنائي حاد: "هذا سخف".

"اتفق معك". قالها سرور وهو يتقدم ومن ثم
أكمل بنبرة موسيقية أعمق: "لكن تعلمين ما هو
أكثر سخافة؟ التفكير أنك تستطيعين فرض حياة
شخص وكأنها سمكة علقّت في شبكة".

قال سرور مواجهاً إيليا ووالدها مغنياً باستخفاف:
"مع كامل الاحترام، إيليا، أنت رائعة وصوتك من
أجمل الأصوات، حقاً. لكنني لست من النوع الذي
يتزوج. أنا من النوع الذي يزعج الجميع، ينقذ
الموقف، ثم يختفي قبل موجة الأصيل. "وغمز
للحشد وأردف: "لذا، لا تحقدي علي، حسناً؟"

أصدر الزعيم زعل صوتاً غنائياً ينم عن الغضب،
تبعته أصوات توافقية غاضبة ومعتضة من الحشد
كذلك.

وهنا اغمق وجه سرور ثم رفع يده قليلاً لإيقاف
الحديث "كفى". كان صوته هذه المرة أعمق، وأكثر
جدية مما توقعه أي شخص. نظر إلى الحشد، ثم
إلى إيليا مغنياً بعمق: "أقدر اهتمامك، إيليا. ولكن
هناك شيئاً يجب أن تعرفيه". أخذ نفساً عميقاً، وكأن
الكلمات تثقل عليه وأردف: "كلكم تعلمون أنه كانت
لدي عائلة، زوجة وطفل. كانوا كل شيء بالنسبة لي.
ولكن منذ سنوات، أخذهم مني الموج الثائر بشكل
مفاجئ". توقف للحظة، عيناه تلمعان بحزن لم
يخفه ومن ثم أردف: "لم أستطع إنقاذهم. ومنذ ذلك
الحين، لم أستطع التفكير في الزواج أو بناء حياة
جديدة".

ساد صمت ثقيل على الحشد. حتى إيليا، التي كانت تبدو واثقة، تراجعت خطوة إلى الخلف، وجهها يشحب.

أكمل سرور بابتسامة حزينة : "لذاك... ليس الأمر أنك لست جيدة بما يكفي. لكني ببساطة لا أستطيع أن أكون ذلك الشخص. قلبي ما زال في مكان آخر".
تمتم والد إيليا بشيء غاضب، لكنه في النهاية لوح بيده متذمراً: "حسنًا. انتهى هذا الأمر... ولكن هناك موضوع أهم... ريم... تنتشر شائعات بأنها السبب وراء موجات الوحوش والاضطرابات الغريبة في الموج... خاصة بين القرى الأخرى".

همس الحشد مرة أخرى، هذه المرة مع إيماءات تأييد ونظرات شك يصبونها ناحية ريم..

تقدم الزعيم السابق للقرية بنبرة نغمية معترضة قائلاً: "تلك إشاعات لا أساس لها من الصحة".
قاطعته سرور هامساً بإيقاع غنائي: "دعني أتولى هذا الأمر".

التفت إلى ريم وأشر إلى نفسه إشارة أنه سيتولى الأمر.

أومأت ريم موافقة وهي ترقب الموقف بحذر. أما بحر فقط اهتز جسده، وتشكلت تيارات عنيفة داخله وتلونت عيناه بلون رمادي من الغضب..

قال سرور بانحناءة مبالغ فيها وبصوت موسيقي: "أصدقائي الأعزاء، عائلتي الكريمة، وحتى المنتقدين الذين يقولون إنني أغني بصوت عالٍ جدًا في الليل... تحية طيبة لكم جميعًا! يا له من يوم عظيم! فنحن اليوم مجتمعون ليس لنروي القصص أو ننشد الأغاني ونخطب للزواج، بل لنتجادل حول ما إذا كان علينا..."

ويتوقف سرور بشكل درامي مؤشراً إلى ريم مستطرداً: "طرد مسكينة مشردة وجدناها مبتلة فاقدة للوعي، لأننا نعتقد أنها ربما تكون السبب في بعض الأحداث المائبة المثيرة".

همس الحشد بقلق. زعيم القرية زعل ينظر إلى سرور بنظرة صارمة.

رد عليه زعل بصوت غنائي حاد: "هذا ليس أمراً للمزاح يا سرور. الموج يتصرف بشكل غير طبيعي، والموجات تزداد شراسة".

رد عليه سرور واضعاً يده على صدره: "بالطبع، أيها الزعيم. من يمكنه أن ينسى الوحش المخيف الذي... ماذا كان؟ أوه نعم، أسقط شبكة صيد واحدة فقط! ودمر قارب منسي على السطح! الدمار لا يوصف".

ومن ثم تنفس سرور بشكل موسيقي مبالغ فيه مغطياً فمه بيديه مردفاً: "هل نسميها كارثة الشبكة العظيمة لهذه الحقبة؟"

ضحك القرويون الأصغر سناً بتوتر، لكن كبار السن ظلوا صامتين.

اقترب سرور من ريم مشيئاً إليها بحركات مبالغ فيها مغنياً: "وانظروا إليها! ساحرة الأمواج المدمرة بلا شك. يمكنكم أن تعرفوا ذلك من طريقة..."

صمت سرور فجأة لينظر إلى ريم عن قرب ويردف: "وقوفها هناك بحرَج، ولا تقول أي شيء! يا لها من قوة عظيمة تأتي من فن قديم محرم في..."

ويهمس سرور ساخراً بصوت عالٍ وبإيقاع موسيقي: "كونها نشازاً".

ريم تبتسم بخجل معاكس لثقتها قبل دقائق، ارتفعت قهقهة بعض الشبان، لكن كبار السن زاد غضبهم.

قال زعيم القرية بصرامة وإيقاع موسيقي شديد:
"وجودها يتزامن مع هذه الاضطرابات. لا يمكن أن
يكون الأمر صدفة".

رد عليه سرور مبتسماً بمكر: "أه، الصدفة! أكبر
المخادعين! أتعلم أيها الزعيم، أن الأسبوع الماضي
أصبت قدمي بحجر، وفي نفس اليوم كانت السماء
أكثر غمامة من المعتاد. صدفة؟ أم..."

فتح سرور عينيه بشكل واسع وأردف: "هل هذا
الحجر إله عاصفة متخيف؟ ربما علينا نفي الحجر
أيضاً!"

يضحك الحشد الآن بصوت أعلى، وبعض الشيوخ
يخفون ابتساماتهم.

لأن وجه سرور قائلاً بإيقاع موسيقي: "يا قرיתי
العزيزة، لا تنسوا العدو الحقيقي هنا: الملل! نعم،
الملل! لقد قضينا وقتاً طويلاً في هذا الكهف نصطاد
نفس الأسماك ونغني نفس الأغاني، حتى أصبحنا
يائسين جداً لدرجة أننا نلقي اللوم على غريبة
بسبب الموج. الموج! الذي كان هنا منذ قرون".

بدأ سرور بالسير جيئةً وذهاباً، مشيرًا بيديه
بحيوية مغنّياً: "إذا طردنا هذه المسكينة، ماذا بعد؟
هل سنتهم النهر بالتآمر ضدنا؟ أو نحاكم اللآلئ لأنها
تضيء بشكل مفرط؟ ربما الصواعد تخطط لمؤامرة
وهم يتهامون عندما لا ننظر!"

ومن ثم يسقط سرور على ركبتيه بشكل درامي
ويمد ذراعيه للأعلى مغنّياً: "يا صدفة الميعاد،
سامحينا لأننا نلقي باللوم على كل موجة ورشة
ماء على أشياء لا نفهمها! نحن فقط سكان كهوف
متواضعين ومفرطي الشك".

الضحك الآن يعم المكان. حتى أشد الشيوخ
صرامة يضحكون بخفة. وقف سرور نافضاً الغبار

عن ملابسه. ومن ثم خاطبهم بنبرة أكثر لطفًا وصدقًا: "اسمعوني، أعلم أن الأمور تبدو غريبة مؤخرًا. لكن جعل هذه المرأة كبش فداء ليس الحل. ماذا لو لم تكن لعنة، بل فرصة؟ فرصة لتتعلم، لننمو، أن... هل أجروا أن أقول... نخوض مغامرة".

نظر سرور إلى الحشد وعيناه الزرقاء تلمعان ببريق مغنيًا: "ماذا لو كانت هذه الأمواج إشارة؟ ليست خطرًا، بل تمييزًا؟ ربما حان الوقت لتتوقف عن الخوف من المجهول ونبدأ في استكشافه. ربما حان الوقت لتتوقف عن الاختباء في هذا الكهف ونرى ما هو هناك. خلف الأمواج".

يسود الصمت بعد شهقة أطلقها القرويون، ويبدأ الضحك في التلاشي لتحل محله همسات التأمل والخوف والرغبة. تنظر ريم إلى سرور بعينين ممثلتين بالامتنان كابحة ضحكتها بكل ما تملك وبحر يهتز ضاحكًا. يتبادل كبار السن نظرات التردد وملامحهم تظهر بعض التراخي.

بعد صمت طويل قال زعيم القرية بغضب مكتوم: "ربما تكون محقًا يا سرور.. ولكن إذا بقيت ريم، فسيكون عليك أن تتحمل مسؤوليتها سواء كانت نعمة أو لعنة".

رد عليه سرور مبتسمًا: "بكل سرور. وإذا ارتفع النهر احتجاجًا، أعدكم أن أولف أغنية سيئة جدًا تجعل الأمواج تهرب من الخوف".

ضحك الحشد بصوت عالٍ، ولأول مرة منذ أسابيع، تشعر القرية ببعض الخفة.

أطلق زعيم القرية نغمة موسيقية تفيد بفض الاجتماع.

بينما بدأ الصيادون في التفرق، التفت سرور إلى ريم وبحر قائلاً بابتسامة سخرية: "أتعلمون، نحن

فريق رائع. كوميديا، دراما، سوء تفاهم رومانسي
وبعض من المؤامرات والإشاعات. يجب أن نجعل
هذا عرضًا متنقلًا.. أراهن أن القرى الأخرى ستسعد
بتغيير روتينهم الممل بوجودنا فقط".

تنهد بحر وتوهج جسده يهدأ أخيرًا قائلاً بلغته
التي يفهمها سرور فقط: "لنركز فقط على ما
سنواجهه في الأيام المقبلة".

ابتعد الثلاثي تاركين أصواتهم تتلاشى بين جدران
الكهف....

وزعيم القرية يعطي حجزًا صوتيًا قد سجل عليه
رسالة ما....

رسالة تحدد مصير الثلاثة....
للأسوأ...

المؤامرة

كان البحار خضرم يسير بجانب ضفة نهر داخلي في أحد كهوف القرى المعروفة بالتبادل التجاري، يدندن بهدوء لنفسه، عندما سمع أصواتًا منخفضة قادمة من وراء تشكيلات صخرية بحرية منعزلة. أذناه الحادثان تلتقطان نبرة القلق والخبت. بفضول، ينحني ويقترب بصمت كاتفا أي تردد صوتي يخرج منه بحرفية تامة، ومن ثم يمد رأسه ويلحظ مالفيون وهو ابن عم برق بن رعد يتخافت مع رئيس القناصين يقرؤون رسالة بين أيديهم قدمها لهم واحد من قبيلة الصيادين، كانوا يتأمررون فيما بينهم.

قال مالفيون: "يجب أن يتم الأمر غدا. ستكون الأمواج عالية، وستكون الفوضى مثالية".
المرسال من قبيلة الصيادين: "وأنت متأكد أن اللوم سيقع على الناجية وبحر؟"
رد عليه زعيم القناصين: "بالطبع. الجميع بالفعل يشكون بها.

سيطالب القرويون بالعدالة، وابن زعيم الماي سيكون خارج اللعبة. مع اختفائه، يمكننا السيطرة على المجلس".

علق المرسال من قبيلة الصيادين قائلاً: "وماذا عن صديقهم، هو مصدر للمشاكل".
قاطع زعيم القناصين قائلاً: "سأضمن أنه ينفي أو يعدم مثلها".

توقف نفس البحار خضرم في حلقه. صديقه المقرَّب سرور سيسحب في هذه المؤامرة، شد قبضتيه ويستمع بحذر.

المرسال من قبيلة الصيادين: "وإذا شكك أحد في الأمر؟"

رد عليه مالفيون بضحكة محملة بالخبت: "من سيجرو؟ الأدلة ستشير إليها وإلى بحر. وبحلول الوقت الذي يشككون فيه، سيكون الأوان قد فات". يتحرك المتآمرون بعيدًا، وأصواتهم تتلاشى في الظلال. يظل البحار خضرم مختبئًا حتى يتأكد من رحيلهم. يقف ببطء، قلبه ينبض بعنف.

لم يبخل البحار بوقته، إذ انطلق نحو الصدفة التي تحميهم من التسونامي..

لكنها قد أغلقت على نفسها. وبدأ الطرق يتعالى منذرًا بقدوم موجة تسونامي. وموجة من المؤامرات.

دوامة الهلاك

"أنت متهم بالخيانة العظمى. الجريمة ضد قدسية المد والجزر بكشف أسرارنا ودخول أراضينا المحرمة برفقة الغريبة ريم وسرقة مقدساتنا وقتل برق ابن الزعيم رعد الذي كان يحمي قدسيتها. ستخوضون الرحلة إلى الأعماق، وسيقرر التيار الأبدي مصيركم". تحدث الشيخ فيثين بصوت هادئ ولكنه قاطع.

كان بحر يكتم غضبه وخذلانه، جسده يتوهج ويتوتر وهو يواجه الحقيقة القاسية؛ بغض النظر عن دفاعه عن نفسه وقوله للحقيقة. شعب الماي لن يتوانى عن استغلال هذه الفرصة للتخلص منه. كان يعلم أن الأعماق ليست مجرد وسيلة للعدالة، بل كانت اختباراً قاتلاً، ولم ينبج منه أحد.

ريم كانت واقفة تنتفض فقد أجمها الموقف. صدمتها لم تتوقف منذ جرّها من مهجعها نصف الليل ولتغوص في الأعماق شبه مختنقة حتى مثلت أمامهم جاهلة الجرم الذي ارتكبته. أكان خطأ أن تؤلف روتينهم اليومي؟ أكان خطأ أن تثق بهم ثقة مطلقة.

رفع بحر رأسه وصوته مختنق من ألم طعنهم له: "اتهامات باطلة. لم أخن شعبي، ولم أكشف عن أي أسرار، ولم أسرق. ولم أقتل".

تقدم شيخ آخر، كان جسده منحني ووجهه مليء بالخطوط العميقة ذات اللون الأزرق وقد خف بريقها تحكي عمره الطويل: "شاهدناك مع الغريبة ريم، أخذتها إلى الأماكن المحرمة". بعدها رفع قطعة تشابه أرشيف الصدى لديهم وأتبع: "وجدنا هذا

الأرشيف المحرم عند تفتيشنا لمنزلها".

ريم كانت ترمق الجميع بنظرات مرتبكة، خائفة لا تفقه حديثهم أبداً. ولا أثر لسرور بأي مكان.

كانا في أراضي شعب الماي. تحت حرم نساجي المد والجزر. تم سحب ريم وبحر إلى كهف مجوف يشبه الشاطئ، أيديهم مقيدة بأغلال بحرية منسوجة بقوة. دفعوهما ليتقدما على طرف هاوية فاتحة فمها توعدهم بمصير مخيف. عند حافة الهاوية، وقفت مجموعة من شعب الماي في دائرة صامتة، أعينهم المتوهجة تعكس مزيجاً من الشكوك والرغبة.

ريم شعرت بالبرد يتسلل إلى عظامها وهي تنظر إلى المياه المتلألئة الواقعة في عمق الهاوية. لقد واجهت الكثير من المجهولات منذ أن وصلت إلى هذا العالم، لكن هذا... هذا كان مختلفاً تماماً. بدفعة قاسية، تم دفعهما إلى الهاوية.

كان البرد أول من ضربهما، إحساس حاد كالسكاكين، يلفهما تماماً بينما كانا يغرقان في الأعماق. بدأ العالم فوقهما يتلاشى في ضوء بعيد متذبذب، بينما كانت المياه تسحبهم للأسفل بقوة لا ثرى ولكنها لا تقاوم. الظلام السائل كان يحيط بهما، والمياه الثقيلة تضغط على صدريهما مثل مخالب غير مرئية. عرفت ريم منذ اللحظة الأولى التي سقطت فيها في الأعماق أن هذه الرحلة ستكون مختلفة، لكنها لم تدرك أنها ستختبر حدود حياتها.

حاول بحر تعديل وضعه في الماء، عيناه تلاحقان أضواء الشعاب المرجانية التي كانت تومض مثل نجوم باهتة في سماء مائي. كلما غاصوا أعمق، زادت ثقل المياه حولهم، وكأنها كانت تختبر صمودهم، تجبرهم على القتال من أجل كل نفس

ياخذونه، بالأحرى من أجل كل نفس لريم.

كانت التيارات تتلاعب بهما، تدفعهما للأمام ثم تسحبهما للخلف، كأنهما أوراق عائمة في عاصفة محيطية. بحر، بجسده الذي تكيف مع حياة البحر وطبيعته الخاصة، كان يقاتل بكل قوته ليحافظ على توازنه، بينما كانت ريم تقاوم الشعور القائم بالاختناق. لم تكن تستطيع التنفس هنا، ولم يكن هناك أي مكان للصعود من أجل الهواء.

شعرت برئيتها تحترقان، وبدأت الرؤية تتشوش أمامها. لم يكن الألم وحده هو الذي أزعجها، بل الفكرة؛ الفكرة البسيطة والمروعة أن هذا قد يكون المكان الذي تنتهي فيه حياتها. حاولت الصراخ، لكنها لم تستطع، صوتها كان يبتلع قبل أن يخرج، تحولت حركتها إلى تشنجات بائسة.

أدرك بحر حالتها في اللحظة الأخيرة. اندفع نحوها، يحيطها بذراعيه، لكن التيار كان أقوى. نجح أخيرًا في الإمساك بها بقوة، وبدأ يسحبها عبر المياه المضطربة، متجهًا نحو ممر بين الصخور يبدو أكثر هدوءًا. لكن لم يكن هناك أي هدوء هنا، فالجدران نفسها بدت وكأنها تتقلص حولهما، والدوامة كانت تزداد عنفًا، كأن المحيط كان غاضبًا، يرفض السماح لهما بالهروب.

رغم اختناقها ورعبها، حاولت ريم التركيز على بحر، على يديه التي كانت تقبض عليها بشدة، لكن العالم كان يتحول إلى ظلال قاتمة. الحواف أصبحت غير واضحة، وصوت الماء الذي كان يحيط بها منذ البداية بدأ يخفو، كما لو أن العالم كان يبتعد عنها.

ثم، فجأة، شعر بحر بذبذبة قوية قادمة من التيار. لم يكن أمامه خيار سوى الغوص أعرق ليتبع

الذبذبات، حيث كان هناك كهف صغير مظلم بالكاد مرئي بين الصخور، كان يجب أن يصل إليه قبل أن تفقد ريم وعيها تمامًا... أو حياتها.

دفع نفسه وريم نحو الفتحة، كان قتالاً ضد قوة الماء التي أرادت ابتلاعهما. عندما وصلا إلى الداخل، انخفضت قوة التيار قليلاً، ولكن الهواء كان لا يزال غائباً. كان عليه التفكير بسرعة، رأى تجويفاً صغيراً محاذاً بهواء محاصر في سقف الكهف، لم يكن كبيراً، لكنه كان كافياً.

بكل قوته، دفع ريم نحو السطح الداخلي، ورأسها اخترق الغشاء الرقيق من الهواء المحصور. في اللحظة التالية، شهق صدرها بأول نفس يائس، ارتجفت، سعالها كان مؤلماً لكنه يعني شيئاً واحداً: أنها لا تزال حية.

لكن هذا لم يكن الوقت للاسترخاء، إذ إن شيئاً في الظلام كان يتحرك. لم تكن التيارات قد أنهت اختبارهما بعد...

خرج كل من ريم وبحر من الكهف بصعوبة، لكهف آخر أكثر اتساعاً وغرابة، أنفاسهما لا تزال ثقيلة، وريم تحاول ابتلاع أي قدر من الهواء مرتجفة، المياه حولهما تضج بالذبذبات غير الطبيعية. نظر بحر إلى ريم، عيناها ما زالتا متسعيتين برعب النجاة من الاختناق، لكنه لم يملك الوقت ليطمئنهما. فالمكان الذي وجدا أنفسهما فيه لم يكن مجرد كهف مهجور، بل كان بقايا لحضارة غارقة في أعماق البحر، مدفونة في هذا الكهف. أو محفوظة.

أطلال ضخمة، أعمدة حجرية مغطاة بطبقات من المرجان والأعشاب البحرية، نقوش غامضة تتوهج تحت الضوء الشاحب القادم من الشقوق في السقف الحجري ومن بعض النباتات المضيئة واللال.

المكان لم يكن مجرد أنقاض، بل كان يحيط به إحساس غريب، كما لو أن شيئاً ما لا يزال يراقب.

ريم شعرت بشيء يزحف على بشرتها، ليس من الماء، بل من الجو المحيط بها.

"بحر... هذا المكان... إنه ليس طبيعياً".

لم يكن عليه قول شيء، فقد كان يشعر بذلك بالفعل، ولن تفهم ريم لغته.

لم يكن لديهما خيار، فعليهما التقدم. أمامهما، طريق ضيق بين الأنقاض، يقود إلى بوابة دائرية حجرية منقوشة بنقش غريب، نصفها مدفون تحت الرمال. كانت تلك البوابة هي المخرج الوحيد الذي يلوح في الأفق، لكن بينهما وبينها كانت هناك ظلال تتحرك، مخلوقات لم تكن طبيعية.

ظهرت أمامهما أجساد هزيلة، أشكال بشرية مشوهة، ذات عيون فارغة متوهجة بلون أزرق غامق. كانت تلك الكائنات هي الحراس القدامى، نساهم الزمن، بقايا حضارة لم تمت بالكامل، بل ظلت أسيرة بين الحياة والموت، مسخرة للدفاع عن المكان.

أمسك بحر رمحه الذي أخرجه من جسده، وأحكم قبضته عليه ونظراته حادة للمشهد الذي أمامه، وقال بصوت خافت لكنه حازم وهو يتمتم ويؤشر للأمام لريم كي تفهمه: "ريم.. لا تتراجعى.. علينا شق طريقنا للخروج".

قبل أن ترد، انطلقت واحدة من تلك الكائنات بسرعة غير متوقعة، موجة ضربة نحو بحر. تراجع بخفة، ثم استدار ليغرس رمحه في قلب المخلوق، لكن ما حدث بعدها جعله يتجمد للحظة... لم يمت المخلوق!

ريم رأت كيف أن الضربة التي كان من المفترض أن تقتل الكائن لم تؤثر عليه كما ينبغي صرخت: "بحراً لا يمكن قتلهم بهذه الطريقة!"

لكن المخلوقات لم تنتظر حتى يفهما طبيعتها، بل اندفعت نحوهما دفعة واحدة. بدأت معركة يائسة داخل الأنقاض المنسية، حيث ارتفعت التيارات إلى ركبتيهما وتحركت بعنف تحاول إسقاطهما وكان الماء نفسه كان جزءاً من هذه المعركة.

ريم شعرت بأنفاسها تتسارع، لم تكن مجرد معركة، كان هذا صراعاً من أجل البقاء... وكان هناك سرٌ أكبر خلف هذه الأطلال والبوابة التي تلوح في الأفق.

كانت المياه تشتد اضطراباً من حولهم، وكان الحضارة المنسية نفسها كانت تحاول التمسك بأسرارها، ترفض السماح لهما بالفرار. بحر وريم تحركا بخفة، يتفاديان المخلوقات التي كانت تحاول عرقلتهما، أصوات همسات غامضة تملأ الفضاء حولهما، وكأنها شظايا من زمن مفقود.

استدار بحر بسرعة ليقابل هجوماً آخر من أحد الحراس القدامى. هذه المرة، لم يحاول طعن المخلوق، بل استخدم قوته المائية لدفعه بعيداً إلى تيار مائي قوي جرفه بعيداً بين الأعمدة المهدمة.

ريم التي كانت تحاول الحفاظ على هدوئها، شعرت برجليها تضعفان من شدة التيار. لم يكن بإمكانها الاستمرار لفترة أطول. نظرت إلى البوابة المغلق نصفها بالرمال والصخور، وكان عليها أن تجد طريقة لفتحها قبل أن يتمكنوا من المرور.

"بحراً البوابة! لا يمكننا الاستمرار في القتال هنا."

تقدم بحر بسرعة نحو البوابة، وعيناه تراقبان الرموز المحفورة على الأعمدة المحيطة بالبوابة. لم يكن هذا مجرد باب حجري قديم، بل كان هناك نظام

معين للتحكم فيه، الية منسية لكنها لا تزال تعمل بطريقة ما.

أمسكت ريم بقطعة حجرية محفورة قريبة، محاولة فك الشيفرة. كانت النقوش قديمة لكنها لم تكن عشوائية. من خلال ملاحظاتها السابقة لنقوش الماي وثرثرة جادل المستمرة، أدركت أنها بحاجة إلى تحفيز التيارات المائية المحيطة بطريقة معينة لفتح البوابة.

"أحتاج إلى تيار قوي يمر هنا يا بحر. يمكننا استخدام اندفاع المياه الناتج عن القتال".

أوما بحر بسرعة، واستدار لمواجهة مجموعة جديدة من الحراس، متعمدا دفعهم إلى مناطق التيار القوي، مما خلق تدفقا جديدا نحو البوابة. عندها، قامت ريم بتحريك القطعة الحجرية وضغطتها في التجويف المناسب.

دوى صوت عميق عبر الأنقاض، وبدأت البوابة تهتز، قطع الرمل المتحجرة تتساقط منها بينما انفجرت دوامة مائية عبر الفتحة المتسعة.

لكن الفرار لم يكن بهذه السهولة. من داخل البوابة، ظهر شيء آخر، ليس مجرد مخلوق من الماضي، بل هو ظل عملاق، كيان منسي كان ينتظر لقرون حتى يحرر.

كان الهواء نفسه يثقل حولهما، وكأن المحيط قد حبس أنفاسه. لم يكن هذا مجرد مخلوق عادي، بل كان حارس البوابة الحقيقي، آخر بقايا الحماية التي وضعها القدماء لمنع أي شخص من تجاوز العتبة.

رفع بحر رمحه، رغم أن داخله كان يموج بالتوتر. نظر إلى ريم التي كانت تستجمع قوتها، تتلمس سطح الصخور بجانبها، بحثا عن أي شيء يمكنها استخدامه.

"هذا الشيء... لا أعتقد أننا قادرون على قتله بالطريقة التقليدية". قالت بصوت متقطع، تحاول أن تسيطر على نبضات قلبها المتسارعة.

نظر بحر نحو المخلوق، الذي بدأ يتحرك ببطء، أطرافه كالضباب الداكن تلتف حولهما، تحاول إغلاق المساحة المحيطة.

"لا نحتاج إلى قتله، بل إلى تجاوزه!" قال بحر بسرعة وعينه مثبتتان على التيارات التي تدور حول البوابة المفتوحة.

كان على وشك التحرك عندما تحولت أطراف الظل فجأة إلى خيوط طويلة، امتدت عبر الماء بسرعة مذهشة، محاولاً التقاطهما. قفز بحر جانباً، مستخدماً اندفاع الماء في دفع جسده بعيداً، بينما ريم غاصت للأسفل، تتفادى الذراع الطيفية بأعجوبة.

لكن الحارس لم يكن بحاجة إلى الدقة، كان بوسعه احتواء المساحة بالكامل، وبدأت جدران الممر تتشكل حولهما، تحاول سجنهما في هذا المكان.

ريم التي بدأت تستعيد رباطة جأشها، أدركت أمراً هاماً. لقد كانت هذه الأطلال تعتمد على التيارات، وكانت التيارات نفسها تتحرك بناءً على نوع معين من الطاقة. نظرت نحو بحر ثم صرخت: "يجب أن نُضعف التيار حوله! إذا جعلنا الماء ينحرف بعيداً، سيفقد السيطرة!"

لم يتردد بحر، أدار رمحاًه بسرعة، مشكلاً دوامة صغيرة في المياه المحيطة بهما، دفعها مباشرة نحو المنطقة التي يقف فيها الحارس، مما جعل الماء نفسه يتحرك في اتجاه غير متوقع.

شعر الحارس بالخلل، جسده المظلم بدأ يهتز،

تراجعت خيوطه قليلاً، وفتحت البوابة مجدداً
للحظات قليلة.

"الآن!" صرخت ريم، واندفعت نحو المخرج بكل
قوتها.

اندفع بحر خلفها، يقاتل التيارات القوية التي
حاولت منعهم، لكن مع التوازن المضطرب، تمكنا من
العبور.

في اللحظة الأخيرة، بدأ الحارس في استعادة
توازنه، وأطلق صرخة خافتة عبر المياه، كأنه وعدٌ
بأنهم لم ينجوا تمامًا بعد.

وعندما اجتازا العتبة، أغلقت البوابة ولم يكن هناك
سوى صمت، والظلام الذي خلفاه وراءهما...

وسط هدوء ما بعد العاصفة، كان بحر وريم يلهثان
بعد أن عبرا البوابة، أجسادهما مرهقة وملابس ريم
ممزقة جزئياً بفعل قوة التيارات. لم يكن لديهم
حتى الوقت لاستيعاب ما حدث عندما اهتزت المياه
فجأة خلفهما.

ظهر من بين التيارات دوامة صغيرة... ثم أخرى...
ثم، فجأة، قفز شيء غريب من الماء مثل سمكة
خرجت من المحيط، لكنه لم يكن سمكة على
الإطلاق.

"تحياتي يا أغبي ناجين على عمق المحيطات."
صرخ صوت موسيقي مألوف ممزوجاً بنبرة ساخرة.
سرور، بكل مجده المتهور اندفع نحوهم، ممسكاً
بحبل مربوط بجهاز ميكانيكي غريب كان يسحبه
معه. خلفه، طفا عالمهم المجنون جادل، يرتدي
نظارات محكمة بشكل غريب على عينيه، ويمسك
بجهاز يعج بالأضواء والأصوات الغريبة.

ريم التي كانت لا تزال تلهث، نظرت إليهما بذهول:

"ماذا... ماذا تفعلان هنا؟!"

سرور قفز بينهما وكأنه بطل خارق هبط لإنقاذ العالم: "لا داعي للشكر! كنت أتوقع منك يا ريم أن تكوني في ورطة كالمعتاد، لكن بحر؟ أنت خذلتني، يا بن الأمواج!"

بحر الذي بالكاد استعاد توازنه بعد كل ما حدث، لم يجد كلمات كافية للرد، لكنه فقط رفع حاجبه ونظر إلى جادل الذي كان مشغولاً بتعديل أضرار جهازه. "لدي فكرة". قال جادل بينما كان يضبط مؤقتاً على جهازه.

"ماذا؟" سألت ريم بحذر.

"لا أعلم بالضبط، لكنه يصدر أضواء مذهلة، ويصدر أصواتاً مرعبة، وأظن أنه قد ينفجر قريباً... لذا ربما نستخدمه للهروب؟" رد عليها جادل بحماس.

صفق سرور بيديه بحماس قائلاً: "إذن الخطة هي الجري مثل سرطانات البحر قبل الموج الثائر؟ أحبها جداً!"

لكن قبل أن يتمكن أحد من الاعتراض، اهتزت المياه خلفهما مجدداً. ظهر الحارس الذي حاول سحبهما سابقاً، وبدأت تيارات جديدة تتشكل حولهما. كان لديهم لحظات قليلة قبل أن يجدا أنفسهما في مشكلة أكبر.

جادل وهو يصرخ بحماس مفرط، ضغط على زر عشوائي على جهازه، مما تسبب في انفجار طفيف... لا، ليس انفجاراً، بل موجة ارتدادية دفعتهم جميعاً إلى الأمام، مباشرة إلى دوامة مائية قريبة.

صرخ سرور وهو يطير في الهواء: "لم يكن هذا ضمن الخطة! لكنني أعشق هذا!"

ريم التي بالكاد تمكنت من الإمساك بذراع بحر همست بين صدمة وضحك: "هل هذا ما تبدو عليه كل مغامراتكم؟!"

بحر الذي لم يكن واثقًا مما إذا كان يجب أن يضحك أم يخاف على حياته توهج ضاحكًا. أما جادل فأجاب ببساطة: "عندما يكون سرور موجودًا؟ نعم... تمامًا هكذا".

وفيما انجرفوا بسرعة عبر الدوامة، كان آخر ما سمعوه هو ضحكة سرور المجنونة، وصوت جادل وهو يصيح: "أعتقد أنني نسيت إطفاء الجهاز!" لينفجر مرة أخرى بدو صامخ للأذان، ويشهدون تمزق المخلوق إلى أشلاء.

اندفعوا عبر الدوامة مثل قذائف مدفع مائية، يتدحرجون عبر الأنفاق المائية العتيقة قبل أن ينتهي بهم المطاف بالاندفاع خارج نفق ضيق، مباشرة نحو بركة مائية واسعة داخل كهف عملاق. خرج سرور أولاً، يلهث وهو يرفع رأسه من الماء: "لقد نجونا! كانت رحلة مشوقة.. لنعيدها؟"

ريم التي كانت تحاول إزالة الأعشاب البحرية العالقة حول وجهها قلبت عينيها في محجريها متممة: "أجزم بأن رأسه اصطدم بحجر ضخم في الطريق".

خرج بحر من الماء بهدوء، ناظرًا حوله بتركيز. الجدران المحيطة بهم كانت منقوشة برموز قديمة متوهجة بوهج أزرق خافت، وبدأت الأعمدة الضخمة وكأنها تحمل آثار حضارة لم تطأها قدم منذ قرون. كل ما في الكهف كان أكبر وأكثر زخرفة من الأطلال السابقة.

ظل الجميع مشدوهين من ضخامة المكان وهيئته.

على الرغم من كونه أطلالاً إلا أن هذا المكان يصرخ بشدة كونه حيًا، أو ذاكرة حية. كانوا واقفين على إطلالة لها. لم يسمعوا صوتًا لوحوش أو حراس قدامى تركهم القدماء. فقط هدوء تتراقص عليها نغمات وذبذبات هادئة. تشبه الموج.

خرجت ريم من البركة وهي تتمتم: "أهي مكتبة؟ أو مركز أبحاث؟ أكانت مدينة؟ أكانت معبدًا؟ أكانت قصرًا؟"

إلا أنه لم تكن هناك كتب، بل هي ألواح نقشت عليها الكثير من الرموز المضيئة. بقايا طاوولات حجرية أو من معدن ما وضعت عليها معدات غريبة بمختلف الأشكال والأحجام، مازالت تنبض بالرموز. كأنه تاريخ يأبى النسيان. آثار يسميها جادل بسجلات الصدى التي تشبه تلك عند شعب الماي. أعمدة تمتد أسقف الكهف. ممرات وغرف وطوابق كلها منقوشة.

لكن قبل أن يتمكن أحد من استيعاب ما راوه، صرخ جادل بحماس وهو يقفز من الماء مثل سمكة نافقة عادت للحياة: "نحن هنا! نحن في قلب الحضارة المنسية! هذا... هذا مذهل! وأيضًا، أعتقد أنني كسرت شيئًا في ظهري!"

أخرج جادل معدة ما، بالأحرى، فرش معداته جميعًا أمامه، وكان يفرز ويصلح. أما سرور فقد نزل من الدرجات إلى حيث الأطلال لبحث عن أي نوع من الطعام وغناؤه يتردد في الكهف.

أما بحر فقد جلس على الأرض يحاول استيعاب جنون ما مر عليه، والحكم الذي صدر في حقه من غير حق من قبل شعبه. أطرق صامتًا وجسده يتموج ألما ويعكس نورًا فضيًا غامقًا وهناك نغمة خفيفة تخرج منه.

أما ريم فقد جلست على الأرض بعد أن انهارت قواها مستندة على عمود الشرفة التي تحذ المطل الذي خرجوا إليه. ما عاشته كان كفيلاً أن ينقص من عمرها.

التفتت إلى بحر الذي ظل يصدر نغمة حزينة مستمرة. تمتمت ريم بياس وإرهاق وهي تنظر إليه: "كأنه يغني بشفرة لن أتمكن من فكها أبداً... كيف من المفترض أن نعمل معاً إذا لم أفهم كلمة واحدة مما يقول؟"

كان جادل، الذي كان يجلس متربعا بالقرب منها، قد نظر إليها من بين الأدوات المنتشرة أمامه. لمعان عينيه في ضوء اللؤلؤ المتوهج ترافق مع ابتسامة صغيرة على زاوية شفتيه قال وهو يعدل عدسة بلورية غريبة الشكل على عينه اليسرى: "أتعلمين، ربما لدي حل لذلك".

رفعت ريم حاجباً وقالت بنبرة شك: "ماذا، هل ستخترع مترجماً عالمياً بين ليلة وضحاها؟"

"ليس بين ليلة وضحاها". أجاب جادل بينما التقط جهازاً صغيراً غير مكتمل وأردف: "كنت أعمل على هذا منذ فترة. لغة شعب الماي مذهلة؛ بنيتها النغمية وأنماط الرنين لا تشبه أي شيء رأيته من قبل. ساعدني بحر في الربط بينها وبين الأنماط الأخرى من اللغات، وأعتقد أنني فهمت الأساسيات".

راقبت ريم جادل وهو يجمع الجهاز بعناية، حركاته سريعة ودقيقة. خلال دقائق، رفع جهازاً صغيراً دائرياً ذي سطح غريب كالحجر لا يتجاوز حجمه العملة المعدنية. سطحه كان يلمع بخفوت، منقوشاً بأنماط دقيقة تنبض بضوء خافت ومثبت على قلادة.

"هاك". قالها جادل وهو يضع الجهاز حول عنق ريم

وأضاف: "إنه نموذج أولي، لكنه سيعمل. يقوم بمسح الترددات النغمية للغة بحر ويترجمها إلى شيء يمكنك فهمه. والعكس صحيح. مما يمكننا كذلك من تحمل تردداتك النشاز وتحويلها إلى نغمة نتحملها".

سألته ريم بحذر: "أنت جاد؟"

"بالطبع" قال بابتسامة واثقة ومن ثم حثها قائلاً: "جربي".

نظرت ريم إلى بحر الذي كان يراقب التبادل بصمت. مع إيماءة خفيفة منه، تحدثت بتردد: "هل تسمعني يا بحر؟"

لدهشتها، رد بحر بصوته، الذي كان موسيقياً وغريباً، وصل إليها بوضوح وبتعبير مميز: "نعم يا ريم. أسمعك".

اتسعت عيناها دهشة قائلة: "إنه يعمل! لكنه وكأنه ينعكس داخل أذني مباشرة!؟"

"بالطبع يعمل". قال جادل وهو يتكى إلى الورا بابتسامة رضا وأتبع: "أنا عبقرى، تذكرى ذلك".

كانت تلك اللحظة نقطة تحول، الجهاز جسر فجوة اعتقدت ريم أنها مستحيلة العبور، مما سمح لها ولبحر بالتواصل بسهولة.

"شكراً" قالتها ريم ممتنة.

هز جادل كتفيه بخفة، لكن عينيه حملتا دفئاً وجاوبها: "هذا ما أفعله. لا يمكن أن نسمح لسوء الفهم بأن يبطننا، أليس كذلك؟"

ومن ثم جمع أدواته وقام من مكانه ليهبط إلى الأطلال يفحص الآثار والأحجار ويسجل ويترجم شيئاً ويهذي مع نفسه. تبعه سرور ضاحكاً بعد مدة.

لم تستطع ريم سوى أن تضم قدميها إلى صدرها، وتضع رأسها بين ركبتيها لتنام.

يصل مسامعها قهقهة سرور..وبعدها..
صمت كل شيء حولها، طلبًا للراحة، للنفس،
للسلام...

أيقظتها قطرات بحر الذي اعتاد أن يطلقها لتلمس
خدها لإيقاظها. تناولوا عشاء استطاع سرور بطريقة
ما تأمينه لهم. بعض من فواكه البحر.
بعدما فرغوا من الطعام. كان الوقت ليلاً حسب
انخفاض توهج النباتات المضيئة.

جلست ريم قريبة من اللؤلؤ المتوهج الذي
ينتصفهم، وقد تحلقوا حوله كدائرة. بينما استلقى
سرور على صخرة قريبة يدندن كديدنه بينما يقلب
حصاة صغيرة بين أصابعه. أما بحر، كعادته، جلس
مستقيماً، محدقاً في اللؤلؤة وكأنها تحمل أسرار
الكون. جادل كعادته مفترش معداته وأوراقه بعد
يوم مرهق من التحليل وتجميع الدلائل والتخطيط.
جلست ريم وهي تعبت بحافة كمها. لساعات كانت
تتجنب قول الحقيقة، غير متأكدة من كيفية تفسير
أصولها الغريبة لأشخاص يعتقدون أن الشمس هي
سلحفاة مضيئة. لكن هذه الليلة، شيء ما، أوروبما
مزاح سرور المستمر، دفعها أخيراً للإفصاح. أو
مصيرهم الذي بات محتملاً للتيه في هذا الكوكب
كونهم الآن منبوزين رسميًا.

"هناك شيء يجب أن أخبركم به". قالت فجأة،
قاطعة الصمت.

التفت كلهم نحوها، انتباههم منصب عليها بالكامل.
أمال سرور رأسه، وارتسمت ابتسامته الماكرة على
وجهه: "ما الأمر، أيتها الغامضة؟ تبدين أكثر غرابة
من المعتاد".

أخذت ريم نفساً عميقاً لتقول بعدها: "أنا... لست

من هذا العالم".

ضيّق سرور عينيه، وكأنه يحاول فك شفرة كلامها:
"نعم، نحن نعلم ذلك بالفعل. مظهرك مختلف،
وضحكتك، بالتأكيد ليست من هنا".

ترك جادل ما بيده وظل يرمقها بصمت وانتباه
غريب.

أما بحر فرفع يده ليقاطع سرور قائلاً: "دعها
تكمل".

ترددت ريم للحظة قبل أن تقول: "أنا من مكان
يُسمى الأرض. إنه كوكب آخر".

"كوكب آخر؟" قال سرور وقد اختفت ابتسامته
لتحل محلها نظرة حيرة.

"نعم، كوكب". كررت ريم، تحاول شرح الفكرة:
"مثل هذا العالم، ولكنه بعيد جدًا، في السماء".

ظهرت شبه ابتسامة على وجه جادل وهو يعدل
عدسته بدون أن يتفوه بشيء.

عقد بحر حاجبيه، وأمال رأسه كما لو أنها أخبرته
أنها نشأت بين وحوش البحر ليقول: "هل تقولين
إنك أتيت من إحدى اللآلئ المضيئة في السماء؟"

أجابته ريم بحدة وهي تلوح بيديها: "ليست لآلئ!
إنها نجوم! شمس! عوالم أخرى، بعضها مثل هذا
العالم".

جلس سرور ومال للأمام، ووجهه مضاء بالحماس
قائلاً بإيقاع حماسي: "لحظة، لحظة. تقولين إنك
كنت تعيشين على واحدة من تلك النقاط اللامعة؟
كيف؟ هل ركبت سلحفاة طائرة للوصول إلى هنا؟"

وضعت ريم يدها على جبهتها بإحباط قائلة: "لا! لا
توجد سلاحف طائرة! وهي ليست نقاطًا! إنها كرات
ضخمة من الغاز المحترق، أو كواكب مثل هذا".

انفجر سرور مقهقها بنغمة عالية وممسكا بجنبه:
"كرات غاز محترق؟ هذا شيء مضحك! خيالك
جامح، ريم. حقًا! إنني أعشق ذلك!"
"أنا جادة!" قالت ريم، تحقق فيه بغضب وأكملت:
"كانت الأرض موطني. ذُمرت، وبطريقة ما انتهى بي
المطاف هنا".

رفع بحر يده كما لو كان يزن كلماتها: "ذُمرت؟ كيف
يمكن لعالم كامل أن يختفي؟"
"لا أعرف!" صرخت ريم، وقد بدا الإحباط في
صوتها لتكمل بكلمات مرتجفة: "كل ما أعرفه أنه
حدث، والآن أنا هنا، أشرح الكواكب لأناس يعتقدون
أن الشمس سلحفاة!"

ضحك سرور بصوت أعلى، غير قادر على السيطرة
على نفسه: "السلحفاة العظيمة حقيقية يا ريم. لا
تقللي من شأن السلحفاة العظيمة!"

حتى بحر، الذي نادراً ما يبتسم، بدت على شفثيه
ابتسامة خفيفة وهو يحاول الحفاظ على هدوئه:
"بينما أعتز أن قصتك... غير مألوفة، فإنها تفسر
الكثير عنك".

قالت ريم وهي تعقد ذراعيها: "حقًا؟ مثل ماذا؟"
أشار سرور إليها بإيماءة واسعة: "طريقتك الغريبة
في الكلام وكأنك فُقمة تغني. عيناك تتسرب عند
الحزن. ملابسك الغريبة. والطريقة التي تأكلين بها
وأنك تخوضين معركة مع الطعام. هذا يوضح كل
شيء؛ أنت من كرة غازية سحرية!"
تنهدت ريم، ودفنت وجهها في يديها: "لماذا
حاولت حتى؟"

أطلق بحر ضحكة خافتة: "إنها معلومات كثيرة
للتعامل معها. لكن إذا كان ما تقولينه صحيحًا، فهذا

يجعلك... فريدة. وربما محظوظة لأنك وجدت طريقك إلى هنا".

"محظوظة؟" سألت ريم، تنظر إليه عبر أصابعها. أوماً بحر مجيباً: "حسناً، كان بإمكانك الهبوط في مكان أسوأ. مثل عش وحش الموج الثائر".

هز سرور رأسه موافقاً، مبتسماً: "أو على كوكب بدون وجودي. هل يمكنك تخيل مدى الملل؟"

رغم إحباطها، ضحكت ريم قليلاً قائلة: "حسناً، ربما لم يكن هذا أسوأ مكان يمكن أن أنتهي إليه".

"بالضبط!" قال سرور، واقفاً ورافعاً ذراعيه بفخر: "على الرحب والسعة من أجل الترفيه. وإذا اشتقت إلى كرة الغاز الخاصة بك، فقط انظري إلى السماء. ربما تتركك السلحفاة العظيمة تزورينها يوماً ما".

تهددت ريم مرة أخرى. وفجأة التفت سرور وبحر إلى جادل وكأنهما استوعبا أمراً ما، لتختفي ابتسامة سرور قائلاً: "أنت.. أنت لم تتفاجأ!"

هز جادل رأسه متجاهلاً استغراب سرور ليسأل ريم: "وكيف أتيت؟"

أجابته ريم بتردد: "أعتقد عبر بوابة؟"

سألها جادل وهو يشخص بالنظر إلى عينيها: "كيف؟"

أجابته ريم بصدق: "لا أدري".

أمال جادل رأسه ليقول: "والآن تنوين إيجاد الإجابات عندها؟"

بلغت ريم ريقها وأخفضت لتقول بصوت هامس: "نعم".

أردف جادل وقد رجع إلى معداته: "لكنك لن تجدي عالمك. هذه مهمة إنقاذ".

ردت عليه ريم بعد صمت ثقيل وكأنها تذكر

نفسها بسبب وجودها: "الأمر لا يتعلق فقط بإنقاذ الكوكب. إنه يتعلق بإثبات لنفسي أنني لست مجرد فتاة ضائعة من الأرض. وجودي في هذا العالم قد غيّرني. قد لا أجد طريق عودة. ولكن إن تمكنت من المساعدة في إيقاف هذا، ربما سأجد مكاني هنا حقًا".

انعكس ضوء اللؤلؤ على عدسة جادل بينما كان يعدلها وهو ينظر إلى ريم ونبرته أكثر هدوءًا من المعتاد وهو يقول: "بالنسبة لي، الأمر يتعلق بالمعرفة. البوابة قديمة؛ تكنولوجيا وقوة تتجاوز أي شيء درسته وبحث عنه من قبل. لن أكذب؛ جزء مني ينجذب إلى غموضها. لكن الجزء الآخر يعرف أنه إذا لم نوقفها، فلن يكون هناك عالم لدراسته".

لقد استوعب كل من بحر وسرور أن المحادثة عن أصل ريم انتهت لتحل محلها السبب الذي يبقّيهم الآن متحمسين لعيش يوم آخر؛ البوابة. البحث عنها بعدما أصبحوا منبوذين.

اتكأ سرور على صخرته مرة أخرى وابتسم ابتسامة صغيرة لكنها حملت لمحة من الحزن وهو يقول: "بالنسبة لي، الأمر أبسط. الأمواج أخذت مني كل شيء؛ زوجتي وطفلي. لا أعرف إن كنت سأتمكن من مسامحة ما حدث، لكنني أعرف شيئًا واحدًا: لن أسمح لها بأن تأخذ عزيزًا من أي شخص آخر. إذا كان علي القتال؛ لإنهاء الأمواج، فسأفعل ذلك".

جلس بحر ورمحه مستند على ركبتيه، شكله شبه الشفاف يتلألأ بخفوت. كان نظره مثبتًا على الأرض، لكن صوته حمل قوة عندما تحدث أخيرًا قائلاً: "بالنسبة لشعبي، تمثل البوابة الإجابات. والذي ورئيس قبيلتنا، يعتقد أنها تحمل المفتاح لإعادة التوازن إلى محيطاتنا. الأمواج الثائرة والوحوش

لقد ألفت بعالمنا في فوضى. إذا تمكنت من إيقاف هذا، يمكنني إنقاذ شعبي. وإيجاد مكاني بينهم".

هزت ريم رأسها بتفكير، تعابيرها تعكس التفكير العميق قائلة: "هذا نبيل جدًا، بحر. حقًا. ولكن ما سرك وشعبك. ولم أنت بالأساس منبوذ قبل نفيك؟" عينا بحر، التي كانت تعكس دائمًا زرقة المحيط العميقة، كانت غائمة بشيء آخر؛ ذكريات، ربما، أو ألم. ليجيبها بصوت منخفض: "هل تساءلت يومًا كيف يكون الشعور بالانتماء إلى مكان ما؟"

ترددت ريم قبل أن تجيب، شاعرة أن هذا لم يكن مجرد سؤال بسيط: "بالطبع. فلقد عرفت للتو أنني من عالم آخر. لا أنتمي إلى عالمكم".

ضحك بحر بسخرية جافة غريبة عنه، وكأن من يتحدث شخص غيره. غادره طبعه الهادئ الخجول الطيب.

ليهز رأسه ويقول بصوت موج متلاطم يتلاشى ببطء: "على الأقل كان لديك مكان تغادرينه. أنا لم أنتم إلى أي مكان حقًا. ليس معهم". عبت ريم لتسأله: "ماذا تعني؟"

أخذ بحر نفسًا بطيئًا، يمرر بعض القطرات بين أصابعه قائلاً: "تم نفيي من شعبي عندما كنت لا أزال صغيرًا. لم يكن رسميًا، ليس في البداية. لكنه لم يستغرق وقتًا طويلاً قبل أن يصبح الأمر واضحًا. كنت مختلفًا. رأى الآخرون في عبثًا، تذكيرًا بشيء لم يريدوا مواجهته".

أطلق سرور نغمة تشير إلى الحنق والغضب لكنه ظل صامتًا يدندن، بحزن.

تلاشت نظرة ريم الهادئة: "لكن لماذا؟ ماذا يمكن أن يفعل طفل ليستحق ذلك؟"

ارتسمت ابتسامة مريرة على شفتيه: "لم يكن ما فعلته. بل كان ما كنت عليه. كانت ولادتي... غير تقليدية. كان هناك همسات بأنني لم يكن يجب أن أنجو، وأن المد رفضني. وأنني كنت ملعونًا. وفي عالمنا، عندما يدير البحر ظهره لك، يفعل الناس الشيء نفسه".

شعرت ريم بانقباض في قلبها لتمتم: "هذا ليس عدلاً".

ضحك بحر، لكن لم يكن في ضحكته أي مرح ليكمل: "لا، لم يكن كذلك. لكن العدالة لا توجد في الأعماق، ريم. النجاة فقط هي الموجودة. لذلك فعلت ما كان عليّ فعله. قاتلت من أجل قبولهم، قضيت سنوات أحاول إثبات أنني أستحق احترامهم، ثقتهم. تدربت أكثر من أي شخص آخر، وأخذت على عاتقي أصعب المهام، أي شيء يجعلهم يرونني كواحد منهم".

استمعت ريم، وثقل كلماته يستقر على صدرها: "وهل فعلوا؟ هل قبلوك يومًا؟"

تردد بحر وساد الصمت إلا من دندنة سرور الحزينة قبل أن يجيب أخيرًا، صوته بالكاد فوق الهمس: "لوقت قصير، كنت أظن ذلك. أقنعت نفسي أنه إذا أصبحت قويًا بما يكفي، مفيذاً بما يكفي، فسوف ينسون. لكن في أعماقي، كنت أعرف الحقيقة. كنت دائمًا مجرد حضور متسامح معه، لم أكن واحدًا منهم حقًا. وعندما حان الوقت... لم يجدوا أي صعوبة في تصديق أنني كنت قادرًا على الخيانة".

ابتلعت ريم ريقها بصعوبة، والإدراك بدأ يتغلغل بداخلها: "لهذا السبب هذا الاتهام... يؤلمك بشدة".
رفع بحر رأسه يتطلع إلى السقف: "لقد قضيت

حياتي بأكملها وأنا أحاول أن يروني كواحد منهم.
والآن، كل ما تطلبه الأمر كان كذبة واحدة لإعادتي
إلى المنفى الذي كنت فيه دائماً".

"أنت لست وحدك، بحر. مهما قالوا". قالتها ريم
بإيمان.

أما سرور فقز ليسحب بحر واقفا على قدميه
ويعقد ذراعه بذراع بحر، مغنيا بصوت رائع.
قصة..

عن طفل..

كان ميلاده حدثاً غير مسبوق في تاريخ شعب
الماي. جاءت ولادته وسط الغموض، محاطة
بالهمسات بين الشيوخ والنظرات الحذرة من شعبه.
لم تكن مجرد ظروف ولادته هي التي أثارت قلق
شعبه، بل السكون الغريب الذي حل على المحيط
عندما أخذ أنفاسه الأولى.

يؤمن شعب الماي أن حياتهم متشابكة مع حركة
المحيط، وأن كل ولادة تكون مباركة بتدفق المد،
ورقص الأمواج، وهمس الأغاني البحرية. لكن عندما
وُلد الطفل، توقف المد، توقفت الأمواج عن غنائها
الأبدى، وساد المحيط صمت غريب لم يعهده أحد
من قبل.

والدته، إحدى نساجي المد والجزر العظماء، عندما
ولدت تحت الأمواج المتلاطمة، عرفت أنه ليس كأي
طفل آخر.

لم يبك عند ولادته؛ بدلاً من ذلك، بدا وكأن
حضوره ذاته يؤثر على جوهر المحيط. راقب
الشيوخ بحذر كيف نبضت المياه من حوله بنمط
غير طبيعي، مشكلة أشكالاً لم تُر من قبل في
النصوص القديمة. البعض رأى ذلك إشارة لمصير

عظيم، بينما خشي الآخرون أنه نذير شؤم. لم يبك عند ولادته؛ بدلاً من ذلك، بدا وكأن حضوره ذاته يؤثر على جوهر المحيط. راقب الشيوخ بحذر كيف نبضت المياه من حوله بنمط غير طبيعي، مشكلة أشكالا لم تُر من قبل في النصوص القديمة. البعض رأى ذلك إشارة لمصير عظيم، بينما خشي الآخرون أنه نذير شؤم.

ما أقلقهم العلامة على قلبه التي ليس لها سابقة؛ رمز متوهج بلون خافت، يتغير شكله كما لو كان سائلاً يتدفق داخل.

هل هي نعمة، أم تحذير؟ هل قُدر له أن يكون حارساً لشعبهم، أم مقدمة لقوة مجهولة؟

مع نموه، أصبح واضحاً أن البحر يستجيب له بطريقة مختلفة. كانت التيارات تتغير في وجوده، ليس بعنف، بل بهدوء وكأنها تهمس له. البعض أطلق عليه لقب "التائه في المد"، طفل لم يحتضن بالكامل من قبل المحيط، لكنه لم يرفض أيضاً.

آخرون اعتقدوا أنه خطأ؛ ما كان يجب أن ينجو منذ ولادته.

والده، أحد محاربي الأعماق، خاف وجوده، كان طفله اضطراباً في توازن عالمهم، قوة لا يمكن التنبؤ بها أو التحكم فيها. كان هذا الخوف هو ما أدى في النهاية إلى نفيه، ظرد قبل أن يتمكن حتى من إثبات ما إذا كان نعمة أم لعنة.

هنا تدخل بحر ليكمل الغناء:

لكن القدر كان لديه خطط أخرى له. المد الذي رفض التحرك عند ولادته، سيرتفع يوماً ما من أجل مصيره.

كانت قصة بحر..

الرحلة إلى مدينة الصدى

"لقد تأكدت من الأمر". قالها جادل بحماس مشوب بالتوتر وهو يضبط جهاز التحليل المحمول الخاص به، الذي بدأ بإصدار نغمات متناغمة: "الموجات الثائرة المتكررة وموجات الوحوش ناتجة عن تكنولوجيا صوتية قديمة. إنها تكنولوجيا متقدمة بشكل لا يصدق، لم أر شيئاً مثلها من قبل".

"تكنولوجيا صوتية قديمة؟" سألت ريم باستغراب، حاجباها يرتفعان قليلاً وأردفت: "تقصد أن المحيط يتم التحكم به عبر موجات صوتية؟"
 "بالضبط". رد جادل بحماس.

ضحك سرور بسخرية قائلاً: "لقد قضينا أسبوعاً هنا في هذه الأطلال لتقول هذا الجنون؟!"
 تجاهله جادل والتفت إلى ريم مضيفاً: "الأمر لا يقتصر على الصوت العادي، بل يتعلق بتقنية متقدمة جداً في التلاعب بالترددات الصوتية. هذه الموجات ليست مجرد نغمات؛ إنها ترددات متناسقة تماماً، ضمنت للتناغم مع إيقاع المحيط الطبيعي وتحريكه بشكل مدروس".

"وماذا عن الوحوش؟" أشار سرور بسرعة بيديه.
 "إنها تتفاعل مع نفس الترددات". أوضح جادل وهو يرسم مخططاً على الأرض يعرض بيانات معقدة لم يفهما أحد غيره، وأردف بحماس: "فكروا في الأمر كإشارة تفعيل. الموجات الصوتية لا تحرك الماء فقط، بل توظف كائنات كامنة في أعماق المحيط".

ضيّق بحر عينيه وقال بنبرة فيها أمل: "هل تعرف مصدر هذه الموجات؟"

تردد جادل قليلاً قبل أن يفرش خريطة مرسومة بخط اليد ويجري بعض الحسابات بالتلاعب مع جهاز التحليل الخاص به ليشير بعدها إلى منطقة وسط المحيط أشار إلى الموقع قائلاً: "هناك مكان يذكر في أساطير شعب الماي القديمة؛ مدينة الصدى. وفقاً للأساطير، هي مدينة مخفية تحت الأمواج، حيث يقال إن "المحيط يغني". النمط الترددي الذي نرصده يتطابق تمامًا مع ما تصفه الأساطير".

"مدينة الصدى؟" كررت ريم بدهشة وأتبعته: "هل تقول إن هذه المدينة هي مصدر الموجات؟"

هز جادل رأسه بالإيجاب، عيناه تلمعان بحماس المكتشف وأردف: "إذا كانت الأساطير صحيحة، فإن هذه المدينة تحتوي على جوهر التكنولوجيا الصوتية للحضارة القديمة. من المرجح أن الآلية التي تتحكم بالموج الثائر والوحوش موجودة هناك".

"وكيف نصل إليها؟" سأل بحر بجدية.

رد جادل وهو يضغط على جهازه: "هذا هو الجزء الصعب. المدينة مخفية، ولا يمكن الوصول إليها إلا من خلال تردد صوتي معين. نحتاج إلى اكتشاف النمط الترددي الدقيق الذي يفتح الطريق إليها".

وقع سرور بإشارات سريعة: "وكيف سنفعل ذلك؟" ابتسم جادل بثقة قائلاً: "لقد بدأت بتحليل الترددات التي صدرت عن البوابة التي دمرناها سابقاً. تحتوي هذه الترددات على أجزاء من النمط الترددي اللازم. إذا جمعنا ما يكفي من هذه الأجزاء، يمكننا توليد التردد الصحيح الذي يكشف الطريق إلى مدينة الصدى".

عقدت ريم ذراعيها وقالت بتوتر: "وماذا لو كنا مخطئين؟ ماذا لو تسببنا في كارثة أكبر؟"
رفع جادل كتفيه بابتسامة غريبة وقال: "هذه هي المخاطرة التي علينا مواجهتها. لكن إن لم نفعل شيئاً، ستستمر الموجات وستُدمر الكوكب بأكمله يوماً ما".

وضع بحر يده على كتف جادل وقال بنبرة هادئة ولكن حازمة: "فلنكتشف هذا النمط. ليس لدينا خيار آخر. علينا إيقاف هذه الموجات من مصدرها".

بدأ الفريق في العمل، حيث وزع عليهم جادل الأدوار؛ يفحصون القطع الأثرية القديمة، ويفككون النصوص القديمة، ويساعدون جادل في تحليل الترددات المتبقية من البوابة السابقة.

وبعد أسبوع آخر من الجهد المكثف، أصدر جهاز جادل نغمة تنبيه خافتة.

"وجدتها!" صاح جادل بحماس، عيناه تلمعان بانتصار قائلاً: "هذا هو النمط الترددي الذي يجب أن يفتح الطريق إلى مدينة الصدى".

"هل أنت متأكد؟" سألت ريم وهي تنظر إليه بشك. رد جادل بابتسامة واثقة: "بقدر ما يمكنني التأكد في مثل هذه الظروف. لكن لن نعرف النتيجة الحقيقية إلا إذا جربناه".

هز بحر رأسه وقال: "لننطلق. كلما تأخرنا، زادت الخسائر".

جمع جادل معداته، وبدأ بضبط جهازه لإصدار التردد المكتشف، مع انطلاق النغمات الأولى، اهتز الهواء حولهم وصدحت عدة عواميد وممرات بنغمات متتالية، وبعدها هدا الوضع وانطفأت كافة الأنوار فجأة، لتصدر نغمة أخرى من ممر بدأت تنير

فيه نقوش تضوى بمتتالية معينة.

تقدمهم جادل وتبعوه حتى الوصول إلى باب منقوش في الجدار، ليصدر جهاز جادل النغمة ويهتز النقش لينشق بالمنتصف فاسخاً لهم المجال للدخول إلى نفق مع درج يتجه للأعلى. صعدوا ما يقارب النصف ساعة. الدرج كان منقوشاً بأشكال مختلفة هذه المرة. ألواح تحوي مشاهد وكأنها تحكي قصصاً فيها صور بشر ومخلوقات وموج وما يشبه السفن الفضائية. وكالعادة، قام جادل بتوثيق كل صورة مروا عليها، تمت ريم حينها وجود كاميرا.

خرج بعدها الفريق من فتحة في جبل طال على خليج منعزل حيث كانت الأمواج هادئة ولكنها تتحرك بإيقاع غريب ومتناغم. أعد جادل جهازه مرة ثانية وضبطه بعناية لإصدار التردد المكتشف.

مع انطلاق النغمات الأولى، بدأ الهواء من حولهم يهتز. تموجت مياه المحيط بطريقة غير طبيعية، وكأنها تستجيب للموجات الصوتية. تدريجياً، ظهر مسار مضيء تحت الماء، يقودهم إلى اتجاه ما في المحيط.

ارتفعت الأضواء وكأنها تطفو على سطح الماء ممتدة إلى الأفق.

"هذا هو الطريق إلى مدينة الصدى". همس جادل بانبهار.

"لننطلق". قال بحر وهو يتقدم دون تردد.

أوقف جادل بحر، وجلس على الأرض ليخرج معداته ويبدأ في معالجة الترددات والأصوات وغيرها ويرفع رأسه للسماء بين الحين والآخر ويقيس شيئاً على خرائطه.

ومن ثم بدأ يرسم أربع خرائط وزعها على الفريق

قائلًا: "احتفظوا بها ولنلتق عند هذه الأماكن في حال افترقنا".

أشر جادل على ثلاث نقاط في الخريطة وبدأ يشرح للفريق كيفية قراءة الخريطة - والتي كانت مهارة ألفتها ريم في لغزها الأول - وأماكن اللقاء وأبرز المعالم. فالرحلات الاستكشافية التي قام بها جادل سابقًا أثمرت الآن.

"انظروا ماذا وجدت!" صاح سرور فيهم وهو يسحب قاربًا مهترئًا من طرف قصي. بعد أن هرب في منتصف شرح جادل.

قام جادل من مكانه قائلًا: "أمامنا رحلة شاقة. والأهم إذا لم تكن لديك معدة مناسبة. فهو انتحار لا رحلة".

بعدها قام جادل بتوجيه كل من بحر وسرور في إصلاح القارب وتركيب بعض الأجهزة والكريستالات المضينة التي رجع بحر إلى الأطلال السابقة ليأتي بها. أما سرور فذهب سابحًا يبحث عن الحيوان البحري الطفيلي ليستخدمه كمروحة سرعة ودفقة توجيه للقارب.

اختبؤوا من موجات التسونامي في الأطلال القديمة، وعادوا الخروج للسطح بعدها لإكمال عملهم.

أقبل الليل وانطلقوا في رحلتهم يتبعون المسار المضيء.

والأصوات المحيطة تزداد عمقًا وتناسقًا مع كل خطوة.

المخاطر التي تنتظرهم في أعماق مدينة الصدى مجهولة؟

لكن ما كان مؤكدًا هو أنهم أمام تحدٍ هائل لا بد من

مواجهته لإنقاذ كوكبهم.

الهروب

"أسرع، أسرع." قالها سرور بتوتر وهو يراقب مالفايرون يتبعهم.

"هذه أقصى سرعة يستطيعها هذا القارب الهرم." قالها جادل وهو يناور متجاوزًا قذيفة مائية حلت عن يمينهم وصفعتهم المياه.

ريم متشبثة باستماتة بنتوء من نتوءات القارب تضغط على أسنانها وعيناها تدمع من الهواء الذي يدخل مقلتها بقوة بسبب سرعة القارب.

أما بحر فقد كان صامتًا، عيناها تتلون من الأزرق إلى الرمادي دلالة على تخطيط مشاعره. وبعدها وقف مواجهًا مالفايون وأتباعه الذين يلحقونه على ظهر حيوان بحري خليط بين سمك القرش والريبان.

احمرت عينا بحر وتحول لونه إلى الرمادي لتتكون ثلاث زوايع مائية على كل طرف من قاربهم لتتجه باندفاع نحو مالفايون.

"هذا ما أسميه القوة الضاربة." قالها سرور مقهقها مصفقا لقوة بحر.

الزوايع المائية ضربت الحيوان المائي مما جعله يجفل ليسقط من عليه...

لكن فجأة يهتز قاربهم مع صوت فرقعة على اليسار أدت لتكسر جزء القارب ذلك وجرح سرور على رأسه.

"قناصون ! تبا! هذا ما كان ينقص هذا الجنون." قالها سرور وقد نفخ صدره فجأة وأخذ نفسًا عميقًا، ليطلق هو وجادل تناغما صوتيًا مشكلين لدرع صوتي حمى القارب من ضربتين متتاليتين من قبل

القناصين.

صاح سرور بنغمة غنائية حادة قائلاً: "وداعاً يا حياتي القديمة. أهلاً بالمغامرة".

أطلقت قذيفة صوتية أخرى من مدفع القناصين، هذه المرة كانت أقرب من سابقتها. اهتز سطح القارب مرة أخرى، وتطايرت شظايا القارب من مكان الاصطدام. ظهرت سفينة القناصين فجأة خلفهم وطاقمها يصرخ ويلوح بأسلحته أثناء تحضيرهم الخطاطيف.

"ها هم قادمون!" صرخ جادل وهو يحاول أن يناور يمنة ويسرة كمحاولة لتضييع خطاطيفهم..

"لنرحب بهم ترحيباً حاراً". قالها سرور وهو يلقي شفرات صوتية على كل من القناصين وخطاطيفهم وسفينتهم.

أما بحر فضرب برمحه وتصادد عمود مائي ليدفع القناصين من على السفينة أو ساقطين على سطحها.

لكن للأسف، أول خطاف أمسك بطرف القارب وقفز قناص إلى القارب الضيق ووقع بثقل أدى لارتجاجه، حاولت ريم رفس رجله دون جدوى لكن سرور قابله فوراً متفادياً ضربته الصوتية الأولى قبل أن يرد بلكمة صوتية دقيقة أرسلته يتدحرج إلى البحر.

تحرك بحر بسرعة، الماء من حوله يتحرك معه. بحركة سريعة، أرسل طلقات مائية حادة نحو مجموعة من القناصين الذين يتسلقون الحبال، مما قطعها وألقى بهم في البحر.

"كان يجب عليكم البقاء في سفينتكم، أنتم في المكان الخطأ." صاح سرور.

ظهر مالفايرون وطاقمه على متن قارب سريع عن يسارهم. رفع بحر رمحه الذي بدأ يتوهج وهو يستدعي موجة قوية من الماء. بعد دقيقة أرسل الموجة واصطدمت بجانب قارب مالفايرون لكنه صدها بموجة مشابهة، والكفة تميل للأقوى، والأقوى هو بحر. اهتز قارب مالفايرون وفقد توازنه مؤقتًا.

صرخت ريم بجادل وهي تنظر من فوق حافة القارب: "جادل، قل لي إنك تملك خطة".

رد عليها جادل مقضبا قائلاً بإيقاع موسيقي: "بالطبع لدي خطة!"

رد عليه سرور قائلاً: "وهل تتضمن شيئاً غير وقوعنا في الأسر؟"

رمقه جادل بنظرة جانبية وتريث قليلاً قبل أن يجيب: "تقنياً، ما زالت الخطة في مرحلة التفكير".

رد سرور: "رائع. إذن نحن في عداد الموتى".

بينما تتذمر ريم، تنفجر مدفعية صوتية بالقرب من القارب، متناثرة الماء عليهما.

بحر وهو يمتص القطرات التي على وجهه قائلاً بحنق لسرور: "هذا كل شيء. نحن هالكون".

رد عليه سرور ضاحكاً بتوتر: "اهدأ يا بحر، إنها ليس من عادتك ! إنه مجرد ماء، هذا جزء منك. لقد واجهنا الأسوأ".

رد عليه بحر: "متى واجهنا مدافع صوتية وتمت محاصرتنا من فرقة من شعب الماي وقناصين يا سرور؟"

رد عليه سرور قائلاً: "حسناً، كان هناك ذلك الصياد الغاضب".

صاح به بحر قائلاً: "لقد ألقى بشبكة صيدا هذا ليس نفس الشيء!"

التفت سرور لجادل قائلاً: "حسنًا. إذا كان علينا أن نموت، فعلى الأقل دعني أعرف خطتك العبقريّة".
رد عليه جادل ببساطة قائلاً: "بسيطة. سأوجهنا نحو تلك الصخور البارزة. سيتعين عليهم الإبطاء أو المخاطرة بتحطيم سفينتهم وقاربهم".
رد عليه سرور قائلاً بتوتر: "وماذا لو تحطمتنا نحن أولاً؟"

رد عليه جادل مبتسمًا: "إذن سنكون أقل هلاكًا مما لو أمسكوا بنا". ابتسامة توحى أنها ليست المرة الأولى التي قام بمناورة مثل هذه.
راقبت ريم الحوار غير مصدقة. وعدد من الاحتمالات تتكتل في مخها، احتمالات هلاكهم. لكنها ما لبثت قبعت هذه الاحتمالات لتزرع بذرة تفاؤل.

ظل مالفاريون والقناصون يقذفون بالمدافع الصوتية والقذائف المائية.
"عندما تلعبون لعبة مع المخاطر، عليكم وضع خطة وأداة أكثر خطورة". قالها جادل مقهقهًا وهو يبحث بين معداته وعيناه تلمعان بفكرة مجنونة ومن ثم أردف: "على الأقل سأجرب بعضًا من اختراعاتي عليهم".
ابتسم الجميع بأمل.

تمتم وهو يعدل نظارته: "لدي شيء قد يضمن لنا بعض الوقت، لكنه ليس بالضبط هادئًا".
قالت ريم بحزم: "افعلها. ليست لدينا خيارات كثيرة".

هز جادل رأسه واتجه نحو مؤخرة القارب. سحب جهازًا أسطوانيًا صغيرًا من حقيبته كان متصلًا بحيوان رخوي بدأ يظهر أصوات غريبة جدًا كالبكاء،

وثبته على طرف القارب. مع دوران الجزء العلوي، أصدر الحيوان صوتًا حادًا قبل أن يطلق الجهاز سحابة كثيفة من الدخان اللامع. انتشر البخار بسرعة، مغطيًا القارب بالكامل وحاجبًا إياها عن أنظار ملاحقيهم.

"هذا لن يمنعهم طويلاً." قالت ريم، وهي تلقي نظرة سريعة خلفها نحو السحابة المتزايدة لتردف: "سيبحرون عبرها ببساطة."

"إذن علينا استغلال الوقت." قالها جادل وقد أعطاها شيئًا ثبتته على يدها بحجم كرة القدم ووزع مثيله لكل واحد منهم قائلاً: "نقفز بعد تجاوزنا النتوءات الصخرية. هذا سيجعلكم تغوصون بسرعة قصوى في الماء. الكل يأخذ اتجاهًا ولنجتمع حيث اتفقنا."

لم يمهلهم جادل فرصة للاعتراض. بالكاد ناور بالقارب حتى يتجاوز النتوءات وبعدها التفت إليهم بابتسامة قائلاً: "لنقفز القارب سينفجر بعد قليل."

قرن جملته بقفزة للماء يتبعه كل من بحر وسرور أما ريم وقفت برهة تستوعب لتقفز هي الأخرى، وبعدها دوى انفجار جعلها تطير أمتارًا في الهواء، وبمجر أن لمست الماء إذ بالجهاز يهتز ويطلق فقاعات ويندفع إلى الأمام..

لم تستطع ريم الكلام أو التفكير. فكان وجهها وجسدها يغوصان تارة في الماء وتارة يرتفع. والجهاز يسحبها والفقاعات تصفعها.

لا تعرف مصير رفاقها. أو كيف تتحكم بالذي بيدها...

الرحلة

جلست على طرف الجوف ألّهت بعد قطعي مسافة لا تقل عن عشرين كيلو متراً محاولة تفادي القناصين. لقد ساقني القدر إلى هذه البقعة بعد أن توقف الجهاز العجيب وتفتت بيدي بعد وصولي للشاطئ المحاذي لهذا الجرف.

رفعت نظري للأعلى إلى السماء الملبدة بالغيوم لألحظ حينها اقتراب طائر (الخطاف الذي يشبه الطائرة المروحية الهليكوبتر) متجهاً جنوباً من البقعة الجالسة عليها، حبست أنفاسي وحاولت أن أندس بين أوراق شجرة ضخمة تشبه السرخس وأرقبه من خلف الأوراق حتى اختفائه صوتاً وصورة، حيث إن أجنحته تضرب الهواء بسرعة وبصوت عال يشابه ما تصدره الطائرات المروحية في الألفية الماضية...

التفت مرة أخرى لأتأكد أن لا أحد يلحقني أو يحاول تتبع خطواتي.

استرقت النظر إلى الجرف ونظرت لأرى الشرق أرقب إذا كانت أي علامات لموجة قادمة تنذرني.. تنفست الصعداء..

فردت الخريطة التي رسم عليها جادل نقطة اللقاء، تفحصتها من موقعي وتبينت أن أمامي ساعتين أقطع فيها هذا السهل إلى الشمال حتى أصل إلى نقطة تؤويني، داعية الله أن لا تكون موجة الوحوش قد بدأت..

أخرجت الخطاف من الصرة التي على ظهري وثبتها حول جذع الشجرة التي تشبه نبات السرخس ورميت الحبل إلى الأسفل.

سميت بالله وأمسكت بالحبل لأهبط، لم يسعني
كتم لهائي وصوت الهواء الذي يخرج كلما ضربت
قدمي صخور الجرف، الأدرينالين كان سيد الموقف
وقتها، نظرت إلى الأسفل، لا موج ولا وحوش ولا
بشر، مجرد صخور نبتت عليها الطحالب، دعوت الله
أن لا تكون تلك التي تسحبك لأم الطحالب - والتي
تشبه الوردة اللاحمة أكلة الحشرات - أكلة اللحم
اقشعر جسدي من الفكرة، وما لبثت أن انتفضت
جافلة من تحرك أحد أوراق الطحالب، حينها بلعت
ربيقي وأسرعت بالنزول كي لا تحاول أي منها
التقاطي..

هبطت على صخرة مرتفعة قليلاً وتركت يداي
الحبل بتردد ولأنه كان حبلتي السري للنجاة، التفت
إلى الطريق الصخري المليء بالطحالب أمامي..

طريق لا يرتاده أحد، تجمد جسدي وجف حلقي،
تساءلت بين نفسي: أهى فوبيا جديدة، أم تبعات
صدمة أعيشها أم قلق صرف؟

كل هذه الأفكار الآن لا تهتم، علي أن أهم وأبدأ
بالتحرك والتجربة، وبذلك أكون بذلت أقل جهد
سأعول عليه لاحقاً.

الطحالب البنفسجية تتحرك كالثعابين من بين
الصخور وأسفل مني. حاولت تبين صخرة آمنة
أخرى ورسم ممر آمن لي سأقفز عليه خلال رحلتي،
حاولت تشكيل يدي كالمسدس،

مازالت القوة الخارجة مني خفيفة للغاية بالكاد
تتبينها...

مازلت لا أسمع صوت هاتف..

مازلت لم ألتق بهارون بعد...

مازلت أفكر بأهلي.. بوالدي، بأخر منظر قبل أن اتى

إلي هنا...

وما زال قلبي يقرصني باحثًا عن راكان...
إلى كل ذلك أجتهد للرجوع أو على الأقل الحصول
على جواب..

قفزت وتوازنت على جلمود كبير حتى لا أقع،
وقفزت إلى صخرة ثانية وثالثة ورابعة وهكذا
دواليك، إلى أن تبينت نهاية الممر الصخري الذي
أنا فيه، تبينت أرض واسعة خضراء جدًا تمتد أمام
بصري، كأنها لوحة من ريف إسكتلندي في الصيف...
تنفست بعمق مخاطبة نفسي: أربع صخور وأصل
إلى فتحة الخروج وأتحرر من رعب هذا الممر
الموحش المليء بالطحالب المميته. قفزت مرة
أخرى وإذا بورقة طويلة من أوراق الطحالب تمتد
بسرعة فجأة ملتفة برجلي، وأنا في منتصف الهواء
لتسحبني بقوة وأرتطم على الأرض بقوة أخرجت
الهواء مني معترضًا وخائفًا إياي ألما ورعبًا وظهري
من الألم تيبس، عيناى الدامعة متسعة رعبًا تتطلع
إلى السماء الملبدة بالغيوم وكأنها تطلق استغاثة
أخيرة، عقلي يصرخ معترضًا أن "لا... لا... لا... لا.. قفي..
قومي. قومي" وجسدي يأبى الانصياع، وفجأة يبدأ
جسدي بالتزحلق المؤلم على الصخور ولحسابه،
وما زالت تلك الورقة ملتفة وبشدة على قدمي
تسحبني بإصرار بعيدًا عن وجهتي، بعد أن استعدت
قوتي ومنطقي حاولت باستماتة أن أخرج الخنجر
الحجري الذي بحزامي لكن ما لبث جسدي أن ارتفع
وارتطم بالأرض مرة أخرى، ويرتفع ليرتطم مرة
ثانية ويرتفع ويرتطم، لا أدري هل صرخت أم لا، كل
الذي أفقحه أن هذه الورقة تسحبني إلى كهف ما،
كهف يتجه للأسفل، إلى ظلام..

انزلت داخل الكهف المظلم، ما زالت الصخور

والطحالب تؤلمني، أظن أن رأسي بدأ ينزف أو ذراعي، أحاول تبين الإصابة والمقاومة ومحاولة سحب خنجري، تمنيت حينها لو كنت أخطبوطاً على الأقل تمكنت من كل ذلك !

بعد عدة محاولات مستميتة فاشلة نجحت أخيراً في تحرير خنجري من الحزام في ظل كل هذا الخبط والتخبط. وبدأ دمي بالنزول إلى يدي وتلطّخ الخنجر.

حاولت ثني جسدي لتقطيع ورقة الطحلب الملف حول قدمي.. لم يستجب الطحلب لمحاولة قطعي له، لكنه فجأة انتفض وفك رجلي وتراجع قليلاً بطريقة غريبة أما جسدي فتزحلق عدة أمتار مبتعداً عنه إلى أن توقف، رفعت رأسي أتبين مكاني، لقد سحبني إلى ممرات جوفية كثيرة ونحن متوقفون في أحدها، نزلت قطرة دم أخرى من الخنجر الذي نفضته باتجاه ورقة الطحلب لتسقط على طرفه لينتفض مرة أخرى بشدة وكأنه خائف منها!

هنا استوعبت الأمر!

دمي!

إنه يخاف من دمي !

إنه يؤذيه بطريقة ما !

حاولت تحريك يدي ونفض الدم باتجاه الطحالب المحيطة بي لتقع قطرات الدم عليها وإذا بها تنتفض كلها وتراجع مبتعدة مفسحة طريقاً لي !

وقفت مترنحة، إلا أنني للأسف لم أتبين أن هناك فتحة جوفية أخرى بجانبني انزلت قدمي عندها وبدأ جسدي بالتزحلق في الممر المائي الجوفي إلى أن وصلت إلى تجويف أرضي هائل تفتشره بحيرة عظيمة، وهنا سقطت من على مسافة خمسين متراً

إلى الماء، ماء دافئ، بعد أن غاص جسدي بفعل قوة
سقوطي، حاولت السباحة للسطح، خرج رأسي من
الماء وأنا أشهق شهقات عميقة وأكح الماء محاولة
فتح عيني والالتفاف لتبين موقعي ووضعني.
أهناك مخلوق مفترس آخر؟ أنا بأمان؟

تبينت فتحات جوفية محيطة بالتجويف على
اختلاف الارتفاعات والجهات، كلها فتحات أو منابع
يخرج منها الماء، بعضها، لمحت ضفة تبعد عني
عشرين مترًا، بدأت بالسباحة إليها. تبينت بمروري
بجانب الشلالات الفتحات الجوفية والينابيع أن
بعض مائها حار والبعض الآخر بارد مفسرة دفء
البحيرة..وصلت إلى الضفة الصخرية وسحبت
نفسي بقوة من الماء معتمدة على يدي وظللت
أزحف حتى تمددت على ظهري ألث محاولة لم
شتات نفسي.

الصخور هنا كلها بلون حجر الزمرد، بعضها مضيء
مما مكنتني من تبين المكان الذي أنا فيه، تفكرت في
المشهد البديع أمامي. أنا بداخل حجر زمرد!
لا أدري في أي اتجاه أنا الآن وإذا انحرفت عن
مساري، لكن علي بالاستمرار والمضي في طريقي
لأستكشف.

وقفت متطلعة إلى فتحة الكهف التي أمامي، كلي
علم بأنها مخرجي الوحيد وطريقي الوحيد.

من زاوية أخرى يخرج رأس حيوان من الماء ليرقب ريم بفضول، عيناه سوداوان، رأسه الزمردى اللون لا يتجاوز حجمه الخمسة سنتيمترات، وباقي جسمه حجمه كحجم القطط، جلده يشبه إلى حد كبير جلد القندس، من الوهلة الأولى قد تخاله قندسًا لكن ذيوله الثلاثة التي تشبه ثيل الثعلب، وفمه وأسنانه الصغيرة التي تشبه القطط، قد يجعلك تحمق فيه لتتأكد من فصيلته، أصدر صوتًا خافتًا يشبه صوت المواء لكنه أكثر حدة، وبعدها غطس وبدأ بالسباحة إلى حيث ريم واقفة منذ مدة متسمة في مكانها ترمق المدخل الذي أمامها معطية ظهرها للمخلوق. المخلوق ولسبب غريب ظن أن رأس ريم ينفع أن يكون عشا له ! نعم عشر، لربما بسبب حالة شعرها الغليظ المنكوش الذي يشكل متكأ نوم مثالي بالنسبة له. لكن السبب الرئيسي يقبع في كون المخلوق ذاته كائنًا طفيليًا يتطفل على المخلوقات الأخرى، وأول مخلوق قابله بعد بلوغه ينفع أن يتطفل عليه من وجهة نظر فطرته هي ريم.

حرك المخلوق أصابع رجليه التي ضمها لبعض وحركها تحته فجأة مشكلة في حركتها السريعة جدًا مروحة أدت لفوران الماء تحته وحينها رفع أذياله الثلاثة إلى الأعلى وضرب الماء بقوة لينطلق طائرًا يتبعه خيط من الماء والرذاذ، خرجت فرقعة قوية من قفزة المخلوق أجفلت ريم وأجبرتها على الالتفات حول نفسها لتتسع عينها وهي ترمق خط الماء المرتفع أمامها، أما المخلوق فقد كان على بعد ثانيتين من رأسها، ليصفق رأس ريم وجزء من وجهها بقوة جعلها تترنح للوراء قليلًا ومن ثم قامت

ريم باستعادة توازنها وتثبيت نفسها لترفع يدها تتلمس المخلوق المتمسك برأسها باستماته، عندما لمست يداها شعر فروه الناعم خرخر كالقطط لكن خرخرته كانت حادة الصوت، ومن بعدها فتح فمه مطلقاً صرخة انتصار منتشياً ببيته الجديد، أما ريم فركضت إلى الماء لترى انعكاس المخلوق المتشبث برأسها.

انحنت إلى الماء وعيناها ترقب أعلى رأسها لتلاقيها عينا سوداوان بريئتان وأنف صغير الحجم وشكله يشبل خرطوم الفيلة وأذن كالثعالب وأذياه الثالث التي مازالت تتحرك بجمال وفضول، عيناها تلمع وهو يصدر أصوات خرخرة ومواء، وهو يرقب انعكاس وجه ريم على الماء.

ظلت ريم تنظر إليه صامتة، محتارة في كيفية تعاملها مع المخلوق الذي على رأسها، كل ما مر عليها جعل ردود أفعالها غريبة عند مواجهة أي مخلوق جديد، فالصمت والتيبس كان أكثر رد فعل يخرج منها، تدرس المخلوق، أهو لطيف أو لا؟ أهو لاحم أم نباتي؟ جارح أو غير جارح؟ وغيرها من الأسئلة التي تدور في مخها لكي تتبين وضعها.. إن كانت في خطر.

من المحتمل جدًا أن تكون في خطر أكثر مما هي عليه أصلاً عندما وطأت هذا الكوكب، فما الجديد؟! بعد فكرتها الأخيرة، تيبست ريم في مكانها عشر دقائق، وهي فقط ترقب المخلوق الزمردى، ومن ثم لاح شبح ابتسامة على شفتها قائلة: "السلام عليك". رد عليها المخلوق بمواء ناعم، وحك رأسه برأس ريم. طبطبت ريم عليه وهي تتحس فروه الناعم، لكن عندما حاولت أن تنزعه عن رأسها أبى ذلك وأخرج صرخات معارضة، حاولت بشتى الطرق

شدًا وسحبًا ودفعًا ودغدغةً إلا أنه لم يقابلها منه إلا مواء ناعم وضحكة موائية حادة. ضحكته تشبه ضحكة الثعالب؛ تلك التي تشبه قهقهة الأطفال، لكن بموسيقى من المواء.

تنهدت ريم مستسلمة ونظرت أمامها متممة: "أظنك استحسننت رأسي، لكن هذا ليس بالأمر الجلل.. الآن علي أن أستمّر بالتقدم، فما زال مشواري طويلًا... لندخل هذا الكهف".

رد عليها المخلوق بمواء ناعم وكأنه يؤيدها، ابتسمت قائلة: "على الأقل لدي شخص يملأ وحدتي ويؤنسني. طريقي ويعوضني عن تنبيهات هاتف" ضحكت ريم بينها وبين نفسها، ومن ثم مسحت دمعة هاربة من عينها، وابتلعت غصة تهدد بالخروج وتنهدت لتنطلق نحو مدخل الكهف الذي أمامها، كل شيء مضاء من الأحجار أو الأرضية الزمردية بعشوائية بديعة، الممر مملوء بأحجار وكريستالات زمردية.

تفكرت ريم متممة: "لم لون المكان هكذا؟ أهو تفاعل كيميائي، أم بيكتيريا؟ المكان كله زمردي!" ورفعت رأسها تخاطب المخلوق الذي عليه: "أليس كذلك يا زمرد؟ سأناديك بزمرد من الآن وصاعدًا".

فجأة انتفض زمرد بمجرد انتهاء ريم من جملتها ووقف على قوائمه الأربع وانتصبت أذياه وزمجر وهو ينظر إلى الأمام.

قالت ريم بتهيب: "هناك شيء أمامنا أليس كذلك؟ شيء خطير..".

بلعت ريم ريقها متممة: "لا أستطيع الرجوع فليست لدي القدرة على الغوص أكثر من دقيقة كاتمة بها نفسي، هذا هو الطريق الوحيد يا زمرد، أسمعني، الوحيد.. لا بد من التقدم، فمطلبي في

الشمال، وللشمال سأجتهد".

تقدمت ريم بحذر، إلا أن زمرد شدها من شعرها للخلف، فمال جسدها استجابة لحركته القوية المبالغتة، استعادت ريم توازنها ممتعة وتنهدت لتنطلق مرة أخرى في نفس الاتجاه إلا أن هذه المرة شد زمرد أذني ريم بيده وزمجر بشدة.

"إلى أين إذا؟" قالتها ريم ساخطة وأتبعته: "فلا طريق آخر غيره".

تقدمت ريم متجاهلة زمجرة وتحذيرات زمرد ومحاولاته لردعها وهي مقطبة حاجبها غاضبة من فكرة أن المخلوق لم يطل لقاءها به أكثر من ثلاثين دقيقة والآن يريد أن يتحكم بها !!

تقدمت ريم إلى أن وصلت إلى جدار يسد الممر الزمردى وتوقفت ومازال زمرد يزمجر...

فالجدار كان كستارة من دخان أو ضباب أو مادة غازية كثيفة متحركة بنية اللون، تتشكل تارة كالدخان وتارة كالضباب وتارة كالغبار وتارة كتيارات هوائية مرئية، هذا الجدار يمتد ليغلق الممر بالكامل من كافة الاتجاهات، يمتد على طول وارتفاع الفتحة فطوله أربع أمتار أما عرضه فيقارب الثلاثة أمتار. ركزت ريم نظرها فيه، وكأنه مكون من مادة حية، فالجدار كان يتحرك، نعم يتحرك، وفجأة انكمش الجدار وانضغط على نفسه ليفسح ما خلفه من امتداد للممر ويكشف عن نفسه متشكلاً كمخلوق برأس واحد ورجل واحدة ويد واحدة، أما رأسه فقد كان شكله يجمع بين رأس السمكة والأفعى ويملك عيناً واحدة. جلده كالطين البني وطوله لا يتعدى المتر. بان شق في أسفل رأسه ليكشف عن فم بأسنان منشارية مدببة متفرقة في فمه مما أضفى عليه منظرًا مرعبًا أكثر، وأخرج لسانًا بطول نصف

متر واستمرت فتحة فمه بالاتساع وانتفخ بطنه فجأة ليطلق صرخة تصم الاذان، صرخة مهددة ومرعبة يتردد صداها في الممر الزمردى.

اتسعت عينا ريم واشتدت مسكتها بخنجرها، هذا الوقت التي تمت أن تكون قواها قد عادت..

انتفخ بطن الوحش مرة أخرى وريم تتراجع بحذر للخلف وقد ثبتت عينيها على المخلوق وزمرد مكشرا بأسنانه مزمجرا.

فتح الوحش فمه أكثر ليطلق صرخة أقوى من الأولى لتنتطلق ريم راکضة راجعة من حيث أتت، ويبدأ المخلوق بالقفز برجله قفزات طويلة محاولاً اللحاق بها. أما ريم فقد كانت تركض بكل ما أوتيت من قوة، قلبها ينبض بسرعة، فكرها مركز تحاول تبين أي شيء قد يساعدها في التخلص من هذا المخلوق، اقترب المخلوق إلى مسافة متر منها ليقف حينها زمرد على رأس ريم كاشفاً بطنه الذي انتفخ هو أيضاً ويصق بعدها بصقتين ضربتا المخلوق برجله أطاحته أرضاً.

أما ريم فانتبهت إلى سقوط المخلوق وابتسمت حاملة الله شاكرة زمرد على تصرفه، واجتهدت بالركض حتى وصلت التجويف الذي يحوي البحيرة الداخلية، توقفت تنظر في كل الاتجاهات لتجد أي شيء بوسعه إنقاذها. فجأة سمعت شيء يسقط خلفها لتلتفت بسرعة وترى الوحش واقفاً خلفها لكن بثلاثة أرجل بدل واحدة. اقشعر جسد ريم رعباً، فقد كان يحاول نفخ صدره إلا أنه في تلك اللحظة، قفز زمرد من على رأس ريم لتمتد إحدى ذيله تحيط خصر ريم وبصق بصقتين للسقف وغاص بسرعة البرق إلى البحيرة ساحباً ريم وراءه أما السقف فقد انهار على الوحش والذي تملص بعد فترة من حطام

الصخور ووقف مترنخاً ليطلق صرخة أخرى على الماء حيث اختفت ريم وزمرد، إلا أنه لم يتبعهما إنما ظل واقفاً فترة ومن بعدها تراجع إلى حيث أتى.

أما ريم، فقد انفتح الذيل الثاني لزمرد ليحيط بها كالبرعم يسحبها إلى الأعماق غائضاً ويتجاوز ممرات وتضاريس ليخرج من الجهة التي كانت تهدف ريم إلى إثيانها.. صعد زمرد إلى الضفة ساحباً البرعم الذي فيه ريم وفتحته وهو يتطلع إلى ريم ويتقافز سعيداً.. أما ريم فقد لمتة في حضنها وعصرته شاكرة حامدة الله من بين دموعها، ضاحكة إلى حد البكاء.

إن أي تحدٍّ آخر سيقابلها.. أي ورطة، أي مصيبة، أي جمل، أي شر.. كان هناك مخرج...

هنا أيقنت ريم، أن في كل ذلك أن الله لم ولن يتركها أبداً، كان دائم الرحمة بها، دائماً ما تدبر لها أمور لم ولن تخطر على بالها أبداً..

في كل مرة كان يكرمها بشيء..

في كل تحدٍّ، في كل مصيبة، في كل ذلك..

في كل شيء..

لتنتميم ريم قائلة رافعة رأسها للسماء وهي تشهق بكاءً: "عندما اختفت كل أدواتي التي أطلبها لنجاتي، جعلتني أدرك أنني أنا الأداة. وأنت الأصل والملجأ.. أنت يا الله.. أنت الأصل والملجأ". صمت بعدها لتنتميم: "أنت سبحانك".

حينما أدركت ذلك..

سجدت لربها ريم باكية فقد غمرتها عاطفة امتنان عاصفة، شاكرة، ممتنة لمصادفتها زمرد، ممتنة، لكل شيء.. لكل شيء..

وهنا..

[تنج]

[تم ضبط متتالية الاتصال الصحيحة]

تسمرت ريم في مكانها لتصرخ: "هاتف!"

[تنج]

[هاتف هنا!]

[تنج]

[جاري حساب المتغيرات]

ضحكت ريم متقايزة في مكانها ليجاريها زمرد
لتركع مع استسلام رجليها لإنهاك الأعصاب
والمشاعر قائلة بنشوة الجبر والعوض: "الحمد لله،
الحمد لله لك يا رب.... ظننت أنك اختفيت للأبد".

[تنج]

[لن أختفي إلا باختفائك]

أطرقت ريم لفترة متهيبة كلمة اختفاء ومن ثم
سألت هاتف: "هاتف، أين أنا؟"

[تنج]

[كوكب سنم الماء]

تمتعت ريم: "سنم الماء"

[تنج]

[كوكب صالح للحياة، مائي بنسبة ٨٠%]

قامت ريم من مكانها ليقفز زمرد على رأسها،
ومن ثم قالت: "لنجد مكانا آمنا قبل حلول موجة
الأصيل".

وهنا تقدمت ريم إلى قلب غابات المرجان التي
أمامها باحثة على صدفة تؤويهم.

فلا ظلام إلا بعده نور.

تقف ريم لتري جدار المرجان الضخم مكونة سلسلة مصمتة ذكرتها بالسلاسل الجبلية، السلسلة محيطة بالمنطقة كحزام جبلي ضخم، الطريق الوحيد أمام أي شخص لعبروها إما طيراناً أو شق طريق عبرها.

تلفتت ريم عن يمينها ويسارها، الأرض منبسطة وهي تقف على صخور سوداء لامعة مما يشكل تناقضاً ضخماً مع أجسام المرجان الضخمة المقابل لها. تنهدت ريم ليغطي أحد أذيال زمرد - الذي غط في نوم عميق - عينها اليسرى، فهي قد قضت الساعة السابقة تشرح لهاتف كل ما فاته، أو ما ظنته فاته من مقتطفات حياتها عندما وطأت قدماها هذه الأرض الجديدة.

تنفست ريم بعمق وهي تسأل هاتف: "هاتف أليك أي معلومة أو مخطط لهذه الأرض أو الكوكب؟"

[تنج]

[يتعذر ذلك]

تنهدت ريم للمرة الثالثة فهي عندما انطلقت كانت هناك كوكبة من النجوم تستدل بها على الطريق، أما الآن فالكوكبة باتجاه الساعة الثانية ظهرًا. عدلت ريم من وضعيتها واتجاهها لتبدأ المسير وتبين أي صدفة تستطيع الاختباء داخلها عندما يحين موعد الموجهة. ظلت ريم تمشي مدة عشر دقائق والحائط المرجاني يقترب ويرتفع أكثر ليربها عظيم حجمه مقارنة بضالتها، وهنا انتهت ريم إلى وجود صدفة حمراء اللون فاتحة مصراعيها وانطلقت ريم تجري إليها؛ فلقد اهتزت الصدفة مع تعالي صوت الطرق المنذر على اقتراب موجهة تسونامي.

ظلت ريم تركض لتقفز إلى داخل الصدفة وترتطم بالجسم الرخوي وتنزلق إلى الأسفل لمدة عشر ثوان، وتقابلها فتحة صغيرة مبطنة بأجساد رخوية أخرى هبط عليها جسد ريم بقوة ماضاً ألم وقوة الصدمة.. أما زمرد فأخرج صوتاً محتجاً لإيقاظه بهذه الطريقة، وهنا انغلقت الصدفة، ليهتز بعدها المكان بلطف ويسمع صوت دوي الموج، نعم فللموج دوي وصوت أعلى بعشر مرات عما تألفه على الأرض.

أما الآن فعلى ريم البقاء لساعتين إلى حين انحسار هذه الموجة..

بعد انحسار موجة التسونامي، قذفت الصدفة ريم خارجاً لتطير وزمرد قليلاً في الهواء ومن ثم تسقط إلى الأرض محاولة تهدئة سقطتها بدفقة هوائية من أرجلها فقد بدأت قواها بالعودة إليها تدريجياً. زمرد مد أحد ذبوله ليسحب نفسه إلى رأس ريم ويستقر هناك.

تلفت ريم حولها لترى ما أمامها مرة أخرى وتؤكد أنه لا يوجد أي مخلوق أو قناص حولها، لكنها تفاجأت بوجود مخلوق عملاق ذي أنابيب خشبية طوله ستة أمتار.

تمتمت ريم: "هذا لم يكن هنا قبل الموجة، إنه من توابعها".

كم تكره توابع الموج، لا يبشر بخير أبداً. فأنت لا تستطيع أن تجزم ما قد يخلفه الموج من ورائه. فجأة تحركت إحدى الأنابيب بليوننة وكأنها كائن رخوي مصنوع من مطاط، بعدها خرج أزيز غريب من المخلوق.

انتصب زمرد ليزمجر مرة أخرى، لتتيقن ريم من خطورة المخلوق هذا.

ابتعدت ريم عنه وهي لم تتركه يغيب عن نظرها حتى ابتعدت ما يقرب من الثلاثين مترًا، والمخلوق واقف على شاكلته، في تراجعها انتبهت ريم لممر ضيق بين أشجار المرجان الضخمة، ممر أصبح من شكله زلقًا لكنه على الأقل في الاتجاه الذي تريد.

اقتربت ريم من الممر، وفجأة انتفض المخلوق لتتحرك كل أنبوبة من أنابيبه وتخرج ثلاث زوائد تحاول إمساك ما يمكن إمساكه حولها، فلقد تمكنت من إمساك مخلوق صغير كان بالقرب منه، فبدأ بالصراخ وسرعان ما ابتلعت وابتلعت صرخته.

أما ريم، فلقد انطلقت. انطلقت تتزحلق على الممر الرطب محاولة ضبط قوتها ودفق الهواء للتزحلق بسرعة أعلى ولا ترتطم ارتطامًا مميًا بأحد أشجار المرجان الضخم الصلبة.

الممر لولبي تتحرك فيه ريم للأعلى والأسفل واليمين واليسار مشابهاً لما تختبره في مدينة الملاهي بانزلاق وانسيابية وانطلاق سريع، لكنها لسبب مخيف مازالت تسمع صوت أزيز المخلوق ذي الأنابيب، حاولت ريم زيادة سرعتها وزمرد يخرج صوتًا غريبًا، غريبًا جدًا وكأنه ين.

أسرعت ريم بجنون لأنها أحست بدفقة هواء غريبة وشكل أسود صغير حاد يمر من جنبها ولمحت شيئًا آخرًا بطرفة عينها.

[تنج]

[المطارد على بُعد ١٠ أمتار]

[زوائد المطارد على مسافة إطلاق خطيرة]

[تنج]

[خطر إصابة من المطارد]

عضت ريم على شفتها محاولة باستماتة تذكر أي

درس من دروس راكان لرفع فعالية قوتها، أي درس،
أي درس..

وهنا تذكرت، سهم راكان الهوائي.

رفعت يديها لتركز على تدوير وضغط الهواء بكف
يدها وتوجهه للخلف محاولة عدم خلع كتفها في
هذه المناورة الخطرة أو كسر كوعها. بدأت خطوط
هواء تتشكل على يد ريم ومن ثم بدأ الصوت
الذي كان كالموسيقى على أذنهما، صوت محركات
الطائرات في الألفية السابقة. يزداد الصوت
ويتشكل الهواء على شكل لولبي ليتخذ شكل إعصار
قمعي صغير ومن ثم أبطأت ريم سرعتها لتقترب
من جسد المطارد الذي كان بغرابة شديدة يتزحلق
بجسمه حاشراً إياه في الممر الضيق بسرعة.

أطلقت القذيفة الهوائية، لا تدري أكانت سهماً
أو مروحة، لكن ما أثلج صدرها صوت الارتطام
والانفجار و طاقة ارتدادية ألقتها لمسافة ثلاثين
متراً إلى الأمام، لتخرج من الممر. متزحلقه على
أرض طينية لمساحة مفتوحة.

[تنج]

[خطر إصابة من المطارد]

ارتعدت ريم خوفاً واتسعت عيناها رعباً.

"انخفضي" صدح صوت سرور الغنائي. حيث
أخفضت ريم جسدها وعبرت أعلاها الشفرات
الصوتية لسرور وقذائف بحر المائية لتردي المطارد
وتمزقه ليسقط بلا حراك.

"وهكذا تقتلين وحشاً". قالها سرور بابتسامة
عريضة.

وقفت ريم تحديق فيهم وقد اغرورقت عيناها
بالدموع "لقد تأخرتم". قالتها وشعور بالطمأنينة

يساورها بعد اجتماعها مع فريقها.

"كنا نحاول تجهيز منزل يليق بك. لا داع لتسربي كلما افترقنا!" قالها سرور ممازحاً. أما جادل فكان واقفاً عند بقايا جسد المخلوق يتفحصه يستخرج منه بعض العينات.

"من هذا؟" قالها سرور متفحفاً.

"لا أنصحك". قالها بحر وقد توقف سرور عن مد يده لزمرد.

تنهد بحر قائلاً وهو يتموج واخضرت عيناه: "إنه لا يألف إلا أمه. يستطيع قطع يدك إذا اقتربت منه".

تراجعت يد سرور وهو ينتفض.

"هيا بنا لنقضي الليلة في مكان آمن". قالها بحر ونهض الجميع وقد اتكأت ريم على زمرد الذي مط نفسه ليساعدها على المشي بمد رجله كأنهما عصاتان تستند عليهما. اقترب بحر ليشكل أمواجاً حملت ريم ومشى الفريق على الأرض الطينية حتى اقتربوا من أحد جدران المرجان ذي الشكل الغريب، وبمجرد اقترابهم تبينت ريم رسماً وأشكالاً غريبة.

"عبقرية جادل مكنتنا من تفعيل هذه المرجانة". طرق سرور بيده بأسلوب موسيقي على جدار المرجان التي اهتزت لتكشف بوابة في منتصفها دلف إليها الجميع قبل أن تغيب شمس هذا الكوكب وتبدأ سلسلة من موج التسونامي الليلية غير المنقطعة...

[تنج]

[خطر.. مستوى الدم في تناقص]

[التطبيب الجذري مطلوب خلال ٣٠ دقيقة قبل

تفعيل بروتوكول الطوارئ]

تمت ريم بضعف: "بروتوكول طوارئ؟!"

أغمضت ريم عينيها وأنفاسها بطيئة ومتقطعة. الدماء تنزف من جرح عميق على جانبها تسبب به المطارد ملوثاً زيتها بلون قرمزي داكن. بدأ الألم من التسلخات والجروح السابقة لمغامراتها بالتزايد. قلبها ينبض بطريقة غريبة ورأسها بتذبذب بين الخفة والثقل. ركع بحر بجانبها، وشكله شبه الشفاف يلمع بخفوت تحت الضوء. ارتعشت يداها للحظة قبل أن تثبت، وعيناه مثبتتان على وجه ريم الشاحب. فتحت عينيها بصعوبة، والتفت نظراتها بنظراته. تحدث بصوته العميق العذب بهدوء لكن بحزم: "ابق هادئة. علينا التعامل مع وضعك".

نظرت ريم متسائلة عما يعنيه بحر إلا أن قلب الأكورا في صدره بدأ بالتوهج أكثر، بضوء أزرق مخضر يزداد شدة مع كل لحظة والختم الغريب في داخله يتوهج بلون معاكس. بدا أن الطاقة تنتشر للخارج، وجزيئات الماء في الهواء تهتز بتناغم مع همهمة قلبه. أغلق بحر عينيهِ، مركزاً طاقته.

"تحملي هذا". تمتم بحر وهو يمد يديه على جانبي ريم دون لمسها لتشكيل حبيبات من الضباب حولها. انتشرت حرارة لطيفة من الضباب بسرعة ملازمة جسدها.

[تنج]

[جاري التطبيب عن طريق التشافي الكمي]

خف الألم الحاد في إصابتها، وريم تحاول استيعاب ما أخبرها به هاتف.

[تنج]

[تطبيب التشافي الكمي.. ٢٠% تشافي للأضرار]

بدأ الضباب حولها يتحول إلى قطرات ندى ارتفعت في خيوط رقيقة متألئة. تجمعت القطرات في تيار

مركز، موجه بإرادة بحر. السائل، المشبع بطاقة قلبه، كان يلمع بخفوت بينما انسكب على جروح ريم. تنفست بصعوبة عندما لامس الماء البارد بشرتها الممزقة -خلافًا عن الدفء السابق - لكنها سرعان ما شعرت بالراحة مع تلاشي الألم تدريجيًا.

[تنج]

[تسارع تطبيب التشافي الكمي ٦٠% شفاء للأضرار]

"ما... ماذا تفعل؟" سألت ريم بصوت ضعيف لكن فضولي.

"الشفاء". أجاب بحر ببساطة: "الماء يحمل طاقتي. سيفلق الجرح ويظهر أي سموم أو عدوى".

تسللت المياه المضيئة إلى جرحها، وازداد توهجها مع استمرار العملية. تدريجيًا، بدأت الأنسجة الممزقة تلتئم، وجرحها العميق يتقلص حتى أصبح مجرد ندبة باهتة. خف توهج بحر قليلًا، وكان من الواضح أن الجهد قد أنهكه، لكنه ظل ثابتًا.

[تنج]

[اكتمل التشافي الكمي.. عودة المؤشرات الحيوية للمستوى الطبيعي]

بدأت أنفاس ريم تصبح أكثر انتظامًا، وعاد لونها تدريجيًا إلى وجهها. نظرت إليه، تعبيرها مزيج من الامتنان والانبهار.

"لم يكن عليك أن—" بدأت، لكن بحر قاطعها بابتسامة صغيرة مطمئنة.

"بل كان علي". قالها وصمت برهة وأكمل بنغمته المعتادة: "أنت جزء من هذا الفريق. ولم أكن لأقف مكتوف اليدين".

للحظة، لم يتحدث أي منهما. همهمة الماء والتوهج الخافت لقلب بحر ملأ الفراغ بينهما. أخيرًا، كسرت

ريم الصمت وقد أصبح صوتها أقوى قائلة: "أنت مليء بالمفاجآت، أليس كذلك؟"

ضحك بحر بنغمة هادئة، وتراخى التوتر من كتفيه قائلاً: "إنني أحاول".

"شكراً لك". شكرته ريم ممتنة واطعة يدها على جانبها الذي شفي للتو: "أنا مدينة لك".

"أنت لا تدينين لي بشيء". رد بحر ونظرته ثابتة ولطيفة وأضاف: "لكن حاولي تجنب التعرض للأذى في المرة القادمة".

ضحكت ريم بخفة، وكان صوتها خفيفاً رغم ما مروا به وهي تقول: "لا وعود".

صفق سرور حينها بمرح قائلاً: "أيها السادة وبعد العرض الخلاب من قبل بحر.. هيا إلى الطعام".

ضحك جادل الذي سبقهم إلى التهام بعض من ثمار البحر، تناول الفريق الطعام ليشحنوا طاقتهم.

تمتت ريم متسائلة: "مازلت مندهشة من قدرة سرور على إيجاد الطعام".

نفخ سرور صدره قائلاً: "ماذا أفعل... إنني جذاب جداً حتى للطعام".

قلبت ريم عينيها في محجريها أما جادل وبحر فتجاهلا سرور بينما يكملان طعامهم.

غلّفهم الهدوء والكل كان يحدق في اللؤلؤة المتوهجة بينهم، ضائعين في دهاليز أفكارهم ومشاعرهم بعد كل ما مرّ بهم.

مرت بضع ساعات بهدوء، هذه الساعات النادرة التي ترك الفريق ثقل مهمتهم جانباً. جلست ريم بالقرب من اللؤلؤة المتوهجة، ترتبت على زمرد الذي غرق في نوم عميق بمجرد دخولهم هذا الملجأ. عيناها مثبتتان على التوهج الباهت لبوابة

المرجان التي تبعد عنهم عشرة أمتار. كان الهواء داخل الحجرة المحفورة بارداً، بينما تشكل أصوات الموج في الخارج خلفية هادئة بعد أن هدأت موجة التسونامي الأخيرة.

اقترب بحر منها بصمت، شكله شبه الشفاف يلمع بخفوت تحت ضوء اللؤلؤ. في يديه، كان يحمل قلادة؛ قطعة صغيرة محفورة بعناية من الكريستال، تتوهج بلون أزرق خافت ينبض كأنه حي. وقف أمامها بهدوء، ما جعل ريم ترفع رأسها، متفاجئة بحضوره.

"بحراً" قالت متوقفة عن تربييت زمرد وأردفت متسائلة: "أهناك خطب ما؟"

أوما برأسه نافياً، تعايره هادئة كما هو معتاد وقال بصوته الذي يتردد بنغمة موسيقية: "لدي شيء لك". ومن ثم مد يده نحوها بالقلادة.

ترددت ريم تنظر إلى الشيء بين يديه مستفسرة: "ما هذا؟"

"إنها... جزء مني". أوضح بحر وتوهج جسده يتذبذب بشدة ومن ثم أضاف: "تحمل جزءاً من قلب الأكورا الخاص بي. ستوفر لك الحماية".

اتسعت عينا ريم دهشة: "أنت تعطني جزءاً من قلبك؟ هذا ليس بالشيء الهين؟"

"إنه كذلك". قال بحر ببساطة وعيناه المتوهجتان تلتقيان بعينيها وأردف: "ولكنه أيضاً غملي. طالما ترتدينها، سأشعر إذا كنت في خطر. وسأصل إليك بسرعة إذا احتجت إلي. كما أنه في أسوأ الاحتمالات يعمل كدرع واقٍ".

ذكرها هذا الموقف براكان. تأثرت ريم واغرورقت عيناها بالدموع متأثرة بإخلاص بحر ولفنته العميقة

وابتسمت لتأخذ القلادة. كانت دافئة الملمس، ونبض الطاقة الخافت منها كان مطمئناً. قالت بصوت خافت مشدوهة ومتأثرة محاولة التغلب على الفصّة التي تكونت في حلقها: "شكراً لك، يا بحر. إنها جميلة".

قبل أن تتمكن من قول المزيد، قُطعت اللحظة بصوت ضحك عالٍ، كان سرور مستلقياً مقابلهما يسترق السمع بوضوح.

"هذا رائع جداً!" قالها سرور مصفقاً بيديه وأكمل: "ريم، هل تدركين ما حدث للتو؟"

عبست ريم تنظر بين سرور وبحر قائلة: "ما قصدك؟"

ابتسم سرور بمكر، ابتسامة تعكس طبيعته المشاكسة مجيئاً: "لقد عرض بحر عليك للتو الزواج، أيتها العبقرية! أن يعطيك أحدهم جزءاً من قلب الأكوراً؟ هذا بمثابة إعلان حب مطلق من شعب الماي".

اتسعت عينا ريم وهي تستدير إلى بحر مصدومة تسأله: "لحظة، ماذا؟ هل هذا صحيح يا بحر؟"

انحنى بحر برأسه قليلاً، تعابيره هادئة ولكن جادة ليحييها: "هذه هي طريقتنا. قلب الأكوراً يمثل الحياة، الثقة، والوحدة. بإعطائك هذا، أقدم لك ولائي".

شعرت ريم بحرارة ترتفع إلى وجنتيها بينما كانت تستوعب كلماته لترد عليه قائلة: "بحر، أنا... لم أكن أدرك. ظننت أن هذا مجرد رمز للحماية".

انفجر سرور في نوبة ضحك مرة أخرى قائلاً: "إنها للحماية بالتأكيد. حماية لقلبك أيضاً!"

رمقت ريم سرور بنظرة حادة قبل أن تعود إلى

بحر مخاطبة: "أنا ممتنة جدًا، حقًا. لكنني لا أستطيع قبول شيء بهذه الأهمية. ليست لدي المشاعر النبيلة التي تكنها لي، ولن يكون من العدل لك أن تضعك في هذا الموقف".

صمت بحر للحظة، شكله المتوهج يخفت قليلًا. ثم أومأ برأسه بخفة قائلاً بهدوء: "إنني أتفهم ذلك. لكن القلادة ليست مجرد رمز لمشاعري. إنها أيضًا درع من فضلك، احتفظي بها من أجل سلامتك".

ترددت ريم وأصابها تشد على القلادة شاعرة بالذنب سائلة بحر: "هل أنت متأكد؟"

أجابها بحر بحزم: "أنا متأكد... سلامتك تعني لي أكثر من أي شيء آخر".

تدخل سرور الذي ما زال مبتسمًا وقال: "حسنًا، هذه طريقة رائعة للتعامل مع الرفض. تحية لروحك العظيمة يا بحر".

رمقت ريم سرور بنظرة غاضبة أخرى قبل أن تلتفت إلى بحر قائلة بمشاعر مختلطة بين الامتنان والحرص والذنب: "حسنًا. سأحتفظ بها. لكن فقط لأنها عملية".

ظهرت ابتسامة خفيفة على وجه بحر وتوهجت عيناه بلون يحمل مزيجًا من اللون الأزرق والوردي، وتوهج قلبه يزداد قليلًا قائلاً: "شكرًا لك".

بينما انقضت اللحظة، ارتدت ريم القلادة وضعتها تحت ثيابها، شعرت بدفئها الخافت على بشرتها. رغم أن معناها كان يزن بثقل على قلبها وروحها بوزن أكثر مما يمكنها قبوله، لم تستطع إنكار الراحة التي جلبتها لها كدرع وكتذكير بدعم بحر الذي لا يتزعزع.

[تج]

[تم اقتران درع بيوفيزيائي]

لم تحتاج ريم لشرح لكي تفهم ما أخطرها به هاتف.

أمام ضوء اللؤلؤ استلقى سرور مبتسماً وما زال يضحك بخفوت متمتعا: "هذه المهمة تصبح أكثر إثارة كل يوم".

لم يعلم سرور حينها أنه تنبأ بما تحمله لهم الأيام القادمة.

بعد أن استيقظ الفريق بوقت الصباح وانتهوا من طقوسهم. تقدم جادل إلى الجدار المقابل لمدخل المرجان. وكان مزدحماً بأشكال هندسية غريبة محفورة فيه. قام بمعالجتها عن طريق نغمات توافقية غريبة خرجت منه ومن معداته وطرق يديه عليها. ظهرت ألون خافتة من النقوش وبدأ باب بالتحرك لليمين كاشفاً عن ممر يمتد إلى الأسفل.

مشى الفريق في الممر من دون أن تواجههم أي مصاعب.

بعد وقت قصير، ظهرت أمامهم مدينة جوفية غارقة نصفها في الماء، هياكلها الكريستالية المتوهجة تلمع في الظلام. كانت الأطلال تبدو وكأنها تنبض بالحياة، رغم أنها مهجورة منذ قرون. مشابهة تماماً للمدينة السابقة.

"إنها مذهلة" همست ريم بدهشة.

"تكنولوجيا القدماء لا تزال نشطة". قالها جادل وهو يحك يديه حماساً.

بينما كانوا يستكشفون المنطقة، التقطت كل من سرور وبحر استشعاراً تحركات غريبة مريبة.

[تنج]

[خطر.. أشكال حياتية مشوهة باتجاهكم]

"لدينا مشكلة. هناك كائنات تقترب منا بسرعة". قال جادل بقلق.

"استعدوا للدفاع" صرخ سرور.

بدأت الكائنات في الظهور من بين المباني والشقوق، كائنات خليطاً بين أشكال بشرية وحيوانات رخوية وظلال ونور. استخدم الفريق

الشفرات الصوتية وقواهم لإبعادها. استمرت المعركة لدقائق طويلة قبل أن يتمكنوا من الهروب بصعوبة عبر نفق كان قريباً منهم.

"هذا المكان أخطر مما كنا نظن". قالت ريم وهي تحاول تهدئة أنفاسها.

كانت أصداء زئير الوحوش تتردد عبر الطبقات المجوفة لممرات الكهوف، كان الفريق يركض عبر نظام كهوف متشابك، أقدامهم تضرب الأرض غير المستوية بعنف. كانت الهوابط تتدلى بشكل مخيف من السقف، تقطر ماءً يلعب بخفوت تحت ضوء الفطريات المضيئة التي تغطي جدران الكهف. الهواء كان رطباً وخانقاً، ممتلئاً بأصوات الهدير وصوت المخالب وهي تخدش الصخور.

تفادى الفريق طحالب مميتة ظهرت فجأة أمامهم. اضطرت ريم إلى جرح يدها، ونثر الدم على الطحالب للتراجع وإفساح ممر للهروب.

"ماذا تظنين نفسك فاعلة؟" صرخ بحر بها غير مصدق.

"تأمين طريق للهروب، فدمي سأم لها". قالتها ريم لاهثة، بلعت ريقها بصعوبة وهي تقفز محاولة التوازن وعدم الانزلاق.

"هذا المكان كابوس يحلم بكابوس!" صرخت ريم وهي تتجنب صخرة بارزة على الأرض.

"كابوس؟ أنا أسميه سحر الطبيعة!" صاح سرور وصوته يمزج بين الإثارة والفكاهة. انزلق على منحدر حاد، مستخدماً شفراته الصوتية لتخفيف سرعته مردفاً: "من يحتاج إلى الهواء النقي وضوء الشمس عندما يكون لديك... فطر مشع؟"

"سرور، أقسم برب المحيطات -" بدأ بحر جملته

وصوته متوتر بينما يقفز فوق شق في أرضية الكهف، كان قلب الأكورا في صدره يتوهج بسطوع، يضيء الطريق أمامهم ومن ثم أردف: "ركّز! نحن نقترّب من نهاية الطريق، والوحوش لا تبطن!"

[تنج]

[خطر موج من الكائنات المفترسة يقترب]

خلفهم، اندفعت الوحوش إلى الأمام، أشكالها المشوهة بالكاد مرئية في الضوء الخافت. كانت زمجرتها الغليظة وصوت مخالها على الصخور تشكّلان سيمفونية مرعبة. أحد الوحوش الأكبر حجماً قفز على نتوء صخري، عيناه الصفراء المتوهجة تركزان على الفريق وهو يطلق زئيراً يصم الأذان.

"أي أفكار ذكية، أيها العبقري؟" سألت ريم وهي تنظر إلى جادل، الذي كان يكافح للحفاظ على سرعته تحت وطأة المعدات الثقيلة المربوطة على ظهره وخصره.

"أنا منفتح على الاقتراحات!" قال جادل وهو يلهث، يعبث بجهاز مربوط إلى ذراعه: "ولكن إذا كنتم تريدونني أن أرمي عليهم العلم، فالهرب يبدو أفضل خيار حالياً!"

"إلقاء العلم يبدو فكرة جيدة الآن!" صاح سرور قافزاً على صخرة ساقطة للحصول على رؤية أفضل. استدار وصاح نحو الوحوش منادياً: "أيها القبيح الكبير! أراهن أنك لا تستطيع الإمساك بي!" "سرور، ماذا تفعل؟!" صاح بحر، صوته مزيج من الصدمة والاستياء.

"أكون مصدر إلهاء!" رد سرور بمرح قبل أن يقفز إلى حافة أسفل منهم مردفاً: "على الرحب

والسعة!"

زارت الوحوش بغضب، وانفصلت مجموعة منها عن الحشد الرئيسي لتلاحق سرور الذي اندفع بين الصخور والهوابط بسهولة تبدو كأنها لعبة، ضحكته تتردد في الكهف مختفياً عن المجموعة.

"يوماً ما سيقتل نفسه بهذه التصرفات". تمتعت ريم برسلة شفرة هوائية حادة خلفها لتبطن الوحوش التي كانت تقترب. أصابت الشفرة أحد الوحوش الصغيرة، فأرسلته يتدحرج إلى شق عميق، وأرسلت شفرات أخرى لتزج بهم باتجاه طحالب مميتة اقتصتهم وبدأت يبلعهم. أما زمرد فكان يطلق بصقات ماء وكأنها طلقات مسدس أردت عدداً مما جعل الوحوش تتعثر ببعضها البعض وتبطن حركتها.

"ليس اليوم!" صاح سرور وصوته بعيد لكنه مسموع وأضاف: "أنا وسيم جداً لأموت!"

ضغط بحر فكه وركز انتباهه على الطريق أمامهم. انفتح النفق على مساحة ضخمة تتبين بها بقايا حضارة انهارت، سقفها يختفي في الظلام. امتد جسر حجري ضيق عبر هوة عميقة، كان الطرف الآخر بالكاد مرئياً تحت الضوء الخافت للفطريات المضيئة.

"هناك!" أشار بحر وأردف: "إذا عبرنا هذا الجسر، يمكننا إسقاطه خلفنا!"

"بافتراض أنه لن ينهار ونحن عليه". تذمر جادل وهو ينظر بقلق إلى البنية المهتزة.

ركض الفريق على الجسر، أحجاره القديمة تصدر أنينا تحت أقدامهم. أسفلهم، بدت الهوة تمتد بلا نهاية، وصوت ماء متدفق يتردد من الأعماق.

"لا تنظروا إلى الأسفل!" حذرت ريم، صوتها مشدود وهي تبقي عينيها مثبتتين على الجانب الآخر.

"لم أكن أنوي ذلك!" أجابها جادل، قبضته تشتد على معداته.

عند وصولهم إلى منتصف الجسر، بدأت الوحوش تتدفق إلى المساحة، زمجرتها تتضخم تحت تأثير صدى الكهف. الوحش الأكبر انقض على الجسر، مخالبه الهائلة تغرس في الحجارة بينما يتقدم. اهتز الجسر بقوة وبدأت بعض أجزائه بالانهيار.

"سرور، أين أنت؟!" صاح بحر.

"هنا!" صرخ سرور قافزاً من حافة تقع أعلى الجسر بسبعة أمتار وهبط برشاقة على الجسر بعدما أطلق شفرة صوتية على الوحش وجعله يسقط من على الجسر إلى الهاوية.

ابتسم سرور ابتسامة واسعة على وجهه قائلاً:

"اشتقتم لي؟"

"ليس هذا بالوقت المناسب!" صاحت ريم.

هز سرور كتفيه وأطلق شفراته الصوتية بينما يواجه باقي الوحوش المتقدمة وهم يتمتم: "حسناً، أيها القبحى، لنر ماذا لديكم".

"سرور، سنسقط الجسر!" حذر بحر ضارباً رمحه في الأرضية، اندفعت موجة من الماء من الهوة تشق هيكل الجسر.

"حسناً، حسناً، سأغادرا" قالها سرور وهو يمر بجانب المجموعة بتحية ساخرة قائلاً: "ولكنني كنت أستطيع هزيمتهم".

كتم الفريق غيظهم واستمروا بالركض حتى الطرف الآخر. وعندما وصل الفريق إلى الجانب

الآخر، أرسل بحر موجة أخرى من الماء إلى قاعدة الجسر. انهارت الحجارة بصوت مدو، لترسل الوحوش التي عليه هاوية إلى الهوة. زمجرت الوحوش قبل أن تتلاشى أصواتها في الأعماق.

[تنج]

[تم القضاء على الخطر]

للحظة، وقف الفريق في صمت، أنفاسهم متلاحقة. يرمقون الوحوش الصغيرة على الجانب الآخر وقد تراجعت إلى داخل الكهف.

"حسنًا" قال سرور محطماً التوتر: "كان ذلك ممتعاً. لنفعلها مرة أخرى يوماً ما".

حدقت ريم فيه قائلة: "أنت مجنون".

"على الرحب والسعة". رد سرور بابتسامة وعين وامتضة.

هز بحر رأسه باستسلام وابتسامة نادرة ترتسم على وجهه وقال: "لنواصل. هذا المكان لن يصبح أكثر أماناً".

واصل الفريق طريقه إلى أن وصلوا إلى بقايا مدينة جوفية أخرى، هذه المرة المدينة مكونة من بقايا صخور ومواد ملونة غريبة.

في منتصفها منصة حجرية عليها مبنى حجري دائري مضاء بإضاءات خفيفة. مبنى يشبه البوابة.

المواجهة

كان الهواء بالقرب من البوابة مشحونًا بالتوتر. الهيكل الهائل المصنوع من السبج كان يرتفع فوق الأرض الصخرية، وحوافه تنبض بتوهج بنفسجي غامض. كانت البوابة المتأكلة تصدر همهمة منخفضة، صوتًا يتردد عميقًا داخل صدور كل من كان قريبًا. حولها، كانت التضاريس الوعرة بالكاد توفر غطاءً، والمنطقة مضاءة بشكل خافت بضوء الطحالب المضيئة التي تغطي الصخور.

وقف بحر، سرور، ريم، وجادل عند حافة المنطقة المفتوحة، تعايرهم مزيج من التصميم والقلق. على الجانب الآخر، ظهرت مجموعة من القناصين المسلحين من خلف المباني. لم يكونوا عاديين، بل مجرمين قساة عاشوا على الفوضى، وأعينهم تلمع بالجشع وهم يحدقون في الفريق.

"حسنًا، حسنًا." قال قائد القناصين وهو يتقدم للأمام. كان رجلًا طويل القامة، ندبة عميقة تشق جانب وجهه، ودروعه مرقعة من قطع مسروقة وردف: "يبدو أن لدينا منافسين على البوابة. سلموا كل ما لديكم، وربما نسمح لكم بالمغادرة سالمين."

ابتسم سرور بخفة، متقدمًا ببطء بينما جعل شفراته الصوتية على أهبة الاستعداد قائلاً: "أحب كلمة 'ربما'. تضيف لمسة من الإثارة."

"سرور هذا ليس وقتك". تمتم بحر ورمحه يتوهج بخفوت بينما يقيم خصومهم.

عقد سرور ذراعيه وهو يبتسم بسخرية قائلاً: "تعتقدون أننا سنتنازل بهذه السهولة؟ واضح أنكم لا تعرفون مع من تتعاملون."

ضحك القناصون وأسلحتهم تلمع في الضوء الخافت. تقدم أحدهم، رجل ضخم يحمل مطرقة ضخمة، وقال: "نحن نتفوق عليكم عددًا بثلاثة إلى واحد. ليس لديكم أي فرصة".

"التفوق العددي لا يعني التفوق الحقيقي". قال جادل بهدوء وهو يعدل جهازًا على ذراعه وأردف: "لقد واجهنا ما هو أسوأ".

لم ينتظر القناصون دعوة أخرى. مع صرخة عالية، اندفعوا للأمام، أسلحتهم مرفوعة.

تحرك بحر على الفور، مغرًا رمحه في الأرض. انفجرت موجة من الماء، متدفقة نحو القناصين المتقدمين وأطاحت بعدد منهم أرضًا. اندفع سرور للأمام بدوامة من الحركة بينما شفراته الصوتية تقطع الهواء بدقة قاتلة. كان يتحرك بخفة، يتجنب الضربات ويردها بضربات مدمرة.

أحد القناصين هجم عليه بسيف، لكن سرور انحنى تحته، مبتسمًا وهو يقول: "محاولة جيدة ! لديك الحماس، لكنك تفتقر إلى الرشاقة".

دخلت ريم المعركة، والرياح تدور حولها بينما رفعت يديها بحركة حادة، أطلقت وابلًا من شفرات الهواء الحادة. اضطر القناصون الأقرب منها إلى التراجع، دروعهم بالكاد تصمد أمام الهجوم. كما قام زمرد بضرب أي قناص يحاول التسلل خلفها ورميه إلى بقية رفاقه، ومن بعدها أطلق وابلًا من بصاقه المائي.

"كان من الأفضل لكم البقاء في المياه". قالت ريم بصوت مرتفع، نبرتها واثقة وأردفت: "هنا، أنتم لا تليقون بمستوى هذا المكان".

في هذه الأثناء، بقي جادل في الخلف، أصابعه تتحرك بسرعة على لوحة التحكم لجهاز طائر صغير.

كان الجهاز يحلق فوق ساحة المعركة، يطلق نبضات صوتية متمثلة بحرب نشاز تشوش القناصين وصاح برفاقه بتركيز لا يتزعزع قائلاً: "أنا أعطيككم".

صرخ قائد القناصين ووجهه مشوه بالغضب وهو يتجه نحو بحر قائلاً: "لن تأخذوا هذه البوابة! إنجاز يليق بالفيون فقط".

واجهه بحر مباشرة، أسلحتهما تصطدم بصوت عالٍ. كانت المعركة شرسة، توهج رمح بحر يتعارض مع فأس القائد الضخم. كانت حركات بحر سلسة، كل ضربة محسوبة حيث كان يتحكم بتشكيل جسده المائي بسلاسة مكنته من التفوق على القوة الصرفة لقائد القناصين، ومن ثم مع دفعة قوية، أطاح بسلاح قائد القناصين ليرسله إلى الأرض وينتهي مغموراً رأسه في التراب.

"لقد قلت من شأننا". قال بحر وصوته ثابتاً: "وهذا كان خطأك".

تردد القناصون الباقون، لحظة من الشك تسلت إليهم. وكانت هذه اللحظة كل ما يحتاجه الفريق.

قفز سرور فوق صخرة كبيرة، وهبط وسط القناصين المتبقين بابتسامة قائلاً: "حان وقت إنهاء هذا!" فعل قبلة نبضية ورماها وسطهم حيث انفجرت موجة من الطاقة، لتطيح بهم أرضاً وتنتزع أسلحتهم.

تقدم كل من ريم وبحر مغاً، قواهما مجتمعة شكلت قوة لا يمكن للقناصين مجاراتها. اندمجت مياه بحر مع رياح ريم، مكونة دوامة عاتية اجتاحت آخر القناصين وأطاحت بهم بعيداً.

عندما هدأت المعركة، كان القناصون مبعثرين، أسلحتهم بعيدة عن متناول أيديهم. وقف الفريق منتصراً، أنفاسهم متسارعة لكنهم سالمون.

قال سرور وهو ينفذ الغبار عن جسده "جيد.. كانت معركة ممتعة. غير متكافئة بعض الشيء، لكنها ممتعة".

تقدم جادل نحو القائد الذي كان يئن على الأرض مخاطبًا إياه: "عليكم أن تعتبروا أنفسكم محظوظين أننا لسنا مثلكم. اغربوا من هنا، ولا تجعلونا نراكم مجددًا".

تراجع القناصون بسرعة، يسحبون قائدهم معهم بينما يختفون في خلف المباني متعثرين حتى خرجوا من شق في الجدار يبعد أربعين مترًا. وقف الفريق يراقب حتى اختفوا عن الأنظار.

استدار بحر نحو البوابة، وجهه يزداد جدية قائلاً: "أضعننا وقتًا كافيًا. لنكمل المهمة".

بدأ جادل يللمم الأطلال والآثار المبعثرة ويوجه فريقه لجمع ما يمكن جمعه. اليوم سيعيد بناء البوابة لخلاصهم من موج الموت.

عندما حل الليل. أخذوا استراحة ليجمعوا فيها قواهم. ويتناوبوا على الحراسة كي لا تباغتهم البوابة بإطلاق حراسها عبرها.

صوت النغمات يملأ قلب المجموعة والمكان. أطلال منصة البوابة تلوح في الأفق، توهجها البنفسجي النابض بمثابة تذكير دائم بالمحن التي واجهوها للوصول إلى هذه النقطة.

كانت تنبض، تنهض وتنهض وتنهض.

منذرة بما تحمله في جعبتها لهم.

المعركة النهائية

كان هذا يومًا تاريخيًا محوريًا في حياتهم. تقدم بحر بخطوات ثابتة نحو البوابة. كان جسده شبه الشفاف يتوهج انعكاسًا لأضوائها، ودوامة الأكورا في صدره تلمع بشدة كإشارة إلى الطاقة الهائلة التي يستعد لإطلاقها. كان يمسك رمحه بثبات، سلاحه المصنوع من ماء نقي ممزوج بتقنيات القدماء الذي ورثه عن والدته. سلاح أصبح جزءًا منه.

على يمينه وقف سرور بابتسامته المعتادة كان يصدر همهمة بنغمة معينة شكلت طنينًا منخفضًا تحول إلى درع يكسوه استعدادًا للمعركة.

على يسار بحر كانت تقف ريم، رفعت يديها، وبدأ الهواء حولها يدور بقوة، مستعدًا لتنفيذ أوامرها. أما جادل كانت عيناه تلمعان بجنون، وهو يراقب البوابة باستخدام جهاز محمول يصدر إشارات صوتية خافتة.

"هذا مذهل!" قال جادل بحماس مفرط وهو يفحص البوابة بجهازه مردفًا: "هل تدركون ما يعنيه هذا؟ هذه البوابة ليست مجرد بوابة؛ إنها قناة حية، كيان بيولوجي ميكانيكي يتغذى على الطاقة المحيطة!"

"جادل، ركّز!" قال بحر بنبرة حازمة وأردف: "علينا تدميرها قبل أن تُدمر الكوكب".

"حسنًا، حسنًا، لكن تخيلوا لو استطعنا استخدام طاقتها -"

"جادل!" قاطعه سرور بنفاد صبر: "لا وقت لدينا

لهذا. إما أن نغلق هذه البوابة الآن أو سيموت الجميع".

أما ريم فعيناها كانت تدمع غضبًا من مشاعرها التي تجتاحها كال موج؛ فقلبها ينبض بسرعة متمزقًا برغبتها في تجربة العبور عبر البوابة للعودة إلى أحبابها وبين الوقوف مع فريقها للدفاع عن جادل حتى تدمير البوابة.

[تنبيه.. بوابة كونية كوكبية غير مستقرة]

"حسنًا، حسنًا. فلنجعل الأمر ممتعًا !" قال جادل بابتسامة مجنونة وهو يخرج جهازًا أسطوانيًا غريب الشكل. بدأ الجهاز يصدر صوت أزيز متزايد مع تصاعد طاقته وأردف: "هذا المعطل يمكنه زعزعة استقرار نواة البوابة لفترة قصيرة، ولكنني أحتاج إلى ثلاثين ثانية لتفعيله. عليكم إبقائي حيًا حتى أنتهي".

وكان البوابة شعرت بقرب أجلها، لتطلق عليهم دفاعاتها.

"فلنبدا!" أشار سرور بسرعة، وانطلق نحو أول موجة من الوحوش التي اندفعت من البوابة.

[تنبيه.. موج حراس بوابة كونية]

كانت هذه المخلوقات أكبر حجمًا وأكثر تشوها من أي شيء واجهوه من قبل، أجسادها مزيج من الظلال والعظام والوحوش البحرية، وأعينها البنفسجية تتوهج بحقد شديد. اندفعت المخلوقات بسرعة غير طبيعية، مخالباها تحفر في الأرض الصخرية وهي تتقدم.

"ريم، الجانب الأيسر! سرور، الجانب الأيمن!" وجههم بحر.

"حسنًا!" صاحت ريم وهي تطلق سلسلة من

الشفرات الهوائية التي انطلقت كالعاصفة - مفرغة غضبها وحنقها - تقطع المخلوقات المتقدمة إلى أشلاء قبل أن تقترب ويساعدها زمرد بقدرته في بصق الماء كطلقات الرصاص، ويتبعها بموانه منتصرًا.

أما سرور، فقد انحرف نحو اليمين، مستخدمًا تسارع التوافق الصوتي الذي طوره في معركتهم الأخيرة وهروبهم من موجة الوحوش. هذا التسارع المعزز لتجاوز هجمات المخلوقات حيث كان يتنقل بخفة ويهاجم بدقة، شفراته الصوتية تقطع الوحوش بضربات سريعة وفعالة وبين الحين والآخر يطلق فرقعات صوتية تشبه القنابل بين مجموعات الوحوش الكبيرة.

في الوسط، ثبت بحر رمح في الأرض، واستدعى موجة مائية هائلة أحاطت به ودفعت الوحوش بعيدًا. ثم حول الماء إلى تيار قوي اخترق صفوف الأعداء.

"جادل، كم تبقى؟" صاح بحر وسط ضجيج المعركة.

"عشر ثوانٍ! فقط أبقوني على قيد الحياة قليلًا!" رد جادل وهو يضغط على الأزرار ويعذل قراءات الجهاز بسرعة.

"لا يمكننا الصمود أكثر!" صرخت ريم وهي تطلق عاصفة جديدة من الشفرات الهوائية.

[تنج]

[تمت إصابة عشرة وحوش، تم احتساب نقاط خبرة]

[تنج]

[خطر تدفق موجي من الوحوش بعد ثلاث ثوانٍ]

[تنج]

[خطر تذبذب طاقي في بوابة كونية]

[تنج]

[تم إصابة سبعة وحوش، تم احتساب نقاط خبرة]

[تنج]

[خطر تدفق موجي من الوحوش]

رأى سرور الكثافة المتزايدة للمخلوقات، فصعد على صخرة قريبة وأخرج قبلة نبضية من حزامه. ألقي بها وسط أكبر تجمع للوحوش مرافقًا إياه بفرقة صوتية من قبله، لتنفجر في وميض ساطع يقضي على العشرات منهم.

عندها أطلقت البوابة موجة صدم عنيفة دفعت الجميع للخلف. ترنح بحر قليلًا قبل أن يستعيد توازنه. كانت نواة البوابة تومض بعنف، وكأنها تستعد لإطلاق موجة جديدة.

"جادل!" صرخ بحر.

"انتهيت!" صاح جادل ، وضغط على المفتاح الأخير في الجهاز. انطلقت موجة طاقة من المعطل، ضربت نواة البوابة وأضعفت توهجها بشكل واضح. "بحر، انتهز الفرصة!" صرخ جادل.

لم يتردد بحر حيث اندفع إلى الأمام، وقلبه ينبض بقوة بينما يجمع كل طاقته في رمحه وقفز في الهواء، ووجه ضربة قوية مباشرة إلى قلب البوابة.

[تنج]

[خطر تعطيل نواة بوابة كونية]

[تنج]

[خطر انهيار بوابة كونية]

انفجرت نواة البوابة في وهج هائل من الضوء،

وتبع ذلك صوت تمزق عميق كأنما الكوكب نفسه تنفس الصعداء. تلاشت المخلوقات المتبقية في الهواء كالدخان، وتحطمت شظايا البوابة إلى غبار ناعم تبعثر أسفل المكان الذي كانت فيه.

عمّ الصمت المكان للحظة، قبل أن تنخفض وتيرة أنفاسهم المتسارعة.

"لقد فعلناها." قالتها ريم بصوت متعب وبالك وبقلبها متمزق من فكرة أنها قد دمرت بوابة خلاصها ونجاتها.

"لنكن أكثر دقة، الفضل يعود إلي." قال جادل بابتسامة فخر وهو يتفحص جهازه وأردف: "كان هذا عملاً رائعاً للغاية، لا أصدق أنني نجحت!" "لنكرر هذا مرة أخرى." أشار سرور بابتسامة مرهقة.

ابتسم بحر، ودوامة الأكورا في صدره هدأت أخيراً قائلاً: "لقد أنقذنا الكوكب اليوم".

"حسناً" قال جادل وهو يعيد تشغيل أحد أجهزته وأردف: "لكننا خسرنا فرصة دراسة البوابة. أعتقد أن علينا البحث عن بوابة أخرى... لأغراض علمية بالطبع."

تبادل الفريق نظرات مرهقة وتجاهلوا تعليق جادل، وبعدها قرر الفريق أن يبيت في هذا المكان لاستعادة أنفاسهم.

قضى الفريق ليلته غارقين في النوم من وطأة التعب وشدة الفرح، كانت أجسادهم قد أطلقت حكمها عليهم بالراحة والنوم العميق، فاصلة إدراكهم عما يحيط بهم.

ريم، لم تنتبه إلى تحذيرات هاتف.

[تج]

[تم الكشف عن شذوذ زمكاني طاقي... تقلب الطاقة يتجاوز التباين القياسي]

[تنج]

[خطر...تم الكشف عن كيان طاقي يتجاوز تباين المعايير الامنة]

[تنج]

[خطر...يعمل هذا الكيان بما يتجاوز المعايير القتالية القياسية. التكيف الاستراتيجي مطلوب]

فجأة خرج جسد أثيري طويل ما يقارب من المترين من بين الأطلال، عبر شق في نسيج الهواء يشابه البوابة الكونية. تقدم نحو جادل وهو يتمتم بصوت كأنه خرج من أعماق هاوية ما: "وعندما تجتمع الأكوان، وترسم الخرائط، وثبتت الأساطير. حينها، لا مكان لكم، ولا إرادة، إنه النداء الأخير".

ليرفع بعدها يده صوب جادل الذي طفى جسده بمعداته تابعا المخلوق للشق، مسلوب القوة. وقف المخلوق يراقب دخول جادل للشق حتى اختفى. ومن ثم نظر إلى بقية الفريق. أمعن النظر في ريم..ومد يده..

[تنج]

[خطر...ذبذبات ومسح طاقي يتجاوز المعايير القياسية]

[خطر...تفعيل الحماية وبروتوكول الطوارئ]

توقف المخلوق فجأة، وهبطت يده ببطء بجانبه.

[تنج]

[تم توقف التدفق الذبذبي والمسح الطاقي]

بعدها قام المخلوق برمي كرة طاقة تركزت في منتصف البوابة المدمرة، لتتضخم ولتشكل نواة جديدة صغيرة الحجم في منتصف البوابة المدمرة.

انصاعت أشلاء البوابة السابقة لها واجتمع غبارها،
لتشكل بوابة جديدة بسرعة وتنبض بجنون...

[تنج]

[خطر.. تم تفعيل بوابة كونية مؤقتة]

[تنج]

[خطر.. موجات سحب من البوابة الكونية]

[تنج]

[تم اقتران البوابة الكونية]

[تنج]

[تم الاتصال بكوكب ق د ر ٧٨٧]

[تنج]

[بدء الانتقال الزمكاني]

حينها، بدأ سرور وبحر بالاستيقاظ، أما ريم فبالكاد
تخلصت من ثقل جفونها وضبابية أحلامها.
لكن، هناك تسارع في الأحداث يسلبك حواسك
ويجعلك أبكم...

البوابة لم تمنحهم أي فرصة، تموجت أجسادهم
وشحبت فورًا داخل البوابة. ومن بعدها، اختفت
النواة وتفتت البوابة إلى رماد..

لا أثر لهم ولا للمخلوق. كل ذهب في طريقه.
في تلك اللحظة، وصل إلى المكان البحار خضرم
الذي شهد آخر ثوان من البوابة وهي تبتلع الفريق.
تصلب في مكانه، وتنهد قائلاً بإيقاع موسيقي:
"تنتعش الحياة بسلسلة من بعض التضحيات.. لم
أكن أتوقع أن الأضواء التي ظهرت فجأة في البحر
ستقودني إلى هنا".

وهز رأسه ليعود من حيث أتى، حاملاً مهمة إخطار
من بقي بتضحيات الفريق لضمان حياة الكوكب...

لتتشكل أسطورة بأسمائهم كلهم..
بحر، سرور، جادل وريم...

الدھلیز الكونی

جلس راكان مستندًا إلى صخرة وهو يستمع إلى صهيل سديم الذي يطلقه للسماء من حين إلى حين. تنهد متمتقًا: "لو كانت هنا لقات لي عما تبحث.." تنهد مرة أخرى لينظر إلى سرداد الذي لم يتوقف عن الحركة بين أفراد القبائل وإصدار الأوامر بين الحين والآخر للاستعداد لدخول دهليز خط الهجرة. الكل مترقب متهيّب، والأغلب لا يعلمون مصيرهم، فقط ثبات سرداد وسريته كانت كالوتد في نفوسهم المضطربة..

تلمس راكان قرنه المبتور وهو ينظر إلى تلك الفوهة ذات الشكل الملتوي المرعب والمختبئة بشكل غريب في أعماق الغابات المنسية، الفوهة التي ما تلبث أن تتموج بشكل غريب وتتشوه فتحتها وكأنها ألف صورة من عوالم منسية.

كان راكان عاقداً حاجبه منغمس في التفكير مدة من الزمن، ليأتيه سرداد ويضرب كفه بظهر راكان قائلاً: "تحديقك لن يرجعها."

التفت راكان إلى سرداد ببلادة سائلاً: "أريد أن أبحث عنها.... ما الذي يضمن أنه لم يصبها أي مكروه؟"

حك سرداد شعره بضيق قائلاً: "لا شيء مضمون في هذه الحياة أصلاً. كل ما أعرفه أنه كان من المحتل أننا لاقينا حتفنا عند استيقاظ الخامد."

وصمت بعدها سرداد، فهو في قرارة نفسه لا يريد أن يختفي راكان عن حياته، فهو الأخ الوحيد الذي حظى به طوال حياته، أو بأدق هو الشخص الوحيد الذي يستطيع سرداد أن يكون على طبيعته أمامه، الآن هو بين نارين..

سرح راكان قليلاً قبل أن يستطرد في حديثه قائلاً بصوت خافت: "لو ذهبت، قد لا أعود أبداً".

نظر إليه سرداد نظرة جانبية ومن ثم جلس بجواره قائلاً بصوت خائف: "سأجد طريقة، لطامت وجدت طريقة ما".

نظر راكان حوله، ومن ثم التفت إلى سرداد ليهمس قائلاً: "أما حان الوقت لتخبرني؟"

تصنع سرداد الغباء مجيباً: "عما؟"

أجابه راكان: "ما قصتك وجوهر البوابة الكونية؟ حدثني ريم عنها. أما حان أن ترمي هذه السرية عنك ونحن في مفترق طرق؟ قد لا نعيش الغد. ألا تريد أن تزيح هذا العبء أبداً؟"

لم يرد سرداد والذي كان يحدق في فوهة الدهليز ضاغظاً على أسنانه بقوة.

أخفض راكان صوته قائلاً: "ألا تظنني أعلم أنك تخفي الكثير؟ أدرك أنك أحكمنا وأعلمنا؟ ألم تتعلم من الحكيم جارا؟"

التفت سرداد وقد رفع إحدى حاجبيه وابتسم بسخرية حزينة: "وكيف لك أن تعلم؟"

رد راكان بعصبية: "وكيف لي أن لا أعلم وأنت تقضي ليالي الشتاء القارسة بين قبيلتنا وصومعته؟ كيف لي أن لا أعلم وقلبك بكى دماً بصمت حين خبر وفاته؟ قد لا يدرك أحد من قبيلتنا ذلك -حتى والدينا- ولكني أدرك. كيف لي أن لا أعلم وأنت تتحجج بتقصي بعض الوحوش لتختفي أياماً وترجع بهيئة غريبة مضطرباً؟ تأتي بأشخاص غريبين يختفون فجأة وتخطط خططاً غريبة جداً لم نسمع بها من قبل؟ البعض وصل لتقديسك كإله وأنت تحمل أسراراً لم تكف عن طمسها؟"

وضع راكان يده بيد سرداد ليكورهما بقبضة: "كيف لي ان لا اعرف وانت لم تشتك قط من اي شيء؟ كيف لي ان لا اعرف وانت تتحدث معي بغرابة أحياناً؟ عندما جاءتنا ريم فهمت. لقد أدركت يا سرداد، فهمت أن لك امتداداً آخر غير هنا... ألم يحزن الوقت أن تشاركني؟ فلتحسبنا ميتين. ألم يحزن الوقت أن تزيل هذا العبء؟ أنت لن تشاركه صعلوكاً، بل ستشاركه مع الصنديد راكان. الصنديد يا سرداد". أغمض سرداد عينيه وتنفس بعمق، ليخرج زفيراً ثقیلاً ويرد: "حسناً.. لك هذا.. تستحق على الأقل معرفة الحقيقة. لو حصل لي شيء فالأجدر أنك تعلم كيف تتصرف من بعدي".

امتعض راكان لرد سرداد لكنه ظل صامئاً ليفسح له فرصة فضفضة حان أوانها، رفع راكان يده ليشكل تياراً هوائياً يحيطهما ويعزل صوتهما عن البقية. انتبه سرداد لحركة راكان وأخذ نفساً عميقاً ليبدأ السرد:

"بدأت القصة عند احتضار زعيم القبيلة السابق، فقد ناداني إلى منزله، لكنه لم يشرح لي شيئاً البتة! كما تعلم فهو قد منح هبة الاستبصار. جل ما فعله هو نقل معرفته لي! كانت أسوأ ساعة عشتها بحياتي، والتي من بعدها لم أغادر الفراش لمدة شهرين إلى وفاته. معرفته كانت تحوي الحقيقة التي نعيشها ويجهلها الكل. كأنه عُرف بين كل زعماء قبيلتنا أن تظل مخفية. عبء يحمله واحد حتى لا يكدر صفو حياة البقية.

هناك عوالم غيرنا في كواكب ومجموعات نجمية. كما ريم، هناك غيرها وبأشكال وأطباع هناك غيرها، بأشكال وأطباع تختلف عنا في المأكّل والمشرب والمعيشة والأهداف.

الحاكم الطاغى لإمبراطورية نجمية شاسعة، يعتبر عرق زورونا أصلاً فريذاً. فقد جمعنا بين ذكاء البشر وقوة الحيوانات، مما جعلنا مثاليين كجنود وكشافة ومنفذين. لسنوات، أخضعنا الطاغية واستغل قدراتنا، ووضعنا تحت حكم أحد حكامه الموثوقين؛ زعماء قبيلتنا.

ومع ذلك، كنت قد شعرت بخيبة أمل متزايدة تجاه رؤية الطاغية للسيطرة والهيمنة. وتنبأت بأن هوس إيكاروس بالبوابات الكونية سيجلب الفوضى إلى الكون أجمع. في الخفاء، بدأت في التخطيط لتحرير قبيلتي، مدرّكاً تماماً أن إيكاروس لن يتوقف عن مطاردتنا بمجرد هروبنا.

رفع سرداد نظره إلى السماء، فهو يعلم أن خبر ضياع المفتاح الكوني سيصل إلى ذلك الديكتاتور المخبول وسيطلق حملة من شأنها قتلهم عن بكرة أبيهم.

لكنه يعلم أن الديكتاتور لا يعلم كل شيء، قد تكون له القوة والتقنية، لكن العلم هي القوة الخارقة التي تنقص ذلك المخبول..

العلم الذي لدى سرداد..

مرت دقائق صمت، وحينها رفع راكان رأسه وحدث بعيني سرداد سائلاً إياه: "وهل خط الهجرة هو الحل؟ ألن يتبعنا؟"

أجابه سرداد: "لقد جهزت خطة لخداع الطاغية وتوجيهه إلى وجهة في الاتجاه المعاكس تضمن لنا المرور. وحينها، عندما نصل للجهة الأخرى سينهار هذا المدخل على نفسه مع كوكبنا، فالأصل كوكبنا نفسه على وشك الانهيار. فحسب ما ورثته من معلومات زعيم القبيلة، هذا الدهليز بالذات لن يتحمل إلا رحلة واحدة فقط."

ساد صمت طويل بينهما.

"هيا، حان الوقت للانطلاق". قالها سرداد ووقف.

بعثر راكان الجدار الهوائي العازل ووقف يتبع سرداد الذي أطلق الأوامر للاصطفاف أمام دهليز خط الهجرة والاستعداد للعبور. كل المقاتلين كانوا يحملون أفراد عوائلهم على ظهورهم ومن أمامهم. الكل ربط نفسه بحبال وسلاسل. أمسك راكان بخطام سديم وعقده على يده وقام بحمل كل من مالك وليك على ظهره وتثبيتهم. سرداد وعائلته على يمينه متقدمًا الكل.

نظر سرداد إلى الكل قائلاً: "عليكم الالتزام بما شرحته لكم سابقًا. لا مجال للتردد. التردد والتعثر يعني الموت. فلننطلق".

نظر سرداد إلى الفوهة وتقدم نحوها وهو يحمل زوجاته ورضيعه خلف ظهره وبكره أمام صدره. يجب أن يعبروا هذا الدهليز الكوني، حيث يتشوه الزمن والمكان ويتغيران بشكل غير متوقع. تبعه أفراد القبائل إلى داخلها.

وقف سرداد أمام البوابة الأولى.

وهي دوامة ضخمة من الطاقة تتقلب في الهواء، وحدودها تتشقق بطاقة متقلبة. الدهليز حولهم مظلم، وجدرانه بالكاد مرئية، ولا يتردد سوى همسات خافتة للبوابة عبر السكون. الجو ثقيل بالتوتر، حيث يشعر الكل بقرب عبورهم إلى عالم غير معروف.

تقدم سرداد للأمام وجبينه مكفهر بالتركيز، وضع يده على حافة البوابة، شاعرًا بالاهتزازات القادمة من عوالم بعيدة. يعرف أنه في هذا المكان، يجب عليهم التحرك كجسد واحد، بخطوات ثابتة في رحلتهم عبر نسيج الأبعاد المتغير.

"ابقوا قريبين". أمرهم سرداد واستتطرد: "ابقوا حذرين. عندما تفتح البوابة، يجب أن نعبّر بسرعة، أو سنضيع في أمواج الزمن".

تبادل أفراد القبائل نظرات متوترة. هناك خوف في أعينهم، ولكن أيضًا التصميم الذي دفعهم للوصول إلى هذه النقطة. يتقدمون معًا، عابرين من خلال عتبة البوابة الكونية.

بينما يعبرون من خلال البوابة، يتحول العالم حولهم بعنف. في لحظة، يجدون أنفسهم محاطين بعالم من الهياكل البلورية، مشعة بضوء أثيري. مخلوقات غريبة مشوهة بأجنحة لؤلؤية تطفو بجانبهم، وأعينها الدائرية تراقب المجموعة في صمت. هواء المكان معطر برائحة الأوزون وزهور غريبة، والأرض تحت أقدامهم تهمس بالحياة.

كل فرد من أفراد المجموعة يشعر بمزيج من الدهشة والخوف. البعض متجمد أمام جمال هذا العالم الجديد، بينما لا يستطيع آخرون التخلص من شعور الضياع. ابن سرداد الرضيع، أصغر أعضاء القبيلة، يحدق بعينين متسعيتين في المخلوقات المتوهجة، وقلبه يخفق من الإثارة.

"لا أصدق أن هذا حقيقي". همس ابن سرداد البكر لنفسه، بالكاد يستطيع التنفس في هذا الهواء الغريب.

ماريك يضغط على أسنانه. الطبيعة غير المتوقعة للدهليز تتركه في حالة من الضعف. عقله يفلت منه راكضًا بينما يحاول الإمساك بشيء مألوف. "ابق مركزًا". يهمس لنفسه ويؤكد: "لا يمكننا ارتكاب أخطاء هنا".

صوت سرداد يعلو، حادًا وقويًا، يقطع من خلال الفوضى: "أيها الجميع، هذه البداية، مجرد البداية.

يجب أن نستمر في التحرك. لن تبقى البوابة مفتوحة إلى الأبد، ولا يمكننا التنبؤ متى ستسحبنا إلى العالم التالي".

يسحب نظره للأمام، يمسح الأفق المتغير. هو لا يقود الكل جسديًا فحسب، بل هو متصل بتقلبات الأبواب الكونية. يشعر بالاهتزازات الدقيقة في الهواء، مما يشير إلى أن البوابة ستتغير قريبًا. ستتلاشى هذه الأرض، وسيسحبون إلى بُعد آخر. "تحركوا!" أمرهم سرداد: "لقد تبقى لنا خمس دقائق. حافظوا على الوتيرة".

بينما يتحرك سرداد يتذكر ذكريات زعماء القبيلة السابقين، الذاكرة الممتدة لكل حيواتهم وخبراتهم وأسرارهم. عليهم بالاستمرار لآخر رمق لو اضطروا. يستمرون في السير عبر عالم البلورات، ولكن حدود هذا العالم تبدأ بالتلف والتموج. واحدًا تلو الآخر، يبدأ كل فرد برؤية نسخ موازية له؛ انعكاسات لمستقبلاته، وأحيانًا لماضيه.

راكان، يرى صورة لنفسه كشيخ مسن، يقف على قمة جبل، ينظر إلى نجم يحتضر. الرؤية تجمده حتى العظم، ويعثر لحظة، لكن صوت سرداد ينتشله للعودة إلى الواقع: "راكان، ركز!"

يهز رأسه، ويتخلص من الرؤية، ولكن قلبه ينبض بسرعة من ثقل ما رآه.

زوجة سرداد الأولى تشعر بغثيان عندما تظهر أمامها رؤية؛ نسخة منها، أكبر سنًا، محاصرة في عالم ممزق بالحروب. فكرة أن مستقبلًا بهذا الشكل قد يكون مصيرها يثير في نفسها خوفًا عميقًا، لكنها تجبر نفسها على التركيز بظهر زوجها، مؤمنة بوجوده وعزيمته لتعيش الخطوات القادمة.

"لا تنظروا إلى الوراء". يصرخ فيهم سرداد: "لسنا هنا من أجل الرؤى".

ليصلوا إلى البوابة الثانية...

تمامًا كما بدأ العالم الأول في الانهيار حولهم في البوابة الأولى، تضيء البوابة الثانية في الأفق. يتغير الدهليز مرة أخرى، وتشعر القبائل بقوة سحب البوابة الجديدة. يعبرون منها بشكل موحد، لكن أثناء عبورهم، يبدأ المشهد حولهم في التصدع إلى أشعة حادة من الضوء. الهواء ثقيل، وأجسادهم تبدو ثقيلة كما لو كانوا يتحركون في جو كثيف. هنا، تنحني قوانين الفيزياء وتلتوي، حيث تراوغ الجاذبية وينكسر الضوء إلى ملايين الألوان.

سديم يضيح وراكان بالكاد يبقيه هادئًا. ظل راكان ثابتًا، عقله مركز على المهمة التي بين يديه، هو يعرف أنهم سيواجهون المزيد من التحديات في هذا العالم الجديد؛ تهديدات جديدة، واختبارات جديدة لإرادتهم. لكنه يعرف أيضًا أن وحدتهم هي قوتهم.

"ننتقل كجسد واحد". قالها سرداد وأتبع: "ابقوا في مواقعكم، كونوا حذرين، وسنعبّر".

بينما تواصل المجموعة تقدمها، يبدأ العبء العاطفي لمهمة العبور عبر الدهليز والبوابات بالظهور عليهم. عقولهم وأجسادهم كأنها امتدت حتى أقصى الحدود بشكل يفزع سلامهم العقلي والقلبي، لكنهم مرتبطون ببعضهم البعض، وبقيادتهم من سرداد الذي لا يتزعزع.

في هذه القطع من البوابات الكونية، لحظات من الجمال السريالي والرعب المبهم، يبدأون في فهم ما يعنيه عبور المجهول. هذه ليست مجرد رحلة عبر الكون، بل رحلة عبر أرواحهم. كل بوابة يعبرونها

هي قطعة من قدرهم، جزء من اللغز الذي يجب عليهم حله للعودة إلى واقعهم والنجاة.

لكن دهليز البوابات الكونية ليس رحيقا، فهو لن يتوقف عن التغيير أبدا، ولن يتوقف عن التواءاته. الدهليز لا نهاية له، ويجب عليهم الاعتماد على بعضهم البعض وعلى قائدهم سرداد لتوجيههم عبر مساراته المتغيرة والمجهولة.

مرت ساعات، ربما أيام وأسابيع، لقد فقد البعض إدراكه للوقت.

بينما تعبر المجموعة عبر آخر بوابة في خط سيرهم، يبدأ العالم من حولهم بالانهيار.

تقفز أقدامهم من الفضاء المتغير إلى أرض ثابتة، حيث يشعرون فجأة بالاتزان بعد رحلة طويلة عبر الزمان والمكان. البوابة الكونية التي عبروا منها تختفي خلفهم، تاركة فقط الذكريات المحيرة والامال المحطمة من العوالم التي عبروا خلالها.

إنهم يقفون الآن في وسط ساحة غريبة، محاطة بأنقاض غابات قديمة وحضارات ضاعت في الزمن. الأشجار المدمرة تمتد في كل مكان وكأنها كانت شاهدة على تاريخ طويل من السقوط والنهوض. أطلال المباني القديمة تظهر بشكل مشوه على مد البصر، وتغطيها نباتات غريبة ومتسلقة تتدلى من الجدران. الأرض تحت أقدامهم مهدمة ومغطاة بأوراق ضخمة وأشجار بلا أوراق، وتبدو الطبيعة نفسها كأنها تحتضر في هذا المكان الملعون.

سرداد يمشي للأمام بصمت يتبعه راكان، وهو يراقب الأفق البعيد بعينين حادتين. يحاول أن يقيم المكان بسرعة، البوابة التي عبروا منها كانت تعني انتقالهم إلى هذا العالم الغريب، عالم يبدو وكأنه خرج من قصص الأساطير القديمة. هناك شيء

غريب في الهواء، شيء يوحي بقوة قديمة أضاعت طريقها.

"هذا ليس مكاناً عادياً". قالها راكان بصوت منخفض.

التفت سرداد إلى الكل قائلاً: "احترسوا من كل شيء. نحن في أرض مليئة بالأسرار، لكن لا أظن أنها رحيمة".

أعضاء المجموعة يتوزعون حول الساحة، وكل واحد منهم يراقب ما حوله بعينين حذرتين. راكان يراقب النباتات الغريبة التي تنمو على الأطلال. فهي تبدو كأنها تنمو بسرعة أكبر من المعتاد، وما زالت تنمو، متسائلًا إن كانت هذه النباتات مجرد جزء من الطبيعة أم جزء من شيء غريب أكثر.

"ما هذه النباتات؟" تساءل راكان بصوت خافت، وهمس وكأنه يحدث والديه اللذين كانا متشبثين بقوة بظهره ليردفاً: "ألا تبدو كأنها... حية؟" صدر من سديم صوت نخر غريب وهو متهاياً لأن يهجم.

عقد راكان حاجبيه، عيناه مسلطة على التربة المدمرة: "لا يبدو أن هذه الأرض كانت دائماً هكذا. كان هناك شيء هنا قبل أن يتدمر هذا المكان".

بينما تواصل المجموعة مراقبة المناظر، يلتفت سرداد فجأة ويلتقط إشارات غير مألوفة في الهواء، هناك اهتزازات خفيفة، شيء ما يتأرجح في الظل، تصاعدت مشاعر القلق بين الجميع.

بينما يلتفت الجميع نحو أطلال المباني في الأفق، تُسمع أصوات غير معروفة من وراء الأشجار المكسورة. شيء يتحرك بسرعة في الظلام. ويبدأ شعور التوتر على المجموعة. المقاتلون أطرافهم وأجسادهم تنهياً لتتشكل كأسلحة، لكنهم يعرفون أن هذا قد لا يكون كافياً.

سرداد يشد قبضته، يستدير بسرعة ويوجه حديثه إلى المقاتلين: "استعدوا! هناك شيء هنا، نحن محاصرون!"

في اللحظة نفسها، يظهر أمامهم ما يشبه الظلال المتحركة، مخلوقات غريبة بأجسام مشوهة ومضاءة بعينين متوهجتين. هذه المخلوقات تبدو كأنها نتاج تركيبات من ظلال وضوء. بعضها يشبه مخلوقات بشرية، وبعضها الآخر يحمل أعضاء حيوانية، تتحرك بسرعة عبر أطلال الحضارات القديمة؛ وكأنها على دراية بهذه الأراضي الميتة.

في اللحظة التي يوشك فيها الهجوم على الانطلاق، تبدأ الأرض نفسها بالاهتزاز. تحت أقدامهم تظهر ساحة دائرية ضخمة من الحجر، ترتفع تدريجياً من سطح الأرض المدمرة. ترتفع على الساحة أربع حلقات دائرية ضخمة محفورة في الحجر، وكل واحدة منها تمثل مدخلاً لبوابة كونية. يبدو أن هذه الساحة هي نقطة التقاء للأبعاد المختلفة.

سرداد يراقب بعينين حادتين مخاطباً راكان: "هؤلاء هم الحراس. هذه الساحة هي نقطة عبور إلى أماكن أخرى."

بينما يتجمع أفراد المجموعة في وسط الساحة، تحيط بهم المخلوقات الغريبة من جميع الاتجاهات. المخلوقات تراقبهم بعناية، غير متسركة في الهجوم، ولكن وجودها يثير القلق في قلوبهم.

سرداد ينظر نحو الدوائر الأربع على الساحة. كل دائرة تشع بضوء غريب، وكل واحدة تمثل مدخلاً إلى مكان آخر، إلى أبعاد أخرى، ربما إلى عالم آخر مليء بالمخاطر.

تقف المجموعة في حيرة أمام خياراتهم.
"علينا أن نختار بوابة واحدة". قالها سرداد موجهًا
الكلام إلى الجميع: "نحن محاصرون، ولكن إذا عبرنا
من خلال إحدى هذه البوابات، قد نتمكن من النجاة.
لكن لا نعرف ما ينتظرنا وراءها".

الوقت يمر بسرعة، وتزداد المخلوقات الغريبة
حولهم، بينما تتسارع دقائق قلوبهم مع اقتراب
اللحظة الحاسمة.

"ما الذي سنفعله الآن؟" سأل راكان سرداد بقلق.
سرداد يرفع يده لتهدئة الجميع ويردف قائلاً:
"سنختار بحذر. وأياً كان الطريق، سنكون معاً".

وفي اللحظة التي تتحرك فيها المجموعة نحو
إحدى البوابات تابعة سرداد، انقض الحراس.

دخل المقاتلون في حرب صعبة جُلها حماية أهلهم
من الخطر، حثهم سرداد على الدخول في البوابة
التي اختارها أمراً زعماء القبائل التي انضموا إليه
بمرافقة المجموعة التي ستدخل البوابة. وقف
سرداد وراكان وبعض المقاتلين الملكيين على شكل
نصف دائرة يتبعهم صف آخر من المقاتلين خلفهم،
ظهرهم للبوابة التي بدأت المجموعة بالدخول إليها.
وقف سرداد مطلقاً وابتلاً من النيران جعلت
الحراس يتراجعون قليلاً، سقطت النيران على
الأوراق ليبدأ حريق حولهم. أما راكان فقد أطلق
سهاماً هوائية أطاحت وأبعدت الكثير وحول يديه
إلى أسواط ضربت أي مخلوق يقترب من والديه.
أما سديم فقد أطلق وابتلاً من القرون اخترقت بعض
الحراس.

عبرت نصف المجموعة.
أربعة من المقاتلين الملكيين بدأوا بإطلاق وابل من

السهام والصخور كل حسب قوته. وهم يتراجعون
بيطاء إلى البوابة التي خليفهم.
عبرت ثلاثة أرباع المجموعة.
كان صف الدفاع يتراجع بيطاء إلى الخلف، وفجأة
دوى صوت زئير مخيف. وارتجت الأرض وكان زلزالاً
على وشك الحدوث.
بقي عشرون فرداً مع عوائلهم. واحد تلو الآخر
يدخلون البوابة.
ظهر مصدر الزئير؛ مخلوق عملاق مشوه، خليط
بين أطلال ونباتات، كان يحمل بعض الصخور وبدأ
برميها للبقية.
بقي عشرة أفراد، واحد تلو الآخر يدخلون البوابة.
"انت أولاً، فأنا أستطيع صد ضرباته". قالها راكان
لسرداد وهما يتراجعان والمخلوق يقترب على بعد
عشرين مترًا منهما.
لم يجادله سرداد بل دخل إلى البوابة وأطلق راكان
أقوى سهامه الهوائية لتخترق رأس العملاق ليصرخ
محتجًا، وبعدها يقفز راكان وسديم إلى البوابة
بسرعة.
اهتزت البوابة، وخفت نورها كأنها علمت أنهم آخر
من سيمر عبرها.
صرخ المخلوق اعتراضًا واقترب من البوابات
لتنطلق منها أشعة طاقة أردته صريعًا.
حينها، تراجع الحراس إلى الأطلال مع هبوط
المنصة واختفائها تحت الأرض.
أما راكان وسرداد ومجموعتهم، فبعد خروجهم
من الطرف الآخر للبوابة الكونية استقبلتهم غابات
أشجارها ضخمة ومظلمة، مرت فترة ما يقرب من
الساعتين بينما تسير المجموعة عبر الغابات المظلمة

التي تخلو من أي مخلوقات أو تهديدات، لاحظ الجميع شيئاً غير مألوف. الغابات التي تحيط بهم تبدو هادئة، وكأنها مأوى للعقل والقلب. الأشجار كثيفة، ولكن ليس هناك ظلال مظلمة مخيفة كما كان الحال في العالم السابق. الجو بارد قليلاً، ولكنه منعش، والأرض تحت أقدامهم صلبة ومستوية.

سرداد ظل صامثاً وهو يمشي في مقدمة المجموعة. على الرغم من أن الجميع يشعرون بالراحة النسبية بعد المعركة السابقة فإن سرداد لا يزال حذراً. تدريجياً، بدأ قلبه ينبض بتسارع خفيف، ليس بسبب الخوف، ولكن بسبب شعور غريب كان يراوده. هناك شيء ما في الهواء، شيء يتناغم مع الفطرة في قلبه. لقد مرّ بالكثير من العوالم المدمرة، لكن هذا المكان كان مختلفاً.

"هل تشعر بذلك؟" همس سرداد لراكا.

هز راكان رأسه ليجيبه هامساً: "هناك شيء مختلف هنا. قد نكون قد وصلنا إلى مكان آمن."

أعضاء المجموعة يتوقفون للحظة، يراقبون المكان بعناية. سرداد تنفس بعمق وتلفت حوله قائلاً: "يبدو أن الهواء هنا... ليس مثل أي مكان آخر مررنا به. إنه نقي، هادئ."

راقب سرداد السماء العالية المرصعة بالنجوم. العينان الحادثان للقائد لا تخطئان التفاصيل، هناك إشراقة في السماء تكشف عن وجود طاقة متوازنة، سكونية لم يشعروا بها في أي مكان آخر. التفت إلى راكان قائلاً: "نعم. هذا هو. يجب أن يكون هذا الملاذ."

على الرغم من أن لا شيء في هذا المكان يبدو مهدداً، دائماً ما كان سرداد يمتلك قدرة خاصة لتمييز الأماكن الآمنة. كان يستشعر الطاقة في

الهواء، تلك الطاقة التي كانت تمثل توازنًا بين الحياة والموت، بين الفوضى والنظام. كان يعرف أن المكان الذي يبحث عنه سيكون في توازن تام مع الطبيعة والكون، دون أن يعكر صفوه أي تهديد خارجي.

بينما تستمر المجموعة في السير، يجد سرداد فجأة نقطة ضوء صغيرة فوق التلال البعيدة. لا شيء يبدو غريبًا عن هذه البقعة، لكن سرداد قلبه يحدثه أن هذا هو المكان الذي يبحث عنه للنجاة بقبيلته. هناك شيء في هذا المحيط يشير إلى الاستقرار، إلى السلام.

"نعم، هذه هي العلامة التي كنت أبحث عنها." قالها سرداد وهو يطبطب برفق على رأس رضيعه النائم، نظراته مركزة في النقطة البعيدة. التفت إلى المجموعة معلنًا: "لقد وصلنا إلى ملاذنا".

تنفس الكل الصعداء وسرت همهمات مرهقة بالفرحة.

مع تقدم المجموعة نحو التلال، شعر الجميع بطمأنينة في داخلهم. الأرض تصبح أكثر خصوبة، والنباتات تبدأ بالظهور بكثرة. الأشجار تبدأ في الانخفاض بشكل طبيعي، وكأنها ترحب بهم. بعيدًا عن صخب المعارك والتهديدات المستمرة. الآن، يشعرون كما لو أن الطبيعة تحتضنهم وتخفف عنهم عناء الرحلة.

بينما يصلون إلى أعلى نقطة على التلال، يكشف الأفق أمامهم عن مشهد غير متوقع؛ خلف الأشجار، تظهر مدينة صغيرة ولكنها متطورة بشكل غريب، وكأنها تابعة لحقبة ماضية من العصور القديمة. الأبنية تشعر كأنها عاشت لآلاف السنين، لكنها ما

زالت محافظة على رونقها. هناك طرق مرصوفة بأحجار قديمة، وأشجار ضخمة تزين الميادين. نوافذ الأبنية مشعة بنور داخلي دافئ، كما لو أن الحياة لم تتوقف هنا أبدًا. لكن، لا يوجد بها قاطنون. وكأنها بنيت لهم، وكانت تنتظرهم.

وقف سرداد على قمة التل، وهو يراقب المدينة بأعين مليئة بالاطمئنان. ليقول بصوت هادئ وواثق: "لقد وصلنا. هذا هو ملاذنا. هذه هي الأرض التي كنا نبحث عنها".

شعر أعضاء المجموعة بدفق من الراحة والطمأنينة. كانت الرحلة والمعركة طويلتين، والمجهول مرعبًا، لكنهم أخيرًا وصلوا إلى مكان يشع بالسلام، وكأنهم عثروا على مكان يمكنهم أن يضعوا فيه أسلحتهم وما لاقوه من أهوال، ويستريحوا من مشقة السفر.

"أعتقد أننا نستحق هذا المكان". قالها راكان بابتسامة رقيقة مخاطبًا والديه ليردف: "لقد مرت أيام صعبة، ولكننا وصلنا أخيرًا".

ابتسم كل من ماريك وليك وهما فخوران بكل من أبنائهما اللذين أنقذا القبائل وساروا بهم إلى الصعاب.

ابتسم سرداد بلطف ووجه كلامه للجميع: "تذكروا دائمًا أن هذا المكان لا يزال يحتوي على أسرار. لن نبقى هنا إلى الأبد، لكن يمكننا أن نستعيد قوتنا ونخطط للمرحلة التالية. سواء اتخذناه وطنًا أم لا". وبينما يتقدمون نحو المدينة الصغيرة، تبدأ المجموعة في إدراك أنه على الرغم من وجود السلام الآن، فإن المستقبل لا يزال يحمل تحديات. لكن على الأقل، وجدوا مكانًا يمكنهم فيه الراحة..

على الأقل...

مرت ستة أشهر على وصولهم لملاذهم.

جلس راكان أمام نار قد أشعلها وبجانبه سديم نائفاً بعد أسبوع حافل قضوه في الصيد وتأمين الحاجات الرئيسية لقبيلته.

راكان، قد اتخذ البوابة التي خرجوا منها لهذا الكوكب جارته. فقد بنى غرفة صغيرة تقابلها. وكعادته، يجلس الآن خارجها يرمقها، وكأنه ينتظر أن تخرج ريم منها في أية لحظة.

تحركت أذناه وهو يلتقط اقتراب سرداد منه، ليتنهد.

"ألم تمل؟" قالها سرداد مستعجباً.

"ألا تمل من الاعتناء بعائلتك؟" رد عليه راكان بنفاد صبر وإرهاق عاطفي أكثر منه إرهاق جسدي.

صمت سرداد وجلس بجانب راكان يرمق النار، ظلاً هكذا ما يقارب النصف ساعة، وكأن النار تروي قصة مشوقة ترسم ألامهم ومشاعرهم وأمنياتهم، شريط ذكرياتهم يتراقص أمام أعينهم.

قطع الصمت راكان قائلاً: "حدثني عن إيكاروس". كانت محاولة يائسة لرفع معنوياته وإلهاء عقله عن التفكير بريم.

وضع سرداد غصناً يابساً في النار، وجعل يعبث بها وهو يقول: "ليست بقصة شائقة".

"حدثني عنه". قالها راكان بنفاد صبر وقد أغمض عينيه ورفع رأسه للسماء.

تنهد سرداد ليبدأ: "حسناً..... في أعماق الكون، حيث تنتشر المستعمرات على كواكب متعددة ويعيش مزيج من الأعراق والأجناس المتنوعة، ظهر ديكتاتور لا يعرف الرحمة يدعى إيكاروس.

كان إيكاروس رجلاً ذا طموح لا حدود له، استخدم دهائه وقوته العسكرية لبسط سيطرته على عدد لا يحصى من الكواكب، مستغلاً ضعف الحكومات المحلية وتناحر الأعراق المختلفة.... لكن طموح إيكاروس لم يكن مجرد حكم هذه المستعمرات. كان هدفه الأسمى هو البوابات الكونية، تلك الآثار القديمة التي يشاع أنها قادرة على ربط الكون والتحكم في تدفق الزمن والمكان... كان يؤمن بأن من يسيطر على هذه البوابات، سيسيطر على مصير الكون بأكمله".

سأله راكان بفضول وكأنه يعرف الجواب مقدماً: "أكان والدي -"

قاطعه سرداد مجيباً: "نعم".

مرّت فترة صمت بينهما.

"كيف نشأ إيكاروس؟ ولم رغبته في السيطرة؟" سأله راكان.

تنهد سرداد مجيباً: "قد تستغرب... فقد نشأ إيكاروس في كوكب فقير يدعى دراكتور برايم، حيث كانت الحياة قاسية والموارد شحيحة. في طفولته، شهد معاناة شعبه واستغلالهم من قبل الشركات التجارية الكبرى... قيل لي إن هذا الظلم العميق أشعل في قلبه رغبة في الانتقام والسيطرة... بدأ إيكاروس رحلته كقائد متمرّد، حيث قاد ثورة ناجحة ضد المستغلين، لكنه لم يتوقف عند ذلك. بعد أن حقق النصر، خان رفاقه واستولى على الحكم بمفرده، معلناً نفسه حاكماً مطلقاً. بعدها، بدأ في بناء جيش ضخم يعرف باسم الفيلق الأبيض، وبدأ في غزو الكواكب المجاورة واحداً تلو الآخر".

"إذا فهذا طمع. وخيانة وتجبر". تتمم بها راكان.

ابتسم سرداد قائلاً: "أتعلم..سرعان ما أصبحت إمبراطورية إيكاروس واحدة من أقوى الكيانات في مجرته. بفضل فيلقه الأبيض، الذي يتكون من جنود معدلين وراثيًا ومجهزين بأحدث التقنيات، تمكن من سحق أي مقاومة بسرعة.... لكن سيطرته لم تقتصر على القوة العسكرية فقط. اعتمد إيكاروس أيضًا على مجلس العيون، وهم مجموعة من المستشارين والجواسيس الذين كانوا يراقبون المستعمرات ويقمعون أي بؤادر للتمرد. كما أسس نظامًا تعليميًا يُعرف باسم عقيدة الوحدة، حيث يُجبر الأطفال على تعلم الولاء التام له".

تمتم راكان: "مجرة.. معدل وراثيًا.. أذكر ريم قد شرحت لي.. الفلك..العلوم..".

ساد صمت طويل بينهما وسرداد يشعر بالحزن على أخيه وصديقه. الذي كان يتحرك بأقل قدر من المشاعر.

"ريم.. خطفها ذلك القزم ودخلا عبر بوابة". تمتم راكان.

التفت سرداد بحزن إلى راكان، هذه هي المرة الأولى التي يتحدث بها عن ريم بعد كل تلك الأشهر. ليحييه: "نعم.. تلك كانت بوابة انتقالية مؤقتة.. تشبه هذه". وأشار بإصبعه إلى البوابة الضخمة التي تقابلهما.

تمتم راكان: "يوماً ما".

لم يجبه سرداد، فلم يشأ أن يكسر أوهام راكان بالعثور على ريم. فالكون لا نهائي. ومن المستحيل أن يعثر عليها بقدرته وظروفه هذه.

تاريخ

زوال بُناة البوابات الكونية

كان وهج اللهب الأثيري الخافت يلقي ظلًا متراقصة على جدران غرفة العزلة في جناح أرفكس. في هذه الغرفة الهادئة، جلس راشد وأرفكس متربعين على الأرض. كان الهواء مشبعًا برائحة المعرفة القديمة، يذكرك بالحضارات التي مرت واندثرت منذ آلاف السنين.

بعد فترة وقف راشد بالقرب من حافة الغرفة، ينظر إلى الفراغ الدوار خلف النافذة البلورية. وكان أرفكس يطفو بجانبه، يتوهج جسده المصنوع من غبار النجوم الذي كان يتغير باستمرار مع كل كلمة ينطق بها. كان هناك ثقل واضح في الجو... ثقل حقائق غير معلنة.

سأل راشد أرفكس بصوت هادئ لكنه يحمل في طياته تأملًا عميقًا: "هل تساءلت يومًا أيها الحافظ، كيف كان يمكن أن يكون الكون لو لم يهلك بُناة البوابات الكونية؟"

لمعت عينا أرفكس بضوء خافت: "أتساءل كثيرًا يا راشد. كان بُناة البوابات أصحاب رؤية، كائنات فهمت نسيج الواقع بطرق لا نستطيع إدراكها. فقدانهم لم يكن مجرد مأساة، بل كان قطعًا لمسار مستقبلي كان من الممكن أن يرفع الكون إلى ما هو أبعد من الصراع".

استدار راشد لمواجهته، وعيناه تحملان نظرة جادة قائلًا: "ومع ذلك، لم يكن زوالهم طبيعيًا. لقد كان مدبرًا".

"من قبل مجلس شيوخ البوابات الكونية". رد أرفكس وصوته يحمل عبء معرفة قديمة ومن ثم

أردف: "خوفهم من المجهول وهوشهم بالسيطرة دفعهم إلى القضاء على ما لم يتمكنوا من فهمه. كان البناء متقدمين جدًا ومستقلين للغاية. رأى مجلس الشيوخ فيهم تهديدًا بدلًا من حلفاء".

"تهديد لأنهم رفضوا الخضوع". قال راشد بمرارة واضحة في صوته وأردف: "لقد قدموا البوابات مجانًا لربط العوالم والحضارات، وتعزيز الوحدة. لكن المجلس... أراد التحكم في تدفق المعرفة والحركة. لم يستطيعوا تحمل وجود قوة لا يسيطرون عليها".

اقترب أرفكس منه وجسده المتوهج يعكس صدى لأحداث الماضي البعيدة ليحدثه: "بدأ الأمر بهمسات عن التمرد. نشر مجلس الشيوخ شائعات، وحرّض المجرّات ضد البناء. اتهموهم باستخدام البوابات لتحقيق مكاسب شخصية، وللتلاعب بتوازن القوى." توقف للحظة وكأنما يسترجع تلك اللحظات ليردّ: "وعندما لم تكف الكلمات، لجأوا إلى القوة. أطلقوا أساطيل وأسلحة ظورت في الخفاء، مصممة خصيصًا لمواجهة تكنولوجيا البناء".

قبض راشد يديه بإحكام، مسترجعًا خيبة أمله العميقة في مجلس الشيوخ قائلاً: "ونجحوا. رغم كل معارفهم وقوتهم، لم يكن البناء مستعدين لخيانة بهذا الحجم. لقد وثقوا كثيرًا في حسن نية من سعوا لمساعدتهم".

تأمل أرفكس راشد برهة ليضيف: "الثقة سلاح ذو حدين.. تجمع بين الحضارات، لكن عندما تُخدل، يمكن أن تحطمها إلى الأبد. سقوط البناء ترك فراغًا، فراغًا سارع مجلس الشيوخ إلى ملئه، لكن دون نفس الرؤية أو الهدف".

أظلمت نظرة راشد وهو يقول: "والآن يتخبط

مجلس الشيوخ في الظلام، غير مدرك للتهديدات الأكبر التي تلوح في الأفق. إنهم يبددون إرث البوابات، ويستخدمونها كأدوات للسلطة بدلاً من جسور للوحدة".

أوما أرفكس ببطء: "وهذا هو سبب وجود القوة الظل. نحن نحافظ على ما نسوه. نحمي المعرفة التي يرغب الآخرون في تدميرها. وربما، يوماً ما، سنجد طريقة لإعادة بناء ما فقد".

ساد الصمت للحظة طويلة بينما استوعب راشد كلماته. ثم استدار نحو النافذة مجدداً، يشاهد النجوم البعيدة وهي تتلألأ بخفوت سائلاً: "هل تعتقد أن معرفة البناة لا تزال موجودة في مكان ما؟ مخفية، تنتظر من يكتشفها؟"

"أومن بذلك". أجابه أرفكس بصوت خافت وأردف: "بقايا حكمتهم ما زالت متناثرة في أرجاء الكون. آثار مفقودة، وأرشيفات منسية، كلها تنتظر من يملك الإرادة للبحث عنها. إذا استطعنا جمع ما يكفي من هذه الأجزاء، قد نتمكن من استعادة أسرار البوابات، وربما حتى التفوق على البناة أنفسهم".

تغيرت ملامح راشد، وظهرت في عينيه لمحة من الأمل قائلاً: "إذن هذا هو طريقنا إلى الأمام. لا يمكننا تغيير الماضي، لكن يمكننا تكريم إرث البناة بضمان ألا يضيع بالكامل. يجب أن نعثر على تلك الأجزاء قبل مجلس الشيوخ أو قوى مثل إيكاروس".

توهج جسد أرفكس بإشراق خافتة تدل على الموافقة: "طريق صعب، لكنه يستحق العناء. قد يكون البناة قد رحلوا، لكن حلمهم يكون متصلًا ما زال حيًا فينا".

نظر راشد إليه، وقد بدا عليها التصميم: "إذن

فلنبداً. قد لا يدرك الكون ذلك بعد، لكنه لا يزال
بحاجة إلى البوابات. ويحتاج إلينا لحمايتها".
وقفاً مغاً في هدوء مقدس، حارسان لآرث منسي،
مستعدان لصنع مستقبل جديد من أنقاض الماضي.

راشد والقزم ميكا

حلقت محطة الرابطة السماوية فوق نجم يحتضر،
شاهدة على سلطة مجلس الشيوخ وحصناً للقضاء.
كان هيكلها الضخم، المصنوع من مزيج من السبانك
الكفية والرخام السماوي، يشع بريقاً بارداً ورهيباً،
منارة للقوة والخوف في آن واحد. في أعماقها،
خلف طبقات من البروتوكولات الأمنية والغرف
المحصنة، كان يقع سجن المنبوذين، حيث يحتجز
أخطر السجناء؛ أو بالأحرى، أولئك الذين أصبحوا
غير مرغوب بهم.

في إحدى زنازين الحبس القصوى، جلس القزم
ميكا.

القزم العجوز، الذي كان يوماً من أعظم المخططين
الإستراتيجيين والباحثين لمجلس الشيوخ، تحول
إلى سجين مكبل داخل مجال طاقة نقية. كانت
لحيته - التي كانت يوماً ما مرتبة بعناية لتعكس
فخره بالمعرفة - الآن غير مهذبة، وعيناه حادثان
لكنهما مرهقتان. اتهمه المجلس بالخيانة، لكنه كان
يعرف الحقيقة؛ لم تكن خيانة، بل كانت عقوبة لمن
يعلم أكثر مما ينبغي.

احتاجوا إلى كبش فداء بعد تدمير الأرض، وكان
هو الخيار المثالي؛ عميل سابق من الداخل، اسم
يمكن إلقاء اللوم عليه، ونسيانه، ومحو أثره من
التاريخ.

توقف القزم ميكا عن التوسل للدفاع عن قضيته
منذ فترة. كان يعرف كيف يعمل المجلس. لم يكونوا
يبحثون عن الحقيقة؛ بل عن السيطرة. جريمته
الوحيدة كانت فهم أكثر مما ينبغي عن البوابات

الكونية، وعن الأسرار التي لا يريد المجلس أن تكشف.

لكن هذه الليلة، شيء ما تغير.

اهتز الهواء في زنزانته.

اختل توازن الجاذبية الاصطناعية للحظة خاطفة. كان الصمت القاتم الذي يغلف السجن قد اخترق بشيء غير مرئي، لكنه محسوس.

همسة في الظلام. ظل في الفراغ.

جلس القزم ميكا ببطء، وهو يشعر بتوتر قديم ينبض في عروقه. كانت غريزته المحنكة تعرف أن هناك خطبًا ما.

همس.

ثم، كما لو أنه خرج من نسيج الفضاء نفسه، ظهر راشد من الظلال.

كان جسده المغلف بعباءته الأثيرية الداكنة، يبدو وكأنه امتداد للفراغ ذاته، عيناه تخترقان الظلام ببرود قاتل. كان يقف بثبات، متجسدًا أمام القزم ميكا كما لو أنه لم يكن غائبًا عن هذا العالم للحظة واحدة. القزم ميكا، معلمه الأول.

القزم ميكا شهق متجمدًا للحظة، قبل أن يستعيد أنفاسه بصعوبة.

"أقسم بنجوم المجرة..". تتم بصوت خافت مشوب بالصدمة والاعتراف في آن واحد ليردف: "قالوا إنك اختفيت. إن البوابات ابتلعتك إلى العدم. أن مصيرك أصبح مجهولًا".

وقف راشد بلا حراك، تعابيرهِ لا تكشف شيئًا، لكن الصمت الذي تخلله بدا أكثر رهبة من أي كلمات. ظاهريًا، لم يتغير راشد.

لكنه، لم يكن رجلًا عاديًا بعد الآن. كان شيئًا أكثر

من ذلك.

ضحك القزم ميكا ضحكة جافة أدركت متأخرة خفايا الماضي وهز رأسه في استسلام: "لقد خافوا منك يا راشد. كانوا يتهايمسون عن اسمك في ممرات المجلس، يرتجفون من مجرد احتمال عودتك من الهاوية التي سقطت فيها." سكن صوته قليلاً، ثم أضاف بمرارة: "كان يجب أن أعرف. ذهبت حيث لا يجرؤ حتى الضوء على التوغل".

تقدم راشد خطوة واحدة، وسكونه جعل وجوده أكثر رهبة. لم يكن هذا اللقاء إعادة وصل قديم. كان تحقيقاً.

قال راشد بحزم: "أبحث عن إجابات".

كان القزم ميكا مرهقاً، رفع يديه المقيدين، وقال بصوت مبحوح: "إذن، بعد كل هذا الوقت، تأتي إليّ بحثاً عن إجابات؟ من رجل ميت؟" أجاب راشد بصوت منخفض لا يعرف التردد: "أريد الحقيقة".

ضحك القزم ميكا مرة أخرى بصوت أجش وهز رأسه مكرراً: "تسأل عن الحقيقة؟ الحقيقة ماتت هنا يا راشد".

رد عليه راشد: "المجلس يسميك خائناً". توقف للحظة قبل أن يضيف بصوت بارد: "لكنني أعرف ألا أصدقهم. أنت تعرف شيئاً لا يريدون أن يكشف".

القزم ميكا نظر إليه طويلاً قبل أن يهمس: "رأيت ما حدث يا راشد. رأيت لحظة تدمير الأرض". تنهد وأكمل: "حذرتهم من أن البوابة الكونية غير مستقرة، وأنها ستتهار لكن لم يستمع أحد. وعندما حدث ذلك، احتاجوا إلى شخص ليكون الضحية. شخص يمكن التضحية به لحماية أسرارهم".

ضيّق راشد عينيه سائلاً: "وما هي الحقيقة؟"
أخذ القزم ميكا نفساً عميقاً قبل أن يتحدث:
"انهيار البوابة لم يكن حادثاً".

كان هناك صمت ثقيل في الغرفة.
تغيرت ملامح راشد لثانية وإن كان طفيفاً. كان قد
اشتبه في شيء كهذا، لكنه لم يكن مستعداً لسماعه
مؤكدًا.

"تدمير الأرض لم يكن مجرد نتيجة لبوابة قديمة
تنهار". تابع القزم ميكا: "لقد كان مدبراً".
نظر إليه راشد نظرة طويلة، قبل أن يسأل: "وماذا
عن الناجين؟ هل نجا أحد؟"

توقف القزم ميكا للحظة قبل أن يقول: "اسم واحد
فقط ظهر وسط الفوضى. اسم حاول المجلس
إخفاءه بأي ثمن".

حدّق راشد فيه وصوته منخفض لكنه يحمل ثقلاً
قاتلاً: "من؟"

مال القزم ميكا للأمام قليلاً، وقال بصوت خافت:
"ريم".

تبددت حرارة الغرفة، وشعر القزم ميكا بالبرودة
في وجود راشد.

لم يكن الأمر مجرد اسم بالنسبة له.
رأى القزم كيف تحولت هالة راشد، لم يكن مجرد
شخص يبحث عن إجابات.

كان صياداً يتبع أثراً أخيراً.
"أكنت تعرفها؟" سأل القزم ميكا.

"لا". أجاب راشد، لكنه لم يبتعد بعينه ليردف:
"لكن المجلس يخشاها. وهذا يكفي ليعني أنها أهم
مما يعتقدون".

شعر القزم ميكا لأول مرة منذ فترة طويلة
ببصيص من الأمل.
ضحك بصوت جاف قائلاً: "إذن، ستطارد الأشباح
مرة أخرى يا راشد؟"
لم يجب راشد. بل اختفى تاركًا وراءه مجرد همسة
في الظلام.
تنهد القزم ميكا وحقق في الفضاء الفارغ أمامه
وهو يهمس لنفسه: "بعض الأشباح تروي أعظم
القصص".

انتقال قسري آخر

كان ضوء الكوكب الجديد باهتًا مقارنةً بالنور الدافئ الذي اعتاد عليه سرور وبحر في موطنهما الأصلي. السماء هنا لم تكن ترقص مع الألحان السماوية كما اعتادوا، ولم تحمل الرياح همسات الأغاني القديمة التي كانت تسري بين أمواج المياه والنباتات الطافية. كان الصمت هنا ثقيلًا، لا يخترقه سوى أصوات غير مألوفة، لا تمتزج بتناغم كما اعتادوا في وطنهم.

جلس سرور على صخرة قريبة من بركة مياه صغيرة، أصابعه تلامس سطح الماء دون اهتمام، بينما نظر إلى الأفق البعيد. بجانبه، وقف بحر، جسده شبه الشفاف يومض بانعكاسات خفيفة كعادته عندما يكون مشوشًا. لكن هذه المرة، لم يكن التشوش لحظيًا، بل كان كامئًا في كيانه بالكامل. قال سرور بصوت منخفض يفتقد طاقته المعتادة: "لم يكن من المفترض أن نكون هنا".

نظر بحر إلى البركة التي بدت باهتة وخالية من الحياة بالمقارنة مع البحيرات التي اعتاد عليها في موطنه ليقول بصوت بالكاد يُسمع: "أعلم..." موجات صوته فقدت رونقها الموسيقي المعتاد.

استدار سرور نحو بحر وحدث فيه للحظات قبل أن يتنهد ليسأله: "أتسمع ذلك؟" بحر أمال رأسه قليلًا ثم هز رأسه ببطء مجيبًا: "لا أسمع شيئًا... هذه هي المشكلة".

رمى سرور حصة في الماء، وشاهد تموجاتها تنتشر ببطء ليقول: "اعتدنا أن يكون هناك صوت دائم. نغمات تتناغم مع كل شيء حولنا. صوت الأرض، الماء، النباتات، وحتى السماء... لكنها هنا

صامتة. فارغة".

بحر أغلق عينيه للحظة، محاولاً أن يستشعر أي دذبذبات مألوفة، لكن العالم هنا لم يكن مصمماً لهما. لم يكن متصلًا بهما كما كان كوكبهما الأصلي، حيث كان بإمكانهما الغناء والتواصل مع الطبيعة نفسها. هنا، كان كل شيء غريبًا، خامدًا، بلا نبض.

تنهد بحر وأخفض رأسه قائلاً: "حتى الماء هنا لا يتجاوب معي كما كان يفعل هناك. إنه... ميت".

"وحتى أصواتنا لا تصل كما ينبغي". قالها سرور وهو يمرر أصابعه على حباله الصوتية ليردف: "الألحان التي تعلمناها منذ ولادتنا بلا فائدة هنا. هل نحن حتى أنفسنا بعد أن فقدنا أصواتنا؟"

التفتا إلى ريم النائمة مع زمرد. لم تتحدث منذ أن وصلوا إلى هذا الكوكب، وكأنها اتخذت الصمت لغتها.

مر صمت ثقيل بينهما، هذه المرة لم يكن مجرد فقدان للأصوات، بل كان شعورًا بالخسارة العميقة، بانقطاع رابط كان جزءًا منهما. نظر بحر إلى السماء، حيث لم يكن هناك أي أثر للآلي النور التي اعتاد أن يراها في سماء كوكبهم ليلاً، بل مجرد فضاء مجهول، يذكرهما بأنهم عالقون.

قال بحر أخيرًا، بصوت حمل مزيجًا من الحزن والتصميم: "إن لم يكن هناك صوت هنا... فسوف نصنع واحدًا".

سرور نظر إليه بدهشة، ثم بعد لحظات، ابتسم بخفة، رغم المرارة في عينيه قائلاً: "أعتقد أن بإمكاننا فعل ذلك؟ أن نجعل هذا المكان... منزلًا لنا؟"

"أجاب بحر: "علينا المحاولة على الأقل. إن كانت

الأرض هنا لا تغني لنا، سنعلمها كيف تفعل".
وقف سرور ومد يده، وكأنها دعوة لبحر للوقوف
معه في هذا القرار. بحر نظر إليه للحظة، ثم أمسك
بيده، وأحس بذلك الرابط الذي لم يندثر بينهم،
حتى وإن كان العالم من حولهم قد تغير.
"حسناً، لنبدأ". قال سرور، ورفع صوته لأول مرة
منذ وصولهم، مغنيا نغمة هادئة، غريبة، لكنها تنتمي
إليهم.
ورغم أن الهواء لم يحملها بنفس الطريقة التي
فعلها في موطنهم، إلا أنها لم تضعف. بل كانت بداية
جديدة، لصوت لم يُطفأ بعد.

اكتشاف متناغم

أقبل الليل.

كان الهواء ساكناً على هذا الكوكب القاحل حيث وجد سرور وبحر نفسيهما، بعيداً عن الألحان التي كانت تملأ عالمهما الأصلي. لم يكن هناك سوى مهمة بعيدة من كائنات فضائية مجهولة تشكل الخلفية الصوتية الوحيدة، لكن الليلة، كان هناك صوت آخر لفت انتباههما؛ صوت مألوف وجديد في آن واحد.

كانت ريم تصلي.

كان إيقاع تلاوتها متزنًا، ناعماً وثابتًا. لم يكن سرور ولا بحر قادرين على فهم الكلمات، لكن تناغم صوتها تردد في أعماقهما بشكل لم يستطيعا تفسيره. كانت النغمات صافية، مضبوطة تمامًا، تحمل توازنًا غير عادي بين النفس والإيقاع.

استند سرور إلى صخرة قريبة وهو يستمع بانتباه، وقد هدأت طبيعته المرححة المعتادة لتحل محلها حالة من الانبهار قائلاً: "بحر... هل تسمع هذا؟" أغلق بحر عينيه وسمح للموجات الصوتية بالمرور من خلاله ليتمتم بصوت خافت: "أسمعه... ولا أفهم كيف".

نظر إليه سرور بفضول. "ماذا تعني؟"

فتح بحر عينيه، وانخفض وهجها الحيوي قليلاً في لحظة تركيز مجيئاً: "صوت ريم ... عندما تتحدث إلينا، تكون دائماً نشازًا. إنها تكافح لمطابقة تردداتنا، لكنها تفشل مهما حاولت. ومع ذلك... عندما تصلي، يكون صوتها مثاليًا."

أوما سرور ببطء قائلاً: "ليس فقط مثاليًا، إنه متناغم. الترددات تتماشى مع شيء أعظم". توقف لحظة، معبرًا عن أفكاره ليضيف: "إنه كما لو أنها وجدت تناغمًا لم يكن لها، لكنه كان دائمًا ينتظرها".
أمال بحر رأسه قليلًا متأملًا: "لم أفكر في الأمر بهذه الطريقة. وكأن روحها تفهم ما لا تستطيع حبالها الصوتية إدراكه".

ابتسم سرور بسخرية: "شاعرية منك، يا بحر". ثم عاد إلى الجدية بسؤاله: "هل تعتقد أن هذا مقصود؟ هل تدرك ذلك؟"

هزّ بحر رأسه مجيبًا: "لا... لا أعتقد ذلك. إنه شيء أعمق. شيء فطري. نحن شعب الماي قادرون على التقاط ترددات متناغمة تتجاوز الإدراك العادي. وما أسمعه الآن..". توقف بحر عن الكلام وجسده السائل يتحرك كما لو كان يتكيف مع هذا الكشف ليكمل بعدها: "ليس مجرد صوتها. إنه جوهرها نفسه الذي يتناغم".

زفر سرور وهو يمرر يده بين تجعيدات شعره الجامح معترفًا: "لطالما قالت إن الصلاة تمنحها السلام. ربما هذا هو السبب. إنها أكثر من مجرد كلمات بالنسبة لها، إنها اتصال".

ساد بينهما صمت مريح، كلاهما غارق في التفكير بينما استمر صوت ريم ينسج السكون والطمأنينة في الهواء مثل تهوية كونية.

وأخيرًا ضحك سرور وهزّ رأسه قائلاً: "أتعلم ما هو المضحك؟"

رفع بحر حاجبًا مستفسرًا: "ما هو؟"

ابتسم سرور: "طوال هذا الوقت، كانت تقول إنها لا تستطيع الغناء. ولكن في النهاية، اتضح أنها كانت

تتوافق مع التناغم الأكثر كمالاً طوال الوقت".
أطلق بحر همهمة هادئة، وكأنه يفهم: "بالفعل.
وربما، بطريقة ما، تعلمنا تناغمًا لم نسمعه من قبل".

شفاء بالانسجام

ثالث يوم لهم.

كان الهواء على هذا الكوكب الجديد مختلفًا، أثقل، أكثر كثافة، ومليًا بصمت غير مألوف. كانت الأصدااء اللحنية لعالمهم قد اختفت، واستبدلت بسكون مخيف. وقف سرور وبحر جنبًا إلى جنب فوق تشكيل صخري خشن، يحدقان في المشهد الغريب الذي أصبح ملجأهما القسري.

تلاأت السماء بشمس ذات وهج ضعيف، تلقي بظلال غريبة على النباتات ذات اللون البنفسجي. كان الحزن العميق يلفهما، حزنٌ صامت على الكوكب الذي فقدها. لقد قامت البوابة الكونية بنقلهما دون سابق إنذار، ممزقة إياهما عن سمفونية عالمهم، ووضعتهما في هذا الفراغ الغريب الخالي من الألفة. زفر سرور بنوتة طويلة، طاقته المعتادة كانت خامدة ليقول متذمرًا مرة أخرى: "لم أعد أسمعها بعد الآن". تتمم بصوت خشن على غير عادته الإيقاعية: "تناغم موطننا. أغاني الرياح. لقد... اختفت".

بحر، الذي كان عادةً هادئًا ومتوازنًا كالماء الذي يشكل كيانه، شعر بهذا الفراغ بشكل أعمق، خاصة بعد قضائهم هذه الأيام الثلاثة. لطالما انسجم بسلاسة مع محيطه، وكانت صورته الذاتية متأثرة بالأنغام التي تحيط به. لكن هنا، في هذا الواقع الجديد، لم يكن هناك انسجام، فقط الصمت. قبض يديه، محاولاً كبح الألم العميق داخل جوهرة.

كانت ريم، الواقفة على بعد خطوات، تشعر بثقل حزنهم ولكنها لم تكن متأكدة من كيفية تهدئتهم. لقد

عاشت بينهم في عالمهم، شعرت بالاتصال الفريد الذي يمتلكونه مع الطبيعة من خلال الألحان، والان، أصبح كل شيء مقطوعاً.

ثم، وسط هذا الصمت الثقيل، زفر بحر. انبعثت من حنجرتة نغمة منخفضة ومتردة، تردد صداها في الهواء وكأنها تشكل تموجات غير مرئية عبر الجو. لم يكن هذا لحناً مألوفاً، بل كان شيئاً خاماً، بدائياً، محاولة غريزية للتمسك بالاتصال الذي فقده.

التفت سرور إليه، متفاجئاً. وبدون تفكير، أجاب بنغمة خاصة به، ولكنها أعلى قليلاً، متداخلة مع نغمة بحر كما لو كانت خيوطاً تنسج نسيجاً صوتياً جديداً. التقت الأصوات في الفراغ بينهما، واهتز الهواء المحيط بهما بشكل غير محسوس.

اتسعت عينا ريم. لم يكن مجرد سماع؛ بل كان شعوراً. الهواء نفسه تغير، الضغط المحيط بهما أصبح أكثر خفة. التوتر الغريب في عضلاتها، الثقل الذي حملته بسبب النزوح، بدأ يتلاشى.

ثم...

[تنج]

[تم اكتشاف تزامن عصبي. استقرار استجابات التوتر عبر الرنين التوافقي. تم تسجيل تحسن في الوظائف الإدراكية]

شهقت ريم، حبست أنفاسها. لم يكن هذا مجرد أمر نفسي. كان هناك تغيير فيزيائي يحدث داخلها. شعرت بنبضات طاقة خفيفة تتدفق عبر عمودها الفقري، ثم موجة ارتياح لم تشعر بها منذ فترة طويلة.

واصل سرور وبحر النغم، أصواتهما تتكيف بشكل لا إرادي، تتناغم مع بعضها البعض بدقة شبه خارقة.

لم تكن مجرد أصوات، بل كانت استعادة شيء أعمق، شيء أساسي في كيانه.

[تنج]

[تم اكتشاف حقول طاقة توافقية. تحسن نفسي وفسولوجي قيد التنفيذ. ظاهرة غير معروفة... جارٍ المراقبة].

وضعت ريم يدها على صدرها مصدومة. أين ما كان يفعله سرور وبحر كان يعمل. شعرت به يتردد داخلها، يخفض الضوضاء الداخلية، ويوائم شيئاً عميقاً داخل مساراتها العصبية.

أما زمرد فتثاءب وغرق في النوم. توقف سرور أخيراً، يلهث قليلاً، لكنه ابتسم قائلاً: "هذا... كان مختلفاً".

بحر الذي بدأ بريقه ينبض بإحساس متجدد أوماً: "لا أعرف كيف، ولكننا... خلقنا شيئاً. انسجماً جديداً. ليس مثل موطننا، ولكنه... شيء ما".

تقدمت ريم تعابير وجهها غير مقروءة: "مهما كان، فقد أثر علي أيضاً... أحسست بتغييرات إيجابية فيني".

تأملت عيون سرور بحماس: "لحظة، هل تقصدين أننا استعدنا الواقع بتناغمنا؟"

ضحك بحر بهدوء ليجيب: "أشبه بأننا ضبطنا أنفسنا للتكيف".

نظرت ريم بينهما، وبدأت تبتسم ببطء قائلة: "ربما... هذه هي طريقتنا في التقدم للأمام. إذا لم نتمكن من العودة إلى أوطاننا، ربما علينا أن نخلق توازناً وانسجماً جديداً هنا".

تبادل سرور وبحر نظرات عميقة قبل أن يومنا برأسيهما. ظل الحزن على عالمهم المفقود قائماً،

لكنه لأول مرة منذ نزوحهم القسري، وجدوا أغنية جديدة.

تلاوة ريم

مر أسبوعان على وصولهم لهذا الكوكب.
كان الليل على الكوكب الجديد صامتا بشكل مخيف، باستثناء حفيف النباتات الغريبة التي تتمايل تحت القمرين. كانت السماء ظلاً عميقاً من اللون البنفسجي، مملوءاً بالنجوم البعيدة عن تلك التي كانوا يعتبرونها موطناً لهم ذات يوم. كان بحر وسرور وريم قد اجتمعوا حول الدفء الخافت للنبات المضيء الذي عثروا عليه، والذي توفر توهجاً أثيراً ناعماً بدلاً من الحرارة.

كانت الليلة باردة، والنجوم تتلألأ فوقهم كأنها تراقبهم بصمت. بعد يوم طويل من البحث عن مأوى مناسب، شعر الثلاثة بالإرهاق، لكن القلق ما زال يسيطر عليهم. بحر، الذي لم يجد بعد بيئة مائية مريحة، بدا أكثر توترًا من المعتاد، وسرور كان يحاول رفع معنوياتهم كعادته، لكنه شعر أن مزاج المجموعة كان منخفضاً.

"لا شيء يهدئ الروح أكثر من بعض الغناء، أليس كذلك؟" قال سرور بابتسامة مرهقة وهو ينظر إلى ريم، التي كانت دائماً تعاني عندما تحاول مجاراته أو مجارة بحر في نغماتهم الهارمونية.

ضحكت ريم بهدوء، وهي تهز رأسها قائلة: "أنت تعلم أنني لا أجيد ذلك، كل مرة أحاول الغناء، أنتم تنظرون إلي وكأنني ارتكب جريمة".

بلغ بسرور وبحر الإرهاق بأنهم لم يردا على ريم على غير عادتهما، وكان شيئاً انطفاً داخلهما. واكتفيا بابتسامة شاخصة إلى المجهول.

تنهدت ريم. لقد حاولت مرات عديدة أن تروح

عن نفسيتهما ولو بالغناء لهما، لإضفاء نوع من الراحة من خلال اللحن كما فعلا مغا من قبل. لكن كل محاولة انتهت بفشل نشاز أخرج. لم يكن الغناء مصدر قوتها أبداً، وبالمقارنة مع تناغماتها المتزامنة، كان صوتها دائماً في غير مكانه. ومع ذلك، كان هناك شيء عميق بداخلها يتحرك، شوق لتقديم العزاء، لتخفيف العبء عنهما.

خطرت لها فكرة، فكرة لم تجرؤ على محاولتها من قبل أمامهما. لم تكن أغنية، أو لحناً. كان شيئاً أقوى بكثير، وأعمق بكثير، أغمضت عينيها وقد وضعت كفها على جسد زمرد المسترخي على رجلها، وأخذت نفساً عميقاً وبدأت في الترتيل بصوت خاشع جميل. بدأت ترتل سورة الفاتحة.

تدفقت آيات القرآن الكريم من شفتيها، ناعمة وغنية، يتردد صداها في سكون الليل. صوتها، الذي عادة ما يتعثر ويتذبذب عند محاولتها الغناء أو التناغم اللحنى مع سرور وبحر، أصبح الآن انسيابياً منتظماً وثابتاً. كانت الكلمات تتطاير في الهواء، تنسج نقاوة في محيطها، تحمل إيقاعاً هادئاً على عكس أي إيقاع أنتجته من قبل. خلق التعبير الإيقاعي لصعود وهبوط كل مقطع لفظي جواً من الطمأنينة. كان الكون نفسه يصغي لها.

ثم بدأت ريم ترتل سورة النور. بدأت موجات صوتية خفية تتردد حولهم. سرور، الذي عادةً ما يكون حساساً للتوافق والهارمونية الصوتية، شعر بترددات خفيفة تهتز في الهواء من حوله، تتداخل بلطف مع طاقته الخاصة.

أما بحر، الذي طالما كان حساسًا للموجات الصوتية والطاقات التي لا تدركها أغلب الكائنات، فقد شعر باهتزازات دقيقة تمر عبر جسده، كأنها ترتب تردداته الداخلية.

وببطء، وكأن شيئًا خفيًا في الكون كان يحيطهم بحنان، استرخى الاثنان تمامًا، عقولهما غارقة في السلام، أعينهما تثقل بالنوم. لم يدم الأمر طويلًا قبل أن يغفو كلاهما، مستسلمين إلى حالة من الراحة التامة، وكأن أصوات العالم الخارجي اختفت تمامًا.

عندما انتهت ريم من تلاوتها، نظرت إلى الاثنين، مستغربة كيف غرقا في النوم. لكنها لم تقل شيئًا، فقط شعرت بسلام داخلي لم تشعر به منذ مدة طويلة وتساؤلاتها تتقاذف في عقلها؛ كيف؟ ولم؟

[تنج]

[ترددات التلاوة تزامنت مع موجات الوعي العصبي الخاصة برفاقتك، فقامت بتنشيط الاستجابة العصبية لهما. إن الرنين التوافقي للآيات القرآنية تتواجد عند عتبة ذبذبية فريدة تتماشى مع أنماط الموجات الدماغية لهما مما أدى إلى تحفيز حالة استرخاء عصبي عميق عمل على استقرار تذبذباتهما العصبية. لقد دخلت المراكز العاطفية والمعرفية داخل ذهنيهما في حالة مثالية من الاسترخاء والترميم.]

رمشت ريم بدهشة متفاجئة من الشرح العلمي المفاجئ: "إذًا... كان الأمر أشبه بموجة مهدنة لموجاتهما الحيوية؟"

[تنج]

[بالضبط. دماغ الإنسان وبعض أنواع المخلوقات الأخرى مثلها تتفاعل مع الترددات الصوتية بناءً

على تكوينهم الحيوي. تلاوتك أوجدت نمطا صوتها
متناسقا تماما مع إيقاعهم العصبي، مما أدى إلى
استرخائهم الكامل ودخولهم في حالة شبيهة بالنوم
العميق.]

ابتسمت ريم لنفسها، ونظرت إلى سرور وبحر
النائمين بهدوء. لم تكن تتوقع أن يكون لصوتها،
الذي طالما اعتقدت أنه نشاز هذا التأثير العميق.

همست لنفسها وهي تراقبهم: "حسنا... يبدو أنني
أملك طريقتي الخاصة لجلب السكينة".

ثم أسندت ظهرها إلى جذع شجرة قريبة،
وأغمضت عينيها، مستمعة إلى صمت الليل، وهي
تفكر في الطرق العجيبة التي يعمل بها الكون
وتسخير الله.

تفكر في عظمة إعجاز الله..

ممتنة أنها ما زالت تحفظ هذه الآيات..

وبدت ترتل حتى غلبها النوم...

بحث عن مأوى

كان الهواء في هذا اليوم في الكوكب الجديد مشبعًا برطوبة غير مألوفة، حيث تمايلت النباتات الكثيفة تحت نسيم فضائي غريب. ارتفعت أشجار عملاقة متوهجة بألوان بنفسجية وزرقاء، تلقي بظلال متراقصة فوق التضاريس غير المستوية. كان لدى الفريق الفهجر-سرور، بحر، وريم - مهمة واحدة وهي العثور على مأوى حيث يمكن لبحر الاستقرار في الماء، بينما يتمكن من الصيد لتأمين غذائه.

لكن، وكما هو الحال مع معظم خططهم، لم يكن أي شيء سهلًا أبدًا.

وقف سرور، واضعًا يديه على وركيه، وهو يتفحص المشهد الغريب بنظرة مفعمة بالثقة الزائدة ليقول بنغمة موسيقية مرتفعة: "حسنًا، أيها الفريق! هذا الكوكب مليء بنباتات غريبة، وأنا شبه متأكد من أنني رأيت شيئًا يزحف ولم يحاول قتلنا فوزًا. أعتقد أن هذا إنجاز بحد ذاته. الآن، كل ما علينا فعله هو العثور على منزل الأحلام لبحر: منزل مطل على الماء مع خيارات غذائية رائعة".

تنهد بحر، جسده شبه السائل يلمع بإرهاق وهو يقول: "أحتاج إلى مصدر حقيقي للمياه يا سرور. ليس بركة، بل هو ماء حقيقي، متدفق، عميق، ويفضل أن يكون غير حمضي أو مفترس".

شخصت ريم بنظرها واستطاعت تفعيل قوتها البصرية لاستكشاف ما أمامهم مالت برأسها قليلًا قائلة: "حسنًا، لدي أخبار سيئة... وأخبار أسوأ".

تأوه سرور قائلاً: "هل يمكنك، لمرة واحدة، أن تبدأي بالأخبار الجيدة؟"

"لا توجد أخبار جيدة". أجابت ريم بجفاف: "إن أقرب مصدر حقيقي للمياه الكبيرة بما يكفي لبحر يبعد حوالي خمسة عشر كيلو متر شرقاً".

بدأ سرور بالكلام: "هذا ليس بالأمر السيئ". قاطعته ريم: "وهو مأهول حالياً بمخلوقات برمائية ضخمة شديدة العدوانية تمتلك عدة صفوف من الأسنان".

صفق سرور بيديه معاً قائلاً بإيقاع مشابه: "حسناً! خطة جديدة! سنبحث عن مصدر مياه آخر، يفضل أن يكون غير مأهول بأشياء تحاول التهام صديقنا هنا".

عبروا الغابة الغربية، متجنبين أوراق الشجر التي تصدر أصوات هسهسة عندما يقتربون منها كثيراً. في مرحلة ما، حاولت نبتة عنيدة على شكل كرمة خنق سرور مما أثار ضحك ريم وعدم اكتراث بحر. بعد ساعات من البحث، أشار سرور فجأة إلى الأمام: "ماذا لدينا هنا؟ بركة مثالية تماماً ! مياه لبحر، وساحة مفتوحة للصيد.. هذا هو المكان!"

اقترب بحر بحذر، ينعكس وهج جسده على سطح الماء الساكن. مد طرفاً سائلاً نحو البركة ثم انسحب على الفور.

عبس سرور مستفسراً: "هل توجد مشكلة؟" هز بحر رأسه وهو ما زال يحاول استيعاب ما حدث. "إنها هلامية".

رفعت ريم حاجباً قائلة: "ماذا؟" "هذه ليست مياه. إنها مادة مخاطية كثيفة، وهي حية". أجابهما بحر.

وكانها استجابت لكلماته، ارتجفت البركة. تموجت الكتلة الهلامية كما لو أنها استشعرت دخيلاً. ثم،

ببطء مربع، ظهرت عين ضخمة من أعماق السائل اللزج، تنظر إليهم مباشرة.

ساد صمت لوهلة قبل أن يصرخ سرور: "حسنًا ! إلى المكان التالي!" وانطلقوا هاربين.

في محاولتهم التالية، وصلوا إلى نهر صغير يجري بين صخور شاهقة. بدا مثاليًا؛ كان الماء صافيًا، التيار قوي ولكن يمكن التعامل معه، والأهم من ذلك أنه لم تكن هناك أي علامات فورية ومهددة لوجود مخلوقات مفترسة.

رفع سرور يديه مبتهجًا بقوله: "ها هي! الجنة التي نبحث عنها ! بحر، صديقي، مرحبًا بك في منزلك الجديد!"

بحر المتشكك بسبب تجاربه السابقة، مد طرفًا سائلًا بحذر إلى الماء.

لم يكن هناك رفض فوري. ولا علامات على وجود كائنات مرعبة.

لمح لحظة استرخاء نادرة ليقول: "إنه... ليس سيئًا."

ابتسمت ريم: "إذن هذا يعني أنه مناسب؟"

"أنا- بدأ بحر، لكن الأرض تحته ارتجفت.

دوى هدير عميق من المنبع، وقبل أن يتمكنوا من استيعاب ما يجري، انقض مخلوق مائي ضخم - مزيج بين ثعبان البحر وأفعى بزعانف متعددة - من سطح الماء، فاغزا فكيه المليئين بالأسنان باتجاههم. سرور الذي كان قد بدأ بالفعل في تسلق الجرف صرخ مغنيًا: "لم كل شيء على هذا الكوكب يريد التهامنا؟!"

زمرد أطلق حشرة مخيفة أما ريم فقد سحبت

بحر بسرعة بعيدًا عن الماء بينما انقض المخلوق
وبالكاد يفوتهما. سقط الثلاثة على حافة صخرية،
يلهثون من شدة الصدمة.

نظر بحر إلى سرور بغضب: "مكان مثالي، أليس
كذلك؟"

تمتم سرور وهو ما زال يلتقط أنفاسه: "حسنًا. هذه
كانت غلطتي".

وقفت ريم تنفض الغبار عن نفسها قائلة: "متى
ستتعلم من أخطائك يا سرور؟ سأعلقك فوق شجرة
إن لم نعثر على ملاذ لنا عند حلول الليل".

بعد العديد من المحاولات الفاشلة بما في ذلك
بحيرة فقاعية من الحمض، وكهف اتضح أنه فتحة
أنف لمخلوق نائم عملاق، وبركة أخرى مليئة
بالمخاط الحي.

وجدوا أخيرًا بحيرة منعزلة. داخل تجويف صخري
يظلها ويخفيها بشكل شبه كامل عن المحيط.

كانت هادئة. عميقة بما يكفي لبحر. والأهم من
ذلك، لم يحاول شيء التهامهم على الفور.

انزلق بحر إلى المياه الصافية ليفوص فيها، وشعر
بالطاقة تتغلغل في جسده المتعب. بمجرد أن غمر
نفسه بالكامل، بدأ جسده يضيء بنبضات إيقاعية،
متزامنة مع الأمواج اللطيفة. تنهد براحة عميقة.

تسلل زمرد هو الآخر ليفوص في البحيرة ويظهر
بعدها طافئًا مستلقيًا على ظهره.

سقط سرور على الأرض الناعمة بشكل درامي: "إذا
تحولت هذه البحيرة إلى كائن مفترس، سأستقيل
رسميًا من الحياة".

جلست ريم مكتوفة الذراعين لتمتم منهكة: "لم
يتبق لدي طاقة للجدال".

طفى بحر وشكله متألق بارتياح ليقول لهم: "هذا... سيكون مناسباً".

أطلق سرور لحنه منتصراً وهو يقول: "لقد نجحنا! بعد أن اقتربنا من الموت عدة مرات، وأجبرنا على الهروب، وأنا كدت أغرق في المخاط النباتي! كنت أعلم أننا سنجد شيئاً في النهاية".

سخرت ريم منه لكنها لم تستطع الرد..

ابتسم سرور مدندناً لنفسه..

نظر إليه بحر قائلاً باستسلام: "أنت مُرهق".

ضحك الثلاثة أخيراً على مغامرتهم الغريبة، وهم يستمتعون بلحظة نادرة من الراحة، بعدما عثروا أخيراً على مكان يمكن أن يسمى منزلاً.

تجنيد

تجنيد راكان

وجد راكان نفسه يواجه شيئاً غير متوقع، شخصاً غير متوقع.

وقف راشد أمام البوابة تحت ظلمة الليل، وعباءته السوداء تمتزج بالظلال المحيطة به، مما جعله يبدو شبه طيفي. عيناه العميقتان والدقيقتان، تفحصتا راكان بتعبير غير مقروء بالنسبة لمعظم الناس، لكن بالنسبة لراكان، كان هناك شيء مألوف بشكل غريب في الطريقة التي يحمل بها نفسه. كان الأمر يقلقه.

توتر شكل راكان الضخم بشكل غريزي، وبرزت ملامحه لتكون أشبه بالوحش من خلال الضوء الخافت الوامض من النجوم. لقد خاض حروباً وغزوات، وانتصر على الأعداء، ومزقهم بالقوة المطلقة، ولكن ما يقف أمامه الآن كان شيئاً مختلفاً تماماً. ليس عدواً، وليس حليفاً، شيء بينهما، شيء مجهول.

وراكـان يحـتقـر المـجهـول..

ضاقت عيناه الصفراوان الثاقبتان، وتفحصان راشد من رأسه إلى أخمص قدميه، وحواسه في حالة تأهب قصوى. أخذ نفساً عميقاً، وفتحتا أنفه تتسعان قليلاً. هذا شخص، ولكن ليس مجرد شخص. شيء فيه أثار القلق في داخله. شعر بشيء ما.

كان راشد كاشفاً عن رأسه.

ثم استوعب وأدرك.

لقد صدمه هذا الإدراك مثل موجة من الطاقة الخام تتدفق في عروقه.

كان يشبهها.

ليس بطريقة واضحة، وليس بالطريقة التي تجعل أي شخص آخر يلاحظ. لكن راكان استطاع فعل ذلك. كان يحمل عمقًا مألوفًا للغاية.

كان التشابه مثل جرح ممزق، جديد، ومكشوف. لقد أعاد له الذكريات التي دفنها؛ ذكريات عنها. لمدة ثانية كاملة، لم يتمكن من التنفس.

كانت أصابعه مشدودة قليلًا، ولكن ليس لسبب عدواني، ولكن بسبب العاطفة غير المألوفة التي كانت تثقل في صدره. خرج صوته منخفضًا وزمجرته بالكاد تخرج منه: "من أنت؟"

التقى راشد بنظرته دون أن يجفل، كان وجهه غير مقروء ليجيبه بهدوء وصوته يحمل لمحة من السلطة: "هذا يعتمد عمن تبحث أيها الوحش."

نخر راكان بحدة؛ لا يحب الألعاب، ليس الآن، ليس عندما يكون الكون قد ألقى عليه الكثير بالفعل، لذلك صرخ: "لا تعبت معي... أنت تذكرني بشخص ما... شخص اختفى... شخص لا ينبغي أن يختفي."

ظل راشد ساكنًا، يراقب ويقيس. من بين عملياته الاستخباراتية، كان يعرف بالفعل من يقصد راكان، لكنه ترك الصمت يخيم لفترة كافية حتى يتفاهم التوتر، ثم أجابه بنبرة هادئة: "ريم."

دق قلب راكان في صدره، على الرغم من أن وجهه بقي كالحجر. الاسم، المنطوق بصوت عالٍ، يحمل وزنًا. الوزن الذي هدد بالكشف عن كل ما ناضل من أجل دفنه منذ اختفائها.

"كيف تعرفها؟" كان صوته منخفضًا وفهذهًا بشكل خطير.

أطلق راشد زفيرًا خفيًا، وتحرك قليلًا ولكنه ظل

ثابتًا ليجيبه: "لأنها يا أيها الوحش جزء من هذه القصة؛ قصتنا. وسواء أعجبك ذلك أم لا، فأنت الآن تقف على عتبة شيء أعظم بكثير مما تدرك".

اشتدت قبضة راكان. لقد احترق كيانه بالكامل بسبب الإحباط لعدم المعرفة. الفراغ الذي خلفه اختفاء ريم المفاجئ لم يملأ أبدًا، والآن ظهر هذا الإنسان، ويتحدث كما لو كان يحمل كل القطع المفقودة.

وكان يشبهها.

وكان هذا أكثر ما أزعجه.

أخيرًا، خطا راكان خطوة بطيئة ومدروسة إلى الأمام، شاهقًا فوق راشد بحضور طاعٍ، زمجر قائلاً بصوت يحمل ثقل الحزن غير المعلن وعزمًا لا يلين: "إذا كنت تعرف شيئًا ما.... سوف تخبرني".

راشد، الذي لم يتزعزع، أجابه ببساطة بابتسامة باهتة قائلاً: "في الوقت المناسب.... لكن في الوقت الحالي، عليك أن تقرر: هل أنت على استعداد لاتباع الظلال للعثور على الحقيقة، أم ستسمح لها باستهلاكك؟"

كان نفس راكان ثقيلًا. بدأت أطرافه في التحول، تفرعت أغصان لتلتف على بعضها مشكله نصلًا، وعقله دخل في سباق.

ريم... أين كنت؟

ولماذا... لماذا هذا الرجل يشبه شبوح وجودها؟

كانت الظلال تهمس من حولهم، وتتنقل في رقصة حول الشجر، كما لو كانت تنتظر إجابة راكان.

"ظلال!" خرج سرداد من بين الظلام وقد نطق بالكلمة بدهشة.

التفت إليه راكان بحدة. أما راشد فقد اكتفى

بإعطائه نظرة جانبية ليقول: "ملك الوحوش".

"اسمي سرداد!" قالها سرداد بحدة مهدداً.

لاح شبه ابتسامة على شفطي راشد، لقد جاء راشد إلى هنا بهدف واضح؛ تجنيد سرداد وشعبه في قضية القوة الظل ضد استبداد إيكاروس.

"لقد كنت شجاعاً لتأتي إلى هنا أيها الظل". قالها سرداد مهدداً وهو يقترب أكثر من راشد.

"أتعرفه؟" سألها راكان مستغرباً.

"عند الأزمات، ابحث عن الظل... ما خلفته ذكرياتهم.. اشكالهم ووجودهم، تشبهه". أجابه سرداد. وقد وقف هو الآخر على مقربة من راشد.

راشد، بكل هدوء واحترام قال: "لم أت لفرض شيء، أيها الزعيم سرداد، بل جئت أطلب تحالفاً. لدينا عدو مشترك؛ عدو تعرفه جيداً وقد واجهته من قبل".

ضيّق سرداد عينيه وهو يردف: "إيكاروس".

بدا وكأن ذكر الاسم وحده أثار الغابة، حيث اهتزت الأشجار وكأنها تنفر من صدى الكلمة.

نخر سرداد ليقول ونبرته تزداد غضباً: "لقد حررت شعبي من قبضته. لا أرغب في استثارة غضبه وتكرار الكرة".

أجابه راشد بثبات: "غضبه سيأتي إليك سواء أثرته أم لا.... إيكاروس لا ينس أولئك الذين تحدوه. تعلم هذا كما أعلمه أنا. سيأتي، سواء كنت مستعداً أم لا. والسؤال هو: هل ستقف وحدك حينها؟"

توهجت عينا سرداد للحظة، لكنه ظل صامثاً.

تابع راشد حديثه: "لقد هربت منه. نعم. لكنه أصبح أقوى وأكثر وحشية. إنه يوسع سيطرته على المجرات، محطفاً كل من يقف في طريقه. مجلس

الشيوخ يناقش ويتأخر، بينما إيكاروس يتقدم.
أما القوة الظل... فنحن نتحرك. نحن نحمي. ونحن
نقاوم".

ربت سرداد بيده التي نبتت فيها مخالب على
مقبض سيف من عظم حيوان ما مربوط إلى ظهره:
"تحدث بثقة. ولكن لماذا علي أن أثق بك؟ لقد جاء
كثيرون مثلك، ووعدوا بالمساعدة، لكنهم اختفوا
عند حاجتنا لهم".

تقدم راشد خطوة إلى الأمام، والظلال من حوله
تتحرك وكأنها كائن حي: "لأننا، على عكسهم، لا
نسعى للسيطرة عليك. نحن نسعى فقط لتوحيد
من هم على استعداد للقتال من أجل مستقبل خالٍ
من الطغيان. القوة الظل لا تهتم بالحكم؛ نحن نهتم
فقط بضمان ألا يعاني أحد كما عانت عوالم كثيرة
بالفعل".

عقد سرداد ذراعيه الضخمتين وهو يفكر بعمق في
كلمات راشد.

"وما الذي تطلبه مني؟" قال سرداد أخيرًا.
"قوتك، قيادتك". أجاب راشد دون تردد وأضاف:
"شعبك شجاع ومقدام. أنت تعرف العدو أكثر
من معظم الآخرين. بمساعدتك، يمكننا توجيه
ضربات إلى نقاط ضعفهم؛ خطوط إمدادهم
ومواقعهم الأمامية وخططهم. نعرقل توسعهم
ونضعف قبضتهم قبل أن يتمكنوا من تشديدها على
المجرات".

ساد صمت مشحون بالتوتر، تلاشت أصوات الغابة
في الخلفية بينما كان سرداد يزن المخاطر. أخيرًا،
قال بصوت عميق: "تطلب الكثير أيها الظل. ولكنك
محق. إيكاروس لن يتوقف حتى يستعيد ما يعتقد
أنه حقه. إذا وقفنا وحدنا، سنسقط. لكن مغا... قد

تكون لدينا فرصة".

ارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتي راشد: "معا، يمكننا تغيير مسار هذه الحرب. نحن لا نحارب من أجل الغزو، بل من أجل الحرية. من أجل مستقبل لا يعيش فيه أحد في خوف من الإبادة".

مد راشد يده، إلا أن سرداد لم يمدّها. ظل عاقدا ذراعيه.

هنا تقدم راكان ليقبض على يد راشد، طقس من طقوس التحالف في عالم زورونا.

لقد رفض سرداد التحالف وقبله راكان.

مد سرداد يده الضخمة ليد راكان لينزعها عن راشد: "أجننت! لقد عشنا أهوالاً مع أهلنا. نحن مُنْذَسون عنه.. إيكاروس قد يحتاج أعواماً كثيرة كي يجدنا.. أعواماً قد نكون حينها ودعنا هذه الأرض ورحلنا إلى روح أمنا الأرض".

صمت راكان وفكرة واحدة تراوده: "لم أكن يوماً مرحباً بي بين قبيلتي.. كنت عالة.. خمسة وثلاثون عاماً كانت عمر الأهوال التي عشتها أنا لكي تقبلني القبائل ويعترفوا بي كصياد.. سأذهب عوضاً عنكم.. أملاً مكانكم.. وأبحث عن ضالتي".

صرخ فيه سرداد: "قد لا تجدها ولوقضيت عمرك بحثاً.. أتدري ما ضخامة الكون.. أتدري كم عدد المجرات التي فيه.. أتدري أنه لا انتهاء له".

رد عليه راكان بصوت منخفض وهو ينظر إلى راشد: "نعم.. أخبرتني بها ريم... لكن عدني، إن احتجتك، تلبي دعوتي".

"ووالدينا؟" قالها سرداد غير مصدق أن أخيه سيرحل عنه إلى عوالم يجهلها وقد لا يعود أبداً. "يستطيع زيارتكم بين فترة وأخرى.. فهذه البوابة

متصلة بشبكتنا". أجابه راشد بهدوء.

استرخى سرداد ليمسك بقرن راكان ويودعه بوضع
جبهته بجبهة راكان: "عدني أن تزورنا".
"أعدك". أجابه راكان.

ومن ثم التفت راكان ليقابل راشد قائلاً: "لديك
تحالفي أيها الظل. لكن اعلم هذا؛ إذا خنت شعبي،
وإذا جلبت عليهم الخراب، سأجذك، مهما اختبأت
في الظلال".

أمسك راشد بيد راكان بقوة، والظلال حوله تلتف
حول أصابعه كأنها خيوط حية: "نحن لا نخون
حلفاءنا يا راكان. مرحباً بك في القوة الظل".

رص راكان بقبضته على يد راشد: "قل لي، كيف
ستضمن سلامة قبيلتي بينما نخوض هذه المعركة؟"
كان صوت راشد ثابتاً لكنه يحمل نبرة من
التعاطف: "وضعت القوة الظل خطة لحماية شعبك
أثناء ضرباتنا ضد إيكاروس".

عقد سرداد ذراعيه واقترب من راشد قائلاً:
"تحدث بوضوح أيها الظل. ما هي خطتك؟"

تقدم راشد خطوة إلى الأمام، والظلال حوله
تتحرك بخفة: "أولاً، سنقوم بإنشاء ملاجئ سرية في
أعماق امتداد الظلال، وهي مناطق في الفضاء لا
تستطيع حتى أساطيل إيكاروس المتقدمة الوصول
إليها. سيتم نقل غير المقاتلين - الشيوخ، الأطفال،
والمرضى - إلى هناك تحت حماية أفضل محاربينا".

واصل راشد: "ثانياً، لن يقاتل راكان بمفرده. ستوفر
القوة الظل دعماً من خلال الاستطلاع، والأسلحة
المتقدمة، والتنسيق الإستراتيجي. نحن نتقن
عمليات التخريب والتشتيت. بينما يخوض راكان
المعركة المباشرة، سنعمل في الظلال لضمان بقاء

قوات العدو مشوشة ومنقسمة. وإذا قررت الانضمام إلينا، هذا سينطبق عليك ومقاتلوك".

نخر سرداد وضيق عينيه قليلاً لكنه لم يقاطع.

قال راشد بنبرة أكثر حزمًا: "ثالثًا: سنقوم بتشكيل تحالفات مع فصائل أخرى عانت من طغيان إيكاروس. كلما زادت أعدادنا، قلت احتمالية أن يجرو إيكاروس على الانتقام من أي فصيل بمفرده. ستكون قوتنا في وحدتنا".

تقدم راكان وقال بصوت يحمل نبرة شك: "وماذا لو اكتشف إيكاروس هذه الملاجئ؟ ماذا لو صبوا غضبهم على شعبنا أثناء غيابكم؟"

استدار راشد نحو راكان، والظلال حوله تتوهج بخفة: "الملاجئ ستكون مخفية داخل طيات الأبعاد. حتى لو علم إيكاروس بوجودها، لن يتمكنوا من الوصول إليها دون المعرفة والتكنولوجيا التي نمتلكها. وإذا حاولوا تعقب المواقع، ستتولى فرقنا مهمة تضليلهم".

"وماذا عن هذا الملاذ؟" سأل سرداد بصوت منخفض لكنه حازم وأردف: "لقد اتخذناه وطنًا. إذا اختار إيكاروس الانتقام، فقد يقررون إحراق أراضينا".

تلاقت عينا راشد بعيني سرداد، وللحظة بدا وكأن الجوا أصبح أكثر برودة ليحييه: "لن نسمح بحدوث ذلك. سيتم تحصين هذا الكوكب. سيقوم عملاؤنا بإنشاء شبكة من الحقول المخفية والمحطات الدفاعية حول كوكبكم. أي اقتراب لقوات إيكاروس سيتم رصده قبل وصولهم بوقت كافٍ، مما يتيح لنا الفرصة لاعتراضهم أو إجلائكم إذا لزم الأمر".

ظل سرداد صامتًا وهو يفكر في كلمات راشد.

أخيرًا، تحدث راكان: "تقدم الكثير أيها الظل. لكن الوعود وحدها لن تحمي شعبي. كيف لي أن أثق بأن القوة الظل قادرة على تنفيذ ما وعدت به؟"

اقترب راشد خطوة أخرى، صوته أصبح أكثر عمقًا وحزمًا: "لأنه ليس لدينا خيار آخر. إيكاروس تهديد لا يقتصر على شعبك فقط، بل على الكون بأسره. إذا لم يتم إيقافه، فلن يكون هناك عالم آمن. لقد كرست القوة الظل نفسها لمثل هذه المعركة منذ قرون؛ نحارب في الظلال، بعيدًا عن الأنظار، لكننا دائمًا يقظون. لقد أفسدنا خطط إيكاروس من قبل، وسنفعل ذلك مرة أخرى."

ومن ثم نظر في عيني راكان ليستطرد: "وسنساعدك للعثور على ريم."

انتفض قلب راكان لكنه ظل شامخًا يقيم راشد بنظرته.

ساد صمت ثقيل على الجميع. ثم أوما سرداد ببطء لراكان.

لتلمع عينا راكان قائلاً: "حسنًا أيها الظل. سأسير معك في هذه المعركة. لكن اعلم هذا؛ إذا فشلت في حماية شعبي، وإذا فقدنا أرواحًا بسبب خيانة أو إهمال، ستدفع الثمن."

واجه راشد نظرة راكان بثبات ودون تردد: "سنقف معًا أو نسقط معًا. في كلتا الحالتين، نقاتل من أجل نفس القضية؛ الحرية."

وهنا التفت راشد للبوابة قائلاً: "سأتي لك غدًا. بإمكانك توديع أحبائك."

وهنا اختفى راشد بين الظلال وكأنه لم يكن..

تجنيد ريم

تحت السماء القرمزية الكنيبة، كانت هناك شخصية وحيدة تتحرك عبر الأرض الجرداء، بينما تعصف الرياح بسحب الغبار من حولها. كانت ترتدي عباءة بالية، تسير بخطوات ثابتة رغم قسوة البيئة المحيطة. تبحث عن فريسة لغداء هذا اليوم وعشائه -إن أمكن-.

بينما اقتربت من أطلال هيكل قديم، شعرت بوجود غامض؛ حضور غير مرئي لكنه واضح. توقفت في مكانها، ورفعت يدها نحو الجهة التي صرخت حواسها بوجوده مستعدة لإطلاق قذيفتها الهوائية.

"لقد أصبحت أكثر حذرًا يا ريم". جاء صوت من الظلال، هادئًا ومع ذلك يحمل نبرة مألوفة مشوبة بالغموض.

استدارت ببطء وعيناها تفحصان الظلال. خرج من الظلال راشد، متشخًا بعباءة من الظلال الحية كاشفًا عن رأسه. وعندما التقت نظراتهما، ظهر على وجهها لمحة من الدهشة، سرعان ما تحولت إلى عدم تصديق.

راشد بمظهره الذي يجمع بين الغموض والجاذبية الهادئة. طوله ما يقارب الـ ١٨٥ سنتيمترًا، مما منحه حضورًا مهيبًا دون مبالغة. كتفاه عريضان، ورقبته طويلة. بشرته حنطية داكنة قليلًا، وكأنها اعتراف بحياته كفاح طويلة. عيناه عميقتان بلون بني غامق تكحلها رموش سوداء كثيفة، عيناه يحيط بهما هالة من الحكمة والخبرة، وكأنهما تخفيان آلاف الأسرار التي اكتشفها عبر رحلته. يمتلك لحية

قصيرة مشذبة بعناية، أضافت إلى مظهره لمسة من الرزانة والهيبة. شعره أسود كثيف منسدل بشكل بسيط دون اهتمام زائد بالمظهر حول رقبتة.

يرتدي درغا قماشيا أسود وكأنها بدلة مغطاة بعباءة من الظلال المتحركة، على كتفه الأيسر، وشاح رمادي داكن يحمل رمزًا غريبًا، بينما يزين معصمه الأيمن جهاز بشكل قديم متصل بقفازاته السوداء.

"بشرى أخرى؟" همست ريم بصوت مرتجف قليلاً لتردف: "كيف؟ كنت أظن... أنني آخر من تبقى".

ارتسمت ابتسامة خافتة على وجه راشد، لكنها كانت تحمل حزنًا عميقًا: "لست وحدك يا ريم. هناك آخرون نجوا. أنا واحد منهم".

تقدمت ريم خطوة بحذر، وقد تغيرت ملامحها من الدهشة إلى الحذر، سألت ريم بنبرة حذرة، وعيناها تلمعان بالريبة: "من أنت؟ وكيف تعرف اسمي؟"

رفع راشد رأسه قليلاً قبل أن يجيب: "أعرف عنك الكثير يا ريم. أعلم أنك كنت تلميذة للقرم ميكا. للبروفيسور يوسف والدكتور أيمن.. أتذكرين الرسالة من الطالب الموجهة لك والتي سلمك إياها القزم وتم توقيفها من قبل "أخيك"، والتي كتبت لك فيها نصيحة والأخرى التي كشفت لك عن خرائط دار الكتب القديمة، للبحث عن أسرارها وحقيقتها. كنت أنا ذلك الطالب".

تسقرت ريم في مكانها: "مستحيل. لقد مرت أكثر من عشر سنوات منذ كتابة الطالب لتلك الرسالة!"
أوما راشد رأسه قائلاً بهدوء: "إنها الحقيقة".

ازدحمت الأفكار والمشاعر في ريم، صار كتلة من الفوضى، ملايين الأسئلة، كيف وصل هنا، وكيف

ولم ومتى ولماذا؟

لكن....

"الأرض ذُمرت..." همست ريم وكأن الكلمة كانت تثقل لسانها والحقيقة صفعتها مرة أخرى بعدما تنصلت من برائتها لتردف بنفس يتحشرج: "كل شيء... انتهى".

"ليس كل شيء". قال راشد بلطف ليتقدم خطوة ويردف: "أنت ما زلت هنا. ووجودك يعني شيئاً. يعني أن هناك أملاً. أملاً في العثور على إجابات، وأملاً في تحقيق العدالة، وأملاً في منع حدوث هذا مرة أخرى".

تصلبت ملامح ريم، وبدت في عينيها شرارة من الغضب لتقول: "منع حدوث ذلك!"

أخذت نفساً عميقاً لتردف: "ما يهمني هو العثور على الحقيقة. إذا كانت عائلتي على قيد الحياة، أريد أن أعرف. وإذا كانوا قد قُتلوا، أريد أن أعرف من المسؤول".

أوماً راشد بتفهم ليجيبها: "الحقائق التي تبحثين عنها مخفية يا ريم. هناك قوى تعمل في الخفاء كانت وراء تدمير الأرض. يختبئون في الظلام، ويحركون الأحداث من بعيد. ولكن لا يمكنك الوصول إليهم وحدك. لهذا أنا هنا".

"ولماذا علي أن أثق بك؟" قالت ريم بحدة: "تظهر فجأة، وتدّعي أنك تملك إجابات، لكنك لا تقدم شيئاً ملموساً. كيف لي أن أعلم أنك لست مجرد كاذب آخر يحمل أجندة خفية؟"

اقترب راشد قليلاً، ونبرته أصبحت أكثر جدية: "لأنني سلكت نفس الطريق. أنا أيضاً فقدت كل شيء قبل وبعد تدمير الأرض.

أنا أيضًا بحثت عن الإجابات في الفراغ، ولم أجد سوى المزيد من الأسئلة. لكنني وجدت طريقًا للمضي قدمًا، طريقًا يمكننا من خلاله مواجهة من كانوا وراء هذا الدمار. انضمي إليّ يا ريم، وستجدين الإجابات التي تبحثين عنها. لن تكوني وحدك بعد الآن."

سادت لحظة صمت مشحونة بالتوتر، لم يكسرهما سوى صوت الرياح العاصفة في الخلفية. راقبت ريم وجه راشد بدقة، تبحث عن أي إشارة للخداع. لكنها لم تجد سوى الإصرار.

قال ببطء: "إذا انضمت إليك، ما الذي سيحدث بعد ذلك؟"

أجاب راشد: "ستصبحين جزءًا من شيء أكبر. قوة تعمل في الظلال، بعيدًا عن أعين القوى المعروفة، هدفها حماية ما تبقى وكشف الأسرار المدفونة. مغا، سنجد الحقيقة حول تدمير الأرض، ومغا سنضمن محاسبة المسؤولين."

خفت ريم من استنفار عضلاتها وأعصابها، لكنها لم تتخلّ عن حذرهما تمامًا لتقول: "سأنضم إليك، لكن فقط لأنني أحتاج إلى تلك الإجابات. وإذا اكتشفت أنك لست من تدّعي، أو أن هذا مجرد فخ، فلن أتردد في الرحيل. لن أكون أداة في لعبة أخرى."

أومأ راشد برأسه ببطء، وقد بدا عليه الاحترام قائلاً: "حسنًا. أنت تبحثين عن الحقيقة، وكذلك نحن. نسير في الظلال، لكن هدفنا واضح. مرحبًا بك يا ريم. مغا، سنكشف أسرار الماضي، ونرسم طريقًا نحو مستقبل خالٍ من الطغيان."

مع هذه الكلمات، بدأ التوتر في الأجواء يخف. رغم استمرار حذرهما، شعرت ريم ببصيص من الأمل. لأول مرة منذ سنة، شعرت أنها قد تكون أخيرًا على

الطريق نحو العثور على الإجابات التي طالما سعت إليها.

بينما استدارا نحو الأفق، بدت الظلال المحيطة براشد وكأنها تمتزج مع الغسق المتجمع، لتغلفهما معًا.

انطلقا في طريق مجهول، اثنان من الناجين من كوكب مفقود، اتحدا بهدف مشترك، فهما مستعدان لمواجهة الظلام الذي ينتظرهما.

ظلال

انتقال... مرة أخرى

مر أسبوع على وصولهما لهذا المكان الغريب. جلس سرور وبحر على شرفة مهجعهما في القلعة الأوبسيدية، يراقبان وهج الطاقات الغامضة المتراقصة في الأفق المظلم. على الرغم من أن هذا المكان كان غريبًا عليهما، لم يكن الشعور بالاغتراب جديدًا. لقد عاشا هذه اللحظة من قبل، عند انتزاعهما من كوكبهما ونقلهما إلى عالم مجهول. ومع ذلك، هذه المرة، كان الأمر مختلفًا.

تنهد سرور وألقى نظرة جانبية على بحر، الذي كان جالسًا بهدوء، محاذًا بهالة خافتة من التموجات المائية المضطربة التي تعكس اضطراب مشاعره الداخلية. كان وكأن جسده تحول إلى عواصف من الأمواج المتلاطمة، تستطيع تتبعها بنظرك.

قال سرور بنغمة موسيقية وهو يمد ذراعيه نحو الأفق: "هل تصدق هذا؟ مكان جديد، قوانين جديدة، وأشخاص جدد. لكنها ليست سيئة كما توقعت".

بحر لم يرد على الفور، لكنه ترك صوته ينساب بهدوء، كما لو كان يتذوق كلماته قبل أن ينطق بها: "بالنسبة لك، ربما هذا مجرد تغيير مرحب به من حياتك المملة في قريرتك. أما بالنسبة لي...". توقف بحر ثم أدار رأسه لينظر إلى سرور مباشرة ليكمل: "لقد ظردت من موطني. أقيت في الأعماق المقدسة كمنبوذ، كخائن مزعوم لم ارتكب ذنبًا قط". سرور أطلق ضحكة موسيقية قصيرة، لكنها لم تكن مليئة بالسخرية كعادته، بل بشيء من الفهم العميق: "أتعلم؟ ربما لهذا السبب لم أشعر قط بأنني

أنتمي لمكاني القديم. لطالما كرهت القواعد الصارمة لحياتي في القرية، نفس الوجوه، نفس الأوامر، نفس المصير المحتوم. كنت أبحث دائمًا عن شيء جديد، شيء أكثر من مجرد دورة مكررة لا نهاية لها.

نظر بحر إلى الأفق للحظات، ثم قال بصوت منخفض: "أما أنا، فقد كنت أبحث عن فرصة... فرصة لإثبات أنني لست ما اتهموني به. أنني أكثر من مجرد خطيئة في نظر شعبي".

توقف سرور للحظة قبل أن يبتسم ابتسامة صادقة مردفًا: "وأعتقد أننا وجدنا ذلك، أليس كذلك؟ ربما لم يكن هذا هو المستقبل الذي تخيلناه لأنفسنا، لكن بحق رب المحيطات، على الأقل نحن لسنا وحدنا في هذا".

ظهرت ابتسامة خفيفة على وجه بحر، نادرة ولكنها حقيقية ليجيبه: "نعم، ولسنا بلا هدف".

ساد بينهما صمت مريح، قبل أن يتابع سرور: "وريم ... لا أعتقد أنها تدرك مدى تأثيرها علينا. لقد منحتنا شيئًا لم نحصل عليه من قبل؛ اتجاه ومغزى".

هز بحر رأسه موافقًا: "وربما، للمرة الأولى في حياتي ... لا أشعر أنني منبوذ".

نظر كلاهما إلى القلعة الأوبسيديية من حولهما، ولم تكن تبدو مظلمة وكئيبة كما بدت في البداية. بدلًا من ذلك، بدت وكأنها بداية جديدة.

مر صمت طويل بينهما.

ليبتسم سرور ابتسامة ساخرة، ويدير رأسه لينظر إلى بحر قائلاً: "ثم هناك راشد. ذلك الرجل ... مختلف".

بحر أوماً ببطء قائلاً: "مختلف! هذه كلمة لا تنفي حقه. عندما رأيته لأول مرة، لم أكن متأكدًا إن كان بشريًا بالكامل. هناك شيء في صوته، في حضوره... شيء يجعلك تشعر بأنه يعرف أكثر مما يفترض به أن يعرف".

ضحك سرور بنغمة تحمل لمحة من القلق ليرد: "نعم، وشيء يخبرك بأنه يستطيع أن يختفي في لحظة ثم يظهر خلفك وأنت لم تدرك حتى أنه تحرك".

تبادل الاثنان نظرات ذات مغزى. لم يكن الأمر مجرد رهبة من رجل غامض مثل راشد، بل كان شيئًا أعمق؛ الشعور بأنهما مرة أخرى في مكان لم يختاراه، وسط أفراد لم يفهموهما بالكامل بعد. "هل تثق به؟" سأل بحر بعد لحظة من الصمت.

سرور لم يرد فورًا. نظر إلى أعلى، حيث امتدت أضواء ضبابية عبر سقف غرفتهما مثل سماء اصطناعية، ثم قال بهدوء: "لا أعلم بعد. لكنني أعتقد أنه يفهمنا أكثر مما يتظاهر به. ربما لأننا، مثله، نعرف كيف يكون الشعور بالضياء".

بحر أغمض عينيه للحظة، كما لو أنه يستمع إلى أصداء بعيدة من زمن آخر، ثم همس: "ربما. لكن حتى إن فهمنا، فهذا لا يعني أننا لسنا مجرد قطع في لعبته الخاصة".

نظر إليه سرور، ابتسامته المعتادة قد تلاشت قليلًا، ثم قال بتنهيدة خفيفة: "فلنأمل فقط أن تكون هذه اللعبة تستحق اللعب".

لم شمل

ومضت الفوانيس الأثيرية على جدران قلعة الأوبسيديان بتوهج خافت. كان الهواء مثقلاً بطاقة غريبة، ومليناً بالكلمات غير المنطوقة وأصداء الماضي العالقة. وقف راكان بالقرب من مدخل القاعة الكبرى، بعينيه الصفراء العنبريتين الحادتين تفحصان الشخصيات الخارجة من الممر المؤدي إليها. بدا هيكله الضخم، الذي كان دائماً رمزاً للقوة التي لا تنضب، متوتراً على نحو غير معهود. ثم شعر بذلك...

كان هناك نبض خافت ولكن لا يمكن إنكاره، يتدفق عبر العلامة الموجودة على صدره. لقد كانت طاقة لم يشعر بها منذ أكثر من عام، مألوفة ودافئة وفليحة. نداء صامت من شيء أعمق من الإدراك. حبس أنفاسه في حلقه مع اشتداد الإحساس، كان يتناغم مع شيء ما.. بالأحرى مع شخص قريب. ريم...

خرجت من الممر وتقدمت إلى الأمام. في اللحظة التي التقت فيها أعينهما، نبضت البصمة على قلبيهما مرة أخرى، بقوة هذه المرة، كما لو كانت تعترف بوجود الآخر. انتشر دفء لطيف في أجسادهما، وهو اتصال لا يقتصر على الكلمات ولكن بشيء أكثر عمقاً.

انتفض صدر ريم عند رؤيته. راكان، لم يتغير ولكنه مختلف. لقد أدى ثقل المعارك والخسارة إلى تعميق الخطوط على وجهه، لكن وجوده ظل كما هو، قوة ضاربة وسط الفوضى. وضعت يدها على قلبها مقابلاً للعلامة الموجودة عليه، وشعرت أنها تتفاعل

مع قربه.

اندفع راكضاً ليقطع المسافة بينهما بأقل من ثائيتين حتى بدت خطواته مترددة قبل أن يتوقف فجأة أمامها، وقد كور قبضتيه إلى جانبه. كان يعلم، لقد تذكر، الطريقة التي حافظت بها دائماً على مساحتها وحدودها بعناية، يملئها الإيمان والقناعة الشخصية. احترام ذلك لم يكن أبداً صراعاً بالنسبة له، بل كان جزءاً من الثقة غير المعلنة بينهما. لقد احتضنها بعينييه، يتأملها، الهالات التي غزت عيناها، الكلف الذي ظهر على خدها، أصبحت هزيلة، نظرتها المكسورة.

خفض رأسه قليلاً، لينادي اسمها بعد سنة من الفراق: "ريم!"

افترقت شفتاها، لكن الكلمات خذلتها للحظة. هناك الكثير ليقال، والكثير لم يُقال. جاء صوتها أكثر ليونة مما كانت تنوي: "راكان... هل شعرت بذلك أيضاً؟"

أوما برأسه، ليلمس مكان قلبه قائلاً: "اعتقدت أنني كنت أتخيل ذلك في البداية. لكنها حقيقية".

امتدت فترة صمت هادئة بينهما. كانت البصمة هي حبلهم، والدليل على وجود رابط لم يتم حله، وهو رابط يتجاوز الزمن والمسافة. لقد كان رد فعله حتى قبل أن يتحدثوا، كما لو كان يرشدهم إلى بعضهم البعض.

"لم أعتقد أبداً أنني سأراك مرة أخرى". كان صوته، الذي عادة ما يكون حازماً وأمراً، يتذبذب قليلاً. ليس بالضعف، بل بشيء صافٍ قابل للانهيال ليكمل: "لقد بحثت عنك.. لم يكن هناك طريق إليك.... اعتقدت أنني فقدتك للأبد".

كان قلب ريم يتألم من الثقل وراء كلماته لتجيبه:

"لم أغادر باختياري. تم سحبي عبر البوابة قبل أن أتمكن حتى من إدراك ما يحدث. ولم أجد طريقًا للعودة".

زفر بحدة، كما لو أنه أطلق أنفاسًا بعد أن غاص في عمق الفقد: "والآن أنت هنا".

أومات ريم لتؤكد: "والآن أنا هنا".

للحظة عابرة، وقفوا ببساطة هناك، في حضور بعضهم البعض، وبصماتهم تتردد في حوار صامت. لم تكن هناك حاجة إلى لفتات كبيرة. لا احتضان ولا كلمات غير ضرورية. مجرد فهم.

أخيرًا، كسر راكان حاجز الصمت، وظهرت ابتسامة صغيرة على زاوية شفتيه قائلاً: "أفترض أنك قد أوقعت نفسك بالفعل في مشكلة؟"

أطلقت ريم ضحكة خفيفة، وخف التوتر قليلاً لتعترف: "لن أكون أنا إذا كنت خلاف ذلك".

هز راكان رأسه، ولكن كان هناك راحة في عينيه ليقول: "أعتقد أنني يجب أن أبقى هنا. كي أبعدك من المتاعب".

مالت برأسها قليلاً ممازحة: "وهنا اعتقدت أنك الشخص الذي يندفع دائمًا إلى المعارك".

تعمقت ابتسامته ليرد عليها بثقة: "يجب على شخص ما أن يفوز بها".

ولأول مرة منذ انفصالهما، عاد الشعور بالحياة الطبيعية بينهما. إن ثقل لم شملهم، على الرغم من أنه لا يزال ثقيلًا، قد استقر في شيء أكثر ألفة؛ وهو فهم أنه لا الوقت ولا المسافة قد قطعت حقا الرابطة المشتركة بينهما.

نبضت البصمة مرة أخرى، وهو اعتراف أخير قبل أن تتلاشى في السكون.

وفي الوقت الراهن، قامت بعملها.
لقد وجدا بعضهما البعض مرة أخرى.

لقاء سرور وبحر براكان

كان الضوء البارد للنجوم البعيدة يتسلل عبر نافذتهما، ملقيًا ظلالًا متقطعة على الأرضية المصقولة. كان المكان هادئًا، باستثناء الطنين الناعم للحواجز الطاقية على الجدران. في هذا السكون الغريب، وجد سرور وبحر نفسيهما يواجهان حضورًا لم يختبراه من قبل. قد دخل فجأة إلى غرفتهما. راكان.

وقف أمامهما كالجدار الذي لا يتحرك، وكان ظله الطويل يغطي جزءًا كبيرًا من الغرفة. حدقت عيناه العنبريتان الحادثان نحوهما بصمت، محاولًا تقييمهما بنظرة ثابتة، لم تحمل عدوانية، لكنها كانت مشحونة بتحذير غير معلن.

سرور، الذي لم يكن يتراجع أمام التوتر بسهولة، شبك ذراعيه وأمال رأسه ساخرًا: "حسنًا، حسنًا... ألسنت حصنًا متحركًا بحد ذاتك؟"

أما بحر، الأكثر حساسية لتدفق الطاقات والذبذبات، فقد بقي صامتًا، وهو يدرس طيف الطاقة المحيط براكان بعينه الزرقاوين المتوهجتين وقد تحولتا إلى اللون الأخضر. لم يكن مثل سرور؛ بل كان يشعر بالقوة الهائلة المنبعثة من الرجل أمامه؛ ليست قوة جسدية فقط، بل شيئًا أعمق.

حضور يوحى بالتفاني المطلق، وبالأهم... الحماية. لم يتحرك راكان، ولم يحول نظره عنهما. ثم تحدث بصوت عميق كالرعد البعيد، قائلاً: "أنتما من يتبع ريم؟"

أطلق سرور نغمة دهشة طفيفة قائلاً: "يتبع؟ هذه

كلمة قوية. لنقل إننا نرافقها في أي مغامرة تلقي بها علينا الأمواج".

نظر بحر إلى راكان بتمعن، ثم قال بهدوء: "وأنت؟ ماذا تمثل لك ريم؟"

شد راكان فكه قليلاً، وبدأ أن كتفيه العريضتين قد اتسعا أكثر ليحيب: "هي تحت حمايتي".

رفع سرور حاجباً، ثم تبادل نظرة مع بحر وابتسم بمكر قائلاً: "تحت حمايتك، أليس كذلك؟ يبدو جدياً جدًا. هل أنت حارسها الشخصي؟ أم ولي أمرها المفقود منذ زمن؟"

لم تتغير تعابير راكان، لكنه خطا خطوة واحدة إلى الأمام؛ كانت حركة محسوبة، لكنها حملت ثقلاً لا يمكن تجاهله. كانت رسالة صامتة لكنها واضحة: لا تعبت معي.

"هذا يعني أنه إذا تعرضت للخطر، سأقضي على التهديد فوراً. بدون تردد". قالها راكان وزمجرة منخفضة تخرج منه.

ساد الصمت المشحون. تلاشت ابتسامة سرور الطفيفة للحظة قبل أن يعود إلى وضعه المعتاد، رافعاً يديه باستسلام ساخر: "مهلاً، أيها رجل ضخم، نحن في نفس الفريق، تذكر؟"

بحر، الذي فهم طبيعة راكان التي لا تتهاون، تحدث بنبرة هادئة: "نحن لا نمثل أي خطر عليها. في الواقع، هي أنقذتنا. منحتنا مكاناً حين لم يكن لدينا أي مكان نذهب إليه".

ظل راكان يحدق بهما للحظات، قبل أن يومئ بإيماء بسيطة: "جيد. إذا أنتما تفهمان".

أطلق سرور زفيراً موسيقياً طويلاً وهو يضع يديه خلف رأسه: "حسناً، السؤال الأهم: كيف تعرفها؟"

لم تتغير ملامح راكان، لكنه أجاب بصوت منخفض لكنه واضح: "قبل أن تدخلوا حياتها، كانت تقا تل بالفعل معاركها الخاصة. كنت هناك لبعضها. هي أقوى مما تدرك، لكن القوة وحدها لا تكفي. لهذا السبب أبقي بالقرب منها".

لم يستطع سرور كبج ابتسامته: "إذا، ما تقوله هو... إنك تلعب دور الأخ الأكبر المفرط في الحماية؟"

ضيق راكان عينيه قليلاً: "ما أقوله هو أنه إذا تسببت في أي أذى لها، سواء كان ذلك عن قصد أو غير قصد، فستندمون على ذلك".

أطلق سرور صفيذاً خافتاً ليجيب: "واضح.. واضح جداً".

بحر، الذي لا يزال يراقب راكان بعناية، أمال رأسه قليلاً وقال: "أنت تثق بها تماماً".

لم يتردد راكان في إجابته: "بحياتي".

تسرب الصمت إلى الغرفة مرة أخرى. لكن هذه المرة، لم يكن مجرد سكون، بل كان وزناً ثقيلاً لفهم تم التوصل إليه دون كلمات.

أخيراً، ضحك سرور وهو يهز رأسه: "لا ألومك. إنها قوة لا يستهان بها". ثم التفت إلى بحر مردفاً بابتسامة: "يبدو أننا حصلنا على مرافق عملاق ومخيف".

لم يرد راكان، لكنه استمر في مراقبتهما، وكأنه لا يزال يحدد قيمتهما.

هز بحر رأسه بإقرار، قائلاً بصوت هادئ ولكن ثابت: "إذن، دعنا نوضح شيئاً واحداً؛ قد لا نكون أقوياء مثلك، لكننا لن نخذلكما أيضاً".

راقبهم راكان للحظة أخرى، قبل أن يومئ بإيماءة

خفيفة، وهي علامة على القبول.
"تأكد من ذلك." قال بصوت حازم، قبل أن يدير ظهره ويغادرهما وصوت خطواته الثقيلة ترن في المكان، تاركاً سرور وبحر يقفان هناك..

تتبع عائلة ريم

بين جنبات هذه القلعة الغريبة، تبعت ريم راشد لمقابلة شخصية مهمة تتطلع للقيها. قد يحمل الإجابات لأسئلتها. ريم، في طريقها أصمختها أصوات طبول قلبها، أنفاسها فرطت من بين برائن تحكمها وبدأ العرق البارد يتصبب من جبهتها.

[علامات حيوية غير منتظمة. توتر عالٍ. نوصي الاسترخاء]

لم تستطع ريم تمالك أعصابها والأسئلة تزداد ازدحامًا في عقلها. أحقًا هي اقتربت من معرفة الحقيقة.

لقد كانت ترتعد، خائفة. خائفة من تلقي الجواب. فجأة استوعبت ريم أن راشد توقف أمام مدخل بقوس ضخم محفور من قطعة واحدة من الأوبسيديان. السطح منقوش برموز متوهجة تتغير بين لغات قديمة لحضارات منسية. عند اقترابهما أكثر، نبضت الرموز بخفة، متجاوبة مع التوقيع الحيوي لهما. فُتحت الأبواب بصمت، كاشفة عن حقل من الضوء المتلألئ، تجاوزاه إلى غرفة واسعة دائرية. الجدران مصنوعة من مادة شفافة مملوءة بغبار النجوم والتي بمجرد أن وقعت عينا ريم عليها ذكرتها باللوح الأخاذة من السحب الملونة والداكنة في السدم وعند انفجار النجوم التي تنبعث منها وهج ناعم ومهدئ على الرغم من خطورة المشهد. حركت ريم رأسها لترى انعكاسها على كرة طاقة نقية كبيرة تطفو معلقة في وسط الغرفة نابضة بالحياة، عارضة تيارات من البيانات الهولوجرافية. أسفلها، منصة سلسلة من العقيق المصقول ترتفع من

الأرض، سطحها محفور بأنماط معقدة متحركة.
وهنا ظهر أرفكس، تكونت بؤرة مضغوطة من غبار
النجوم ظهر منها.

[تم ضبط كيان كوني قديم. جاري المعايرة]

[تم الانتهاء من المعايرة. الكيان مسالم]

وقف أمامهما، لكنه كان يطفو. رجلاه لم تمس
الأرض.

أرفكس، قد تعتقد أنه بشري من النظرة الأولى
ولكن شكله يختلف عن أي شكل بشري نموذجي.
ظهر ككائن شبه أثيري مكون من هياكل غبار النجوم
والبلازما والبلور، كانت تتحرك وتتلاها باستمرار
كما لو أنه جزء لا يتجزأ من نسيج المكان نفسه.
كان واقفاً أطول بقليل من راشد، مع بنية نحيفة
وممدودة. كان وجوده يبدو أكبر بكثير بسبب الهالة
الكونية الخافتة التي تحيط به، مما أعطاه الوهم
بأنه غير ملموس جزئياً. ولهذا أحست ريم بشعور
سيربالي وهي تنظر إلى أرفكس، مشاعرها مختلطة
بين الدهشة والارتباك وشعور أنها في حلم؛ وكان
الخط الفاصل بين الحقيقة والخيال قد طمس فعلاً.
كان جسمه وبالخاصة جلده يبدو وكأنه مصنوع
من مادة بلورية داكنة شفافة ومتشابكة مع تيارات
من غبار النجوم المضيئة. كلما تحرك، تتحرك
الصفائح البلورية بشكل يخلق صوت رنين أجراس
باهتة ومتناغمة. ليس ذلك فحسب، بل إن غبار
النجوم خلفه يتبعه تاركاً وراءه أثراً متلألئاً يتلاشى
بعد لحظات قليلة.

وجهه ناعم ويخيل إليك من الوهلة الأولى أنه
خال من الملامح باستثناء ثلاثة أجرام مشعة من
الضوء حيث جرمان منهما هي عيناه والثالث في
جبهته، استنتجت ريم أنها عينه الثالثة. لكن بمجرد

أن دقت ريم أكثر، استطاعت تمييز أنف طويل وأذنين متوسطتي الحجم على جانبي الرأس، تزين فكه لحية ناعمة مشذبة وقد أطالها عند ذقنه لتصل لصدره، كانت بيضاء تتخللها وتحيطها هالة من غبار النجوم، بدا وكأنها تطفو كذلك غير مقيدة بالجاذبية. وبالكاد تبينت خطوطا بيضاء على رأسه تتراقص عليها غبار نجوم كذلك، جزمت أنه شعره. أدارت ريم عينيها لتنظر إلى ذراعيه وساقيه، كانتا نحيلة ومقسمة إلى شرائح بلورية تتوهج بشكل خافت. تنتهي يديه بأصابع حادة ودقيقة مكونة من ضوء نقي.

كان يرتدي رداءً طويلاً عبارة عن طبقات من قماش أبيض وكأنه مصنوع من غبار النجوم، يكشف صدره قليلاً، ومشدود بإحكام في المنتصف بعقدة دائرية بحجم كف اليد نقشت عليها رموز وأحرف لحضارات منسية. تزينه ياقة مطرزة بخيوط ذهبية وأشكال هندسة تشبه العقدة الدائرية، وتمتد ياقة أخرى كطبقة ثانية إلى العقدة نفسها مطرزة بنفس الخطوط والأشكال والأحرف. يبدو الرداء وكأن نهاياته الأثيرية تختفي في الفضاء.

تحدث، ليردد صدى صوته من الداخل، مصحوباً بموجات خافتة ومتلألئة من الطاقة: "السلام عليك يا ريم".

ردت عليه ريم مستغربة من معرفته لتحية شعبها قائلة: "وعليك السلام ورحمة الله وبركاته".

لتم اكتشاف هالة من الهدوء الكوني. جاري تهدئة العلامات الحيوية. بدأ بروتوكول الاسترخاء

هدأ توتر ريم متزامناً مع تنبيه هاتف. وهي ترمش بدهشة محاولة استيعاب الكيان المعجزة الذي يقف أمامها.

ابتسم أرفكس لتشع عيناه وتعلو أصوات الرنين وهو يؤشر إلى مقاعد للجلوس أمام الكرة الطاقة المعلقة.

تبعته ريم استجابة لإشارته. أما راشد فظل واقفاً في مكانه.

احتدم السؤال داخلها ليتسلل من بين شفتيها: "كيف تعرف تحيتنا؟"

أجابها ببساطة: "المعرفة هي الخيط الذي يربط نسيج الكون".

أملت ريم رأسها وقد وقفت أمام مقعد وثير ترمقه في محاولة لهضم كلماته واستيعابها.

"اجلسي يا بنتي" قالها أرفكس بلطف.

لكن ريم ظلت ترمقه تنتظره أن يجلس قبلها حياءً وتادباً. وفكرة تدور في بالها: إذا كان كياناً قديماً فهو عجوز ضارب في القدم كهارون أو أكبر.

جلس أرفكس ليطفو كذلك بهيئته وهو جالس على المقعد، حينها جلست ريم. وأصابعها تعبت بأطراف المقعد المخملي.

"أردت مقابلتي؟" سأله ريم.

أجابها أرفكس: "نعم. أنا أدعى أرفكس. وظيفتي هنا هو حارس الخجب. مسؤول عن الأرشيف والمعلومات وأمور أخرى".

هزت ريم رأسها بإيماءة.

رفع أرفكس يده لتتشكل أمامه بيانات وأشكال هيلوغرافية ليسألها وصوته قد اتخذ نعمة مغايرة، منخفضة، محللة: "كيف نجوت من دمار الأرض؟"

كان انهياراً ثلجياً قد ضرب كيانها. ارتعبت من فكرة معرفتهم بسر هاتف وقدرته على نقلها بين البوابات الكونية. ظلت صامتة، وكل من أرفكس

وراشد يراقبانها.

"أنت تعلمين أننا نبحث في حقيقة ما حدث للأرض ومصير سكانها". أردف أرفكس ببطء.

هزت ريم رأسها بأجل.

مال أرفكس للامام وهو يحدثها: "أنا لا أحكم عليك. أنا فقط أريد أن أعرف إذا كانت هناك طريقة ما أنجتك، أو أنقذك أحد ما أو يوجد كيان ما أو هناك احتمال آخر قد يغير مصير سكان الكوكب".

سألته ريم متلهفة: "وما هو؟"

انتبه أرفكس للهفة ريم وسجل تفاصيل مشاعرها وردود أفعائها، ليرد بهدوء: "أن هناك آخرين قد نجوا وتبعثروا في الكون مثلك".

لم تتحمل ريم الإجابة، لقد وقفت، كانت ستقفز، ستصرخ، ستصفق. هي فقط أمسكت يديها في قبضة لتضعها أمام قلبها حماية له من أن يخرج متلهفاً لفرحة: "أحقاً ما تقول؟ أحقاً؟"

دمعت عيناها. هنالك أمل، أمل كانت تتخيله.

أجابها أرفكس: "نعم. لكنه يبقى احتمالاً... كيف نجوت؟" أجابته ريم: "لا أدري كيف.. كنت في منتصف الدوامة التي كانت تبتلع كل شيء ومن ثم غبت عن الوعي.. لأجد نفسي لاجئة في كوكب آخر". حاولت ريم تورية حقيقة وجود هاتف. لكنها أجابتهم بصدق؛ فهي لا تعرف الكيفية التي أنقذها فيها هاتف من الثغرة الكونية حينها.

ظل أرفكس يتفحصها ويدرس ويحلل البيانات في أرشيفه ليتلألاً جسده بنجوم متغيرة وكأنه سديم حي، ليهز رأسه قائلاً بعد فترة صمت: "البوابات الكونية قد تحمل المفتاح للإجابة عن هذا السؤال.. أنت تبحثين عن عائلتك، أليس كذلك؟"

صمتت ريم، مشاعرها تتسارع بين الأمل والخوف في حلبة من التفكير المرهق، كان الجو مشحونًا بالتوتر، يتردد في الخلفية همهمة منخفضة صادرة عن الآليات القديمة التي تعمل بلا توقف. تحركت ريم لتقترب من المنصة المركزية وتقف تتأملها سارحة في النبض الصادر من شرايينها المضيفة من الطاقة. ملامح وجهها مزيج من الأمل والقلق. وقف راشد بجانبها يتأملها بهدوء ووجه جامد.

"إذا كانت هناك فرصة للعثور على عائلتي، فأنا بحاجة إلى معرفتها". قالت ريم بنبرة ثابتة ولكن مشوبة بالتوتر وأردفت: "قلت إن البوابات الكونية قد تحمل المفتاح. كيف ذلك؟"

توهجت عينا أرفكس بضوء خافت ورد عليها بصوته الذي بدا وكأنه قادم من أعماق الفضاء: "البوابات الكونية ليست مجرد ممرات للسفر والتنقل. إنها توجد عند تقاطعات الزمكان، تربط الأبعاد والواقع ببعضها البعض. عندما يستخدم شخص ما بوابة، يتم ترك بصمة كمومية فريدة على مصفوفة البوابة. هذه البصمات، إذا تم فك شفرتها بشكل صحيح، يمكن أن تكون بمثابة خيط يقودنا إلى آخر موقع معروف لهم."

قطبت ريم جبينها محاولة فهم ما قاله مستفسرة: "بصمة كمومية؟ هل تقصد نوعًا من البصمة الكونية الخاصة؟"

"بالضبط". أجاب أرفكس بإيماءة طفيفة وأكمل: "كل كائن حي يصدر نمطًا فريدًا من الاهتزازات الكمومية. هذه البصمة تتأثر بتكوينه الجيني ووعيه وحتى تجاربه. عندما تمر عائلتك عبر إحدى بوابات الكون - إذا فعلوا ذلك - فقد تركوا وراءهم هذه البصمات."

تدخل راشد قائلاً بصوت هادئ لكنه محمل بالتفكير: "ولكن البوابات استخدمت لآلاف السنين، بل تريليونات من السنين. كيف يمكننا عزل البصمات التي نبحث عنها وسط الكم الهائل من البصمات الأخرى؟"

تقدم أرفكس ورفع يده، لتظهر صورة ثلاثية الأبعاد فوق المنصة، تعرض شبكة معقدة من البوابات الكونية، نقاط مضيئة متصلة بخطوط متألئة من الطاقة ليحييه: "العملية ليست خالية من التحديات. ومع ذلك، لدينا خوارزمية قديمة تم تطويرها بواسطة بناء البوابات الأصليين. هذه الخوارزمية قادرة على تصفية البصمات الكمومية وعزل تلك التي تتطابق مع علامات وراثية محددة. باستخدام عينة من حمض ريم النووي، يمكننا تحسين البحث ليشمل أقاربها المباشرين."

اتسعت عينا ريم بدهشة قائلة: "يمكنك فعل ذلك؟ يمكنك تتبع عائلتي باستخدام حمضي النووي؟" "نظريًا، نعم". أجاب أرفكس وأضاف: "ولكن هناك تعقيد واحد. العديد من البوابات تقع تحت سيطرة فصائل معادية، بما في ذلك إيكاروس، السلطان الأبيض. لاستعادة البيانات الضرورية، سنحتاج إلى الوصول إلى عدة مراكز من البوابات الرئيسية المنتشرة عبر مناطق متنازع عليها."

أظلمت ملامح راشد قائلاً: "هذا يعني أننا سنحتاج إلى التحرك بحذر. إذا اكتشف إيكاروس وجودنا، فلن يتردد في الرد."

أوما أرفكس، وجسده يتلألأ كما لو كان يعكس خطورة الأمر قائلاً: "بالفعل. لدى القوة الظل عملاء متمركزون قرب بعض هذه البوابات. يمكنهم المساعدة في الوصول إلى الشبكات بشكل سري."

ومع ذلك، سنحتاج إلى وقت لفك تشفير البيانات ومعالجتها".

ومن ثم أردف راشد ليقول بهدوء: "هذا إذا اعتمدنا احتمال تواجد ناجين من سكان الأرض في منظومات كوكبية ومجرات أخرى".

تقدمت ريم خطوة إلى الأمام، وملامح العزيمة واضحة على وجهها: "لا يهمني مدى خطورة الأمر. إذا كانت هناك فرصة للعثور على عائلتي، فأنا مستعدة. فقط أخبروني بما يجب علي فعله".

التفت راشد إليها قائلاً: "لن تقومي بهذا وحدك يا ريم. سنجمع قواتنا ونخطط لتحركاتنا بعناية. هذه المهمة ليست فقط عن عائلتك، بل هي أيضاً خطوة لكشف الحقيقة وتوجيه ضربة إلى سيطرة إيكاروس على البوابات".

رفع أرفكس يده مجدداً، وظهرت صورة ثلاثية الأبعاد أخرى تعرض مجموعة محددة من البوابات ليقول: "أفضل فرصة لدينا تكمن في هذه المنطقة، المعروفة باسم عقدة الحجاب. إنها منطقة ذات حركة مرور عالية حيث تتقاطع عدة بوابات رئيسية. إذا مرت عائلتك عبر البوابات بعد تدمير الأرض، فمن المرجح أنهم مروا عبر هذه العقدة".

حدقت ريم في الخريطة، وأفكارها تدور في رأسها لتسأل: "وإذا لم نجد شيئاً هناك؟"

خف توهج أرفكس، وكأن نبرته أصبحت أكثر هدوءاً ليحييها: "إذا لم نجد أي أثر، فهذا لا يعني أن البحث قد انتهى. بل يعني أننا سنحتاج إلى الغوص أعمق. الكون شاسع، ولكن مع الأدوات والحلفاء المناسبين، لا يوجد أثر يضيع إلى الأبد".

استدار راشد نحو ريم، صوته ثابت وحازم: "هذه المهمة ستكون محفوفة بالمخاطر. لكنها فرصة،

وربما الفرصة الوحيدة للعثور على الإجابات التي تبحثين عنها".

صمتت ريم للحظة، ثم رفعت نظرها نحو راشد وقالت: "حسنًا، سأساعدكم. لكن لدي شرط واحد: إذا شعرت في أي لحظة أنكم تحيدون عن هدفكم الحقيقي، سأغادر".

ابتسم راشد ابتسامة خافتة وأومأ برأسه: "هذا حقك يا ريم. نحن لا نبحث عن أتباع، بل عن شركاء يشاركوننا الهدف والرؤية".

نظرت ريم إلى راشد، وعيناها تلمعان بالإصرار قائلة: "إذن فلنبدأ. لنبحث عن الحقيقة".

ريم كانت تعلم أنه لا مجال للتراجع الآن. أمل العثور على عائلتها وكشف المصير الحقيقي للأرض كان بمثابة شعلة تضيء طريقها في هذا الظلام.

بينما كانت الخريطة الثلاثية الأبعاد تتوسع وتعرض الشبكة المعقدة للبوابات الكونية التي تمتد عبر الكون، شعرت ريم بإحساس متجدد بالهدف. لم يعد البحث عن عائلتها احتمالاً ومهمة فردية؛ لقد أصبح الآن جزءاً من مهمة القوة الظل، وهي مهمة قد تغير مصير الكون بأسره.

وسؤال يتردد في قلبها: هل يا ترى ضللتهم بمعلومات جعلتهم الآن يركضون وراء سراب؟ فهااتف لم يعطها جواباً واضحاً عن مصير سكان الأرض.

ماذا لو؟

ماذا لو؟ فعلاً...

معركة

في قاعة الاجتماعات الرئيسية، تجمع قادة من القوة الظل مع راكان وريم وقادة الحلفاء الكونيين. انعكست أضواء الشاشات الهولوجرافية على وجوههم، بينما كانت خريطة ثلاثية الأبعاد للمجرة تعرض موقع المحطة التي يستهدفها إيكاروس.

"بناءً على المعلومات التي جمعناها، يبدو أن إيكاروس يعمل على الاستيلاء على بوابة مركزية جديدة في هذا الموقع." قال أرفكس وهو يشير إلى نقطة على الخريطة.

"إذا نجحوا في تشغيل هذه البوابة، فقد يتمكنون من الوصول إلى أبعاد أخرى والسيطرة على نقاط حيوية في الكون." همس قائد الهامسون ويسبيرون بصوت انعكس بهدوء في أذهانهم، وهو شخصية طويلة ونحيفة ذات بشرة شاحبة شبه شفافة وعينين تبدو وكأنها تتلألأ بألوان باهتة ومتغيرة، فهو محاط بهالة من الطاقة الكونية المتغيرة. غالبًا ما ثرى شفتاه تتحركان بصمت، كما لو كان في تواصل دائم مع قوى غير مرئية. كان يرتدي عباءة داكنة انسيابية تمتص الضوء، كان وجوده مصحوبًا بصوت خافت وغريب.

"علينا أن نتحرك بسرعة. هذه قد تكون فرصتنا الأخيرة لتعطيل خططهم في هذا القطاع ومنعهم من تفعيل البوابة." قال راشد وصوته يتذبذب بحزم ليس فقط سمعًا وإنما في العظام كذلك.

نظر راكان إلى الخريطة وقال: "أنا مستعد للقتال، لكننا بحاجة إلى خطة دقيقة. لا يمكننا المجازفة بخسارة المحاربين."

أجابه راشد: "ستتبع خطة هجومية متعددة المحاور. فريق الاستطلاع بقيادة سالكي الفراغ سيخترق الدفاعات الخارجية، بينما تقوم قوات الحلفاء بقيادة راكان بتشتيت انتباه العدو. في الوقت نفسه، سيتسلل فريقنا الرئيسي إلى النواة لتعطيل البوابة".

نهض قائد سالكو الفراغ كرال، شخص طويل القامة مغطى بعباءة تتماوج؛ وكأنها جزء من الظلام ذاته، وقال بصوت مشوب بنفاد الصبر: "سنقوم بتأمين الممرات غير المراقبة واختراق خطوط الدفاع الأولية. ستعتمد وحدتكم الرئيسية علينا في إبقاء الطريق مفتوحاً لكم".

أوما الجميع بالموافقة، وبدأوا في وضع التفاصيل النهائية للخطة.

توجهت الفرق المعنية إلى ميدان أساطيل القوة الظل، ميدان ضخم يمتد على مسافة ضخمة بحجم مدينة. كل فريق صعد السفن المخصصة له.

قمة الخسوف، اسم سفينة القيادة، بتصميمها الذي يمزج بين الهندسة العضوية والتكنولوجيا المتقدمة. هيكلها الخارجي مصنوع من مادة معدنية داكنة تشبه السبج، مما يجعلها تبدو كأنها جزء من الظلال نفسها. تغطي سطحها أنماط متوهجة باللون الأزرق الداكن تتغير باستمرار لتعكس تدفق الطاقة داخلها. تحتوي السفينة على درع طاقي متقدم قادر على امتصاص الهجمات الطاقية وتحويلها إلى طاقة تشغيلية. يتوزع على سطحها الخارجي عدد من الألواح الطاقية التي تساعد في توليد الحقل المغناطيسي اللازم لتشغيل أنظمة التخفي.

على متن سفينة القيادة، كانت ريم تقف بجانب أرفكس، بينما كان أرفكس يراقب قراءات الطاقة

المتزايدة. وخلفهما كل من سرور وبحر وراكبان.

كان أرفكس يبدو هادئاً ومتحكماً في نفسه، وجسده البلوري يلمع بشكل خافت تحت الضوء المحيط بالغرفة. رفع يده البلورية، فاقتربت الخريطة ثلاثية الأبعاد لتظهر مجموعة من الخطوط المضيئة المعلمة بتعليقات توضيحية.

بدأ يشرح بصوته الهادئ: "جواباً عن استفسارك يا ريم عن كيفية سفر أسطولنا عبر الكون. أؤكد لك، الأمر ليس بسيطاً مثل... التوجيه والانطلاق".

سرور، الذي كان متكئاً على الحائط، ابتسم بسخرية: "دعني أخمن. الكثير من الرياضيات وسحر غبار النجوم، أليس كذلك؟"

رفع أرفكس حاجبه مجيباً: "إذا كنت تعني بسحر غبار النجوم الحسابات الدقيقة لتقلبات الكم، وتشوهات الجاذبية، ومرونة الزمن، فبالطبع يا سرور. هذا بالضبط ما هو عليه".

ريم انحنت للأمام مهتمة قائلة: "حسناً، أرفكس، أخبرنا بطريقة مباشرة. كيف يعمل هذا بالفعل؟"

ابتسم أرفكس. ومع موجة من يده، تحول العرض الثلاثي الأبعاد ليظهر نقطتين مضيئتين متصلتين بخط منحني: "بعبارة بسيطة، يستخدم أسطولنا طريقتين رئيسيتين: قنوات الفراغ وركوب تيارات النجوم. لكل طريقة فوائدها، لكنها تتطلب ظروفًا مختلفة وبعض الشجاعة".

راكبان، الذي كان مكتوف اليدين عبس قائلاً: "الشجاعة؟ هذا لا يبدو مبشراً".

قال أرفكس بنبرة مهدئة: "صبراً يا راكبان. لنبدأ بقنوات الفراغ".

بإشارة من يده، عرضت الخريطة دوامة شاسعة

من الطاقة السوداء والبنفسجية: "قنوات الفراغ هي أسرع طريقة لدينا. إنها تخلق تمزقًا في الزمان والمكان، مما يسمح لنا بالقفز عبر مسافات شاسعة في غضون ساعات. لكن...إنها أيضًا الأكثر خطورة". بحر، الذي كان يراقب بصمت، أمال رأسه الشفاف قليلاً: "ما مدى خطورتها؟"

تألقت عيون أرفكس البلورية بمكر: "تخيل أنك تطوي الواقع مثل قطعة من الورق. تصنع ثقبًا، تعبر من خلاله، ثم تأمل أن ينفتح بشكل مثالي بعد ذلك". "تأمل؟" كرر سرور ضاحكًا ليضيف بنغمة متوترة: "هذا مريح".

قال أرفكس، رافعًا يده: "لا تقلقوا. يضمن ملاحو الفراغ لدينا الدقة. بالطبع، كان هناك مرة واحدة حين أدى خطأ في الحسابات إلى إسقاطنا في منتصف تجمع نجمي متهاوٍ. تجربة مثيرة للغاية". اتسعت عينا ريم سائلة: "ماذا حدث؟"

"لم نمت". أجاب أرفكس بسلاسة ومن ثم أردف: "والآن، ننتقل إلى ركوب تيارات النجوم".

تغير العرض الثلاثي الأبعاد ليعرض تيارات متوهجة من الطاقة تتدفق عبر الفضاء مثل أنهار سماوية: "تتضمن هذه الطريقة استخدام تيارات الجاذبية والطاقة الطبيعية لدفع الأسطول. إنها أبطأ لكنها أكثر أمانًا وكفاءة من حيث الطاقة".

هز راكان رأسه بالموافقة بوجود شرح يفهمه ليقول: "تبدو عملية. لماذا لا تستخدموها دائمًا؟"

"لأن" قال أرفكس، مشيرًا لتسليط الضوء على التيارات ليكمل: "هذه التيارات لا تتماشى دائمًا مع وجهاتنا. اتباعها قد يضيف أياقًا، بل أسابيع أو سنوات، إلى الرحلة. وبينما أنا متأكد أن سرور

سيستمتع بوقت الفراغ لصقل سخريته، معظمنا لديه مهام لإنجازها وكون لننقذه".

ابتسم سرور قائلاً: "سأصبح متمكناً بحلول وقت وصولنا".

سألت ريم وهي تفكر: "كيف تقرررون الطريقة التي يجب استخدامها؟"

أجابها أرفكس وهو يلتفت نحوها: "سؤال جيد... نزن الأمور بين الضرورة الملحة، المخاطر، ومتطلبات الطاقة. على سبيل المثال، قد تتطلب مهمة إنقاذ استخدام قنوات الفراغ، بينما يمكن لمهمة استطلاعية الاستفادة من تيارات النجوم".

توقف للحظة، ولوحت صفائحه البلورية تلمع قليلاً وكأنه يفكر ليستطرد: "لكن بغض النظر عن الطريقة، فإن التجربة قد تكون... مربكة".

اتسعت ابتسامة سرور بتوتر: "ما مدى الإرباك الذي نتحدث عنه هنا؟"

لم يفقد أرفكس هدوءه وهو يجيبه: "دعنا نقول فقط، ليس من غير المألوف للمبتدئين أن يخطئوا في تمييز السقف عن الأرضية".

رمقته ريم بقلق قائلة: "لحظة.. ماذا؟"

قبل أن يتمكن أرفكس من التوضيح، خرج راشد من الظلال، صوته هادئ وأمر: "يكفي، أرفكس. إذا أخفتهم كثيرًا، قد يرفضون الصعود على متن السفينة مرة أخرى".

انحنى أرفكس برأسه، مبتسماً بخفة قائلاً: "كما تشاء يا راشد. لكنني أجد متعة في رؤية كيفية تعاملهم مع المجهول".

تبادل الفريق نظرات متوترة بينما خاطبهم راشد قائلاً: "ثقوا في الأسطول وثقوا في القوة الظل".

الانزعاج مؤقت؛ النجاح دائم. استعدوا. سننطلق بعد قليل".

بينما كان راشد يغادر، انحنى سرور نحو ريم وهمس: "الانزعاج مؤقت. بالطبع. لكنني سأربط نفسي بالمقعد على كل حال".

انطلقت السفن عبر الفضاء بسرعة فائقة عبر الفراغ، متجهة نحو الموقع المستهدف.

استغرقت الرحلة ثلاث ساعات.

كان الجميع في حالة تأهب قصوى.

"نحن على بعد خمس دقائق من الوصول إلى الهدف. بدأت أنظمة الدفاع الخاصة بهم بالعمل". قال أحد أفراد الطاقم.

"استعدوا للمعركة. فعلوا أنظمة التشويش ووزعوا الفرق حسب الخطة". أمر راشد.

في الخارج، بدأت سفن الهجوم الحربية للقوة الظل والتي تشبه نصل سيف أسود في التقدم نحو الدفاعات الخارجية للمحطة، بينما انتشرت سفن الدعم والاستطلاع؛ بتصميمها غير المنتظم الذي يجعلها تبدو كجزء من الفضاء المحيط بها، سطحها مغطى بمادة تمتص الضوء وتمنع انعكاسه، مما يجعل من الصعب جدًا اكتشافها حتى من مسافات قريبة. كانت في الخلف لتوفير الغطاء اللازم.

"ريم، تذكري، هدفنا الرئيسي هو تعطيل البوابة. لا تدعي أي شيء يشنت انتباهك". قالها راشد بهدوء حازم.

"أكيد". أجابته ريم بنبرة مصممة.

بدأت المعركة فور اقتراب السفن من المحطة. انفجرت المدافع الطاقية في كل اتجاه، بينما كانت سفن إيكاروس تطلق وابلاً من الصواريخ الموجهة.

"شوشوا أنظمتهم الدفاعية الان!" أمر قائد الهامسون.

بدأت أنظمة التشويش في العمل، مما أدى إلى تعطيل مؤقت لمدافع المحطة. استغلت سفن الهجوم الفرصة واندفعت نحو الدفاعات.

في هذه الأثناء، نزل فريق راشد وريم وأرفكس على سطح المحطة، وبدأوا في التقدم نحو النواة. يتبعهم راكان وبحر وسرور مستعدين لدورهم في تشتيت الأعداء وتفرقوا عنهم لينضموا إلى الحلفاء لبيدوا ضربتهم.

"لدينا وقت محدود قبل أن يعيدوا تفعيل الدفاعات. فلنسرع!" قال راشد.

واصل الفريق التقدم، وهم يعلمون أن كل ثانية تمر تقربهم من هدفهم، ومن الحقيقة التي كانت ريم تبحث عنها طوال هذه الرحلة.

عند دخول فريق القوة الظل إلى النفق الأخير المؤدي إلى النواة المركزية للمحطة، شعر الجميع بضغط طاقي متزايد في الأجواء. كانت الجدران المعدنية المحيطة تتوهج بنبضات طاقة منتظمة، وكأنها تتنفس مع كل خطوة يخطوها الفريق.

"نحن قريبون جدًا من النواة". صرح أرفكس بينما كان يراقب جهاز الاستشعار الذي يحمله ليردف: "لكنني أستشعر ترددات طاقة غير مستقرة. هذا يعني أنهم قد يكونون في المراحل الأخيرة من تفعيل البوابة".

تقدمت ريم بحذر، ممسكة بسلحتها الطاقي، وعيناها تراقبان كل زاوية في الممر الضيق: "إذا فعلوا ذلك، فسنفقد أي فرصة لتعطيل خطتهم. يجب أن نتحرك بسرعة".

"ابقوا متيقظين، قد يكون هناك دفاعات الية تنتظرنا." قال راشد بحزم.

مع تقدمهم، ظهرت أمامهم بوابة ضخمة من المعدن الحيوي المتوهج، ترتفع إلى خمسة أمتار. كانت البوابة محاطة بمجسات متحركة تبث موجات طاقة زرقاء في جميع الاتجاهات.

"سأتولى تعطيل المجسات، لكنني سأحتاج إلى تغطية." قال أرفكس.

"ريم، تولي الدفاع عن الجهة اليسرى. راشد، غط الجهة اليمنى. لنترك أرفكس يقوم بعمله." أمر قائد سالكي الفراغ الذي انضم إليهم في هذه المرحلة.

بدأ أرفكس في العمل بسرعة، واضعًا جهاز تشويش صغير على أحد المجسات. انطلقت موجات طاقة صغيرة من الجهاز، وبدأت المجسات في التوقف تدريجيًا.

"نحتاج إلى دقيقة أخرى." قال أرفكس.

فجأة، ظهرت من الخلف مجموعة من الحراس الاليين. كانوا مختلفين عن الحراس الذين واجهوهم سابقًا؛ كانوا أكثر تطورًا وأسرع في الحركة.

"إنهم هنا! ريم، راشد، استعدوا!" صرخ قائد سالكي الفراغ.

بدأت المعركة، حيث أطلقت ريم النار بدقة على النواة الطاقةية للحراس، مع شفرات هوائية. بينما كان راشد يستخدم سلاحه متعدد الترددات لتعطيل دروعهم قبل القضاء عليهم.

[إصابة هدف، تم احتساب نقاط خبرة]

"لا يمكننا التراجع الآن. علينا الصمود!" قال راشد بصوت قوي، بينما كان يصد هجومًا عنيفًا من أحد الحراس.

في هذه الأثناء، أكمل أرفكس تعطيل المجسات، وبدأت البوابة الضخمة تفتح ببطء، كاشفة عن غرفة واسعة تحتوي على النواة المركزية. "لقد نجحنا. النواة أمامنا!" قال أرفكس وهو يتراجع للخلف.

كانت غرفة النواة ضخمة بشكل لا يصدق، جدرانها مغطاة بأنماط طاقة متوهجة تتغير باستمرار. في منتصف الغرفة، كانت النواة المركزية؛ كرة ضخمة من الطاقة النقية تطفو فوق منصة مغناطيسية. "هذا هو قلب المحطة. إذا تمكنا من تعطيله، فسنوقف البوابة ونمنع تفعيل إيكاروس لها". قالها أرفكس بينما كان يقترب بحذر من النواة.

[تحذير. نواة بوابة كونية على وشك التفعيل]

[تزامن مع البوابة مطلوب لتغيير الضغط]

[تحذير. حارس بوابة كونية على وشك الظهور]

"لكنني أستشعر شيئًا غريبًا -" قالت ريم وهي تنظر حولها بحذر.

قبل أن تتمكن من إكمال جملتها، انبثق من النواة كيان طاقي ضخم يشبه مزيحًا بين آلة وكائن حي. كان الكيان محاطًا بهالة من الطاقة النقية، وعيناه تشعان بضوء أزرق متوهج.

"حارس النواة! هذا ما كنت أخشاه". قال أرفكس بصوت قلق.

"ريم، راشد، استعدوا. هذا لن يكون سهلًا". قال قائد سالكي الفراغ وهو يستعد للمعركة.

بدأ الكيان الطاقي بالهجوم، مطلقًا موجات طاقة قوية نحو الفريق. قفزت ريم جانبًا، متفادية الموجة الأولى، وأطلقت النار نحو مركز الكيان، لكن الهجوم ارتد عن درعه الطاقي.

"درعه قوي جدًا. علينا إيجاد نقطة ضعف!" صرخت ريم.

"ركزوا هجماتكم على المفاصل الطاقية في أطرافه. تلك هي نقاط ضعفه المحتملة." قال أرفكس.

بدأ الفريق في تنفيذ الخطة، حيث استهدفوا المفاصل الطاقية للكيان. مع كل ضربة ناجحة، بدأت هالة الطاقة المحيطة به تضعف تدريجيًا. وراشد يتنقل بين الظلال مطلقًا وابلاً من القذائف لمفاصل الكيان.

"نحن نحقق تقدمًا. استمروا في الهجوم!" قال راشد بحماس.

بعد معركة شرسة استمرت لدقائق، أطلقت ريم ضربة مركزة من الشفرات الهوائية نحو نواة الكيان، مما أدى إلى تدميره بالكامل. انفجر الكيان في موجة من الطاقة النقية، تاركًا الغرفة في هدوء غريب.

[إصابة هدف، تم احتساب نقاط خبرة]

"لقد فعلناها. النواة أصبحت غير محمية الآن." قال راشد وهو يلتقط أنفاسه. ليضيف: "أرفكس، حان وقت تعطيل النواة."

أوما أرفكس وبدأ في إعداد جهاز التعطيل. بعد لحظات، بدأ الجهاز في إطلاق موجات طاقة معاكسة، مما أدى إلى إغلاق النواة تدريجيًا.

[تحذير. نواة بوابة كونية تخمد. يرجى عدم استخدام البوابة]

"النواة ستتعطّل بالكامل خلال دقيقتين. علينا الخروج الآن!" قال أرفكس.

[تحذير. نواة بوابة كونية تخمد. بروتوكل النواة

للتراجع لمجمع التعطيل جارا

بدأ الفريق في التراجع بسرعة عبر الممرات التي دخلوها سابقًا. كانت المحطة بأكملها تهتز بعنف، مع صدور إنذارات تشير إلى انهيار وشيك.

"لدينا دقيقتان فقط قبل أن تنهار المحطة بالكامل. أسرعوا!" قال راشد عبر الاتصال الداخلي.

تمكن الفريق من الوصول إلى نقطة الاستخراج، حيث كانت سفنهم تنتظرهم. صعد الجميع بسرعة، وأعطى راشد الأمر بالإقلاع فورًا.

مع ابتعاد السفن عن المحطة، شاهدوا من نافذة القيادة المحطة وهي تنهار في انفجار هائل، تاركة وراءها وميضًا طاقيًا هائلًا انتشر في الفضاء.

[تحذير.. نواة بوابة كونية خمدت]

[تحذير.. نواة بوابة كونية أغلقت]

على متن سفينة القيادة، جلس الجميع في صمت لبعض الوقت، يستوعبون ما حدث للتو. ثم نظرت ريم إلى راشد وقالت: "لقد نجحنا". وهي تتسائل في داخلها عن مفارقة الانفجار وكون النواة أغلقت حسب تنبيهات هاتف.

أكمل أرفكس: " لكن هذه ليست النهاية. ما زال هناك المزيد لنفعله".

ابتسم راشد بخفة وقال: "نعم، هذه مجرد البداية". التفت راشد إلى الطاقم قائلاً: "سنعود للقلعة خلال ساعتين. كل المصابين عليكم بالتجمع في غرف التطبيب".

تحركت الفرق استجابة لراشد.

حتى وقت عودتهم للقلعة.

تأملات المعارك

قضينا ثلاثة أشهر نتنقل بين مناطق الصراع المحتملة، كانت بعض أعمالنا تخريبية أو أشبه بالكر والفر.

إلى الآن تم تعطيل محطتين محوريتين من البوابات الكونية كلاهما أصدرتا تنبيهاً بـ"تراجع لمجمع التعطيل"، رسالة لم أفهمها.

أما بقية البوابات الكونية، فقد نجح أرفكس في سحب معلومات منها.

لكن، هل هذا يكفي؟ هل هذا كل ما علي فعله؟ وماذا عن من كان سبباً في إصدار الأمر لتدمير الأرض؟ أسيبقى بلا حساب؟ هل سيقبضون عليه؟ أو يواجهونه مباشرة؟ أو يعدموه؟

حينما كنت لا أشاركهم في المهمات، كنت أدرس مع أرفكس الفلك والفيزياء الكمية وغيرها لأقضي وقت فراغي قبل أن تنهشني الأفكار والقلق.

راشد وقوة الظل بقواهم الغريبة المدهشة كانوا يقومون بجل العمليات التي تتطلب اختراق خطوط العدو واستخراج البيانات والاستخبارات. إلى الآن لم أفهم كيف يتحركون، وكأنهم يدخلون ويخرجون من الظل بسلاسة.

لم نختلط فيهم، وكأنهم يختفون بعد انتهاء مهامهم.

خمسة أشخاص هم الذين أراهم دائماً بين أروقة هذه القلعة، راشد، أرفكس، راكان، بحر وسرور.

كل الفرق في قوة الظل كانوا متشحين بالسواد، من رؤوسهم إلى أخمص أقدامهم.

لا أعرف لهم اسماً ولا شكلاً، سوى راشد وأرفكس وقائد سالكي الظلال كرال وقائد الهامسون ويسبرون..

القلعة الأوبسيديّة ضخمة جدًا، قد تتراءى للشخص بأنها قلعة بحجم كويكب صغير. لكن من نافذة غرفتي المتواضعة، قد أكاد أجزم أنها بحجم قارة. بحجم القمر.

ممراتها غريبة لا تحوي حراساً أو أجهزة مراقبة. دائماً ما رافقني الشعور السريالي بأن هناك شيئاً تراقبني، من الجدران والظلال.

الممرات فقط تفتح لنا بوجود راشد أو أرفكس أو أحد سالكي الفراغ. أما أنا وراكان وسرور وبحر، فإننا هاهنا نقضي جل وقفتنا بين غرفنا والممر المشترك بيننا ومرج اتخذه سديم وزمرد منزلاً لهما. المرج يمتد لكilometers وسقفه كأنها سماء حقيقية. مفارقة وجوده داخل القلعة عجيب. هل ألفت المكان؟ هل بدأت في تصديقهم والوثوق بهم؟ لا أدري.. لا أدري.. حقاً.. أحس أنني مرة أخرى، تائهة على الرغم من وضوح الطريق.

كم عمري الآن؟ عندما انتقلت إلى زورونا كان من المفترض أن أحتفل بيوم ميلادي الثامن عشر. ووفقاً للأحداث، منذ دمار الأرض، أصبح عمري الآن تسعة عشر عامًا.

وكان هذا الرقم حلم، وكان كل ما مر بي كان مجرد حلم..

زحام من الأحداث في حياتي، زحام من المتغيرات. حتى تنبيه هاتف توقف، وأصبح يتحدث إلي مباشرة بدون تنبيه.

مازالت ليالي تحتفل بأرق ألم فراق عائلتي

وشوقي لهم، وتساؤلاتي تكويني، هل مات أبي حقًا؟
هل مازال أمي وإخوتي على قيد الحياة؟ هل هم
بخير؟ هل هم سعداء؟ هل يتذكرونني؟
مسحت دموعي التي بدأت تمطر على الورق لأكمل
تدويني:

هارون مازال مختلفًا. لم أحلم به حتى الآن. لا
أدري سبب اختفائه.. على الرغم من سعادتي بلم
شملي مع راكان وسديم - والذي كان من سابع
المستحيلات بالنسبة لي-. لربما، لربما استطعت
معرفة مصير عائلتي. ولقائهم.

بروفيسور يوسف والقزم. كانت صدمة لي معرفة
أن لهم علاقة بمجلس الشيوخ.

دكتور أيمن كان سالك فراغ في القوة الظل، لا
استغرب هذا مع الشعور الذي دائمًا كنت أحسه
منه، أنه يخرج دومًا من الظلال.

أخبرني راشد أن القزم مسجون لدى مجلس
الشيوخ ككبش فداء بسبب دمار الأرض.

ما الذي نعرفه حقًا عن هذا العالم؟ ما الذي ندركه؟
توقفت عن الكتابة وأنا أسمع طرقًا على باب
غرفتي. وضعت حجابي على رأسي، وعدلت من
هندامي وتقدمت إلى الباب وأنا أعلم من خلفه؛
راكان.

فتحت الباب لأرمقه من الفتحة بعينين محتقنتين
من الدموع.

"أكنت تبكين؟" قالها بصوت منخفض عكس صوته
الجهوري المعتاد.

لم أرد، ولكنني خرجت من الغرفة قائلة: "هلا مشينا
قليلاً في المرج؟" هز رأسه موافقًا ورافقني، كانت
فقط خمس خطوات حتى دخلنا ممزا ينفتح على

مساحة شاسعة. كان سديم نائفاً وعلى عرفه يتمدد
زمرد مستغرقاً في النوم كذلك عند بحيرة صغيرة
أول المرج.

السقف تحول إلى ضباب أسود يلمع بنجوم غريبة.
جلست تحت الشجرة التي اتخذتها مكاني
المفضل. كانت ضخمة تشبه إلى حد كبير شجرة
الكرز. وجلس راكان قبالي وهو يراقبني بصمت.
أدرك أنه يحس بالنار التي اعتمرت بقلبي. وسرحت
بصدره العاري، مازال لا يرتدي القمصان التي
يوفرونها له.

ابتسمت، لترتسم على شفته شبح ابتسامة.
ومن ثم تذكرت سؤالي الدائم لأسأله: "راكان، لم
جسدك لا يحتوي على الخطوط والرسوم الملونة
كما هو الحال لدى مقاتليكم في زورونا؟"
اختفت ابتسامته، ليلتهب صفار عينيه فجأة
ويخمد، زفر بزمجرة منخفضة قائلاً: "إنها قصة
طويلة".

أجبت بدون تردد: "كل ما لدينا الآن هو الوقت؟"
رفع ناظريه إلي ليتنهد ويعقد ذراعيه أمام صدره
ليتحدث بعد صمت قائلاً: "ولدت يتيماً وتبنتني
قبيلة لامو، بالأحرى ليك وماريك تبنياني.... أن
تكون محارباً وصياداً من الدرجة الملكية هو أقصى
شرف يصبو إليه كل رجل في زورونا. حاولت
ووصلت لدرجة محارب من الدرجة الملكية.... لكن
لم أعط الحق برسم إنجازاتي وحكايات انتصاراتي
على جسدي.. أو حتى أن أكون منهم".
سأله: "لم؟"

صمت راكان لمدة طويلة، احترمت صمته، انتظرت
حتى يتحدث مرة أخرى رفعت رأسي أراقب النجوم

في السماء الاصطناعية.

قطع راكان الصمت بعد مدة طويلة، بصوت يكاد أن يكون مبخوحًا: "ماذا لو كنت ابن طاغية تم القضاء عليه من قبل قبائل زورونا في معارك ضارية؟ هل سيغير هذا نظرتك إلي؟"

تجمدت في مكاني لأستوعب الصدمة. بلعت ريقِي لأسأله: "تعني أنك -"

قاطعني راكان بصوت حاد: "نعم، والذي كان تابعا مخلصا لإيكاروس قبل أن تقضي عليه القبائل. وكان طاغية. لم ينس شعب زورونا أصلي.. كما تعلمين بقدسية موسم الصيد، لم أعط موسم الصيد حقه إلا بعد أن تجاوزت الثلاثين عامًا بعكس كل الشبان الذين يخوضونه عند إتمامهم سن العشرين عامًا. اجتهدت، تعلمت من غير معلم. أقراني كان لديهم مرشدون ومعلمون محاربون... أنا تعلمت بنفسي..".

صمت راكان، وسرح بعينه وكأنه يسترجع شريط الذكريات، ليكمل: "لقد نجحت، وصرعت الوحوش الضارية وتغلبت على كل المحاربين.. إلا سرداد..."

تمعنت فيه، خلال الفترة القصيرة التي عرفته فيها بزورونا، لم أشعر منه بشعور الدونية أو النقص، كان شامخًا مفتخرًا بنفسه. مركزًا فقط على الصيد. وكأن حياته تدور حول إثبات أنه يقدر.

ابتسمت لأجيبه: "مازلت راكان. لن تتغير نظرتي لك، بالعكس إنما زادت احترامًا وتقديرًا".

جلسنا في هدوء وكل منا غارق في فكره. وقطع أفكارنا دندنة سرور وهو يدخل المرج. ليسألني راكان: "ما هو اللقب الذي كنت تطلقينه عليه؟"

أجبت: "المهرج".

ليجيبني بابتسامة: "أنا كنت ألقب بالصنديد".

راشد والأغاز والبداية

في غرفة التأمل الخاصة به داخل جناحه جلس راشد متكئاً على مقعد قديم مصنوع من الخشب الأسود المحفور بنقوش غامضة. كان الجو هادئاً، إلا من صوت خافت يصدر عن الأجهزة الطاقية المحيطة به. بين يديه كان يحمل كتاباً قديماً، غلافه مهترئ وزواياه متأكلة بفعل الزمن.

نظر راشد إلى الكتاب، وشعور من الحنين اجتاحه. كانت صفحاته مليئة بالأغاز والنصوص القديمة التي لم يفهمها في البداية، لكنها كانت بداية رحلته نحو كشف حقيقة القوة الظل. أعادته هذه اللحظة إلى ذكرى بعيدة، عندما كان يعيش على الأرض، قبل أن يتركها لينضم للقوة الظل.

كان راشد يجلس في مكتبة دار الكتب القديمة في سنته الدراسية الأولى. الغبار يملأ الأجواء، والرفوف مليئة بالكتب القديمة التي يبدو أنها لم تُفتح منذ عقود. بين هذه الكتب وجد كتاباً غريباً، غلافه مزين برمز لم يره من قبل؛ دائرة تحيط بها ستة خطوط متقاطعة. شعر بانجذاب غريب نحو هذا الكتاب.

فتح راشد الكتاب بحذر، ووجد بداخله ألغازاً معقدة ونصوصاً مكتوبة بلغة قديمة لم يكن يعرفها. لكنه لاحظ أن هناك شيئاً مألوفاً في تلك الرموز؛ وكأنها تتحدث إليه بطريقة لم يستطع تفسيرها.

قضى أسابيع يحاول فك ألغاز الكتاب، مستعيناً بكل ما يملك من معرفة وشغف. كل لغز كان يقوده إلى آخر، وكل نص كان يفتح أمامه باباً جديداً من التساؤلات. حتى جاء اليوم الذي نجح فيه أخيراً

في فك اللغز الأخير.

عندما حل اللغز، انبعث من الكتاب ضوء خافت،
وظهر نص جديد لم يكن موجودًا من قبل:

«إذا كنت تقرأ هذا، فقد أثبت أنك مستحق
للمعرفة. اتبع الضوء إلى الحقيقة، حيث الظلال
تهمس بالأسرار»

شعر راشد بقشعريرة تسري في جسده. لم يفهم
تمامًا معنى النص، لكنه شعر بدعوة خفية تحته على
التحرك.

تبع راشد الدلائل التي تركها الكتاب، حتى وجد
نفسه في موقع غامض تحت الأرض، بين الدهاليز
المتغيرة لدار الكتب القديمة، حيث التقى لأول مرة
بأعضاء القوة الظل. كانوا ينتظرونه، وكأنهم يعلمون
أنه سيصل إليهم في النهاية. كان الدكتور أيمن هو
من استدرجه وابتسامة فخر تعلو وجهه.

تقدم نحوه أرفكس وقال له: "لقد أثبت أنك تمتلك
عقلًا قادرًا على فك أعقد الألغاز. هذا هو أول اختبار
للالضمام إلينا".

"من أنتم؟ ولماذا تركتم هذا الكتاب لي؟" سأل
راشد بذهول.

أجاب أرفكس بصوت هادئ: "نحن القوة الظل،
حماة التوازن في الكون. الكتاب لم يُترك لك
خصيصًا، لكنه نُشر في أماكن عدة ليجدنا من هم
جديرون بالمعرفة. وأنت أثبت أنك أحدهم".

كانت تلك اللحظة فارقة في حياة راشد. أدرك أن
حياته السابقة على الأرض كانت مجرد بداية، وأن
هناك عالمًا أكبر وأعمق ينتظره. عالم يتجاوز مجلس
الشيوخ.

عاد راشد من شروده إلى الحاضر، ونظر إلى

الكتاب مرة أخرى. همس لنفسه: "الألغاز ليست مجرد ألعاب، بل مفاتيح للحقيقة".

كان يعلم أن الألغاز التي يواجهها الآن أكثر خطورةً وتعقيدًا مما واجهه في الماضي، لكن هذه المرة كان مستعدًا أكثر من أي وقت مضى، ليتمتم: "الظلال ما زالت تهمس بالأسرار، لكنني لن أتوقف حتى أكتشف الحقيقة بأكملها".

وبعدها، بدأ بالعمل على إستراتيجية خطواتهم التالية.

لعبة جديدة، قوة جديدة

اعتراف بقدرات راشد

كانت قاعة الأصداء داخل قلعة الظلال صامتة كفراغ الكون ذاته، وأعمدتها السوداء الشاهقة تبتلع أي ضوء يحاول الدخول. السنة اللهب الأثيرية تومض في فوانيس معلقة، تلقي بظلال متراقصة عبر أنحاء القاعة. في قلب القاعة وقف الحاكم الظل، كيانه كتلة من الظلام المتحرك، صورة صامتة أمام الفراغ الكوني الممتد خلف جدران القلعة. أمامه، راشد، كان واقفاً في تأمل عميق. هامس من نوع فريد.

قال الحاكم الظل بصوت حمل معه رهبة الزمن: "راشد". صوته لم يكن مجرد صوت، بل كان إحساساً يخترق العظام.

التفت راشد إليه، ملامحه ثابتة، لكنه شعر بثقل اللحظة. لقد مرّ بتجارب كثيرة، لكن هذه اللحظة كانت الأهم، لحظة يحكم فيها الحاكم الظل على جدارته.

توهجت عينا الحاكم الظل الفضيتان، وهما تركزان عليه: "أنت لا تستخدم الظلال فقط، بل تصبح جزءاً منها. الآخرون يوجهونها، لكنك تصغي لها".

أوما راشد برأسه قليلاً: "أتبع حيث تقودني". أوما الحاكم الظل: "وهذا ما يجعلك مختلفاً. الآخرون يفرضون إرادتهم على الفراغ، أما أنت فتحترم طبيعته. هذه ليست مجرد قوة، يا راشد، بل هي فهم. والفهم هو أساس القيادة الحقيقية".

ظهر تردد في تعابير راشد. "القيادة؟" كرر بتردد وأردف: "لطالما كنت هامساً في الظلال، مرشداً

للاخرين، لكن لم أكن أتصدر المشهد".

أظلم حضور الحاكم الظل أكثر، وخفتت السنة
اللهب: "أنت تسيء الفهم. القيادة ليست في أن
تتقدم الصفوف؛ بل في معرفة متى تقود من
الخلف. إنها وزن الثقة، والقدرة على فتح طرق غير
مرئية، ليس لنفسك، بل لمن يتبعك".

شد راشد قبضتيه: "لكنني لست مثل البقية.
طريقتي... ليست كطريقة الهامسون المعتادة".

سمح الحاكم الظل للصمت بأن يسود، قبل أن
يتحدث مجددًا: "ومع ذلك، ألم تنقذهم؟ ألم تحقق
النصر عندما رأى الآخرون الفشل فقط؟ تميزك ليس
نقطة ضعف، بل هو أعظم نقاط قوتك".

أخذ راشد نفسًا عميقًا، مستوعبًا ثقل الكلمات.
الظلام حولهما نبض، يهمس بلغات أقدم من الزمن
نفسه. لم يكن هذا مجرد اعتراف، كان تكريمًا.

تقدم الحاكم الظل خطوة، فتموج الهواء من
حوله كما لو أنه يعيد ترتيب ذاته: "الطريق أمامنا
غامض. إيكاروس ينشر الفوضى، ومجلس الشيوخ
يتحرك بلا بصيرة، والتوازن يترنح. نحن بحاجة
إلى قائد يفهم أن القوة ليست في السيطرة، بل في
التوجيه".

امتدت يد مظلمة نحو راشد: "هل أنت مستعد
لحمل هذا العبء؟"

تردد راشد للحظة، الماضي يتصادم مع الحقيقة
التي كشفها الحاكم الظل أمامه. ثم، بزفير هادئ، مذكّر
يده، وأصابعه تلامس الطاقة المعتمدة.

اجتاحه تدفق من القوة؛ ليس قهزًا، وليس
استحواذًا، بل تناغمًا. الظلال لم تقاومه؛ بل
احتضنته.

رفع رأسه، ونظر مباشرة إلى عيني السيد الظل:
"أنا مستعد".

أوما الحاكم الظل، وهي إيماءة نادرة من القبول:
"إذن قد أيها الهامس، فإن الظلال ستتبعك".

الهيكل الحي

داخل القلعة الأوبسيدية، حيث الظلال تتحرك كما لو كانت كائنات واعية، كان الثلاثة ريم وراشد وأرفكس متجهين إلى اجتماع لمناقشة عملية استخراج معلومات استخباراتية. وقفت ريم أمام رافعات معدنية هائلة تحرس ممزا مطلقا. على الرغم من الأسقف العالية والأنوار الخافتة المتناثرة، شعرت وكأن المكان يضيق عليها، كما لو أن الجدران كانت تنظر إليها، تراقب كل حركة تقوم بها.

بجانبا وقف كل من أرفكس وراشد، يراقبان تعبيراتها المتوترة. ابتسم أرفكس بهدوء، ووميض طفيف في عيونه الكريستالية أشار إلى أنه استمتع باندعاشها.

"أشعر وكأنني أسير في متاهة تتحرك باستمرار..".
تمت ريم وهي تلمس الجدران الملساء بحذر.
هز أرفكس رأسه بالإيجاب قبل أن يقول: "هذا ليس شعورك فقط، بل هي الحقيقة. القلعة الأوبسيدية ليست مجرد هيكل ثابت. إنها كيان حي يتجاوب مع أوامر الحاكم الظل مباشرة".

رفعت ريم حاجبها بدهشة لتسأل: "ماذا تعني؟"
تقدم راشد خطوة للأمام، صوته المنخفض الحذر يكمل ما بداه أرفكس مجيبا: "القلعة تتكيف مع من يدخلها. كل شخص داخلها يرى فقط ما يُسمح له برؤيته، ويستطيع المشي فقط في المسارات التي خدعت له. إذا حاول أحدهم الدخول إلى منطقة غير مصرح بها، فلن يجدها أصلا. ستبدو وكأنها غير موجودة".

اتسعت عيناها في دهشة: "إذا... المكان لا يملك

تخطيطًا ثابتًا؟"

أوما أرفكس مجيبًا: "بالضبط. القلعة هي انعكاس للإرادة المطلقة للحاكم الظل. لا أحد يعرف جميع أسرارها سواه. حتى نحن، رغم مكانتنا، لا يمكننا الوصول إلى جميع أقسامها. فقط من يُمنح الإذن يستطيع أن يرى الأبواب والمسارات، ومن يُمنع، لن يعرف حتى بوجودها".

أخذت ريم نفسًا عميقًا وهي تستوعب هذه الحقيقة المذهلة متممة: "هذا يفسر لماذا عندما حاولت العودة إلى الممر الذي دخلنا منه قبل قليل، لم أجده". نظرت حولها مجددًا، وكأنها ترى المكان لأول مرة.

قال راشد: "تمامًا... إذا لم يكن لديك الإذن للعودة، فسيتم تهيئة القلعة لمنعك من رؤية الطريق. ولكن لا تقلقي، لن تضيعي. القلعة ليست سجنًا، بل هي حصن منيع لمن يعرف كيف يتنقل فيه".

ابتسم أرفكس وأضاف: "بمرور الوقت، ستتعلمين كيف تتكيفين مع ذلك. ومع ذلك، لا تنسي شيئًا واحدًا، هذه الجدران ليست مجرد حجر وزجاج، إنها عيون وأذان. الحاكم الظل يعلم كل خطوة تُخطى هنا".

شعرت ريم بقشعريرة تمر عبر عمودها الفقري، لكن في ذات الوقت، أعجبت بعبقريّة التصميم. هذه القلعة لم تكن مجرد بناء، بل كانت سلاحًا، درعًا، ونظامًا متكاملًا لحماية أقوى الأسرار في الكون.

نظرت إلى راشد وأرفكس وسألت: "وهل هناك شخص استطاع اختراقها؟"

تبادل الاثنان نظرات سريعة قبل أن يجيب راشد بصوت خافت: "ليس بعد".

ارتجفت ريم قليلاً. كانت فكرة السير في مكان يمكن أن يغير الواقع من حولها حرفياً فهو أمر مبهر ومقلق، لتسأل بفضول: "وإذا حاول شخص ما الذهاب إلى مكان ليس من المفترض أن يذهب إليه؟"

أصبح تعبير راشد مطلقاً وهو يجيبها: "إنهم يختفون".

رمشت لتستفسر مرة أخرى: "يختفي؟ كما في...؟" خف وهج أرفكس وهي يجيبها: "كما في محوهم. فهم مطرودون من الزمان والمكان. أولئك الذين يحاولون انتهاك المحظور إما أن يتم إعادة توجيههم إلى الأبد في حلقة لا نهاية لها - ولن يصلوا أبداً إلى أي مكان - أو تتم إزالتهم تماماً. القلعة لا تتسامح مع المتجاوزين".

أمال راشد برأسه ليقول بابتسامة طفيفة: "مرحباً بك في قلعة الأوبسيديان".

لتجيبه ريم بابتسامة مترددة: "رائع".

لغز الهامس راشد

بعد عودتها من مهمة استخبارية ناجحة، تبعت ريم أرفكس إلى جناحه. وجلست مقابلة أرفكس، يتوسطهما عرض هولوغرامي لخرائط نجمية تتوهج بألوان زرقاء خافتة.

بدت ريم شاردة الذهن، لكن عينيها عكستا حيرة واضحة استمرت منذ آخر معركة خاضوها. ترددت للحظة، ثم قررت أخيرًا طرح السؤال الذي كان يشغل بالها.

"أرفكس" بدأت بصوت هادئ لكنه يحمل نبرة الفضول وأتبعته: "كنت أفكر في أمر راشد. يُطلق عليه لقب الهامس، لكنه يقاتل كأنه سالك الفراغ. يتحرك مثلهم، وحتى تكتيكاته تبدو أكثر شراسة مما هو متوقع من الهامسين. لماذا؟"

توهج جسد أرفكس البلوري بشكل خافت بينما كان يعالج سؤالها. بدأت أنماط الضوء في داخله تتغير، مما يشير إلى أنه استرجع ذكريات قديمة وأجرى بعض التحليلات.

"سؤال منطقي يا ريم" قال بصوت هادئ ورزين ليكمل: "تصنيف راشد كهامس غير تقليدي، وهذا أمر صحيح. لكن هناك سبب وجيه لذلك".

مالت ريم للأمام قليلًا، وقد زاد فضولها لتسأل: "وما هو السبب؟"

رفع أرفكس يده، فظهرت صورة هولوغرامية لراشد وهو في المعركة؛ عباءته الداكنة تمتزج مع الظلال، وضرباته دقيقة وقاتلة، تمامًا كما يفعل سالكو الفراغ.

"الهامسون، تقليديًا، هم عملاء يتقنون جمع

المعلومات، وتكوين التحالفات، والتأثير على النتائج دون اللجوء إلى المواجهة المباشرة". أوضح أرفكس ليكمل: "إنهم دبلوماسيون، جواسيس، وإستراتيجيون. قوتهم تكمن في الخفاء".

هزت ريم رأسها موافقة: "هذا ما كنت أعتقد. لكن راشد... لا يناسب هذا الوصف".

"بالضبط"، أكد أرفكس، ولوحات الأضواء داخل جسده البلوري تنبض بشكل منتظم ليضيف: "ماضي راشد هو ما يجعله مختلفاً. قبل أن يصبح هامساً، تلقى تدريباً كسالك الفراغ، محارب ماهر في عبور الفراغ، ومواجهة الأعداء مباشرة، والعمل في البيئات الأكثر عدائية. كان من بين الأفضل".

اتسعت عينا ريم قليلاً من الدهشة لتسأله: "إذا، لماذا قرر تغيير مساره؟ لماذا أصبح هامساً وهو يمتلك كل هذه المهارات كمحارب؟"

توقف أرفكس للحظة، وتوهج ضوء خافت في جسده وكأنه استرجع ذكرى بعيدة: "اتخذ راشد هذا القرار بعد مهمة غيرت نظرتة بالكامل. أدرك أنه بينما تحسم المعارك بالقوة والمهارة، فإن الحروب غالباً ما تحسم بالمعلومات والتأثير والفهم. رأى قيمة القتال من الظلال، ليس فقط بالسيف، بل بالكلمة والمعرفة".

أخذت ريم تفكر في الأمر، وبدأت تنقر بأصابعها على حافة الطاولة بتأمل: "إذا اختار أن يصبح هامساً، لكنه لم يتخل عن تدريبه كسالك الفراغ".

أكد أرفكس: "بالضبط... إنه يمزج بين التخصصين بطريقة لا يستطيعها سوى القليلون. يجمع المعلومات ويؤثر في الأحداث مثل الهامس، لكنه عندما يتطلب الأمر، يقاتل بشراسة ودقة كسالك الفراغ. وهذا ما يجعله فعالاً للغاية، وخطراً كبيراً

على أعدائنا".

تراجعت ريم في مقعدها وهي تفكر في كلام أرفكس. بدا الأمر منطقيًا، لكنه أثار سؤالًا آخر في ذهنها لتسأله: "لكن، ألا يضعه ذلك في موقف صعب مع بقية الهامسين؟ أعني، لا بد أنهم يرونه مختلفًا، وربما حتى تهديدًا".

توهجت عينا أرفكس البلوريتان بخفوت: "هذا صحيح. أساليب راشد غير تقليدية، وليس كل من في قوة الظل يوافق على طريقته. البعض يراه شذوذًا ضروريًا، بينما ينظر إليه آخرون بشك. لكن الحاكم الظل يقدر النتائج قبل كل شيء، وراشد يحقق النتائج".

عقدت ريم ذراعيها أمام صدرها، وبدأت عليها علامات التفكير العميق: "إذًا، هو يسير على حافة السيف. أكثر من مجرد هامس ليقبل بينهم بالكامل، وأقل من سالك الفراغ ليعتبر واحدًا منهم".

قال أرفكس بصوت يحمل نغمة تأمل: "مفارقة. لكن المفارقات، عندما تفهم وتُستغل، يمكن أن تكون قوة عظيمة. راشد يجسد تلك المفارقة. هو الظل والنصل، الصوت والفعل. وهذه الثنائية هي ما تجعله فريدًا".

أومأت ريم ببطء، وقد تكونت في ذهنها صورة أوضح عن راشد. لطالما أعجبت بمهاراته، لكنها الآن بدأت تفهم العمق الحقيقي لدوره والعبء الذي يحمله.

"شكرًا يا أرفكس". قالت وهي تقف وأردفت: "لقد أوضحت لي الكثير. وهذا يمنحني فهمًا أفضل لشخصية راشد".

أوما أرفكس برأسه البلوري: "الفهم يؤدي إلى الوضوح، والوضوح يؤدي إلى القوة. تذكرني ذلك يا

ريم".

بينما تركت الغرفة، كانت أفكارها لا تزال منشغلة براشد. كان أكثر من مجرد مقاتل أو جاسوس. كان جسراً بين عالمين، مفارقة تسير على حافة السيف، يقاتل ليس فقط بمعارك القوة، بل بحروب التأثير والبقاء.

هناك وقف أرفكس ليمد يده المتلألئة مقترحاً: "لم لا تنضمين إليه كمندوبة؟"

عقدت ريم ذراعيها، مزيج من الحيرة والشك يرتسم على وجهها: "تريدني أن أنضم إلى راشد؟ كمندوبة تحت قيادته؟"

تلاً جسد أرفكس البلوري برفق، بينما كان الضوء في داخله ينبض بإيقاع منتظم. تحدث بصوت هادئ ورزين يحمل نغمة التفكير العميق: "نعم يا ريم. خبرة راشد كهامس وأيضاً كسالك الفراغ تجعله الأنسب لقيادة فريق متخصص. أساليبه قد تكون غير تقليدية، لكنها أثبتت فعاليتها ضد تهديدات تتجاوز الفهم التقليدي. لقد أظهرت إمكانيات هائلة، ولكن لتتمكني من التحكم في قدراتك الفريدة، تحتاجين إلى توجيه لا يمكن لأحد تقديمه أفضل من راشد".

قطبت ريم جبينها قليلاً: "ولكن لماذا الآن؟ لماذا لم تقترح هذا من قبل؟"

رفع أرفكس يده، ليعرض هولوغراماً للأحداث الأخيرة: معاركهم ضد قوات إيكاروس ومواجهاتهم مع قوى مارقة، وأبرز اشتباكاتهم.

كانت الصور الهولوغرامية تعرض لحظات حرجية من المهمات السابقة، ثبرز فيها ريم قرارات حاسمة وقدرات غير مألوفة.

"قدراتك الكامنة نمت بشكل ملحوظ مع كل مواجهة". قال أرفكس ليتبع: "لكن الإمكانيات غير المصقولة وحدها لا تكفي. نحن اليوم نواجه تحديًا يهدد سلامة الكون. لمواجهة، نحتاج إلى عملاء قادرين على التفكير خارج حدود الإستراتيجيات الخطية، قادرين على التكيف في الوقت الفعلي مع ديناميكيات متغيرة. راشد أتقن هذا الفن، وتحت إشرافه، يمكنك أن تصبحي أكثر من مجرد عميلة ماهرة، يمكنك أن تصبحي عنصرًا حاسمًا في الحرب لحماية الكون".

تأملت ريم الصور المتغيرة أمامها، عقلها مشغول بتحليل ما تسمعه. كان الاقتراح مخيفًا ومثيرًا في آن واحد. الانضمام إلى فريق راشد يعني أكثر من مجرد التعلم؛ يعني الدخول إلى عالم مليء بالظلال والخداع والقرارات المصيرية. لطالما أعجبت بمهارات راشد وهدوئه، لكن فكرة أن تكون تحت إشرافه بشكل مباشر كانت أمرًا لم تتوقعه.

"وماذا عن راشد؟ ما رأيه في هذا الاقتراح؟" سألت وهي تنظر إلى أرفكس.

وكان القدر استجاب لسؤالها، انفتح باب الغرفة بصوت هادئ، ودخل راشد، عباءته الداكنة تتمايل خلفه بخفة. ملامحه كانت جامدة كعادته، لكن عينيه كانتا تحملان لمحة من الاهتمام.

"أعتقد أنه اقتراح جيد". قال راشد بصوت ثابت وواضح. اقترب من الطاولة، وألقى نظرة سريعة على الصور الهولوجرامية قبل أن يركز نظره على ريم مضيئًا: "لقد أظهرت إمكانيات واضحة يا ريم. لقد واجهت مواقف كانت ستكسر معظم العملاء الآخرين، ونجحت في تجاوزها دون تدريب رسمي في القوة الظل".

اعتدلت ريم في وقفها، محاولة الحفاظ على رباطة جأشها: "إذا أنت توافق على اقتراح أرفكس؟"

أوما راشد برأسه: "نعم. قوة الظل ليست مجرد قوة تعتمد على القوة البدنية؛ إنها تتعلق بالقدرة على التكيف، والحدس، وفهم القوى الخفية التي تحكم المعركة. لديك ارتباط بشيء قوي يشبه قوة راكان. هذا يجعلك ذات قيمة كبيرة، ليس فقط لنا، بل أيضًا لأعدائنا. إذا انضمت إلى فريقتي، سأعلمك كيفية السيطرة على هذه القوة، وكيفية استخدامها دون أن تفقدي ذاتك".

تدخل أرفكس بنبرة جادة: "والوقت ليس في صالحنا. يتحرك إيكاروس بوتيرة أسرع مما توقعنا. نحتاج إلى كل ميزة يمكننا الحصول عليها. راشد يعمل في الظلال، غالبًا خارج نطاق القوات التقليدية. بقدراتك، يمكن أن تكوني العنصر الأساسي في مهام حاسمة لبقائنا".

تنفست ريم بعمق وهي تستوعب كلماتهم. كانت تفهم تمامًا حجم ما يطلب منها. لم يكن الأمر مجرد تعلم كيفية القتال أو البقاء؛ كان الأمر يتعلق بأن تصبح شيئًا أكبر، محاربة تستطيع التنقل بين النور والظل، القوة والخداع.

"حسنًا". قالت أخيرًا بصوت يحمل عزمًا واضحًا: "سأنضم إلى فريق راشد".

ظهرت ابتسامة خفيفة على وجه راشد، بالكاد تلاحظ ليُعقب: "جيد. التدريب سيبدأ غدًا. ستتعلمين كيف تتحركين دون أن تُرصدين، وكيف تجمعين المعلومات، وكيف تتخذين القرارات عندما تبدو كل الخيارات كهخاخ. لن يكون الأمر سهلاً، لكن إذا كنت مستعدة للالتزام، ستخرجين أقوى مما

كنت تتخيلين".

توهج جسد أرفكس البلوري بإشراقة خافتة تدل على موافقته: "لقد اتخذت القرار الصحيح يا ريم. مغًا، لدينا فرصة للوقوف في وجه إيكاروس".

أومأت ريم، وعيناها تشعان بعزم لا يتزعزع. الطريق أمامها كان غامضًا ومليئًا بالمخاطر، لكنها الآن أصبحت مستعدة للدخول إلى الظلال لتصبح جزءًا من شيء أعظم.

وبينما بدأ راشد في مناقشة الخطوات التالية لدمج ريم في الفريق التف أرفكس على نفسه ليؤشر على المدخل لينفتح الباب بصوت هادئ ويكشف عن شخصية ضخمة تقف عند المدخل، لقد كان راكان..

استدارت ريم نحوه، وقد بدت على وجهها علامات الدهشة قائلة: "راكان؟ ماذا تفعل هنا؟"

تقدم راكان بخطوات ثابتة نحو وسط الغرفة، صوته الجهوري الخشن يتردد في أرجاء المكان وهو ينظر إلى راشد وأرفكس قبل أن يثبت نظره على ريم.

"حيثما تذهب، أذهب". قال بصوت قوي وحازم، خالٍ من أي تردد.

رفع راشد حاجبًا وهو ينظر إلى راكان بنظرة تحليلية سائلًا: "ولماذا ذلك تحديدًا؟"

عقد راكان ذراعيه مجيبًا: "الرابط. لقد تم تشكيكه في أهم اللحظات. هذا الرابط يربطنا مغًا، سواء وافقت أم لا. إذا كانت ريم ستنضم إلى فريقك، فأنا أيضًا".

نظرت ريم إلى أرفكس، الذي كان بالفعل في حالة تحليل للموقف وتظهر عليه شبح ابتسامة. توهج

جسده البلوري وأوضح بنبرة هادئة ومدروسة: "الرابط الذي يتحدث عنه ليس مجرد رمز. عندما يقوم محاربو زورزنا بطبع رابط، فإنه يخلق اتصالاً على المستوى الجزيئي والطاقي. هذا الرابط يسمح بتزامن عالٍ أثناء القتال وفهم أعمق بين الأفراد المرتبطين. كسر هذا الرابط قد يؤدي إلى عواقب غير متوقعة لكلا الطرفين."

ضيق راشد عينيه وهو يستوعب ما قيل ليتحدث: "إذا، أنت تقول إنه أينما ذهبت ريم، سيشعر هو بالحاجة إلى مرافقتها؟"

قال راكان بصوت ثابت: "إنه أكثر من مجرد شعور... إنها غريزة. حمايتها أصبحت جزءاً من كياني. يمكنك تسميته ولاءً أو واجباً أو أي شيء تريده، لكن الحقيقة هي: إذا كنت تريدها في فريقك، فأنا أيضاً جزء منه."

فتحت ريم فمها لتتحدث، لكن راشد رفع يده مشيراً لها بالتوقف. ثم حدّق في راكان لفترة وجيزة، وكأنه يزن كلماته بعناية ليتحدث راشد بنبرة هادئة ولكن حازمة: "أنت تدرك أن هذه ليست مجرد مهمة حماية. أن تكون جزءاً من هذا الفريق يعني العمل في الظلال، تنفيذ الأوامر، ومواجهة تهديدات تتجاوز القوة الجسدية، لا مجال هنا للدوافع الشخصية أو التصرفات المتهورة. هل أنت مستعد لذلك؟"

توهجت عينا راكان بعزم: "لقد خضت معارك كانت ستدمر عقول معظم المحاربين. قُدت شعبي للخروج من المخاطر نحو الحرية. أعرف ما يعنيه القتال من أجل شيء أعظم من نفسي. إذا كان الانضمام إلى هذا الفريق يعني ضمان سلامة ريم وإيقاف الخطر، فليكن."

ضاقت عينا راشد قليلاً بينما كان يدرس ملامح راكان بعناية ويزن كلماته. ورغم ملامحه الهادئة، ظهر وميض من الاهتمام في نظراته كاعتراف ضمني بقوة راكان وهيبته. تبادل راشد نظرة مع أرفكس، الذي أوماً بإيماءة خفيفة تدل على موافقته. عاد راشد بنظره إلى راكان. ساد الصمت للحظة بينما كان راشد يزن خطواته القادمة.. وأخيراً تحدث، بنبرة حملت في طياتها قبولاً مشوباً بالحذر: "حسناً. يمكنك الانضمام. لكن افهم هذا: هذه ليست مهمة شخصية. ستتبع قيادتي، وستعمل كجزء من وحدة. لا مجال للتصرفات الفردية أو اتخاذ القرارات بناءً على الغريزة فقط. إذا استطعت الالتزام بذلك، ستكون إضافة قيمة. إذا لم تستطع، ستصبح عبئاً".

أنزل راكان ذراعيه ووضع قبضته على صدره في إيماءة احترام: "أوافق على ذلك. حيثما تذهب، أذهب. وحيثما تقود المهمة، سأتبعها". ومن ثم مد يده ليسلم على راشد إشارة إلى ختم اتفاق بينهما.

تنفست ريم بارتياح، ولم تكن تدرك حتى تلك اللحظة أنها كانت تحبس أنفاسها. نظرت إلى راشد، وقد امتزجت في عينيها مشاعر الامتنان والارتياح. اقترب راكان من ريم وانحنى قليلاً ليهمس لها بصوت منخفض: "قلت لك من قبل يا ريم. لست وحدك في هذا. أيا كان ما سيأتي، سنواجهه معاً".

ابتسمت ريم، وقد شعرت بقوة متجددة. بوجود راكان إلى جانبها، وتحت قيادة راشد، كانت تعلم أن التحديات المقبلة ستكون صعبة، لكنها لم تعد تشعر بالخوف فهي ليست وحدها.

أوماً راشد بإيجاز، معترفاً بالتزام راكان. ثم التفت نحو ريم التي كانت تراقب الحوار بمزيج من التوتر

والامتنان.

"ريم". قال راشد بصوت هادئ، لكن بنبرة جادة وأتبع: "مع وجود راكان بجانبك، سيكون هذا الرابط الذي بينكما قوة كبيرة، لكنه أيضًا مسؤولية. تعلمي كيف تتحكمين به، افهميه جيدًا، واستخدميه بحكمة. ستحتاجين إلى كل ميزة ممكنة في المعارك القادمة".

هزت ريم رأسها موافقة، وعيناها تلمعان بعزم جديد: "شكرًا لك يا راشد. لن أخذلك".

"جيد". رد راشد وهو ينقل بصره بين ريم وراكان: "التدريب يبدأ مع أول ساعة من الصباح. استعدوا".

وقبل أن يغادر راشد الغرفة أطلق حزمة من الظلال لتلتصق بالباب، انفتح الباب فجأة بصوت خافت، ليكشف عن شخصيتين تقفان عند المدخل. كان حضورهما المفاجئ كفيلاً بجذب انتباه الجميع، حتى راشد الذي توقف عن وضعية الهجوم ونظر إليهما بعينين مليئتين بالتساؤل ومن ثم نظر إلى أرفكس استفسارًا إذا كان هو مدبر هذه التزامنات الغريبة. أرفكس الذي أشاح بنظره عنه بشبه ابتسامة.

سرور وبحر.

تقدم بحر خطوة إلى الأمام، متحدثًا بصوت هادئ يشبه جريان المياه: "نحتاج إلى التحدث".

تبعه سرور بخطوة أخرى، قائلاً بنبرة موسيقية هادئة لكنها تحمل تصميمًا واضحًا مقلدًا راكان: "حيثما تذهب، نذهب. ريم واحدة منا، ولن نقف مكتوفي الأيدي بينما تواجه المخاطر بمفردها".

رفع راشد حاجبه قليلًا، وألقى نظرة سريعة نحو ريم: "لم رفاقك هنا؟"

لم ترد ريم وارتسمت على وجهها ملامح الدهشة والفرح مجيبة: "لا أعلم!"

عاد راشد بنظره إلى القادمين، متمعنا في حديثهما ليستفسر: "وما الذي يجعلكما تعتقدان أن بإمكانكما مجاراتنا؟ هذه ليست مهمة عادية، نحن نواجه قوى قادرة على التلاعب بالواقع نفسه. ستحتاجان إلى أكثر من مجرد الولاء للبقاء".

انحنى قلب الأكورا لبحر احتراماً وهو يجيب راشد: "نحن ندرك المخاطر. لكن ولاءنا لريم ليس أعمى. لقد واجهنا المخاطر من قبل، وخرجنا منها أقوى. معاً، خضنا معارك ونجونا منها. إذا قبلتنا، سنثبت جدارتنا".

تبادل راشد نظرة مع أرفكس، الذي كان يراقب الموقف بصمت مراقب مستمتع وتحليلي. أوما أرفكس برأسه بلطف، وتوهج جسده البلوري بإشراقة خافتة تدل على الموافقة.

"حسناً". قال راشد أخيراً ليردف: "لكن اعلموا هذا؛ الانضمام إلى هذا الفريق يعني الالتزام بالقضية. ستتبعون الأوامر، ستدربون بجد، وستقاتلون بشراسة. لا مجال للتردد. إذا استطعتم فعل ذلك، فمرحباً بكم. وإذا لم تستطيعوا، فالفراغ أولى بكم منا".

أوما كلاهما معاً بعزم واضح وقالوا بصوت واضح: "مفهوم".

مع انحسار التوتر في الغرفة، سمح أرفكس لنفسه بابتسامة نادرة معلقاً: "يبدو أن ريم تملك موهبة خاصة في جذب الأفراد المميزين. هذه المهمة أصبحت أكثر إثارة للاهتمام".

ألقي راشد نظرة سريعة على أرفكس، وظهر على وجهه وميض خفيف من التسلية قبل أن يلتفت إلى

الفريق ليأمرهم: "ارتاحوا جيدًا. غدا نبدأ".
وحينها غادر الغرفة بدون مفاجآت. تاركًا ريم
وراكبان ورفاقها القدامى يستعدون لما ينتظرهم.

لقاء ريم مع بـيـترالونا

بعد القرار الذي اتخذته ريم بالانضمام لفريق راشد. أحست أنها تحتاج أن تطلق رجليها تخفيفاً لتوترها. بعد أن خرجت من غرفة أرفكس تاركة راكان وبحر وسرور خلفها. ظلت تمشي في الممرات المتشعبة للقلعة. لتلقي نفسها فجأة داخل ممر ينتهي بحديقة. تقدمت داخلها وعقلها منبهراً؛ كانت الحديقة مختلفة عن أي شيء رآته ريم من قبل. نباتات مزدهرة من عوالم لا تُعد ولا تُحصى نمت بوفرة داخل هذا النظام البيئي المستقل، كل نبتة تنبض بالحياة بشكل خافت. كان الهواء دافئاً، مشبعاً برائحة الزهور المتفتحة والحجارة المغطاة بالطحالب. توهج ناعم ينبعث من عناقيد الفطريات المضيئة، يلقي ضوءاً سحرياً عبر أرجائها.

خطت ريم إلى الداخل، وحذاؤها يُصدر صوتاً خافتاً وهو يسحق الحصى تحت قدميها. تجولت عيناها عبر الكروم الشاهقة والأزهار الكريستالية حتى استقرت على الشخصية الواقفة في منتصف الحديقة.

بيترالونا كانت تقف وسط حقل من الزهور. حضورها تزاوج سماوي أرضي. شكلها جميل بشكل لافت للنظر، تتكون من حجر أبيض مشع وكروم متألئة بيولوجياً تنبض بضوء ذهبي خافت. كانت هيئتها تجسيدا مهيئاً للعناصر الطبيعية؛ بشرتها تشبه الرخام المصقول المنير بضوء الشمس، ومزخرفة بعروق دقيقة من المعادن المتوهجة، مما يجعلها تبدو وكأنها منحوتة من قلب كوكب. يتدفق شعرها في موجات من المحلاق الناعم المضيء،

يشبه ضوء القمر المتحرك، مع براعم صغيرة من الزهور ذات البتلات الفضية التي تتفتح وتنغلق بشكل متقطع وتتغير ألوانها وكأنها تعكس مشاعرها. ترتدي زيا كفستان بطبقات تشبه ضوء القمر فهو مكوّن من مزيج معقد من المواد العضوية وغير العضوية، وهو مزين بمعادن عاكسة وبراقة تتشابك مع جذور حية تستجيب لحركاتها. قلبها المتوهج يشبه القمر ينبض بلطف كمصدر لطاقتها واتصالها بالعالم الطبيعي.

[تم ضبط كيان شفائي يتجاوز المعايير القياسية]
للحظة، ترددت ريم، غير متأكدة من كيفية الاقتراب منها. حضور بيترا لونا لم يكن مهدداً، لكنه حمل جاذبية جعلت ريم تشعر بالصغر والطمأنينة في أن واحد، وكأنها طفلة تتجه إلى حضن والدتها. استدارت بيترا لونا، وعيناها الزرقاوان المضيئتان التقتا بعيني ريم. ابتسامة لطيفة ارتسمت على وجهها، ومدت يدها بترحيب.

"ريم". قالت بيترا لونا، صوتها دافئ وموسيقي، مثل همسات الأوراق في نسيم هادئ لتكمل: "لقد أتيت. كنت متشوقة للقائك".

خطت ريم خطوة أقرب، بينما بدأ توترها يختفي تحت تأثير الهالة الأمومية التي أصدرتها بيترا لونا: "إنه لشرف لي، بيترا لونا". قالت ريم بصوت ناعم ولكنه ثابت لتردف: "لقد سمعت الكثير عنك".

ابتسامة بيترا لونا تعمقت وهي تشير إلى مقعد قريب مصنوع من كروم متشابكة وحجر مصقول قائلة: "تعال، اجلسي معي... هناك الكثير لنحدث عنه، وأود أن أعرف المزيد عنك".

تبعتها ريم، وجلست بجانبها. كان المقعد مريحاً

على نحو غير متوقع، سطحه دافئ وكأنه ينبض بالحياة. لوهلة، جلستا في صمت، وكانت الأصوات الوحيدة هي الهمهمة الخافتة للحديقة وحفيف الأوراق. ريم شخصت بنظرها إلى بيترا لونا؛ إذا كان للربيع وجه فهو وجهها، وإذا كانت للقمر ملامح فهي ملامحها وإذا كانت للطبيعة روح فهي روحها. كانت رائحتها خليطاً بين الصندل والعود والأزهار، استنشقتها ريم وكأنها تستنشق ذكرياتها عن الوطن. "تحملين عبئاً ثقيلاً". قالت بيترا لونا بلطف كاسرة صمت وتأمل ريم. عيناها اللتان تتغيران كمنازل القمر درستا ريم بنظرة مملوءة بالاهتمام الأمومي لتردف: "لكنني أشعر بقوة بداخلك، قوة ولدت من الصمود والأمل".

خففت ريم نظرتها، وأصابها تلامس زهرة صغيرة متفتحة بجانبها لتعترف: "أحاول... لكن أحياناً يبدو أن كل شيء يفوق طاقتي. فقدان عائلتي، وعالمي... من الصعب الاستمرار".

مدت بيترا لونا يدها، ووضعت يدها بلطف على كتف ريم. كان لمسها مؤنساً، محملاً بدفء بدا وكأنه يتغلغل إلى أعماق روحها.

قالت بيترا لونا بصوتها المهدئ: "الحزن جزء من النمو يا ريم... إنه يشكلنا، يعلمنا، ويمنحنا فهماً أعمق للحياة. قد لا ترينه الآن، لكن القوة التي تبحثين عنها موجودة بالفعل بداخلك".

رفعت ريم رأسها، ونظرت إلى عيني بيترا لونا متسائلة: "كيف تحافظين على هذا الهدوء؟ هذا التوازن؟ بعد كل ما لا بد أنك رأيته؟"

ضحكت بيترا لونا بخفة، صوتها مثل صوت جدول يجري لتجيب وبتلات شعرها تتفتح وتنغلق كرقصة أبدية: "لأنني متصلة بدورة الحياة... أستمد قوتي

من الأرض تحت قدمي، من النجوم فوقي، ومن الروابط التي أشكلها مع من حولي. التوازن ليس غياب الصراع، يا صغيرتي، بل قبوله كجزء من الكل الأكبر.

هزت ريم رأسها ببطء، وأخذت تفكر في كلمات بيترا لونا. كان هناك حكمة فيها تردد صداها بعمق، وكأنها حقائق كانت تعرفها دائماً لكنها لم تدركها بالكامل.

قالت ريم بشجن: "أنت تذكّريني بشخص فقدته.. أمي.. كانت تقول أشياء كهذه".

لانت ملامح بيترا لونا أكثر، وتحركت لتواجه ريم بشكل كامل وهالتها تتوهج لتنعكس على عيني ريم: "ربما يمكنني أن أقدم لك بعض الإرشاد الذي كانت ستقدمه لك... وبدورك، يمكنك أن تنقلي حكمتها إلى الأمام".

شعرت ريم بغصة في حلقها، لكنها ابتلعتها، وأومات هامسة: "شكراً لك".

مدت بيترا لونا يدها، وقطفت زهرة صغيرة متوهجة من حقل الزهور بجانبها، ذات ألوان بنفسجية تشبه الأقحوان. وضعتها برفق في يد ريم قائلة: "خذي هذه... رمزاً لرابطنا. لتذكرك أنه حتى في أحلك اللحظات، تجد الحياة طريقاً للازدهار".

[استشفاء مشاعري اكتمل]

نظرت ريم إلى الزهرة، توهجها الخافت يلقي ضوءاً دافئاً على كفها. شعرت بشعور من السلام يغمرها، إحساس لم تشعر به منذ أكثر من سنة.

قالت وصوتها ثابت رغم العاطفة التي شعرت بها: "لن أنسى هذا... لن أنساك".

ابتسمت بيترا لونا، فخر أمومي يلمع في عينيها:

"وسأكون دائماً هنا، يا ريم. طالما أنك تحتاجيني".
بينما جلستا معا في الحديقة المتوهجة، شعرت
ريم بقوة هادئة تنمو داخلها؛ قوة غذتها طيبة
وحكمة كائن بدا وكأنه يجسد جوهر الحياة نفسها.
أسندت رأسها إلى كتف بيترالونا، لتشعر بدف
يتسلل إلى روحها.
لتشعر بجذورها تنمو في هذه القلعة.
مثبتة روحها، وأملها..

قطيع أو أداة

في غرفة راشد. وراء النافذة الكبيرة المحصنة، كان الفراغ المظلم يتمدد بلا نهاية، تزيينه نجوم متناثرة وأثار باهتة لسحب نجمية بعيدة. كان الجو داخل الغرفة هادئًا.

وقف راشد قرب حافة النافذة، ذراعه متشابكتان على صدره وعباءته السوداء تلتف حوله، مما جعله يبدو وكأنه جزء من الظلال المحيطة. عيناه العميقتان كانتا تراقبان الفراغ الممتد أمامه، لكن أفكاره كانت في مكان آخر، مشغولة بالمهمة المقبلة وبالتحديات التي قد يواجهها فريقه الجديد.

ظهر أرفكس في منتصف الغرفة فجأة واقترب بصمت، جسده البلوري يعكس ضوء النجوم الخافت في الغرفة. كانت حركته وهو يطفو مقتربًا سلسلة بشكل يتناقض مع صلابته الظاهرة. توقف على بعد خطوات قليلة من راشد، وعيناه المتوهجتان تركزان على القائد الغامض.

بدأ أرفكس بصوته الهادئ الذي يحمل نغمة رنين: "من الغريب أن أراك تقبل بقيادة فريق، وأنت المعروف بشخصيتك المنعزلة وأساليبك الفردية. يبدو ذلك متناقضًا مع طبيعتك".

لم يرد راشد على الفور. بقيت عيناه مثبتتين على الفراغ خلف الزجاج، وملامحه غير قابلة للقراءة. بعد لحظات، تحدث بصوت منخفض وثابت: "الظروف تتغير والتكيف ضروري". واستدار قليلًا، وارتسمت على شفثيه ابتسامة خافتة لكنها واثقة وأتبع: "ثم إن الفريق ليس عبئًا إذا كان يؤدي غرضه كما يجب، خاصة إن لعب في تشكيله شخص ما".

أمال أرفكس رأسه قليلاً، يدرس رد راشد بعناية ويبتسم مجيئاً: "صحيح. ومع ذلك، لا يمكنني إلا أن ألاحظ أن وجود ريم، كونها من نفس عرقك وكوكبك، ربما كان له تأثير في قرارك. قد تكون مصدرًا للشعور بالألفة في وسط هذه الفوضى".

لم تتغير ملامح راشد، لكن برز وميض خافت في عينيه، إشارة إلى أنه أدرك مغزى كلام أرفكس. استدار بالكامل، وخطا خطوة نحو أرفكس.

"الألفة ليست دائماً ميزة، يا أرفكس". قال بنبرة هادئة لكنها حاسمة ليضيف: "في بعض الأحيان، تكون تشتيئاً. المشاعر تعكس صفو الحكم. فائدة ريم لا تكمن في أصلها أو هويتها. ما يهم هو ما يمكنها فعله، وهذا كل ما يهمني".

توهجت عينا أرفكس قليلاً، وكأنه يفكر برد راشد بعمق أكبر ليقول: "ومع ذلك، لا يمكنك تجاهل الرابط الذي يتشكل من خلال الأصول المشتركة. حتى لو تجاهلت أهميته العاطفية، فإنه يخلق نوعاً من الثقة لا يمكن تكوينه بسهولة مع الغرباء. في مهمة حاسمة كهذه، الثقة لها قيمة لا تقدر بثمن".

تقدم راشد خطوة أخرى، وعيناه تلمعان بنظرة حادة لا تتزعزع ليرد: "الثقة، يا أرفكس، لا تُمنح بل تُكتسب. كما قلت مسبقاً، مكانة ريم في هذا الفريق ستحدد بأفعالها، وليس بماضيها أو نسبها. لا يهمني من أين أتت. ما يهمني هو ما إذا كانت ستفعل ما هو ضروري عندما يحين الوقت".

صمت أرفكس للحظة، متأملاً كلمات راشد. كان يعرف راشد جيداً بما يكفي ليعلم أن نبرته الباردة لم تكن تعبر عن الحقيقة الكاملة. خلف هذا القناع الصارم والشخصية التي تتسم بالانعزال، كان هناك جانب يقدر الولاء والعمل الجماعي، حتى لو لم

يعترف بذلك علناً.

نظر إليه أرفكس بنظرة تأملية، تلك النظرة التي طالما أعطت راشد إحساساً غريباً بالطمأنينة. لم يكن أرفكس مجرد قائد قديم أو مستشار حكيم؛ كان أشبه بمرشد روحي، وربما بأب لم يعترف راشد أبداً بأنه يحتاجه.

"دائماً ما كنت تتحدث كاستراتيجي يعتمد على المنطق البحت، وهذا متوقع منك. لكن حتى أكثر العمليات نجاحاً تحتاج إلى الروابط البشرية، سواء اعترفت بذلك أم لا". قالها أرفكس بنبرة لينة هادئة. ظهر ظل ابتسامة على وجه راشد، لكنه لم ينكر ما قاله أرفكس ليجيبه: "لا أنكر أن الروابط قد تكون مفيدة. لكنها قد تكون أيضاً نقطة ضعف. رأيت ما يحدث عندما يتعلق الناس ببعضهم أكثر مما ينبغي. يبدأون في اتخاذ قرارات عاطفية بدلاً من منطقية، وحينها تنهار الأمور".

رد عليه أرفكس بنبرة هادئة: "صحيح. لكن هذا لا يعني أن تتجاهل القوة التي يمكن أن تمنحها تلك الروابط. ريم ليست مجرد مجندة عادية. رابطها مع راكان والفريق، قواها المختلفة عن البشر، هذه أمور لا يمكن تجاهلها. إنها تضيف شيئاً فريداً إلى الفريق، شيئاً قد يكون المفتاح للنجاح حيث فشل الآخرون".

تأمل راشد كلامه، ثم قال بصوت أكثر انفتاحاً: "أعلم ذلك. وأنا سأستغل هذا الرابط. لكنني لن أسمح له بتحديد مسار المهمة. إذا أثبت فائدته، فهذا جيد. وإذا أصبح نقطة ضعف، سنتجاوز الأمر".

"وانت ستتجاوز الأمر أيضاً، أليس كذلك؟" سألته أرفكس بنبرة حملت لمسة من الحنان الأبوي النادر مضيئاً: "لطالما كنت قوياً في مواجهة كل شيء

يا راشد. لكن لا بأس في أن تعتمد على الآخرين أحياناً".

تردد راشد للحظة قبل أن يرد بصوت خافت: "ربما... لكن هذا لا يعني أن أسمح لنفسى بالاعتماد الكامل. الاعتماد يخلق التوقعات، والتوقعات قد تؤدي إلى الفشل".

ابتسم أرفكس مرة أخرى، تلك الابتسامة الهادئة التي توحى بالفهم العميق ليقول: "أتفهم هذا... أنت عملي كالعادة. لكن لا تنس، حتى الذئاب المنعزلة تجد القوة في القطيع".

لم يرد راشد على الفور. ظل واقفاً بصمت، مستوعباً كلمات أرفكس. أخيراً، تحدث بصوت بالكاد يُسمع، لكنه كان يحمل نغمة حازمة: "هذا ليس قطيعاً، يا أرفكس. إنه وحدة. أداة. وكأي أداة، قيمتها تكمن في كفاءة من يستخدمها".

أمال أرفكس رأسه قليلاً، وتضاءل توهج جسده البلوري وبينما استدار ليغادر مخاطباً راشد بجملة تركها ترن في عقله: "ربما. لكن حتى الأدوات الأكثر دقة تحتاج إلى يد موجهة. لا تنس ذلك. وأحياناً، يكون القائد هو الذي يحتاج إلى دعم فريقه ليظل ثابتاً".

بينما تلاشى أرفكس من غرفته، بقي راشد بجانب النافذة، ينعكس ضوء النجوم في عينيه. ورغم رفضه الظاهري، لم يستطع تجاهل حقيقة كلمات أرفكس بالكامل. وجود ريم أثار داخله شيئاً، ليس الراحة أو الحنين، بل شرارة خافتة من شيء لم يشعر به منذ زمن بعيد.

ربما، في النهاية، لم يكن وجود الفريق عبئاً كما كان يظن.

مراسم تنصيب

كانت قاعة المراسم الكبرى في قلعة القوة الظل تحفة معمارية غارقة في الأجواء الغامضة، يكسوها ضوء خافت يتغير باستمرار، ويلقي ظلالاً طويلة على الجدران البلورية السوداء. فوق الحضور، كانت الكواكب الهولوغرامية تتوهج وتعيد ترتيب نفسها، عاكسة الامتداد اللامحدود للكون. في هذا الجو المشحون بالرهبة، كان كل ركن من القاعة ينبض بثقل القرارات المصيرية التي شكلت مصير عوالم لا حصر لها.

في نهاية القاعة، وقف الحاكم الظل، شخصية شاهقة الطول تلفها عباءة متحركة من الظلال الداكنة. لم يكن وجهه ظاهرًا، إذ كان مغطى بقناع من الطاقة المظلمة، ولم يظهر سوى عينيْن مضيئتين، تشعان بنور فضي نقي. كانت هيئته تفرض الاحترام والخوف في آن واحد.

أمام الحاكم الظل، اصطف فريق راشد الجديد: ريم، راكان، سرور وبحر وأخيرًا أرفكس، الذي وقف على مسافة بسيطة، وجسده البلوري يضيء بخفوت. كانت ملامحهم جميعًا تحمل تعبيرًا من العزم والترقب والرهبة. كانت حواس كل من يلاقي الحاكم الظل لأول مرة تُشل من الرهبة والضغط الفكري، لكنها ما لبثت أن تلاشت بسرعة.

كان هناك حضور آخرون، متدنثرون بالظلال.

رفع الحاكم الظل يده، وساد الصمت التام في القاعة. عندما تحدث، كان صوته عميقًا ومهيبة، يحمل نغمة أثيرية كأنما يُسمع ويُحس في آن واحد، نغمة انعكست في عقولهم.

"أيها الهامس راشد". بدأ الحاكم الظل، مثبتاً نظره على قائد الفريق ليردف: "لقد جمعت أمامي مجموعة ليست كأى مجموعة أخرى. كل فرد منهم يحمل قوة فريدة، صقلتها التجارب وشكلتها المعارك. تقفون هنا ليس كأفراد متفرقين، بل كوحدة واحدة؛ قوة جديدة ضمن قوة الظل".

تقدم راشد خطوة إلى الأمام، وعباءته السوداء تتمايل خلفه بخفة. تحدث بصوت هادئ وواثق، ملأ أرجاء القاعة: "صاحب السمو الحاكم الظل، نحن نقف مستعدين. هذا الفريق واجه تحديات لم يستطع الكثيرون فهمها. مغا، قاتلنا أعداء من خلف الفراغ، وشكلنا روابط تتجاوز حدود الولاء. هدفنا واضح: الوقوف في وجه إيكاروس، حماية التوازن الكوني، وضمان أن الفوضى التي يسعى لنشرها لن تتحقق".

أوما الحاكم الظل برأسه قليلاً، إشارة إلى موافقته ليقول: "بالفعل. لكن للمضي قدماً، يجب أن تتخلوا عن بقايا ما كنتم عليه. اعتباراً من هذه اللحظة، لم تعودوا مجرد محاربين من عوالم مختلفة. أنتم الآن واحد. وكواحد، سثمنحون اسفا يليق بمهمتكم".

مد الحاكم يديه، وتجمعت الأضواء المتغيرة في الأعلى لتشكّل كرة طاقة ساطعة. بدأت الكرة بالنزول ببطء، لتغمر الفريق بأكمله في وهجها.

"من هذا اليوم فصاعداً، ستعرفون باسم طلائع الأوبسديان. أنتم رأس الحربة في مواجهة الظلام، حماة ما هو غير مرئي، والمدافعون عن كل ما هو خارج متناول الأعين العادية".

انقسمت كرة الطاقة إلى ست شظايا صغيرة، طارت نحو كل عضو من أعضاء الفريق. وعند ملامسة الشظايا لهم، شعر كل واحد منهم بتيار من

الطاقة يسري في جسده، رابطاً بينهم بطريقة لم يختبروها من قبل.

شعرت ريم بالختم على ذراعها وقلبها يتوهجان للحظة، قبل أن يخفت ضوءهما تدريجياً. تبادلت نظرة سريعة مع راكان، الذي وقف شامخاً بجانبها. ازداد تألق بحر، وبدأت قطرات من جوهرة السائل وقلبه الأكورا تتوهج بشكل أقوى. أغلق سرور عينيه للحظة، بينما تردد صدى خافت لصوته في الأرجاء. أما أرفكس، فقد عكس جسده البلوري الضوء، مكوناً طيفاً رائعاً من الألوان المتغيرة.

"طلّاع الأوبسيديان". كرر راشد بصوت يحمل في طياته الفخر والعزم ليكمل: "نقبل هذا الاسم سموك. ونقبل المهمة التي تأتي معه".

أنزل الحاكم الظل يديه، واختفى الضوء تدريجياً من القاعة: "مهمتكم تبدأ فوراً. إيكاروس ليس مجرد خصم للحاضر؛ إنه تهديد. ستعملون في الخفاء، بعيداً عن أعين حتى أكثر حلفائنا ثقة. ستسيرون في طرق لا يجروها الكثيرون على عبورها. وعندما يحين الوقت، ستضربون بدقة وقوة".

توقف للحظة، ونظر إلى كل عضو من الفريق بعينيه المتوهجتين: "لا تستهينوا بالعبء الذي تتحملونه الآن. مصير عوالم لا تعد ولا تحصى يقع على عاتقكم. إذا فشلتُم، ستسقط الأكوان في الفوضى. وإذا نجحتُم، ستُخلد أسماؤكم في سجلات الأبدية".

رفع راشد رأسه قليلاً: "لن نفشل، بإذن الله".

كانت قاعة الصدى صامتة، وأعضاء الفريق يقفون في انتباه مهيب أمام الحاكم الظل. قاعة المراسم كانت تنبض بالطاقة، يتوهج ضوء أثيري خافت من حضور الحاكم الظل. كانت المراسم قد وصلت

إلى ذروتها عندما تغير الجو فجأة. بدا الضوء وكأنه يلتوي، ونزل سكون عميق.

رمشت ريم بعينيها، والعالم من حولها تجمد. الآخرون - راشد، راكان، سرور، والبقية - وقفوا بلا حراك، أجسادهم معلقة وكأنها محبوسة في مشهد مجمد من الزمن. الظلال المحيطة بالحاكم الظل ازدادت كثافة، وتركزت أنظاره بالكامل على ريم.

صدى صوت الحاكم الظل في الهواء الساكن، عميق ومترابط، يتردد صداه بعمق داخل روحها.

"ريم". بدأ الحاكم الظل كلماته تحمل وزنًا يتجاوز الزمن وأكمل: "لقد راقبتك باهتمام متزايد. إيمانك يضيء بقوة، حتى وسط الفراغ. اقتربي".

ترددت ريم للحظة، تنظر إلى رفاقها المجمدين قبل أن تخطو خطوة إلى الأمام. انفتحت الظلال لها ككيان حي، تقودها نحو الشكل الشامخ للحاكم الظل. شعرت بدقات قلبها تتسارع، ليس خوفًا، بل بسبب ثقل اللحظة الساحقة.

قالت بهدوء، صوتها بالكاد مسموع: "لقد جمدت الزمن.. لماذا؟"

أمال الحاكم الظل رأسه قليلًا، توهج خافت ينبض من الرموز على قناعه ليحيبها: ليحيبها لأن "لأن ما يجب أن يقال هو لك وحدك. تسلكين طريقًا مختلفًا عن الآخرين. إيمانك... أملك... هو شعلة لم أصادفها منذ قرون. أخبريني، يا بنة الأرض، ما الذي يغذي هذا الإيمان الذي لا يتزعزع؟"

أخذت ريم نفسًا عميقًا، صوتها ثابت على الرغم من شدة اللحظة: "أؤمن بالله، الإله الحق الواحد. هو خالقي ومرشدي وأملي. حتى عندما سقطت الأرض، وحتى عندما بدا أن كل شيء ضاع، بقي إيماني. هو ما يجعلني أستمّر، ما يمنحني القوة لمواجهة

المجهول".

ساد صمت للحظة، وشكل الحاكم الظل يلمع بخفوت. وعندما تحدث مجدداً، كان في صوته عمق من المشاعر لم تسمعه ريم من قبل: "الإيمان بالله" قال ببطء، وكأنه يتذوق الكلمات واتباع: "حقيقة عميقة جداً، لكنها كثيراً ما تُنسى وسط فوضى الوجود. أنا أيضاً مؤمن، يا ريم. عبر العصور، شهدت صعود وسقوط حضارات لا حصر لها، وغرور أولئك الذين ظنوا أنفسهم آلهة. ومع ذلك، تظل الحقيقة ثابتة: الله هو الأبدي، المعين، نور السماوات والأرض".

اتسعت عينا ريم في دهشة. "أنت مؤمن؟" سألت وصوتها مليء بالاندهاش.

أومأت الحاكم الظل برأسه: "نعم. وجودي، قوتي، كل ما أنا عليه، ليس سوى ظل لا يتعدى عظمته وقدرته. في أعماق الفراغ، في صمت الكون، وجدت السكينة في ذكره. والان، أرى ذلك الإيمان نفسه ينعكس فيك".

شعرت ريم بدموع تملأ عينيها، إحساساً بالاتصال والتأكيد يغمرها، قالت وصوتها يرتجف: "إذا أنت تفهم لماذا أتمسك بالأمل... أؤمن أن الله سيرشدني إلى الإجابات، إلى عائلتي، أو على الأقل إلى السلام. أؤمن أنه لديه هدف لكل هذا، حتى لو لم أستطع رؤيته بعد".

لان صوت الحاكم الظل وكان يحمل طمأنينة رقيقة ولكن حازمة: "أملك ليس في غير محله، يا ريم. الله يختبر من يحب، ومن خلال التجارب، يشكلهم ليصبحوا أوعية لإرادته، لنشر نوره. رحلتك لم تنته بعد، لكن اعلمي هذا: إيمانك هو درع ضد الظلام الذي يسعى لابتلاع النور. احفظيه جيداً".

أومات ريم، عزيزتها تزداد قوة مع كل كلمة: "شكرًا لك. كلماتك تعني لي أكثر مما أستطيع التعبير عنه". اقترب الحاكم الظل شكله الشاهق يشع الان بدفء مريح: "وانت، يا ريم، ذكّرتيني بجمال الإيمان المشترك. لست وحدك. ثقي به، وثقي بالطريق الموضوع أمامك. الكون واسع، وعلى الرغم من أن الظلال قد تبدو بلا نهاية، فإن نوره دائمًا ينتصر".

عندما بدأت الظلال في الانسحاب، كانت كلمات الحاكم الظل الأخيرة تتردد في السكون: "أحملي إيمانك كفانوس في الظلام. سيهديك ليس فقط أنت، بل من يسرون بجانبك أيضًا".

بدأ العالم المجدد من حولها في التحرك مرة أخرى، الزمن يستعيد مجراه الطبيعي. رمشت ريم، لتجد نفسها واقفة في نفس المكان كما كانت من قبل، الحاكم الظل يخاطب فريقها وكأن شيئًا لم يحدث. ومع ذلك، شعرت بالتغيير؛ قلبها أخف، هدفها أكثر وضوحًا. لأول مرة منذ ما شعرت أنه أبدية، ابتسمت ريم بابتسامة مليئة بالأمل الحقيقي. همست بدعاء وتوكل صامت، إيمانها يتألق بسطوع أكثر من أي وقت مضى بينما استعدت لمواجهة التحديات المقبلة.

أوما الحاكم الظل برأسه مرة واحدة: "انطلقوا يا طلائع الأوبسيديان. ستوجهكم الظلال، وسيخلد الضوء أعمالكم".

بهذا، عادت القاعة إلى الظلمة، واستأنفت الكوكبات فوقهم رقصتها الأبدية. استدار الفريق وبدأوا في مغادرة القاعة، وكل واحد منهم يدرك تمام الإدراك ثقل المهمة التي تنتظرهم.

بينما كانوا يسرون عبر الممرات المعتمدة للقلعة، نظرت ريم إلى راشد قائلة: "طلائع الأوبسيديان...

يبدو اسفا مميّزا".

سمح راشد لنفسه بابتسامة نادرة: "إنه يناسبنا. الآن، لنثبت أننا نستحقه".

دمدم راكان بصوت عميق، وقد بدا على وجهه تعبير من الرضا: "حيثما تسقط الظلال، سننهض...".
"وحيثما تسود الفوضى، سنجلب النظام". أضاف سرور وصوته يحمل نغمة متناغمة.

"معا". قال بحر بهدوء، وشكله الأثيري يلمع بعزم واضح.

كان أرفكس يسير خلفهم قليلاً، يراقب الألفة المتزايدة بين أعضاء الفريق. أضاء جسده البلوري بخفوت، وكأنه يعبر عن الموافقة.

"معا". كرر راشد بصوت حازم ليردف: "هذه ليست سوى البداية".

"والآن لأقودكم لأجنتكم الجديدة". قالها وهو يقودهم إلى منازلهم الجديدة في القلعة. منازل تليق بهم، كل حسب شخصيته.

بينما واصلوا السير في الممر، كان ثقل المهمة لا يزال حاضراً، لكنه كان مصحوباً بشعور جديد بالهدف. لم يعودوا مجرد أفراد من عوالم متفرقة؛ لقد أصبحوا طلائع الأوبسيديان، قوة موحدة تقف في وجه الظلام القادم.

تدريب

كانت قاعة التدريب تعج بأجواء من الترقب، حيث تجمع أعضاء فريق طلائع الأوبسيديان في نصف دائرة. راشد، الملتف بعباءته كظل مستعد للانقضاء، ريم منتبهة وفضولية، راكان العملاق اليقظ، سرور بابتسامته الساخرة التي تخفي توقعًا حقيقيًا، وبحر الذي كان يشع بالهدوء والتصميم وشكله المائي الشفاف يتحرك بهدوء.

في المركز، وقف أرفكس، يتلألأ شكله البلوري بهدوء يبعث على الطمأنينة. أمامه، كانت هناك أطقم من البدلات المصممة بعناية موضوعة على منصات عائمة، وكل قطعة تختلف عن الأخرى وتبدو وكأنها تنبض بطاقة خاصة بها، وكأنها على قيد الحياة.

بدأ أرفكس وصوته يتردد بنغمة هادئة عبر القاعة: "اليوم، ستتسلمون زيكم الخاص. هذه ليست مجرد أزياء، بل هي امتداد لذواتكم. ضمنت من مواد متقدمة وتمت مواءمتها مع توقيعاتكم الطاقية الفردية، وهي مصممة لتعزيز قدراتكم وحمايتكم في أصعب المواقف".

اقترب الفريق بخطوات متأنية، وأعينهم مثبتة على الأزياء اللامعة. كل قطعة بدت وكأنها مصممة خصيصًا لصاحبها، تعكس شخصيته ومهاراته.

خطت ريم إلى الأمام أولاً. كان زيها عبارة عن بدلة أنيقة وخفيفة ذات لون كحلي داكن متشابك مع خيوط فضية متوهجة. تتكون من قميص طويل يصل للركب مع قفازات كأنها تتشابك معه، بنطال وحذاء طويل الرقبة بنفس لون الزي. وعلى الصدر، ظهر رمز هلال صغير متلألئ. تتصل قلنسوة

متغيرة الشكل بالقميص تخرج منه أشكال ظلال مختلفة. أشار أرفكس نحو البدلة ليشرح: "ريم، زيد يركز على الرشاقة والتكيف. الخيوط الفضية مشحونة بحقل طاقي يعزز اتصالك بعالم الظلال، مما يساعدك على التنقل السلس عبر الظلال. كما أنه يدعم قواك الخاصة ويساعدك في التحكم بالدفق الخاص بها".

مدت يدها للمس القماش، امتدت ظلال من القماش تلامس يدها وأحست بلمس ناعم مخملي دافئ بينما تحركت باقي الظلال في الزي لتحيط به مشكلة عباءة تستره كاملاً، مما أضاف عنصراً مريحاً لها. "إنه... رائع" همست مأخوذة بالمشاعر التي اجتاحتها وكأنها حقاً تلمس جزءاً هو امتداد لها.

تقدم راكان بعد ذلك ليقيم زيه والذي كان أثقلهم وزناً، مصمماً من نسيج من معدن أسود ذي لمعة برونزية داكنة مع تفاصيل متوهجة بلون العنبر. زينت الأكتاف برموز منحوتة تبعث حرارة خافتة.

وجه أرفكس شرحه لراكان: "راكان. زيد مصمم لتحمل الصدمات وتعزيز القوة. الرموز المحفورة تزيد من قوتك البدنية وتخلق درعاً طاقياً يمكنه من تحمل ضربات قوية. كما أنه صمم خصيصاً ليتماشى مع قدراتك في التحول وتشكيل الأسلحة. التصميم يدمج أيضاً مثبتات فراغية لمساعدتك في السير عبر الفراغ".

أوما راكان برأسه، وابتسامة نادرة ظهرت على وجهه راضية بلمس الزي الذي يشابه لحاء شجرة ما في طبيعة عالمه. شجرة دائماً ما استظل بظلالها، ليقول بامتنان وإعجاب: "هذا يناسبني تماماً".

جاء دور سرور بعد ذلك والذي تقدم متبختراً يدقق في زيه الأنيق الأسود اللون مع نقوش ذهبية

متغيرة تعكس نغمات صوته. انبعثت اهتزازات خافتة من أطراف القفازات الخاصة بزيه. وكما هو جلده مبني على الفطرة لدعم الرنين، فقماش الزي كان كأنه طبقة ثانية كذلك.

شرح أرفكس: "سرور، زيك يركز على الدقة والتواصل. المعززات الصوتية في القماش ستقوي قدراتك الصوتية، مما يتيح لك التلاعب بالصوت والظلال".

ابتسم سرور وهو يدندن بهدوء وبدلته تستجيب لدندنته: "سأبدو رائعا وأنا أنقذ الكون".

أخيرًا، اقترب بحر كان زيه شبه أثيري يتماشى مع شكله، تصميم متدفق من مادة زرقاء غامقة شفافة تلمع كالماء تحت ضوء القمر. انبعثت طاقة خافتة على الأطراف.

قال أرفكس: "بحر، زيك يتناغم مع انسيابيتك الطبيعية. المادة يمكنها التكيف مع الظلال والفراغ، مما يسمح لك بالانتقال بسهولة بين العوالم. كما ويدعم قدراتك الشفائية والطبية مما يمكنك من تسريع الإسعافات الأولية وعمليات التشافي الكمومية الحرجة. بالإضافة إلى ذلك، يعزز قدراتك الدفاعية في المعارك."

تحركت قطرات ماء من أطراف بحر إلى زيه وكأنها تحتفي به وسرعان ما اندمجت مع الطبقة الشفافة الأثيرية له. أطلق بحر نغمة موسيقية تنم عن الامتنان والاحترام قائلاً: "شكراً لك، يا أرفكس. هذا الشعور... مثالي".

تقدم راشد مخاطبهم بنبرة أمر: "كل يرتدي زيه ويستعد للتدريب خلال خمس دقائق".

بعد أن ارتدى كل عضو زيه واجتمعوا تغيرت القاعة. عرضت الجدران القابلة للبرمجة محاكاة

لبينات مختلفة من غابات كثيفة إلى صحاري قاحلة، وحتى فراغ الفضاء البارد.

رفع أرفكس يده البلورية قائلاً: "هذه الأزياء فعالة بقدر من يرتديها. دعوني أشرح الوظائف الأساسية لها، خاصة تلك المتعلقة بالسير عبر الفراغ والظلال".

أشار بيده، وأضاء العرض الهولوجرافي خلفه، مظهرًا مخططات تفصيلية للأزياء.

"كل زي مجهز بوحدة (محفز الفراغ)" قال أرفكس، مشيرًا إلى عقدة متوهجة تقع قرب الصدر ومن ثم أردف: "تقوم هذه الوحدة بمزامنة توقيتك الطاقوي، مما يخلق صدغًا مؤقتًا للوصول إلى الفراغ. لتفعيلها، ركز نيتك على الوجهة واضغط على الوحدة برفق، بالتدريب يمكنك تفعيلها فقط بالتركيز عليها فكريًا أو بطاقة الظلال".

رفعت ريم يدها سائلة: "وماذا عن السير عبر الظلال؟ هل نستخدم نفس الوحدة؟"

أوما أرفكس مجيبًا: "نعم، لكن العملية مختلفة. الأزياء مزودة بخيوط تناغم الظلال؛ تلك الخيوط المتوهجة التي ترونها. من خلال مواءمة طاقتك مع منطقة مظلة، تعزز الخيوط التداخل البُعدي، مما يسمح لك بالتنقل لمسافات قصيرة فورًا".

عقد راكان ذراعيه مستفسرًا: "ماذا يحدث إذا ارتكبنا خطأ؟"

تلاّ شكل أرفكس ونبرة صوته تطمئنهم: "الأزياء مصممة بآليات أمان. إذا كانت وجهتك خاطئة أو اختل توازن الفراغ، ستعيدك الوحدة إلى موقعك الأصلي. ومع ذلك، أنصحك بعدم اختبار حدودها دون داعٍ".

ابتسم سرور بسخرية: "إذن لا قفزات متهورة إلى الفراغ. مفهوم".

رفع أرفكس يده إشارة إلى الصمت وبعدها قام بتشغيل العرض الهولوجرافي. ظهرت سلسلة من الرسوم البيانية المعقدة تعرض حقولاً كمومية متداخلة وأبعادًا متشابكة وتدفقات طاقة. والفريق يظهر درجات مختلفة من الفضول أو الملل أو الشك. بدأ أرفكس بصوته الذي يتردد برنين خفيف: "السير عبر الفراغ والظلال، هما تقنيتان أساسيتان للتنقل البعدي. وعلى الرغم من التشابه بينهما، فإن آليات عمل كل منهما مختلفة تمامًا".

رفع سرور يده فوزًا، بابتسامة ساخرة على وجهه: "أرفكس، هل تعتقد حقًا أن آيا منا هنا يفهم رسمًا واحدًا مما أظهرته للتو؟"

أمال أرفكس رأسه وظهر بريق خفيف من الدعابة في ملامحه البلورية: "صبرًا يا سرور. سأبسط الأمر. لكن أولًا، اسمح لي بإعطائك لمحة علمية موجزة".

تنهد سرور بعمق موسيقي واتكى على كرسيه بطريقة درامية وبصوت غنائي قائلاً: "حسنًا. لكن فقط لأنني مؤدب جدًا لأقاطع رجلًا بلوريًا مضيئًا".

تجاهله أرفكس وأشار إلى العرض الهولوجرافي الذي يظهر أنماطًا متداخلة من الموجات وواصل حديثه: "السير عبر الفراغ يتضمن الوصول إلى مساحة بعيدة تُعرف بالفراغ. فكر فيه كطبقة خفية تحت الواقع. من خلال خلق صدع مؤقت بين الأبعاد، يمكننا الدخول إلى هذه الطبقة والخروج في مكان آخر".

مرر يده لتغيير العرض، مظهرًا شبكة من المناطق المظلمة المتصلة بتدفقات طاقة خافتة وأكمل: "أما السير عبر الظلال فهو أكثر محلية. الظلال تعمل

نقاط تتقاطع فيها الأبعاد بشكل أضعف، مما يسمح بالتنقل لمسافات قصيرة دون الدخول الكامل إلى الفراغ".

مالت ريم إلى الأمام، حاجباها معقودان محاولة تأكيد فهما: "إذن، السير عبر الفراغ يشبه التنقل عبر نفق سري، والسير عبر الظلال يشبه التحرك عبر أبواب خفية؟"

توهجت عينا أرفكس البلوريتان بسطوع أكبر مجيبا: "بالضبط يا ريم! لقد فهمت الفكرة جيدا".

عقد راكان ذراعيه القويتين، صوته الجهوري عميق ومليء بالجدية: "وكيف يساعدنا هذا في القتال؟ لا وقت لدينا للأنفاق والأبواب عندما يهاجمنا العدو".

توقف أرفكس قليلا، واضحا أنه يفكر في طريقة أكثر بساطة لتوضيح الأمر ليقول بعدها: "دعوني أشرحه بشكل أبسط".

استدعى صورة هولوغرافية لرغيف خبز صغير: "تخلوا هذا الرغيف هو عالمنا".

تلألأت عينا سرور بابتسامة مكرة: "أوه، تشبيه بالخبز! أخيرا شيء يمكنني فهمه".

تجاهل أرفكس تعليق سرور، وقام بقطع الرغيف الهولوغرافي أفقيا ليكمل شرحه: "الطبقة العلوية هي حيث نعيش. الفراغ هو المساحة بين الشرائح. إذا كنت تريد الانتقال بسرعة إلى جزء آخر من الشريحة، يمكنك الدخول إلى الفراغ وهي المساحة بين الشرائح، والظهور في مكان آخر".

ثم سلط الضوء على بقع مظلمة صغيرة على شريحة الخبز: "الآن، الظلال مثل الفراغات الهوائية في الخبز. السير عبر الظلال يسمح لك بالتحرك بين هذه الفراغات دون مغادرة الشريحة".

أمال بحر رأسه، وظهر وميض خافت على شكله الشفاف كعلامة على التفكير: "إذن... السير عبر الفراغ هو قفزة أكبر، بينما السير عبر الظلال أسرع ولكنه أقصر؟"

هز أرفكس رأسه موافقًا: "بالضبط. ولكل منهما مزاياه وتحدياته. السير عبر الفراغ يتطلب طاقة ودقة أكبر ولكنه يتيح مسافات أطول. أما السير عبر الظلال فهو أسرع وأقل استهلاكًا للطاقة، لكنه يعتمد على توفر الظلال".

صفق سرور بيديه مغا بطريقة درامية أطلقت رنينًا موسيقيًا وهو يقول بإيقاع موسيقي متزامنًا معها: "حسنًا، أيها الفريق. إذا وجدنا أنفسنا عالقين داخل رغيف خبز يومًا ما، نعلم الآن كيف نهرب. شكرًا لك، أرفكس".

تمتم راكان مغمغمًا بغضب وهو يرفع عينيه لسرور: "ستكون أول من يأكل طريقه للخروج يا سرور".

غطت ريم فمها لتخفي ضحكة، بينما ارتعش شكل بحر الشفاف قليلًا مما أظهر استمتاعه.

علق أرفكس: "سرور، إذا توقفت عن المقاطعة، قد تتعلم شيئًا مفيدًا. على سبيل المثال، فهم هذه التقنيات قد تنقذ حياتك. تخيل تفادي ضربة عدو عن طريق الانزلاق إلى الظل والظهور خلفه".

رفع سرور حاجبه: "أو تخيل أنني اختفي في أحد الظلال لتجنب سماع المزيد من تشبيهات الخبز".

في هذه اللحظة، حتى راشد، الصامت دائمًا، أطلق ضحكة ناعمة نادرة قائلاً: "ربما علينا التدريب بدلاً من الجدل حول تشبيهات الطهي".

تلاّأ شكل أرفكس بوميض خافت من المرح: "اقترح ممتاز، راشد. دعونا نبدأ، حينها يمكنكم

تجربة التقنيات بأنفسكم".

بينما كانوا يستعدون اقتراب سرور من ريم وهمس بصوت مسموع للجميع: "إذا انتهى بي الأمر عالمًا في ظل ما، يجب أن يحضر أحدكم رغيف خبز لإنقاذي".

زمجر راكان ساحبًا سرور من ياقته بعيدًا عن ريم منزعًا ليهدهه قائلاً: "ركز يا سرور أو سأرميك في الفراغ بنفسي".

كان كل عضو منهم يتأهب لخوض أول تجربة شخصية له مع فن المشي الغامض عبر الفراغ والظلال.

بينما قام أرفكس بتفعيل المحاكاة في القاعة، انبعث همس منخفض في الهواء، وبدأت الجدران تتلألأ لتعرض نقاط ظلال ومنافذ بُعدية مختلفة متوهجة.

"الفراغ والظلال هما اختبار للعقل بقدر ما هما اختبار للجسد". قال أرفكس بصوت هادئ، وشكله البلوري يشع بنور خافت وأكمل: "ما ستختبرونه سيكون فريدًا بالنسبة لكل منكم. راقبوا، تحملوا، وتعلموا".

سألته ريم مستفسرة: "ما مدى السير عبر الظلال؟" أجابها أرفكس بسرعة: "يعتمد مدى السير عبر الظلال لسالكى الفراغ على عدة عوامل، بما في ذلك الظروف البيئية، احتياطات الطاقة، وتعزيزات بدلاتهم المصممة للسير عبر الفراغ. عادةً ما يتراوح النطاق لمسافة قصيرة لكل قفزة عبر الظلال ضمن بيئة داعمة ما بين ٢٠ إلى ٥٠ مترًا. لكن، هذه الأرقام تختلف باختلاف البيانات والخبرة وغيرها."

أشار أرفكس بعدها إلى مكان تجربة السير في

الفراغ وهي بوابة متوهجة مصممة للتدريب ليوجههم قائلا: "عليكم الخروج من الطرف الآخر". وأشار على علامة على الأرض على بعد ١٠ أمتار. كانت ريم أول من تقدم للتجربة.

خطت ريم داخل البوابة وارتجف عمودها الفقري من البرودة المفاجئة. تشوشت رؤيتها للحظات، ثم وجدت نفسها محاطة بمناظر رمادية متحركة. شعرت وكأنها عديمة الوزن، وكأن جسدها يتمدد وينكمش في آن واحد. أما عاطفيا، فاجتاحتها موجة من الحنين والشوق؛ وجوه من ماضيها، عائلتها، وحياتها على الأرض، لمعت أمام عينيها، وأصواتهم تردد أصداء خافتة. بدنيا، تسارعت أنفاس ريم، ودق قلبها بعنف بينما كانت تحاول الحفاظ على تركيزها. صرخت غرائزها طالبة منها العودة، لكنها واصلت التقدم، مجبرة نفسها على التماسك.

[تنبيه: تم تفعيل المشي في الفراغ. الفيزياء التقليدية معطلة. أنت الآن تعبرين نقاط اللامكان. انخفاض الوعي الخارجي - من المحتمل حدوث تشوه حسي. التكيف العصبي مطلوب للتعرض لفترات طويلة. المدة الآمنة المقدرة: ٤٨ ثانية قبل أن يزداد خطر زعزعة الاستقرار بشكل كبير]

عندما خرجت، سقطت على ركبتيها، وجسدها يرتعش.

همست: "إنه... حي... الفراغ يعرف مخاوفك، وأمالك. إنه... يراك".

[إعادة الدمج مع الكون المادي... تعديل التردد الحيوي]

[تم استقرار الجسد... لا توجد آثار جانبية ملحوظة]

[تحذير: إعادة الدخول الفوري إلى الفراغ قد يؤدي إلى تمزق طاقي]

راشد راقب ريم بنظرة غير معبرة وبصمت.
أما أرفكس فوضع يده بلطف على كتفها مطمئناً:
"الفراغ يعكس يا ريم. إنه مرآة. استعملي ما يريك إياه".

رفعت عينيها تحاولان استيعاب نصيحته، وهزت رأسها ببطء محاولة السيطرة على رعشتها.
تقدم راكان بعدها.

كانت تجربة راكان غريزية وعنيفة. عندما دخل جسده الضخم الفراغ، شعر بضغط هائل يحيط به، وكأنه يختبر قوته. الظلال كانت تلتف حول أطرافه وتسحبه كأنها أذرع حية. بدنياً، توترت عضلاته، وشعر بحرارة شديدة وكان جسده يحتك بقوى متضاربة، كان اختباراً للصبر وقوة الإرادة. عاطفياً، استشعر غضباً عميقاً، وذكريات المعارك التي خسرها والرفاق الذين فقدهم، ظهرت الذكريات بوضوح مؤلم. لكن مع كل خطوة، كانت عزمته تقوى. وعندما خرج، كان تنفسه ثقيلاً، وعيناه العنبريتان تلمعان بحماسة متجددة.

"الفراغ يتحداك". قال بصوت عميق وثابت.
وأردف: "لكن يمكن التغلب عليه".

ظهرت شبه ابتسامة على طرف شفاه راشد. أما أرفكس فهز رأسه استحساناً.

تقدم سرور نحو الفراغ بمزيج من الفضول والجرأة.

وعندما خطا بداخله، شعر على الفور بالارتباك، حيث بدت محيطاته وكأنها تتغير وتتبدل كالمشكال - كاليدوسكوب - من الظلال. أحاطت به أصوات

همسات، بعضها كان موسيقيًا، وبعضها كان حادًا. ذهنيًا، وجد نفسه مشدودًا إلى تلك الأصوات، محاولًا تفسير معانيها، كانت تتحدث عن حقائق وأكاذيب، مما أجبره على التساؤل عن واقعه. بدنيًا، بدت خطواته غير مستقرة، وكان الأرض تحته تتحرك باستمرار، لكنه لم يستطع إلا أن يبتسم، مستمتعًا بإثارة الفوضى. عندما خرج، ضحك بهدوء، لكن تعبيره أظهر تفكيرًا أعمق.

"الفراغ يشبه القصة الجيدة". قالها سرور فور خروجه وأردف: "تقلبات وتحولات تجعلك تشكك في كل شيء، لكنها تستحق العناء".

أوما راشد وأرفكس برأسيهما استحسانًا.

بالنسبة لبحر، كان الدخول إلى الفراغ طبيعيًا تقريبًا.

شكله الأثيري المائي بدا وكأنه ينساب بسهولة مع الظلال. الفضاء حوله كان هادئًا ولكنه شاسع، مثل محيط لا نهائي. عاطفيًا، شعر باتصال عميق، وكان الفراغ يعترف به كروح شقيقة. ذكريات عالمه ووطنه، أنهاره المتدفقة وأمواجه ومحيطاته المتلألئة، ملأت عقله، مما جعله يشعر بالارتباط. بدنيًا، كانت الرحلة أقل إرهاقًا بالنسبة لبحر مقارنة بالآخرين. جسده تكيف بسهولة، يتحرك بتناغم مع طاقة الفراغ. عندما خرج، بدا هادئًا، ووجهه الشفاف يتوهج بخفة معترفًا بهدوء.

تحت بعدها بهدوء: "تيارات الفراغ مألوفة. إنه مثل السباحة في جوهر الوجود نفسه".

ظهرت ابتسامة جانبية نادرة على وجه راشد وأوما أرفكس فازداد توهجه وهو يبتسم استحسانًا.

راشد، الذي أتقن هذه التقنيات منذ زمن بعيد، راقب كل عضو أثناء رحلته بنظرة غير معبرة.

وعندما حان دوره، خطا داخل الفراغ دون تردد.
بالنسبة لراشد، كان الفراغ رفيقًا مألوفًا. همساته
كانت مكتومة، ووزنه محتملًا. تحرك بدقة، متنقلًا
عبر الظلال وكأنها امتداد لذاته. بدنيا وعاطفيا، ظل
راشد غير متزعزع، على الرغم من وجود لحظة
وجيزة اهتزت فيها نظرتة الحادة، وكأنه رأى شيئًا
شخصيًا عميقًا داخل الظلام المتحرك.

عندما عاد، رفرفت عباؤه الظلية بخفة، وتحدث
إلى الفريق: "الفراغ ليس صديقًا ولا عدوًا. إنها
أداة. اتقنوه. كونوا أسياده، أو هو سيسودكم
ويستعبدكم".

"والآن لنكمل". أمرهم راشد واستعد الجميع
للخطوة المقبلة.

تراجع أرفكس مشيرًا إلى التضاريس المحاكية
مكملًا: "والآن، دعونا نتدرب. ابدأوا بالسير عبر
الظلال. اختاروا منطقة مظلة وركزوا نيتكم على
التحرك. اشعروا بتناغم الخيوط مع الظلال ودعوها
ترشدكم".

كانت ريم أولهم، خطت إلى منطقة مظلة،
وتوهجت الخيوط الفضية في زيتها بخفة. بلحظة
من التركيز، اختفت وظهرت على بعد بضعة أمتار.
اتسعت عيناها من الدهشة وتمتمت: "لقد نجحت!"
وتنبيهات هاتف تعلمها بنجاحها بالدخول والخروج
من الظلال.

تبعها راكان، وتحركت هيئته الثقيلة، مما جعل
الظلال تهتز قليلًا. ظهر مع صوت مكتوم أقل من
السابق لكنه ثابت وقال بإصرار: "سأتقن هذا".

تحرك بحر بانسيابية متجانسًا مع الظلال كأنها
طبيعته الثانية. أما سرور، فلم يترك الفرصة

للاستعراض، وأدى حركة بهلوانية درامية عند خروجه من الظلام.

راقب أرفكس، وشكله البلوري يشع بإشارة رضا معلقا: "تقدم ممتاز. تذكروا، الدقة هي المفتاح. تصوروا وجهتكم وقوموا بتفعيل المحفز".

واحداً تلو الآخر، كرر الفريق تدريبهم مستشعرين الإثارة وهم يعبرون الأبعاد. كان راشد يراقب بصمت، يقدم إشارات موافقة بين الحين والآخر.

تحدث أرفكس إلى الفريق: "لقد قطعتم أولى خطواتكم نحو إتقان هذه الأزياء. إنها ليست مجرد أدوات، بل امتداد لإرادتكم. مع الوقت والممارسة، ستصبح طبيعتكم الثانية".

اقترب سرور من ريم وهمس بصوت موسيقي مسموع للجميع: "أعتقد أنني سأبدأ بفرض رسوم على عروض الظلال. الناس سيدفعون لرؤية هذا".

قلبت ريم عينيها في مقلتيها لكنها لم تستطع إخفاء الابتسامة التي ظهرت على وجهها. أما راكان الواقف بالقرب من ريم أطلق زمجرة خفيفة وهو يشد سرور من ياقته مبعداً إياه عن ريم قائلاً: "ركز يا سرور. هذا أمر جدي".

بعدها، استمر الفريق في التدريب لبضع ساعات. بعد فراغهم من التدريب. تجمع الفريق في صمت، كل عضو يفكر بتجربته الخاصة. شكل أرفكس البلوري أضاء بخفة بينما خاطبهم: "لقد واجهتم الفراغ والظلال. ما شعرت به ورأيتموه وتحملتُموه هو جزء من نموكم. هذه التجارب ستشكل مستقبلكم، ولكن فقط إذا سمحتم لها بذلك."

أومات ريم وهي مصممة على أن تقوي عزمها. وقف راكان أكثر استقامة وحمايته للفريق أصبحت

أكثر وضوحًا. عادت ابتسامة سرور لكن عينيّه حملتا عمقًا جديدًا. بقي بحر هادئًا واتصاله بالفريق يزداد قوة.

راشد راقبهم جميعًا، وجهه غير معبر، لكن ومضة خافتة من الفخر ظهرت في عينيّه.

تجمع الفريق في نصف دائرة حول راشد، الذي كان يقف بهدوء وعباءته من الظلال تتحرك بخفة كأنها تتنفس من خلال طاقة غير مرئية. عيناها العميقتان مسحتا الفريق بنظرة دقيقة، كأنه يحلل كل فرد بعمق.

طوى راشد ذراعيه، وانعكس ضوء خافت من القاعة على تفاصيل زيّه المتقن. ساد الصمت للحظة، حيث انتظر الفريق تقييّمه بصبر مشوب بالتوتر. أخيرًا، تحدث بصوته العميق الهادئ، ولكن بنبرة تفرض الاحترام.

"كان اليوم تنويريًا". بدأ راشد بنبرة موزونة وأكمل: "جلسة التدريب الأولى ببدلكم الجديدة أظهرت الكثير عن قوتكم ونقاط ضعفكم." ثم التفت ببطاء نحو ريم.

قال راشد وصوته أصبح أكثر ليونة قليلًا لتحفيزها دون فقدان حدّته: "ريم، رشاقتك مثيرة للإعجاب، وكذلك قدرتك السريعة على التأقلم مع المشي عبر الظلال. ومع ذلك، فإن انتقالاتك تفتقر إلى الدقة. تركيزك منصب للغاية على الوجهة دون الانتباه إلى الرحلة نفسها. في المعارك، قد يتركك هذا عرضة للخطر في اللحظات الحرجة."

أومأت ريم، وظهر تفكير عميق على وجهها مؤكدة بثقة: "سأعمل على تحسين تركيزي."

ظهر على وجه راشد أثر بسيط لابتسامة خافتة:

"جيد. لديك إمكانيات، لكن الإمكانيات تحتاج إلى انضباط لتتحول إلى قوة حقيقية".

ثم انتقل نظر راشد إلى راكان، الذي كان يقف مكتوف اليدين، هيئته الضخمة تشع بهالة من القوة المضبوطة.

بدأ راشد بنبرة صارمة: "راكان. قوتك الخام ميزة كبيرة، وقدرتك على التحمل في التنقل عبر الفراغ والظلال مثيرة للإعجاب. ولكنك تعتمد كثيرًا على القوة المفرطة. الرقة ليست ضعفًا؛ إنها سلاح. تعلم كيف توازن قوتك بالاستراتيجية".

غمغم راكان بصوت منخفض ووجهه غير معبر عن أي مشاعر واضحة قائلاً بثبات: "مفهوم، سأتمرّن على التحكم بقواي".

أوما راشد برأسه قليلًا: "جيد. السيف الحاد دائمًا أكثر فعالية من السيف البليد".

عندما تحول انتباه راشد إلى سرور، تغيرت نبرة صوته قليلًا، تحمل طابعًا من السخرية البسيطة: "سرور، ميلك للدراما مسلّ، ولكنه لن ينقذك. بينما تنقلك عبر الظلال سلس، فإنك تهدر طاقتك على حركات غير ضرورية. ركز على الكفاءة، وليس العرض".

ابتسم سرور وعيناه تلمعان بمكر مجيبًا: "ماذا يمكنني أن أقول؟ أحب أن أترك انطباعًا".

ظل تعبير راشد محايدًا، لكن نبرته أصبحت أكثر حدة: "الانطباعات لا تهم إذا كنت ميتًا. احتفظ بالعروض لما بعد انتهاء المهمة".

تراجع سرور قليلًا برهبة وخرج وأوما برأسه مطلقًا نغمة انصياع للأمر: "رسالتك وصلت".

أخيرًا، استقر نظر راشد على بحر، الذي كان شكله

المائي الشفاف يلمع بخفة تحت أضواء القاعة.

قال راشد بنبرة صوت متفكرة: "بحر. انتقالاتك قريبة جدًا من الكمال، وانسيابك الطبيعي يمنحك ميزة في التنقل عبر الظلال والفراغ. ولكنك تتردد في المعركة، التردد رفاهية لا يمكنك تحملها. ثق في قدراتك".

تغيرت ملامح بحر قليلًا مع خروج نغمة موسيقية منه، وظهرت عليه إشارة خفيفة من الارتباك. ليحجب بعدها بنغمة هادئة مريحة للأعصاب: "فهمت. سأعمل على بناء ثقتي".

أوما راشد بإيماءة واحدة: "جيد. أنت أكثر كفاءة مما تعتقد".

أطلق بحر نغمة امتنان وخجل وتوهج قلبه بسعادة.

بعد تقديم ملاحظاته، تراجع راشد خطوة للخلف، ونظرته الحادة العميقة تجولت عبر الفريق بأكمله: "كل واحد منكم لديه نقاط قوة، ومغًا، تشكلون وحدة هائلة. ولكن افهموا هذا: الوحدة هي أعظم أصولكم. تعلموا من بعضكم البعض. غطوا نقاط ضعف بعضكم البعض. والأهم من هذا هو ثقوا ببعضكم".

توقف لحظة، وخفض صوته قليلًا، مما أضاف وزنًا إضافيًا على كلماته: "قوة الظل لا تتسامح مع العادي. أنتم هنا لأنكم استثنائيون. أثبتوا ذلك لي ولأنفسكم وللكون".

وقف الفريق بصمت، وثقل كلمات راشد استقرار عليهم. حتى سرور المزوح بدا متأثرًا هذه المرة. قدرة راشد على السيطرة على حديثهم وتركيز انتباههم كانت بلا شك قوية.

بينما بدأ الفريق بالتفرق، نادى راشد: "شيء أخير".
توقفوا، والتفتوا لمواجهته.

دون سابق إنذار، خطا راشد نحو زاوية مظلمة واختفى. ظهر بعد لحظات في الجهة الأخرى من القاعة، وكرر تنقله عبر الظلال المتواجدة في القاعة بسرعة أدهشتهم، حركاته كانت سلسلة ودقيقة كأنها لم تحدث.

توقف أمامهم ليقول بصوت هادئ ولكن حازم: "هذا ما يبدو عليه الإتقان. اجتهدوا للوصول إليه".

تبادل الفريق النظرات، وعزم جديد يشتعل في أعينهم. حضور راشد كان أكثر من مجرد قيادي، كان مصدر إلهام. لم يكن يقودهم فقط؛ بل كان يتحداهم ليكونوا أفضل.

عندما غادروا القاعة، كل عضو حمل معه ليس فقط زيه الجديد، بل فهماً أعمق لإمكاناته والقائد الذي يطالب منهم بأعلى مستويات التميز.

بيترالونا

راكا، طلب منه راشد أن يذهب لغرفة التشافي لتقييم وضعه الصحي.

عند الاقتراب من غرفة التشافي، شعر راکا بموجة دافئة من الطاقة الحيوية تتدفق عبر الجدران، كما لو أن الطبيعة نفسها ترحب به. الباب مصنوع من خشب القمر المعالج، مدمج به أحجار بلورية متوهجة تعكس إشعاعاً فضياً ناعماً. عندما فُتح الباب، انبعث رائحة خفيفة من الزهور القمرية والمياه العذبة، مما يضيف إحساساً فورياً بالراحة والسكينة.

بمجرد العبور إلى الداخل، وجد راکا نفسه محاطاً بضوء ناعم يتغير تدريجياً. الجدران مغطاة بنقوش متوهجة تنبض بإيقاع متناغم مع نبضات الحياة في الكون، مما يعزز الشعور بالأمان والتوازن.

كان الهواء داخل غرفة التشافي في قلعة الأوبسيديان ساكناً على نحو غير عادي.

أرضية الغرفة عبارة عن حوض مائي ضحل شفاف، يعكس الأضواء المنبعثة من بلورات مضيئة معلقة في الهواء. هذه البلورات تطفو ببطء وتصدر أصواتاً خافتة تشبه الهمسات الهادئة، مما يعزز أجواء الاسترخاء. شعر راکا وكأنه دخل عالماً خارج الزمن، حيث يسود الهدوء المطلق.

توقف عند المدخل، وعيناه العنبريتان تجوبان الغرفة. في وسطها وقفت شخصية تختلف تماماً عما واجهه في حياته سابقاً. بيترالونا، البشرية المؤلفة من التربة والنباتات، كانت تعتني بمجموعة متألقة من الأزهار الكريستالية. كانت كل حركة

من حركاتها متأنية، أشبه بطقوس مقدسة، وكأنها تستحث الحياة نفسها من النباتات.

حضورها هادئ ولكنه مهيب، مثل الحديقة نفسها. جلدها الذي يشبه الحجر المشع، متداخل مع عروق ذهبية وخضراء، وشعرها المزدان بالبتلات المتحركة بدا وكأنه ينساب كنسيم لطيف عبر مرج. ومع ذلك، لم يكن مظهرها هو ما لفت انتباه راكان بشدة، بل حضورها.

كان هناك ثقل في وجودها، هالة من السكينة والحكمة الخالدة بدت وكأنها تنساب عبر الغرفة. للحظة، شعر راكان وكأنه دخل عالمًا آخر، حيث الفوضى والصراعات الكونية ليست سوى أصداء بعيدة. وقف متجمدًا، وإطلالته المهيبة بدت تافهة أمام حضورها.

التفتت بيترالونا، عيناها التقتا بعينيها؛ كانتا عبارة عن بركتين عميقتين من اللون الأزرق البلوري اللتان تعكسان مراحل القمر بمشهد يخلب الألباب. كانتا تحملان عمقًا بدا وكأنه يخترق أعماق روحه وكيانه، مما تركه مبهورًا ومنقطع الأنفاس للحظة. ابتسمت بيترالونا بلطف.

"لا بد أنك راكان". قالت ونبرتها مزيج من الدفء والسلطة الهادئة وأكملت: "ذلك الذي يطلق عليه الصنديد". كان صوتها أشبه بخيرير أوراق الشجر في نسيم هادئ.

تنحى راكان، مدركًا متأخرًا أنه كان يحدق بها: "نعم، هذا أنا". أجاب بصوت جهوري عميق، يحمل نبرة غير معتادة من التردد. وقف مستقيمًا، طاوياً ذراعيه على صدره العريض: "وأنت بيترالونا، كما افترض".

أومات برأسها برشاقة: "بالفعل. إنه لشرف لي أن ألتقي بك. لقد سمعت الكثير عن شجاعتك وتفانيك".

خفت حدة نظرة راكان قليلاً: "الشرف لي".
ومن ثم أردف وقد خفت حدة طبعه المعتاد بسبب صدمة اللقاء: "لكن يجب أن أعترف، أنت لست كما توقعت".

ضحكت بيترالونا بخفة، وكان صوتها أشبه بخيرير ماء النهر: "وماذا كنت تتوقع يا راكان؟"

تردد وهو يبحث عن الكلمات المناسبة: "بالتأكيد كان شخصاً قوياً. لكن ليس... هذا. "أشار بيده نحوها، رغم أنه كان يعلم أنه لا يشير إلى مظهرها فقط، ليضيف: "هناك... هدوء يحيط بك... شعور بالسلام لم أعده من قبل".

زاد اتساع ابتسامتها، واقتربت منه خطوة بخطوة، حركاتها كسريان النسيم عبر الأشجار: "القوة التي أمتلكها ليست مولودة من الصراع يا راكان. إنها تأتي من التناغم مع الأرض، مع الحياة، ومع التوازن الذي يحافظ على كل شيء. ربما هذا ما تشعر به".

أوما راكان ببطء، كلماتها لامست شيئاً داخله لم يكن يتوقعه. كان محارباً، ضقلت حياته في نيران المعارك التي لا تحصى، وكانت حياته محددة بالصراع والبقاء. ومع ذلك، في حضورها، شعر بأن ثقل تلك الحياة بدأ يخف، مستبدلاً بشيء لا يستطيع تسميته.

كرر راكان وكأنه يحدث نفسه: "التناغم.... لم أكن أعتبره ذا فائدة كبيرة. عالمي كان دائماً يدور حول القوة والغزو والصيد. ومع ذلك، ها أنت هنا، تقفين كدليل على وجود طريقة أخرى".

مدّت بيترالونا يدها، تلامس بلطف إحدى الأزهار الكريستالية. توهجت الأزهار بلمستها، ضوءها يتشعب في طيف من الألوان قائلا: "ربما قادك مسارك إلى هنا لتتعلم يا راكان. القوة لها مكانها، ولكن كذلك التوازن. وبدون ذلك، حتى الأقوياء يسقطون".

للحظة طويلة لم يتحدث أي منهما. بدا وكأن حجرة التشافي تتنفس من حولهم، وصوت الأنظمة الخافت في القلعة تلاشى في الخلفية.

أخيراً، كسر راكان الصمت وصوته منخفض ولكنه حازم ليعترف: "لست متأكداً إن كنت قادراً على تحقيق هذا التوازن.... لكن ... أود أن أحاول".

لانت ملامح بيترالونا، ومدّت يدها نحوه لتتشكل بكفها وردة بلون كضوء القمر قائلا: "إذا لنبدأ. الطريق ليس سهلاً، ولكنك لن تسير وحدك".

تردد راكان للحظة قبل أن يأخذ الوردة. كان لمسها دافئاً، يوحي بالطمأنينة، وكأنه كان مرتبطاً بشيء أعظم منه. لأول مرة بحياته شعر بشيء يتجاوز نداء المعركة، رغبة هادئة في السلام.

بينما وقفا معاً، بدت غرفة التشافي وكأنها تزداد إشراقاً، ضوء الأزهار الكريستالية يلقي انعكاساتهما في طيف من الألوان. في تلك اللحظة، عرف راكان أن هذا اللقاء سيغيره، رغم أنه لا يستطيع بعد رؤية مدى عمق هذا التغيير.

كانت الحديقة تضج بتوهج أثيري ناعم بينما قادت بيترالونا راكان إلى قلب الغرفة حيث مقعد طبيعي مصنوع من كروم متشابكة وزهور كريستالية متفتحة.

الهواء كان مشبعاً بطاقة متناغمة، كأنها سمفونية من الحياة والقوة. بيترالونا بحضورها المريح، الذي

يشع من شكلها الحجري المتوهج. راكان، بطوله وقوته بدا مستسلماً ومهزوماً على نحو غير معهود. الجزء المكسور من قرنه - رمز قوته وفخره - كان يذكره بشكل صارخ بالمعركة التي خاطر فيها بكل شيء لإنقاذ ريم. جلس بصعوبة على المقعد، وعيناه تخفتان بتعبير يمزج من الألم والاستسلام بسبب الذكرى.

استدارت بيترالونا لتواجهه، شعرها المتوهج كضوء القمر يتدفق حولها بسلاسة. عيناها المتلألئتان بالحكمة القديمة التقتا بعينيه.

قالت بصوتها الهادئ الذي يحمل نغمة مطمئنة: "لقد قدمت الكثير من أجل من تهتم لأمرهم، يا راكان.. وعلى الرغم من أنك تحمل ندوب تضحية عظيمة، إلا أنها لا تعرّف قوتك".

ابتسم راكان بخفة نادرة قائلاً: "التضحية هي ما عرفته طوال حياتي. ولكن فقدان قرني... ليس مجرد جرح. إنه جزء من كياني". نظر بعيداً وصوته مثقل بالحزن: "أو كان".

قالت بيترالونا بحزم: "إذا دعنا نستعيد ما تم أخذه.. ليس لمحو الماضي، بل لتكريم القوة التي أظهرتها في تلك اللحظة".

اتسعت عينا راكان قليلاً وتسلت الدهشة إلى ملامحه متسائلاً: "هل يمكنك فعل ذلك؟"

أومات بيترالونا برأسها، وتعبيرها الهادئ لا يتزعزع: "جوهر الحياة يتدفق في كل شيء يا راكان. قد يكون قرنك قد قُطع، ولكن ارتباطه بروحك لا يزال قائماً. سانسج هذا الارتباط بمادة تليق بقوتك وهدفك".

مدت يدها، وبدأت طاقة متوهجة تتصاعد من

الأرض. كانت تلمع مثل ضوء النجوم بتميع متداخلة مع بقع من الزمرد والذهب.

بدأت ببيترالونا تشرح: "هذه هي مادة (راتنج النجمي) مستمدة من جوهر البوابات الكونية نفسها. إنها صلبة كالجبل ومائعة كالنجوم. ستندمج مع روحك، مستعيدة قرنك إلى مجده السابق، وربما أقوى".

تردد راكان للحظة، وكبرياؤه يصارع امتنانه. أخيرًا، أوما برأسه ليقول بصوت ثابت: "افعلها... إن كان بإمكان أحد فعل ذلك، فهو أنت".

ابتسمت ببيترالونا ووضعت كلتا يديها فوق الحافة المكسورة من قرنه. بدأ راتنج النجوم في التدفق، موجهًا بإرادتها. التصق بالطرف المكسور، متوهجًا ونابضًا بينما بدأ يأخذ شكله. ارتجف راكان قليلًا عندما اتصلت الطاقة به، ليس من الألم، ولكن من شدة الطاقة التي تدفقت عبره.

"تنفس يا راكان". قالت ببيترالونا بلطف لتردف: "دع الطاقة تتدفق. لا تقاومها".

أغمض راكان عينيه، مركزًا على كلماتها. ببطء، بدأت الحواف المكسورة لقرنه تنعم، وامتد الراتنج ليأخذ الشكل الطبيعي والمنحنيات والأخاديد التي كانت لقرنه الأصلي. ظهرت أنماط من العروق المتوهجة، مشابهة لتلك الخاصة ببيترالونا، مما أعطى القرن جمالًا خارقًا.

عندما اقتربت العملية من نهايتها، اشتد التوهج، مما أضاء الحديقة بانفجار مشع. عندما تلاشى الضوء، فتح راكان عينيه ليرى انعكاسه في زهرة كريستالية قريبة. لقد تم استعادة قرنه، لكنه لم يعد مجرد قرن عادي. لقد اندمج راتنج النجوم مع جوهره، مما خلق قرنًا يتوهج بالقوة.

وقف، ومرر أصابعه على السطح الناعم للقرن الجديد قال وصوته ممتلئ بالدهشة: "إنه... مذهل.. بل أقوى من قبل".

اعتدلت بيترالونا، وابتسامتها دافئة ومليئة بالمعرفة: "لأنه الآن جزء من شيء أعظم. أنت تحمل ليس فقط قوتك الخاصة، ولكن قوة من تحارب من أجلهم. لا تنس ذلك أبدًا".

استدار راكان نحوها، وملامحه الصارمة عادة غدت ممتلئة بالامتنان الصادق: "شكرًا لك، بيترالونا. لن أنسى هذا أبدًا".

أومأت برأسها: "ولا أنا يا راكان. الآن اذهب. يحتاج فريق طلائع الأوبسيديان إلى حاميتهم مكتملاً".

ضم راكان قبضته إلى صدره كناية عن الاحترام وبإيماءة أخيرة، غادر راكان الحديقة، خطواته أخف وروحه مجددة. خلفه، راقبته بيترالونا برضا هادئ، بينما بقي التوهج الخافت لقوتها في الهواء، مثل وعد أبدي.

كشف أسرار

"هات ما عندك". قالها راشد وهو يشخص بنظره إلى ريم؛ وقد أثار فضوله التردد المرسوم بكيانها.

التفت أرفكس يضع جل تركيزه على ريم. كان التوهج الخافت للشاشات الهولوغرامية في الأرضيف المحرم بجناح أرفكس يتراقص على الجدران المصقولة، عاكسا انعكاسات متلألئة للأنظمة النجمية البعيدة.

انتفضت ريم بمباغثة راشد بطلبه، كانت تحاول أن تجهز نفسها لمشاركتها السر الذي يستعر داخل صدرها منذ فترة خاصة بعد تدريبهم خلال الثلاثة أشهر المنصرمة. كالعادة، شعرت أن راشد يقرأها كالكتاب المفتوح.

تنحنحت وقالت بصوت منخفض لكنه ثابت قائلة: "هناك شيء لم أخبركما به". كانت أصابعها ترسم أشكالا عشوائية على سطح الطاولة أمامها، لتكمل: "شيء لا أفهمه تماما بنفسي".

رفع راشد حاجبه مشجعا بقوله: "تفضلي".

أخذت ريم نفسا عميقا وأغمضت عينيها، وكأنها تستجمع الشجاعة لاسترجاع ذكرى ظلت تطاردها لأشهر: "قبل أكثر من سنة، قبل تدمير الأرض... بدأت تراودني أحلام غريبة، خاصة بعد أن وطأت عالم زورونا. في البداية، كانت غامضة مجرد شظايا من صور وهمسات لشيء قديم. لكن مع مرور الوقت، أصبحت أكثر وضوحا. كنت أتواصل مع... شيء ما. شخص... كيان".

"كيان؟ وليس شخصا؟" قاطعها أرفكس، صوته يتردد بصدى هادئ يعكس الفضول. بدأت الألواح

البلورية على جسده تتحرك برفق، مما يعكس اهتمامه المتزايد: "هل يمكنك وصفه؟"

"كان رجلًا يتحول إلى تنين". أجابته ريم، نظرتها الآن ثابتة وأضافت: "لكن ليس كأي تنين وُصف في القصص الأسطورية. كان شكله متغيرًا في كل مرة أراه فيها... في البداية، كنت أسمع صوته، ومن ثم كان يظهر لي في الأحلام، يوجهني، يحاورني ويرشدني".

عدل راشد وقوفه، وقد تحول تعبيره من الفضول إلى القلق: "لم تفكري في إخبارنا بهذا من قبل؟" "لأنني لم أكن أعلم ماذا يعني. لم أفقه كل هذه المعطيات الجديدة في حياتي.. ولم أكن قد وثقت بكم بعد". ردت ريم صوتها مشوب بالإحباط لتكمل: "لم يكن شيئًا أستطيع التحكم فيه أو استدعاءه بإرادتي. كان... لا إراديًا. لكن في يوم من الأيام، تغير كل شيء".

توقفت للحظة، مسترجعة اللحظة التي غيرت فهمها للكون إلى الأبد: "كنت في زورونا، في عمق أرضهم غير المعروفة. تعرضنا لكمين من قوات إيكاروس المارقة. كانوا قد حاصرونا، ولم يكن هناك مخرج واستدعوا حارسًا قديمًا يدعى الخامد. ظننت... ظننت أنني سأموت وأن الموت هو مصير الجميع. ثم حدث ذلك".

انحنى أرفكس قليلًا إلى الأمام، وتوهج الضوء في عينيه البلوريتين ازداد: "ماذا حدث؟"

أجابته ريم بصوت مزيج من الدهشة وعدم التصديق: "ظهر هارون. لكن هذه المرة، لم يكن حلقًا. تجسد، مكتمل الشكل كتنين، يشع طاقة شديدة لدرجة أنه قاتل الخامد وهزمه وحماني وبقيّة شعب زورونا. ثم، بنفس السرعة التي ظهر

بها، اختفى... ومن بعدها لم أستطع الحلم به".

ساد الصمت المشحون بالتوتر في الغرفة، لم يسمع سوى الطنين الخافت لوصلات الطاقة في الأرضيف. طوى راشد ذراعيه، وعقله مشغول بتحليل هذه المعلومات الجديدة: "إذا، تخبريننا أن هذا... الكيان استدعى نفسه؟ دون أي جهد واع منك؟"

أومات ريم برأسها: "نعم. تصرف بإرادته الكاملة. لا أعرف كيف أو لماذا، لكنه استجاب عندما كنت في أشد الحاجة إليه. لكنه يأتي إلي فقط في الأحلام أو عندما أفقد الوعي. وحتى في تلك الحالة، يكون... مبهما. وكأنه موجود في بُعد آخر، مرتبط جزئيا فقط بواقعنا. ومنذ ذلك الحين، حاولت التواصل معه مرة أخرى دون جدوى".

"مدهش". تتمم أرفكس، ألواح البلورية تصدر نغمة خفيفة بينما تتحرك في تفكير عميق: "كائن قادر على التنقل بين المستويات المادية والأثيرية، مرتبط بفرد من خلال رابط لا واع. هذا يشير إلى رنين حيوي طاقي يتجاوز الفهم التقليدي".

"رنين حيوي طاقي؟" كررت ريم، حاجباها معقودان في حيرة.

أكد أرفكس: "نعم.. قد لا يكون ارتباطك بهذا التنين عشوائيا. من المحتمل أن توقيك الجيني أو الطاقوي يتماشى مع تردد معين يسمح لهذا الكائن برويتك والتفاعل معك عبر الأبعاد أو المجرات. حقيقة أنه تصرف بشكل مستقل تشير إلى وجود رابط أعمق من مجرد الاستدعاء. قد يعتبرك مرساته في هذا الواقع أو هذا الموقع".

"مرساة". كرر راشد، يفرك ذقنه بتفكير: "هذا قد يفسر سبب ظهوره عندما كانت حياتك في خطر. لقد شعر بالاضطراب في مجال طاقتك واستجاب

لتحقيق التوازن".

"لكن لماذا أنا؟" سألت ريم والحيرة تتسلل إلى صوتها: "لماذا يختارني؟"

"ربما لم يختارك لما تعرفينه، بل لما تمثليه". خمن أرفكس وأردف: "هناك أساطير قديمة عن كائنات تعمل كحراس للنظام الكوني، ترتبط بأفراد يمتلكون إمكانيات فريدة. إذا كان هذا التنين أحد هؤلاء الحراس، فقد يرى فيك شيئاً لم تكتشفه بعد".

استندت ريم إلى الخلف، تحاول استيعاب ثقل كلمات أرفكس لتسأله: "ماذا الآن؟ هل نحاول استدعاه مرة أخرى؟ هل نجد طريقة لفهم هذا الرابط؟"

"استدعاه بشكل متعمد قد يكون خطيراً". قال راشد بنبرة حذرة ليعتدل في جلسته ويكمل: "دون معرفة النطاق الكامل لقوته أو نواياه، نخاطر بزعزعة استقرار النسيج ذاته للواقع الذي يبدو أنه يعمل ضمنه".

قال أرفكس: "صحيح.. لكن يمكننا دراسة ارتباطك به. ربما من خلال تجارب مراقبة وتقنيات التأمل، يمكننا معرفة المزيد عن طبيعته وآلية استدعائه".

أومات ريم ببطء، العزم يحل محل عدم اليقين الذي كان يراودها سابقاً على أمل أن تتصل بهارون مرة أخرى كذلك وحل لغز اتصاله بها. لتقول بعزم: "مهما يتطلبه الأمر، أريد أن أفهم هذا؛ ليس فقط من أجلي، بل من أجل كل من يعتمد علينا. هارون هو حليف قوي، فنحن بحاجة إلى معرفة كيفية استدعائه عندما يكون الأمر مهماً".

انحنى أرفكس برأسه، شكله البلوري يتلألأ بالموافقة: "إذا بدأ فوزاً. قد يكون طريق الفهم طويلاً، لكن بالمعرفة تأتي القوة".

بينما كان أرفكس يستعد للشروع في هذه الرحلة الجديدة من الاكتشاف، احتضنت ريم نفسها وقرار آخر يحتدم داخلها.

اعتدل راشد في جلسته، عيناه تضيقان بحذر ليسأل: "وماذا عن رابطها مع راكان؟"

أجابه أرفكس بسلاسة: "يتبع نفس التحليل".
ليسأله راشد: "كيف تفعل فيها الرنين الحيوي الطاقى؟"

توقف أرفكس لوهلة، الألواح البلورية على جسده تتحرك بلطف بينما كان يفكر ليحيب: "أعتقد أن الإجابة الحقيقية تكمن في الجينات الكونية القديمة؛ نظرية تُعرف باسم إرث الرنين الأولى. منذ زمن بعيد، تعرضت بعض السلالات للطاقة البدائية للبوابات الكونية. على مدار الأجيال، أصبحت هذه الطاقات مشفرة داخل حمضهم النووي، مما خلق قدرات كامنة لا يمكن إيقاظها إلا في ظروف محددة".

عقدت ريم حاجبيها: "هل تقصد أن أجدادي كانوا مرتبطين بطريقة ما بالبوابات الكونية؟"
"بالضبط". قال أرفكس بإيماءة خفيفة.

بلعت ريم ريقها لترفع رأسها قائلة بتوتر: "حسنًا.. الوضع لم يتوقف عند هذا، هناك أمر آخر".

انحنى راشد قليلًا إلى الأمام، عيناه تضيقان بحذر: "ما الأمر يا ريم؟"

ترددت ريم للحظة قبل أن تريهم صورة؛ علامة متوهجة خافتة على ظهر كتفها بالضبط خلف موقع قلبها. وعلامة أخرى عند رسخها. كانت علامتان عبارة عن أنماط هندسية معقدة متداخلة مع ما يشبه رموزًا قديمة، وكانت تنبض بضوء أزرق خافت

يتماشى مع دقائق قلبها.

"ظهرت هذه العلامة التي بظهري بعد العقد الروحي لي وراكان.. والتي برسغي بعد أول استدعاء لهارون". قالت بصوت هادئ لكن مليء بالقلق لتضيف: "إنها لا تؤلمني، لكن... أشعر بها. وكأنهما أصبحتا جزءاً مني".

تقدم أرفكس خطوة إلى الأمام، وعيناه البلوريتان تلمعان باهتمام. مذيده وحلق بها فوق العلامة على ظهر ريم، ليصدر ضوء خافت من أصابعه يتناغم مع توهج العلامة على جلد ريم المختبئ تحت طيات ملابسها. ومن ثم انتقل حيث رسغها ليكرر نفس العملية.

"مذهل". تتمم أرفكس ليردف بعدها قائلاً: "هذه ليست مجرد علامة جسدية. إنها ختم طاقي، من الواضح أنه ناتج عن تفاعل مع راكان والتنين. تشبه تلك التي وضعها الحاكم الظل فينا كطلائع الأوبسيديان."

عقد راشد ذراعيه، ونقل نظره بين ريم وأرفكس: "ختم طاقي؟ هل يمكن أن توضح ذلك بلغة أبسط؟" أوما أرفكس برأسه، وصوته هادئ وواضح: "عندما ارتبطت ريم براكان، تم إنشاء رابط يتجاوز الحدود التقليدية للمكان والزمان. هذه العلامة هي تجسيد لذلك الرابط؛ قناة، إذا جاز التعبير. إنها تتكون من ترددات حيوية طاقية مشفرة داخل خلاياها. باختصار، إنها رمز حي لاتصالها براكان والتنين أيضاً."

نظرت ريم إلى صورة العلامة: "إذا، هي أكثر من مجرد علامة. ماذا تعني بالنسبة لي؟" أجابها أرفكس: "تعني أنك الآن تمتلكين اتصالاً مباشراً بجوهر التنين وراكان.... هذا الختم قد

يمكنك من التواصل مع التنين بسهولة أكبر، وربما حتى استدعائه بإرادتك. ولكن في الوقت نفسه، يجعلك... قابلة للاكتشاف".

قال راشد بنبرة حادة وملامح جامدة: "قابلة للاكتشاف؟ من قبل من؟"

أجابه أرفكس بنبرة جادة: "أي شخص قادر على التوافق مع نفس التردد الحيوي الطاقوي. إذا كان أحد هناك يبحث عن أفراد قادرين على الارتباط بهذه الكائنات القديمة، فإن هذا الختم يمكن أن يعمل كمنازة تجذب انتباههم".

قبضت ريم يدها، مزيج من الإحباط والتصميم ينعكس في عينيها: "إذا، أنا الآن هدف".

اعترف أرفكس: "احتمال وارد... ولكن هذا يعني أيضًا أنك تمتلكين قوة فريدة. إذا استطعنا تعلم كيفية تسخيرها، قد تصبحين عنصرًا حاسمًا في وقف مخططات إيكاروس".

أطلق راشد زفرة طويلة، وعقله يعمل بسرعة لمعالجة هذه المعلومات: "كيف نسيطر على الأمر؟ وكيف نحافظ على سلامتها؟"

حوّل أرفكس نظره إلى ريم مجددًا قائلاً: "الخطوة الأولى هي فهم طبيعة هذا الختم. سأحتاج إلى إجراء فحوصات دقيقة لتحليل بنيته ورنينه. من هناك، يمكننا تحديد كيفية كبح إشارته عند الضرورة وتعزيزها عند الحاجة".

أومأت ريم، وقد بدا التصميم واضحًا على ملامحها: "مهما كان الأمر يتطلب. إذا كان هذا الرابط يمكن أن يساعدنا، أريد أن أتعلم كيفية التحكم به".

وضع راشد يده على الطاولة في إشارة دعم:

"لست وحدك في هذا يا ريم. سنجد الحل مفا".

أوما أرفكس بالموافقة: "مع النهج الصحيح، يمكن أن يصبح هذا الختم ليس مجرد خطر محتمل، بل ميزة. إنه اتصال بشيء قديم وقوي. يجب أن نتحرك بحذر، ولكن هناك إمكانيات كبيرة هنا".

مع انتهاء النقاش، استمرت الخرائط النجمية الهولوجرامية في دورانها البطيء، ملقبة أنماطا ضوئية خافتة على الغرفة وعلى وجوه الحاضرين. وقف أرفكس بهدوء، عيناه البلوريتان تلمعان بخفوت بينما كان يعالج المعلومات التي ناقشوها للتو.

رمقه راشد بنظرة ليتدارس بعض الاحتمالات في عقله، ومن ثم استدار راشد نحو ريم وقال بصوت هادئ ولكنه حازم: "أهذا كل ما في جعبتك؟"

ترددت ريم قليلا، أصابعها تطرق بخفة على حافة الطاولة. تبادلت نظرة سريعة مع راشد، الذي رفع حاجبه، وقد بدا الفضول واضحا على وجهه. بعد أن أخذت نفسا عميقا وأومات برأسها. "هناك شيء آخر" بدأت ببطء، نبرة صوتها تشير إلى عدم اليقين لتكمل: "إنه... صوت. بدأ في الظهور بعد أول لقاء لي مع هارون".

انحنى راشد قليلا إلى الأمام، وقد أسند كوعيه على الطاولة وبرز الاهتمام في عينيه: "صوت؟ أي نوع من الأصوات؟"

حاولت ريم أن تجد الكلمات المناسبة: "إنه أشبه بحضور يتحدث مباشرة إلى ذهني. لا يتحدث كثيرًا، لكن عندما يفعل، يبدو الأمر وكأنه... يراقبني. يقيم قدراتي، يعلق على تقدمي، وأحيانًا يقدم لي معلومات غامضة. ولكن عندما أطرح عليه أسئلة مباشرة، يختار الإجابة بشكل انتقائي ويرفض

الكشف عن هويته أو هدفه".

توهج جسد أرفكس البلوري قليلاً، وهو ما كان دائماً مؤشراً على تركيزه الشديد: "يقيم قدراتك؟ وكأنه يقيسك؟"

أومات ريم مجيبة: "نعم. الأمر يشبه... كأنني في لعبة. بعد أحداث أو معارك مهمة، يقول أحياناً أشياء مثل 'تمت زيادة مستوى القوة أو الخبرة' أو 'تم فتح مهارة جديدة'. وأحياناً يعطيني تلميحات غامضة حول ما سيحدث."

عقد راشد ذراعيه، ونظرته تنتقل بين ريم وأرفكس: "يبدو لي وكأنه نوع من التلاعب. صوت يجيب بشكل انتقائي ويخفي دوافعه؟ هذا لا يبدو موثقاً."

"هل لاحظت أي تغييرات في قدراتك منذ ظهور هذا الصوت؟" سأل أرفكس بنبرة تحليلية.

اعترفت ريم: "نعم. في كل مرة يقول فيها إنني فتحت إمكانية جديدة، أشعر فعلاً بأنني أصبحت أقوى وأكثر ارتباطاً بهارون. الأمر وكأن الرابط يصبح أوضح وأكثر سهولة في الوصول إليه. لكنني لا أفهم كيف أو لماذا يحدث ذلك."

تراجع أرفكس خطوة إلى الخلف، طاوياً ذراعيه البلوريتين بينما كان يفكر بعمق: "قد تكون هذا الظاهرة نتيجة لتفاعل مع واجهة معرفية متقدمة... دعيني أوضح أكثر: في العصور القديمة، طورت بعض الحضارات المتقدمة كيانات تُعرف باسم **البنى الطاقية الذكية**؛ برامج شبه واعية مصممة للتفاعل مع أفراد يمتلكون قدرات نادرة. كانت هذه البنى تُستخدم لتوجيههم، ومراقبتهم، وتعزيز قدراتهم، وغالباً دون الكشف الكامل عن طبيعتها."

رمشت ريم وقطبت حاجبها مستفسرة: "هل

تعتقد أن هذا الصوت هو نوع من هذه البرامج القديمة؟

"هذا احتمال وارد". قال أرفكس بتأنٍ ليردف: "إذا كان مرتبطًا بالتنين أو بالبوابات الكونية، فقد يكون قد صمم لمساعدة الأفراد ذوي القدرات الكامنة في التعامل مع هذه الكائنات القديمة. أو ربما يكون كيانًا خارجيًا، مراقبًا من بُعد أعلى، يقيم تقدمك لأسباب لا نعرفها بعد".

لم يكن راشد مقتنعًا تمامًا ليضيف: "أو قد يكون شيئًا أكثر خطورة. قوة مجهولة تحاول التلاعب بريم لتحقيق أهدافها الخاصة".

أومًا أرفكس برأسه قليلًا: "هذا احتمال آخر. الانتقائية في الإجابات تشير إلى أنه قد يخفي معلومات عمدًا. يبقى السؤال ما إذا كان ذلك لسبب حميد أم خبيث".

أطلقت ريم زفرة بطيئة، والشعور بالثقل يزداد على كاهلها: "لم أخبركما بهذا من قبل لأنني... لم أكن متأكدة منكم. لكن الصوت ساعدني. لولاه، ربما لم أكن لأنجوفي بعض المواقف".

"نحتاج إلى معرفة المزيد". قال أرفكس، أعينه تتوهجان بخفوت بينما كان يفكر في الخطوات التالية: "إذا كان هذا الصوت حقًا بنية قديمة أو كيانًا خارجيًا، فقد يكون لديه معلومات مهمة حول إيكاروس وخططه. ولكن علينا أيضًا أن نكون حذرين. إذا كان يحاول التلاعب بك، فنحن بحاجة إلى ضمان ألا يعرضك للخطر أو يؤثر على مهمتنا".

فرك راشد ذقنه بتفكير عميق: "هل هناك طريقة لتتبع هذا الصوت أو تحديد مصدره؟ ربما نتمكن من استخدام تفاعلاته معك لتتبع أصله".

أجابه أرفكس وبلورات تنبض بألوان متعددة:

"من المحتمل ذلك. إذا استطعنا مراقبة التذبذبات الطاقية في الأنماط العصبية لريم أثناء تواصل الصوت معها، فقد نتمكن من اكتشاف تردده وتحديد ما إذا كان ينبعث من داخلها أو من مصدر خارجي".

أومات ريم بحزم، وقد عاد إليها بعض من الثقة: "لنقم بذلك. إذا كان هذا الشيء مرتبطًا بهارون بأي شكل من الأشكال، أريد أن أعرف. وإذا كان يحاول التلاعب بي، فأحتاج إلى فهم السبب".

وضع أرفكس يده البلورية على الطاولة، مشعًا ضوءًا خافتًا مهدئًا: "أنت تتخذين الخطوة الصحيحة يا ريم. مغًا، سنكشف الحقيقة. لكن تذكرني، ثقي بحدسك. لقد أوصلك هذا الحدس إلى هنا، وسيرشدك فيما هو قادم".

أخذت ريم نفسًا عميقًا، ونظرتها مركزة على الخرائط المتوهجة لتضيف: "الصوت. سميته أنا بهاتف.. يمكنه تحديد الكواكب والكائنات الحية".

ضاقت عينها راشد قليلًا، وقد بدا عليه الاهتمام: "تحديد الكواكب والكائنات الحية؟ وضحي أكثر".

أطرقت ريم برأسها وهي تجمع أفكارها: "كلما اقتربت من كوكب جديد أو واجهت كائنات غير مألوفة، يقدم لي الصوت معلومات؛ أحيانًا تكون تفصيلية، وأحيانًا مجرد معلومات أساسية. يذكر اسم الكوكب، ويتحدث عن الكائنات المسيطرة عليه، وأحيانًا يعطيني تفاصيل عن البيئة المحيطة. لكن هذا ليس كل شيء".

انحنى أرفكس قليلًا إلى الأمام، جسده البلوري يلمع بخفوت، مما يعكس اهتمامه المتزايد: "أكملي". ترددت ريم لوهلة قبل أن تتابع: "عندما أكون في خطر، يحاول الصوت الاتصال بالبوابات القريبة أو

الكواكب التي يمكن أن توفر لي ملاذًا. يقوم بفحص البوابات الكونية أو العوالم القريبة القابلة للحياة ويعطيني اسم الكوكب وأهم خصائصه. ويدعي أنه يمكنه نقلني أو نقلنا عبر البوابات إذا أصبح الوضع حرجًا".

"نقل؟" قال راشد بنبرة مشوبة بالشك، لكن الفضول كان واضحًا في عينيه: "تقصدان أنه يمكنه نقلك عبر البوابات دون استخدام تسلسل أو مفتاح نقل؟"

أجابته ريم بهدوء: "نعم".

بدأت ألواح أرفكس البلورية تتحرك برفق، في إشارة إلى تفكيره العميق: "إذا كان الصوت قادرًا بالفعل على التفاعل مع البوابات الكونية وتحديد الكواكب، فهذا يشير إلى مستوى من الاتصال والوصول إلى البيانات يفوق أي تقنية معروفة. قد يعني هذا أحد أمرين: إما أنه كيان قديم مصمم لمساعدة المسافرين عبر الكون، أو أنه مرتبط مباشرة بشبكة إيكاروس، الذين نعلم أنه يعث بمسارات البوابات".

عقد راشد ذراعيه، وقد بدا على وجهه مزيج من الحذر والدهشة: "أو ربما كلاهما. أداة قديمة صممها الحضارات القديمة وتعمل الآن بشكل مستقل أو وفقًا لأجندة خفية".

نظرت ريم بينهما، والقلق واضح في عينيهما: "مهما كان الأمر، فقد كان مفيدًا. بدون إرشاداته، لم أكن لأعرف شيئًا عن العوالم التي مررت بها أو المخاطر التي واجهتها. ولكن في الوقت نفسه، لا أستطيع التوقف عن التساؤل... لماذا أنا؟ لماذا يساعدني؟ وماذا يريد بالمقابل؟"

"هذه أسئلة مشروعة". قال أرفكس وهو يهز رأسه

ليكمل: "علينا أن نكون حذرين. القدرة على تحديد الكواكب والكائنات، إلى جانب إمكانية التلاعب بالبوابات، تجعل هذا الصوت - أو الكيان - حليفًا قويًا أو خطرًا كبيرًا". توقف لوهلة قبل أن يضيف: "سأبدأ بتحليل تقلبات البوابات الأخيرة والبيانات البيئية من العوالم التي زرناها. إذا كان الصوت قد تفاعل مع الأنظمة الخارجية، فقد نتمكن من تتبع آثاره".

"وماذا لو لم نتمكن من تتبعه؟" سأل راشد بنبرة تحمل قدرًا من القلق: "ماذا لو كان يعمل على مستوى يتجاوز فهمنا؟"

استدار أرفكس نحوه ليحيب وصوته ثابت وهادئ: "عندها سنتكيف. سنتعلم منه ونستفيد من قدراته لصالحنا، مع البقاء متيقظين. إذا كان بإمكانه منحنا نظرة أعمق على شبكة إيكاروس أو التلاعب بالبوابات، فقد يكون المفتاح لتفوقنا على هيمنة إيكاروس وخططه".

أخذت ريم نفسًا آخر، شعور من الارتياح الممزوج بالحدز يتسلل إليها: "أتمنى فقط أن نكون على صواب. إذا كان هذا هاتف قادرًا على نقل أي شخص آخر عبر البوابات، علينا أن نتأكد من أنه لا يقودنا إلى فخ".

قال راشد بحزم: "صحيح. علينا أن نكون حذرين. لا ثقة عمياء، ولا تحركات متهورة. نستخدمه، لكن لا نعتمد عليه بالكامل".

أوما أرفكس برأسه موافقًا: "سأبدأ التحليل فورًا. في هذه الأثناء، استمري في إبلاغنا بأي تفاعلات جديدة مع الصوت. كلما فهمنا المزيد عنه، كلما أصبحنا أكثر استعدادًا".

أومات ريم، والشعور بالعزم يعود إلى ملامحها:

"حسنًا. دعونا نكتشف ما هو هذا الشيء حقًا؟".
ومن ثم تنفست ريم بعمق، محاولة تنظيم أفكارها
قبل أن تقول بصوت منخفض: "هناك شيء آخر عن
الصوت".

اعتدل راشد في وقفته قليلًا، محدقًا فيها بتركيز
شديد: "تابعني".

ابتلعت ريقها قبل أن تتحدث: "إنه يستطيع...
التحكم بوظائف الحيوية".

لمعت عينا أرفكس بضوء خافت، إشارة إلى تركيزه
العميق، قال بصوت هادئ لكنه حازم: "وضحي
أكثر".

نظرت ريم بسرعة إلى راشد قبل أن تستجمع
شجاعتها للمتابعة: "عندما كنت أصاب بجروح بالغة.
هاتف... تولى الأمر. بدأ جسدي يشفى أسرع مما
ينبغي، أو يتم تعديل وظائفه بطريقة ما، لتستمر
وظائف الحيوية في العمل، حتى عند مشارف
الموت". تنهدت بعمق لتكمل: "لم أكن أنا من أبقى
نفسي على قيد الحياة... كان هاتف".

ساد الصمت للحظات.

تحدث أرفكس أخيرًا، بنبرة تحليلية واضحة:
"أنت تقولين إن هذا الكيان لديه وصول مباشر إلى
أنظمتك البيولوجية؟ وأنه قادر على تجاوز آليات
التعافي الطبيعية لديك والسيطرة على وظائفك
الحيوية؟"

أكدت ريم: "نعم. وليس الأمر مقتصرًا على الشفاء
فقط. كان يعلم بالضبط ماذا يفعل لإبقائي على قيد
الحياة".

قام راشد من مكانه وتحرك للأمام بخطوة، وعيناه
تضيقان قليلًا محللاً: "هذا ليس مجرد إرشاد يا

ريم. هذه سيطرة. والسيطرة تعني التأثير. هل أنت متأكدة من أنه يتدخل فقط في حالات الطوارئ؟" ترددت ريم للحظة قبل أن تهز رأسها: "لا أعلم. حتى الآن، لم يتدخل إلا في الحالات الحرجة، لكن... لا أعلم ما إذا كان هناك حد لقدراته. لا أعلم إذا قرر في يوم من الأيام أن يتصرف مسبقاً؟ أو الأسوأ... إذا حاولت القيام بشيء، ومنعني من ذلك؟"

توقد ضوء طفيف في أعين أرفكس وهو يفكر بعمق: "هذا يغير كل شيء. إذا كان الصوت لديه مثل هذا الاتصال العميق بوظائفك الحيوية، فعلى أن نحدد ما إذا كان يعمل كآلية أمان فقط أم أنه يغذك لشيء أكبر".

"شيء أكبر؟" تساءل راشد بنبرة متشككة.

أوما أرفكس برأسه: "ريم لا تنجو فحسب؛ بل إنها تتطور. إذا كان هذا الكيان يقوم بتعديل وظائفها البيولوجية بنشاط، فقد يكون يعدّها لغرض معين. السؤال هو: ما هو؟"

شعرت ريم بقشعريرة تسري في جسدها. لم تخطر الفكرة ببالها قط، لم تشك قط في نية هاتف أو من يكونون وراءه.

تنهد راشد ببطء، ثم قال: "علينا أن نجد طريقة لاختبار حدوده. نحتاج إلى معرفة متى يتدخل، ومدى قدرته على السيطرة، وما إذا كان بالإمكان إيقافه".

"وماذا لو لم يكن بالإمكان؟" همست ريم وقلقها واضح في صوتها.

نظر إليها راشد بثبات، ثم قال بحزم: "عندها سنتأكد من أن كل ما يفعله، يكون وفق إرادتك أنت،

وليس إرادته".

أوما أرفكس، مضيئاً: "سأبدأ تحليلاً شاملاً لبياناتك الحيوية، مع مقارنة القراءات قبل وبعد تدخل الصوت. إذا تمكنا من تحديد الأنماط، فقد نحصل على نظرة أعمق لأساليبه وأهدافه".

أخذت ريم نفساً عميقاً، تحاول استيعاب كل ما قيل: "أنا فقط... لا أريد أن أصبح شيئاً لا أستطيع التحكم فيه".

وضع راشد يده خلف ظهره وصلب ظهره وهو يقول لها بلطف: "لن يحدث ذلك. نحن معك في كل خطوة".

أومات ريم برأسها، وهي تشعر بمزيج من الارتياح والخوف في آن واحد. لقد أنقذها الصوت، نعم، ولكن بأي ثمن؟ وماذا سيبقى من إرادتها إذا استمر في التدخل؟

ومن ثم لمعت عينا راشد ليقول بحزم: "أرجو أن لا تخفي عنا أشياء حرجة كهذه مرة أخرى. لا تستخفي بقوتنا أو بقدرتنا؛ فلقد عاصرنا العجب".

أومات ريم برأسها وهي تشعر بتضارب في المشاعر. خلال اجتماعهم هذا لم يلومونها ولو لثانية على إخفاء هذا الأسرار. لذلك كانت ممتنة.

بدأ راشد بالتحرك حول ريم وأرفكس وهو يذرع المسافة بين طاولتهم والجدار الأرضي المقابل لهم، عيناه تسبحان بين احتمالات وتحليلات واستراتيجيات. حتى توقف فجأ ليلتفت إلى ريم قائلاً: "عندما دمرت الأرض.. قبل أن ينقلك الصوت.. هل كشف لك عن أية معلومات عن ما حدث للأرض والأسباب".

تنهدت ريم لتجيبه وقد ثقلت عيناها بمشاعر

سوداوية: "لم يعرف الأسباب.. لكنه أخبرني حينها أنه ثقب كوني غير مستقر".

اعتدل أرفكس لتلمع بلورات أكثر وتتحرك كتل غبار النجوم فيه للأعلى، وأعينه البلورية تومض بترددات دقيقة بينما كان يعالج البيانات المتاحة ليقول بصوت تحليلي: "إذا كان هذا الثقب غير مستقر كما وصفه الصوت، فنحن لا نتعامل فقط مع فقدان كوكب. بل مع احتمال حدوث انهيار واسع النطاق في نسيج الزمكان نفسه".

أسند راشد ذقنه إلى يد قائلاً وهو يغوص في أفكاره متسائلاً: "لكن كيف؟ كيف يمكن أن يؤدي تدمير بوابة كونية إلى مثل هذا التأثير؟" كان صوته يحمل مزيجاً من الفضول والقلق. ومن ثم نظر إلى ريم، التي وقفت بلامح صارمة متجمدة، وكأنها تستوعب الأمر بأكمله من جديد.

رفعت ريم نظرها من على الأرض إلى راشد لتقول ببطء: "هاتف أخبرني أن البوابة لم تكن مجرد نقطة عبور بين العوالم، بل كانت نقطة ارتكاز مركزية في شبكة الطاقة الكونية...عندما ذمرت الأرض، لم تختف ببساطة، بل انهارت في نفسها، مما خلق فجوة غير مستقرة في نسيج الكون".

أرفكس أوما برأسه ببطء، وكأن قطع اللغز بدأت تتجمع في مكانها: "هذا يفسر سبب عدم وجود أي أثر واضح لبقايا الأرض في الفضاء. لم يتم تدميرها فحسب، بل تم امتصاصها داخل هذه الفجوة. والسؤال الحقيقي هو: إلى أين تؤدي هذه الفجوة؟" ساد الصمت لوهلة، ثم تحدث راشد بصوت أكثر هدوءاً: "إذا كانت هذه الفجوة تمثل باباً إلى مكان آخر، فهل هناك احتمال أن بعض سكان الأرض قد نجوا؟"

ريم عضت شفتيها وهي تفكر في الاحتمالية، ابتلعت ريقها محاولة سرقة الهواء لتجيب: "هاتف لم يصرح بشيء محدد عن ذلك، لكنه قال لي شيئاً غريباً... قال إن الحياة لا ثبات، بل تُعاد تشكيلها".

"إعادة تشكيل؟" كرر أرفكس، نظراته البلورية تضيء بانعكاسات حسابية: "هذا يعني أن الطاقة والمادة التي تمتصها الفجوة لم يتم تدميرها بالكامل، بل قد تكون أعيد توزيعها في شكل مختلف أوفي واقع مختلف".

عبس راشد وهو يفكر، ومن ثم نظر إلى كل من أرفكس وريم محلاً: "إذا كان هذا صحيحاً، فهناك احتمالان: الأول، أن سكان الأرض قد انتقلوا إلى بعد آخر أو عالم آخر. والثاني، أن وجودهم قد تغير بطريقة لا نفهمها بعد".

"ولكن كيف نتحقق من ذلك؟" سألت ريم بصوت ملح، يائسة لمعرفة مصير عائلتها وموطنها وسكانه. أرفكس نظر إلى بياناته التي بدأت في التسارع متزامنة مع تفكيره: "علينا تحليل الفجوة الكونية. إذا تمكنا من العثور على توقيع طاقي متبقي من تدمير الأرض، فقد نتمكن من تعقب تدفق الطاقة وتحديد إلى أين ذهبت".

"وهل هذا ممكن؟" سأل راشد عاقداً ذراعيه يدرس أرفكس بعناية.

"كل شيء ممكن إذا امتلكنا البيانات الكافية". أجابه أرفكس بحزم ومن ثم أردف: "لكننا سنحتاج إلى الوصول إلى البوابات المتبقية في الشبكة. إذا كانت الأرض قد اختفت، فإن أقرب البوابات قد تحمل بقايا تردداتها الطاقية".

أومات ريم ببطء، نظراتها مليئة بالتصميم: "إذا كان هناك حتى مجرد فرصة ضئيلة للعثور على

ناجين، فسأفعل أي شيء لتحقيق ذلك".

نظر راشد إليها لفترة طويلة قبل أن يقول، بصوت أكثر ليئاً مما اعتادت عليه: "إذا كان هناك ناجون، فسنجدهم. لكن علينا أن نكون حذرين. هذا ليس مجرد لغز علمي، بل قد يكون فخاً وضعه من تسببوا في كل هذا".

أرفكس أنهى النقاش بإيماءة: "سأبدأ في تحليل البيانات فوراً. إذا كنا سنسابق الزمن، فعلينا التحرك الآن".

مع ذلك، ظل القلق معلقاً في الهواء. لم يكن السؤال الأسرار الجوهرية التي شاركتها ريم معهم أو ما حدث للأرض، ولكن هل الكون كله كان على شفا تحول لم يسبق له مثيل.

قد بدأت؛ البداية الحقيقية للبحث عن الحقيقة.

استراحة

كان الضوء الخافت المنبعث من اللهب الأثيري الذي يطفو في الهواء يلقي بظلال ناعمة على الجدران المعدنية لغرفة الاستراحة على طلائع الأوبسيديان، كانت لحظة نادرة من الراحة بعد يوم شاق من التدريب. كانت الغرفة هادئة، لا يُسمع فيها سوى الطنين الخفيف لقنوات الطاقة ودندنة سرور. جلست ريم بالقرب من عرض هولوغرامي لخرائط النجوم غارقة في التفكير. بالقرب منها، تقدم بحر بهدوء حاملاً إبريقاً كريستالياً صغيراً. كانت حركاته رشيقة وحذرة، وعندما وصل إلى ريم، صب لها الماء في كوب بجانبها بابتسامة خجولة.

ابتسمت ريم بلطف وهي تأخذ الكوب: "شكراً لك، بحر".

قبل أن تمر اللحظة دون تعليق، لاحظ سرور الموقف. لمع بريق المرح في عينيه وهو يلتفت نحو راكان.

"أتعلم يا راكان". بدأ سرور بنبرة مأكرة تحمل نغمة مرحة: "هل لاحظت كيف يقدم بحر الماء لريم بكل هذا الاحترام؟ وانظر إلى تلك القلادة التي ترتديها". أشار إلى السلسلة الفضية الرقيقة حول عنق ريم، التي تحمل جوهرة زرقاء صغيرة متألقة، ليردف: "هذه قطعة من قلب بحر، الأكورا. في ثقافته، هذا عرض زواج. وهي ترتديها".

ضاقت عينا راكان على الفور، وظهرت عليه ملامح الحماية الفطرية. شبك ذراعيه على صدره، حيث برزت عضلاته تحت ذراعه. عرض زواج؟ "قال بصوت عميق يحمل نبرة تحذير ليردف: "ريم، هل

هذا صحيح؟"

رمشت ريم بعينيها في حيرة واضحة: "ماذا؟ لا ! لم أكن أعلم ! بحر أعطاني هذه القلادة بعد... بعد تلك المهمة بالقرب من البوابة المنهارة في كوكبهم. قال إنها للحماية".

ضحك سرور بصوت عالٍ، مستمتعا بالفوضى التي أثارها: "حماية، بالطبع. لكن بين شعب بحر، تقديم جزء من قلب الأكورا يعد رمزًا للالتزام العميق، وهو عرض زواج".

تقدم راكان خطوة إلى الأمام، حيث ألقى بظل طويل على بحر، وعيناه تلمعان بمزيج من الحذر والشك ليسأل: "هل هذا صحيح يا بحر؟ هل كنت تحاول خطبة ريم؟"

بدأ بحر يتحرك بعصبية، وجسده الشفاف المتلألئ يلمع بخفوت مع تبخر بعض قطرات الماء من حوله. "أنا... لم أقصد ذلك بهذا الشكل". قال بصوت خافت ومضطرب وليكمل بعدها: "نعم، في البداية كنت أأمل أن أطلب ودها، لكن عندما... عندما رفضت، احترمت رغبتها. القلادة الآن مجرد رمز للحماية، لا أكثر".

رغم كلمات بحر، لم يهدأ راكان تمامًا. خطأ خطوة أخرى للأمام، موجهًا نظراته الحادة نحو بحر ليقول بنبرة مليئة بالتحذير: "كان يجب أن توضح نواياك منذ البداية.... لو لم تفعل، لكان الوضع مختلفًا تمامًا الآن".

تدخلت ريم بسرعة، رافعة يدها محاولة إنهاء سوء الفهم ومحاولة لتهدئة راكان: "راكان، من فضلك. لم أكن أعلم شيئًا عن عاداتهم، ومن الواضح أن بحر لم يقصد أي ضرر. لقد تحدثنا عن هذا الأمر من قبل. لا يوجد شيء أكثر من ذلك".

رغم تردد راكان، تراجع قليلاً لكنه ظل يراقب بحر بعين حذرة: "حسناً. لكن إذا شعرت بأي شيء آخر..". ترك تهديده معلقاً في الهواء، كتحذير وقائي أكثر من كونه تهديداً حقيقياً.

انفجر سرور ضاحكاً مرة أخرى، وصدى ضحكاته يتردد في أنحاء الغرفة: "أه يا راكان، حمايتك المفرطة هذه مذهلة حقاً. كان يجب أن ترى وجهك!" صفق بيديه بمرح، واضح أنه مستمتع جداً بالموقف. وبالرغم منها لم تستطع ريم منع ابتسامة خفيفة من التسلل إلى وجهها، لكنها سرعان ما استعادت هدوءها: "سرور، كفى. أنت تزيد الطين بلة".

في الزاوية، وقف راشد في الظلال، يراقب المشهد بصمت كعادته. ورغم هدوئه الظاهري، شعر بشيء غريب يتسلل إلى داخله، إحساس غريب لم يستطع تحديده. كان يراقب التفاعلات بين الفريق، التوترات والروابط التي بدأت تتشكل، ووجد نفسه يتساءل عن معنى هذه العلاقات في ظل مهمتهم.

"أه، سوء الفهم الثقافي". قال أرفكس بصوت دافئ وهو يتقدم نحوهم، وجسده البلوري يلمع بهدوء تحت الضوء. ضحك بخفة وهو ينظر إلى ريم بعينين متألقتين: "لا تقلقي يا بنتي. يبدو أن لديك موهبة في بناء الجسور بين الثقافات، حتى لو كان ذلك دون قصد".

لم يستطع سرور مقاومة الضحك مجدداً: "عليك أن تعترفي، هذا كان ممتعاً للغاية. المسكين بحر يكاد يختفي من شدة الإحراج".

كعادته، تراجع بحر إلى الخلف بخجل، متمنياً لو يستطيع الاختفاء تماماً. نظرت إليه ريم بابتسامة اعتذار لطيفة، ورد عليها بنظرة خجولة قبل أن يعود إلى مكانه المعتاد.

رفع ارفكس يده، صوته هادئ لكنه حازم: "حسنًا، اعتقد أن هذا يكفي من المرح لليلة واحدة. أمامنا مهمة شاقة، ونحن بحاجة إلى كل طاقتنا. دعونا نستغل هذه اللحظة للراحة".

ألقي سرور نظرة أخيرة على راكان بابتسامة مأكرة: "اهدا يا ضخم. لا أحد سيخطف ريم منك".

تمتم راكان بشيء غير مفهوم قبل أن يجلس في زاوية الغرفة، بينما استند سرور إلى الحائط مجددًا، ما زال يبتسم مستمتعًا بالموقف.

عادت ريم إلى مقعدها بالقرب من خريطة النجوم، بينما انسحب بحر إلى الخلف، ممتنًا لانتهاه التوتر. وببطء، عاد الهدوء إلى الغرفة، ولم يبق سوى الطنين الخافت يملأ الأجواء.

في الظلال، استمر راشد في المراقبة بصمت، عقله مشغول بالتفكير في الخطوات القادمة. ورغم انشغاله، سمح لنفسه للحظة عابرة بتقدير الروابط التي بدأت تتشكل بين الفريق. ربما، فقط ربما، كان هذا الفريق هو ما يحتاجونه لمواجهة التحديات القادمة.

صمت راكان وهو يحدق ببحر.

وهنا حاولت ريم تلطيف الأجواء لتبتسم بمكر لترد الصاع صاعين وتلفتت إلى سرور الذي كان مازال يدندن سعيدًا بالفوضى التي أثارها: "هل لاحظتم شيئًا غريبًا؟"

"ماذا تقصدين؟" سأل راكان.

"سرور هو الوحيد بيننا الذي لم يُمنح إذنًا كاملاً للتجول في القلعة". أجابت ريم، مشيرةً إلى سرور الذي كان مشغولًا بنغمته الخاصة.

سرور توقف عن التمايل للحظة وحدق فيهم.

"ماذا؟ أنا؟ لم ذلك؟"

بحر الذي استعاد رباطة جأشه تحدث أخيرًا: "إنه أمر واضح جدًا... أنت لا تستطيع الاحتفاظ بسر يا سرور".

"ماذا؟! أنا ممتاز في حفظ الأسرار!" احتج سرور، واضعًا يده على صدره بمبالغة درامية.

ريم وضعت يدها على جبهتها وضحكت: "حقًا؟ أتذكر عندما اكتشفت أن سالك الفراغ القابع في الممر الجنوبي لديه أخ يعمل كهامس، وأنت بدأت تغني قصة حياتهما أمام الجميع؟"

سرور فُتح فمه ليرد لكنه تراجع قليلًا معترفًا: "حسنًا، كان ذلك... حادثة عرضية".

راكا هز رأسه، محاولًا كتم ضحكته: "سرور، إنك تمضي نصف يومك تندن بأغاني عن كل ما يحدث حولك. لا أعتقد أن الحاكم الظل يريد المخاطرة بتركك تسمع شيئًا حساسًا، لأنك حتمًا ستغنيه لاحقًا".

عبس سرور وأخذ نفسًا عميقًا ليرد عليه: "أوه، تعني أنني محجوب لأنني موهوب جدًا؟ هذا تمييز واضح ضد الأشخاص ذوي الحس العالي!"

ابتسم بحر ابتسامة صغيرة وقال بنبرة هادئة: "أو ربما لأنه يعرف أنك ستبدأ الغناء فورًا إذا اكتشفت شيئًا مهمًا".

أطلق سرور نغمة احتجاج ليقول: "حسنًا، هذا ليس عدلًا! ربما يجب أن أريهم أنني أستطيع إبقاء فمي مغلقًا!"

ساد الصمت لعدة ثوانٍ... قبل أن يبدأ سرور بدندنة لحن آخر دون وعي.

ريم، راكان، وبحر تبادلوا النظرات، ثم انفجروا

بالضحك.

أرفكس وراشد ابتسما.

"أنت حالة ميؤوس منها!" قالت ريم وهي تمسح
دموع الضحك من عينيها.

ابتسم سرور ابتسامة واسعة ثم انحنى بإيماءة
مسرحية: "على الأقل، أنا ممتع!"

القوة الحقيقية

ساد الصمت في قاعة الصدى، لم يكن يسمع سوى المهمة البعيدة للمجسات الطاقية التي تخترق أروقة قلعة الأوبسيديان. كان الظلام يتراقص في أطراف القاعة، وكأنه كائن حي يستجيب لوجود سيده. الحاكم الظل وقف في المركز، كيانه متداخل مع الفراغ نفسه. كان هذا استدعاء للإجابة عما يستعر في صدر أفضل رجاله.

راشد يقف قبالتة، لا تزال عباءته محملة بأثار معركة قد خرج منها للتو.

لم يتحدث أحد للحظات طويلة. قطع راشد الصمت أخيرًا: "قوتك... لقد رأيت مداها، وشدتها. إنها تطوي الزمن، وتبتلع الضوء، ومع ذلك، تستخدمها بحذر. لماذا؟"

ثبتت عينا الحاكم الظل على راشد، كرتان فضيتان مشعتان كأنهما تخترقان روحه. وحينها أجابه، صوته كان عميقًا، موزونًا منعكسًا في عقل راشد: "لأن القوة ليست سلاحًا يلوح به بلا حكمة. إنها أمانة".

قطب راشد حاجبيه: "أمانة؟!"

رفع الحاكم الظل يده، وانشق الظلام من حولهما ليكشف عن امتداد الكون الواسع. النجوم تومض كجمرة بعيدة، امتداد لا نهاية له يفوق الإدراك البشري.

استطرد الحاكم الظل: "القوة، هي هبة من الله. ليست لي لأستخدمها لمصلحتي الشخصية، ولا لتدمير بلا هدف. كل نفس، كل نبضة قلب، كل ذرة طاقة تجري في كياني، إنما هي أمانة منحها الله لي

لسبب".

تأمل راشد للحظة. "وما ذلك السبب؟"

"لإقامة العدل. للإرشاد، وليس للهيمنة". تقدم الحاكم الظل خطوة، فاهتز الهواء من حوله كأنه يعيد ترتيب وجوده ذاته، ليضيف: "هل تعتقد أن القوة تكمن في الفتوحات؟ وأن العظمة تُقاس بعدد الذين ينحنون لها؟"

تردد راشد. لقد رأى طغاة يستخدمون القوة لأنفسهم، أمراء حرب يسعون إلى السيادة المطلقة. حاربهم، وقف ضدهم، لكن هل فهم جوهر القوة حقاً؟!

تابع الحاكم الظل: "الله يمنح النعم لمن يشاء، ولكن معها تأتي المسؤولية. قوتي ليست ملكاً لي؛ إنها تكليف، عبء، واجب. إذا استخدمتها بلا تواضع، فسأصبح مثل أولئك الذين نحاربهم".

خفض راشد نظره، مفكراً في الكلمات: "إذن القوة الحقيقية... ليست فقط في القدرة على الفعل، بل في الحكمة لمعرفة متى لا يجب استخدامها".

أوما الحاكم الظل: "نعم. وهي أيضاً إدراك أننا لسنا أسياد القوة، بل خُدام لحكمتها. حملها هو اختبار لصاحبها".

ساد الصمت مرة أخرى، ثقيلًا ولكنه عميق المعنى. شعر راشد بثقل الكلمات تتسلل إلى داخله، مُعيدة تشكيل فهمه للطريق الذي يسلكه.

رفع رأسه، ونظر إلى عيني الحاكم الظل مباشرة ليقول: "إذن، سأمضي في هذا الطريق بنفس الغاية. ليس من أجلي، وليس للغزو؛ بل لما هو صواب".

أوما الحاكم الظل، وميض من الرضا يشع من أعماق كيانه: "إذن يا راشد، ربما تكون أقرب إلى

القوة الحقيقية مما تظن".

وفي تلك اللحظة، احتضن الظلام الغرفة مجدداً،
بينما ترددت في قلب راشد أصداء الدرس العظيم.

عمليات

تقييم تقدم الفريق

داخل جناحه الخاص، جلس راشد بهدوء، متكئاً على مقعده الوثير المفضل المصنوع من مزيج قماشي ومعدني داكنين يمتصان الضوء، مما أضفى على الغرفة هالة من الغموض. كانت أضواء البيانات العائمة أمامه تلقي بظلال متراقصة على وجهه، تعرض تقارير مهمات التدريب الأخيرة وتحليلات الأداء لكل فرد في الفريق.

أغمض عينيه للحظات، مسترجعاً الأحداث الأخيرة، مستشعراً كيف تغير فريقه منذ أن اجتمعوا لأول مرة تحت راية الظل.

ريم...

كانت رحلتها الأكثر ثقلًا. عندما انضمت إليهم، كانت تحمل في داخلها صراعات داخلية لا تحصى، لكنها اليوم أقوى. لم تعد تلك الفتاة التي تسأل عن كل شيء، بل أصبحت تقف بثبات، تثق بحدسها وقوتها. حتى صوتها في الميدان، رغم هدوئه، كان يحمل صلابة لم تكن موجودة من قبل. ومع ذلك، كان راشد يعلم أن معركتها الحقيقية لم تكن مع الأعداء، بل مع ذاتها، مع الإرث الذي يطاردها، ومع إجابات لم تجدها بعد.

راكان...

ظل صلباً كعادته، قوته الجسدية لا يستهان بها، لكنه كان أكثر من مجرد مقاتل شرس. كان يحمل داخله إحساساً بالمسؤولية تجاه الجميع، خاصة تجاه ريم. راشد لاحظ كيف أن نظراته تزداد حدة عندما يتعلق الأمر بحمايتها. هل هو الحامي الذي لا يستطيع أن يتخلى عن دوره؟ أم أن الأمر أعمق من

ذلك؟

بحر...

تحوله مذهل. في البداية، كان كمن يطفو بين عالمين، غير متأكد من مكانه. لكن تدريجيًا، بدأ يجد طريقه. رأى راشد كيف أصبحت حركاته أكثر انسجامًا مع الظل، كيف أصبح أكثر قدرة على الاستفادة من طبيعته بطرق لم يكن يتخيلها سابقًا.

سرور...

ابتسامة خفيفة ارتسمت على شفتي راشد عندما فكر فيه. سرور لم يتغير كثيرًا، لكنه في ذات الوقت تغير كثيرًا. ظل صوته يعكس شخصيته الحرة والمشاكسة، لكن كان هناك وعي جديد في نغماته، نضج خفي خلف كلماته، وكأن الأغاني التي يغنيها لم تعد مجرد ترفيه، بل نوع من البصيرة العميقة التي لا يدركها إلا القليل.

ثم، نظر إلى التقارير التي أمامه، عيناه تضيقان بتفكير عميق. هل هم مستعدون؟

لم يكن السؤال مجرد شك، بل كان تأملًا في ما سيأتي. التدريب وحده لا يكفي، لأن الظل لا يحتضن إلا من يفهمه، ومن يتعلم كيف يكون جزءًا منه دون أن يفقد نفسه داخله.

تنفس بعمق، ثم أغلق التقارير، متمتًا لنفسه بصوت خافت: "سنرى قريبًا إن كانوا قد فهموا دروس الظل... أم أن الطريق لا يزال طويلًا أمامهم". ثم نهض من مكانه، عاقدًا العزم على أن يراقبهم عن كثب، ليس كقائد فحسب، بل كمراقب للطرق التي يختارونها بأنفسهم.

اللقاء الأول

كان سطح القيادة في سفينة قمة الخسوف مشحوناً بالترقب. وقف أفراد الطليعة الأوبسيدية في تشكيل متماسك، أنظارهم مثبتة على المدخل الخافت الإضاءة لحجرة الظل. كان الجو مثقلاً بالتوقع. لقد سمعوا القصص؛ همسات عن أطياف تتحرك دون أن تثرى، محاربون يستطيعون الانزلاق بين الأبعاد. ولكن الآن، حان وقت لقائهم وجهاً لوجه.

القوة الحقيقية للقوة الظل.

نبضت طاقة الفراغ في الغرفة، وكأن الهواء ذاته بدأ يتشوه. ومن ظلام متحرك، خرج فيصل من سالكي الفراغ؛ شخصيات صامتة، شامخة، مرتدية دروغاً سلسلة مدمجة بطاقة الفراغ، تتلألاً بانعكاسات عوالم غير مرئية. تحركوا برشاقة غير طبيعية، خطواتهم بلا صوت وهم يتخذون مواقعهم أمام الطليعة.

ثم جاء الهامسون. على عكس سالكي الفراغ، كان وجودهم بالكاد محسوساً، مثل ظلال تتسلل عبر شقوق الواقع. كانت أشكالهم تومض بين الوجود والعدم، وجوههم مغطاة تحت أغطية داكنة سوداء تخفي ملامحهم. حتى أكثر أعضاء الطليعة انضباطاً شعر بانزعاج غريزي تجاههم، وكأنهم لم يكونوا بشريين بالكامل.

خطت ريم إلى الأمام، تدرسهم بعناية لتتتمتع: "إذن، هذا هو الشكل الحقيقي للتلاشي؟"

سرور سريع البديهة كعادته، ابتسم قائلاً: "كنت أعتقد أننا بارعون في الاختفاء، لكنكم تأخذون ذلك

إلى مستوى آخر".

استدار أحد الهامسين نحوه، لكن سرور لم يكن متأكدًا مما إذا كان حقًا ينظر إليه أو ببساطة يعترف بوجوده. صوت رجولي همس في عقله: "الاختفاء فن وأنتم مجرد طلاب".

ارتعش سرور قليلًا ليقول بنغمة منخفضة: "غلم". عقد راكان ذراعيه، صوته العميق يرن في الغرفة لقول: "لقد خضت العديد من المعارك، وواجهت أعداء لا يحصون، لكن حتى أنا يمكنني أن أشعر أن هناك شيئًا... مختلفًا فيكم". عيناه العنبريان ضاقتا ليسأل: "ما أنتم، حقًا؟"

تقدم أحد سالكي الفراغ، صوته منخفض وهادئ ليحييه: "نحن الجسر بين ما يرى وما لا يرى. نتحرك عبر الفراغ الفاصل بين الوجود والعدم. نحن من يضرب قبل أن يلاحظ العدو وجودنا".

تبادلت ريم نظرة مع بحر، الذي كان صامتًا بشكل غير معتاد لتسأله: "ما رأيك؟"

أمال بحر رأسه وكأنه يستمع إلى لحن غير مسموع مجيبًا: "إنهم لا يوجدون بنفس الطريقة التي نوجد بها. إنهم يتدفقون، مثل تيارات تحت سطح الواقع". تكلم راشد، الذي ظل صامتًا حتى الآن: "كل من سالكي الفراغ والهامسين يعملون وفق مبادئ لم تصلوا إليها بعد. إنهم لا يقاتلون مثلكم، ولا يفكرون مثلكم. لكن هذا لا يجعلهم متفوقين. يجعلهم مختلفين. دوركم هو التعلم منهم، كما قد يتعلمون منا يومًا ما".

أمال أحد سالكي الفراغ رأسه قليلًا، في إشارة نادرة إلى الاعتراف: "كلمات حكيمة. قليلون خارج ترتيبنا يفهمون الفرق".

تقدم هامس إلى الأمام، صوته مثل همس الفراغ ليقول لهم: " لقد راقبناكم، يا طلائع الأوبسيديان. أنتم قادرون، لكن فهمكم غير مكتمل. هل ترغبون في تغييره؟"

شعرت ريم بقشعريرة تزحف على ظهرها، لكنها وقفت بثبات، وعزمها يزداد صلابة: "نحن هنا لتتعلم. أرونا ما يعنيه أن نكون غير مرئيين حقًا".

أصبحت الغرفة أكثر ظلمة بينما تحرك الهامسون وسالكو الفراغ. تعمقت الظلال، وتشوه الواقع، ولأول مرة، أدرك فريق الطلائع الأوبسيديية مقدار ما لم يكتشفونه بعد عن الكون. في أول مهمة رسمية لهم.

القتال كسالكي الفراغ

كانت ساحة المعركة عاصفة من الفوضى والطاقة، إذ أصبحت مجمعاً صناعياً متداعياً في عمق أراضي أحد كواكب العدو. وقفت الطليعة الأوبسيدية على حافة أحد الأبنية المهدمة، وظلال الغسق تمتد طويلة ومتشابكة عبر الأرض المحطمة. كان هدفهم واضحاً: القضاء على أحد قادة إيكاروس واستعادة نواة سرقوها من بوابة منهارة، قبل وصول التعزيزات.

أوما راشد برأسه وأصدر أوامره بإيجاز: "ننتقل كالأشباح. لا أثر. لا صوت".

قبضت ريم على نصليها، وهما يشعان بطاقة داكنة وهي تتمتم: "تكتيكات لسالكي الفراغ؟ يبدو هذا مثيراً".

راكان دمدم وهو يدير كتفيه العريضتين، جسده ينبض بالطاقة المكبوتة: "التخفي ليس نقطتي القوية، ولكن لنرى كيف ستسير الأمور".

سرور ابتسم وهو يدور خنجره الرنانين: "ألعاب الظلال؟ هذا يناسبني تماماً".

أما بحر فلمع جسده بالحماس.

أشار راشد بإشارة سريعة، واختفوا.

مثل أصداء قوة غير مرئية، انتقل الفريق إلى الفراغ، أجسادهم تتحول إلى ظلال باهتة أثناء تسللهم في الظلام. لم يدرك الحراس المدرعون وجودهم وهم ينسلون كالأطياف عبر ساحة المعركة.

التسلل..

تحركت ريم أولاً، متسللة خلف أقرب جندي.

[تزامن مشي في الظلال: ٩٨ %]

بلمحة، ضربته بنصلها المشبع بالطاقة الفراغية، فزق درعه وكأنه سراب. لم يصدر الجندي أي صوت وهو ينهار، وريم اختفت مجدداً قبل أن يلاحظها أحد.

سرور وبحر تعاونا بانسجام، نسجا أوهاما صوتية وحركية. انحرف اثنان من جنود إيكاروس تجاه همساتهما الزائفة، وعندها ظهر سرور خلف أحدهما وقام بنحره، بينما تسرب بحر حول الآخر كفيضان مميت، خنقه في قيد مائي.

راكبان، رغم ضخامته، تأقلم ببراعة. استخدم قوته للانتقال خلف جندي مدفعية ثقيلة، قبض عليه وسحبه إلى بعد فراغي، تاركاً إياه عالقاً دون أمل في العودة.

أما راشد، فقد كان الأكثر دقة. أطلق خنجره، الذي اختفى في الهواء ليظهر في خوزة قناص متمركز على برج المراقبة. لم يدرك القناص موته حتى فوات الأوان.

الفوضى تتفجر.

أدرك العدو أخيراً أنهم تحت هجوم. دوت صفارات الإنذار، وبدأت القوات المتبقية في اتخاذ وضعية دفاعية، لكن الطليعة الأوبسيديّة كانت بالفعل بينهم، يحيطون بهم في دوامة من الهجمات المميتة.

تجنبت ريم وابلأ من الطلقات، قامت بثني الواقع حولها لتظهر خلف الرامي، غرست نصلها في ظهره قبل أن يلاحظ.

سرور لعب بأصوات المعركة، مكرزاً صدى تحركات

الفريق لجعل العدو يطارد سرابًا بينما قادهم إلى كمين قاتل.

بحر كان كالماء، ينزلق بين الأبعاد، يضرب من زاوية مستحيلة قبل أن يتلاشى.

راكان انطلق إلى الأمام، انتقل ليظهر خلف حاجز يختبئ وراءه جندي بقاذفات بلازما ثقيلة، ثم مزق المعدن والجسد بلكمة واحدة. أطلق جندي ثقيل آخر فأشأ بلازمية عليه، لكنها أصابت الهواء الفارغ. راكان ظهر مجددًا خلفه وسدد لكمة أسقطته أرضًا فاقدًا للوعي وبعضًا من ملامحه.

راشد كان الظل الذي لم يتمكن أحد من الإمساك به. نسج بين الجنود، كل ضربة كانت تعني سقوط ضحية أخرى. رفع أحدهم بندقيته، ليجد راشد يقف خلفه، يهمس كلماته الأخيرة قبل أن يفرقه في الفراغ.

الاستخراج.

كان قائد هذا الفيلق محاصرًا، تراجع نحو عمود وحدة بيانات تطفو فوقها النواة المنشودة وعيونه تلمع من الذعر ليهمس مرتجفًا: "ما أنتم؟"

خطا راشد للأمام، حضوره كان فراغًا في الضوء ليجيبه: "حكّمك".

في ضربة متزامنة، انقضت الطليعة الأوبسيديّة، يتنقلون بين الفراغ ليضربوا من كل زاوية في نفس اللحظة.

في ثوانٍ، انتهى كل شيء.

بدأت الإنذارات تشير إلى وصول التعزيزات، فأصدر راشد أمره النهائي بعد استخراجه لوحدة تخزين البيانات المطلوبة والنواة: "انتهينا. تحركوا للمرحلة الثانية".

محا الفريق أي أثر لهم وزرع أثارًا تضليلية.

أمر راشد: "انسحبوا الآن".

بنبضة أخيرة من الطاقة الفراغية، اختفى الفريق،
ليظهر على سطح المبنى؛ حيث كانت سفينتهم
تنتظر. اقتحمت قوات العدو المجمع أدناه، لتجده
فارغًا وصامتًا، إلا من جثث جنودهم.

تهدد سرور وهو يصعد السفينة ليطلق نغمة
مريحة: "يمكنني الاعتياد على هذا التكتيك".

ابتسمت ريم مؤكدة: "إنه يناسبنا".

أوما راشد، عيناه البنيتان ما زالتا متوهجتين
بطاقة الفراغ مؤكدًا: "ننتقل بلا أثر، نضرب دون
سابق إنذار. هكذا ننتصر". وتقدم لوضع النواة في
منصة حافظة.

جلس كل من بحر وراكان بلا تعليق وهما يراجعان
معركتهما الأولى كسالكى فراغ.

أما أرفكس فالتقط وحدة التخزين وبدأ بتحميل
المعلومات والبدء في البحث عن ضالتهم.

مرشحو الهامسون

كانت قاعة التدريب تضيء بضوء خافت من الأضواء المحيطة، فيما تجمع فريق راشد في دائرة شبه مكتملة. الأجواء كانت مزيجا من الترقب والمرح. وقف أرفكس في المركز، جسده البلوري يلمع بتوهج ناعم، حائزا على انتباه الجميع. بخلفه، كان راشد يقف مستنذا إلى الحائط، عباءته الغامضة تغطيه بالكامل، وعينه تعكسان هدوءا لا يتزعزع.

رفع أرفكس يده المتوهجة ليلفت انتباه الجميع: "أيها الفريق، اليوم سنتحدث عن مسألة في غاية الأهمية: من منكم يمتلك الإمكانيات للتدرب على أساليب الهامسين بعد إتقان المشي عبر الظلال والفراغ؟"

ابتسم سرور، كالعادة لا يفوت أي فرصة للمزاح قائلا: "بالتأكيد أنا. أعني، من غيري يمتلك هذا السحر والأسلوب؟"

أصدر راكان صوتا ساخزا قائلا: "السحر وحده لن يساعدك عندما تحطم الجدران وتعلن وجودك مثل فرقة موسيقية".

رفع سرور يديه بتظاهر درامي مغنيا: "مرة واحدة فقط! حدث ذلك مرة واحدة فقط. ثم إنني سمفونية من العبقرية، يا راكان. أنت فقط غيور".

ضحك باقي الفريق.

رفع أرفكس يده الأخرى، ولوحاته البلورية أصدرت رنيئا خافتا، إشارة إلى الانتباه، مما أدى إلى تهدئة الضحك: "لتركزوا. هذه مسألة جادة. طريق الهامسون ليس للجميع. إنه يتطلب الدقة، القدرة على التكيف، و..". توقف لبرهة، ناظرا نحو سرور

ليكمل بجدية وحزم: "الانضباط".

ضحك سرور قائلاً: "الانضباط مبالغ فيه".

تجاهل أرفكس التعليق وأكمل: "الآن، بعد تقييم كل واحد منكم، أعتقد أن المرشح الأكثر وعدًا هو..". أشار إلى ريم مردفًا: "ريم".

رمشت عينا ريم واتسعت بدهشة: "أنا؟ لماذا؟" أجابها أرفكس شارحًا: "لديك الانضباط العقلي والاتصال الفطري بالظلال، وهي عناصر أساسية لإتقان تقنيات الهامسون. تركيزك وقدرتك على التكيف يميزانك".

عقد راكان ذراعيه، معبّرًا عن حمايته الغريزية ليعترض قائلاً: "هل أنت متأكد من هذا، يا أرفكس؟ لديها ما يكفي من المسؤوليات بالفعل".

ابتسم أرفكس بلطف مجيبًا: "هذا بالضبط ما يجعلها مثالية. مسؤولياتها جعلتها أقوى يا راكان. هذه ليست مجرد تحدٍ، بل فرصة لها لتوظيف كامل إمكانياتها. ولكن..". أضاف وهو ينظر نحو راشد: "أعتقد أن عرضًا حيًا سيكون مناسبًا. دعهم يرون ما يعنيه أن تكون هامسًا".

ساد الصمت في القاعة، وكل العيون اتجهت نحو راشد، الذي ابتعد عن الحائط بخطوة بطيئة. عباءته السوداء تموجت كأنها جزء من الظلال نفسها. قال بصوت هادئ لكنه يحمل حدة: "حسنًا. إنه ليس بعرض، لكنه إتقان. لا ترمشون.. قد تفوتون كل شيء".

انحنى سرور نحوريم وهمس: "هل تعتقدين أنه سيختفي الآن؟"

قبل أن تتمكن ريم من الرد، اختفى راشد. في لحظة، كان موجودًا، وفي اللحظة التالية، لم يتبق

سوى تموج خافت في الهواء. بدأ الفريق يبحث حوله بارتباك.

"أين ذهب -" بدأ سرور، لكن كلماته توقفت عندما سمع همسة باردة في أذنه وعقله: "خلفك".

صرخ سرور وقفز للأمام، مستديرًا ليجد راشد يقف تمامًا خلفه. انفجر الفريق في ضحك، باستثناء راشد، الذي ظل هادئًا تمامًا.

قال راشد بصوت مهيب: "هذه هي مجرد البداية". خطا خطوة للأمام، والظلال من حوله أصبحت أكثر عمقًا. في حركة واحدة سلسلة، اختفى مرة أخرى، وظهر بجانب راكان، الذي تحرك بشكل دفاعي على الفور. لكن راشد انحنى بسهولة، والظلال من حوله ترقص كأنها لهب.

"السرعة، الدقة، وعدم القدرة على التنبؤ". شرح راشد وهو يتحرك الآن ليظهر بجانب ريم ليكمل: "الهامس الحقيقي يضرب قبل أن يدرك خصمه أنه موجود".

شاهدته ريم بدهشة، عيناها تتبعان تحركاته متمتمة: "إنه مذهل".

كان في كل مكان، يتحرك ويهمس في عقولهم بصوت سيرالي. أطلق تشويشًا هز إدراكهم لثوانٍ وظهرت نسخ منه بجانب كل الفريق ومن ثم اندمجت واختفت.

توقف راشد في مركز الغرفة، وعباءته تستقر حوله بينما عادت الظلال إلى طبيعتها. قال: "ولهذا، طريق الهامسون ليس للضعفاء. إنه يتطلب أكثر من المهارة. إنه يتطلب السيطرة الكاملة على الذات".

همس سرور، الذي كان زال يتعافى من صدمته السابقة: "نعم، شكرًا. سألتزم بأن أكون سمفونية

عبقرية".

ضحك الفريق مرة أخرى، بينما خطا ارفكس خطوة للأمام، جسده البلوري يتوهج بخفة: "أعتقد أن هذا يثبت وجهة نظري. ريم، إذا كنت جاهزة، فإن طريق الهامسون في انتظارك". ومن ثم التفت إلى بحر قائلاً: "أعتقد أن بحر أيضًا يستحق تدريبًا مكملًا. طبيعته الهادئة واتصاله بالطاقة يجعلان منه مرشحًا ممتازًا".

شع جسد بحر المتلألئ بخفة، وقال بصوت خافت: "سأبذل قصارى جهدي".

أومات ريم والحزم يتألق في عينيها: "أنا مستعدة أيضًا".

أعطاهما راشد إيماءة صغيرة تعبر عن الموافقة قبل أن يلتفت لبقية الفريق: "أما بالنسبة للبقية، استمروا في التدريب على المشي في الظلال. ستحتاجون إلى ذلك".

رفع سرور يده قائلاً: "هل يشمل هذا القفز عبر الظلال؟ لأن هذا الجزء لا يزال يبدو رائعًا".

انفجر الفريق في الضحك مرة أخرى، حتى أن راشد سمح بابتسامة صغيرة بالظهور على وجهه بينما انتهى الاجتماع.

تدريب الهامسون

هذه كانت ساحة الهمسات؛ مكانٌ لا يتطلب القوة العنيفة، بل يتطلب الدقة، الصمت، وفهم الفراغ بين اللحظات.

الظلال تمايلت على الجدران بطريقة غير طبيعية، وكأنها تستجيب لوجود الأربعة الذين وقفوا في دائرة فضفاضة في مركز غرفة التدريب. في الوسط، كانت هناك منصة دائرية تطفو بوضوح فوق الأرض، محفورة برموز متألئة تتغير أنماطها في تتابع غير مفهوم. كانت تلك نقطة التقاء بين الأبعاد، مرساة حيث تتقاطع الظلال مع الواقع؛ مكان مثالي لتدريب الهامسون.

أخذت ريم نفساً عميقاً، شاعرة بثقل الفراغ غير المألوف يحيط بها. لم تكن هذه القوة الخام التي اعتمدت عليها في المعارك السابقة، بل شيء مختلف. شعرت بطاقة المكان تتدفق عبرها. كان ذلك الشعور يسبب ارتباكاً، كأن الفراغ يضغط على وعيها مثل مد غير مرئي. قبضت يديها بإحكام، تجبر نفسها على الثبات.

إلى جانبها، وقف بحر بلا حراك، كيانه السائل يتحرك بشكل طفيف أثناء محاولته التكيف مع الشعور الغريب. كان يحاول التأقلم مع الطاقة المتغيرة، شكله شبه السائل يضطرب قليلاً مع محاولته استقرار ذاته في هذا الفضاء الغريب. لم يكن له إطار صلب يتمسك به، بل اعتمد على التوازن بين الكثافة والانتشار، وهنا، حيث يتغير المكان بشكل لا يمكن التنبؤ به، كان يجد صعوبة. أصدر أرفكس وهجاً باهتاً، وصوته هادئ لكنه

حازم: "الهامسون لا يقاتلون مثل المحاربين. لستم هنا للاقتحام. أنتم تصبحون اليد الخفية، النفس قبل العاصفة. يجب أن تكون تحركاتكم مدروسة، وأفعالكم دقيقة".

طفا أرفكس ليقف عند حافة المنصة، جسده البلوري يعكس الضوء بطرق جعلته يبدو نصف مندغم مع المحيط. رفع يده، فخرجت خيوط رقيقة من الضوء، مكونة تشكيل بيانات فوق رؤوسهم. عرض التشكيل الموجي توقيعاتهما الحيوية؛ لريم وبحر، لكنهما كانتا مشوهتين بفعل تفاعل الغرفة معهما.

قال أرفكس بصوت متناغم: "هذه الغرفة تقع عند تقاطع الفضاء والفراغ. هنا، وجودكما متغير. لكي تسيرا كهامسين، يجب أن تتعلما التنقل وسط هذا الاضطراب، أن تتحكما به بدلاً من أن يستهلككما".

وقف راشد داخل أعرق ثنايا الظلال في الغرفة، أوما بإيماءة طفيفة ليأمرهم: "أغمضوا أعينكما".

ترددت ريم للحظة، لكنها امتثلت. سمعت نفس بحر الهادئ بجانبها.

"الآن". كان صوت راشد خافتاً، يكاد يكون همسة بحد ذاته، لكنه وصل إليهم بوضوح مثالي، متجاوزاً الصوت ومخترقاً أعماق عقولهم: "اشعروا بالمساحة حولكم. كل حركة، كل اهتزاز، كل تغير في الهواء. الهامس لا يختفي فقط؛ بل يصغي، ويصبح الغياب ذاته".

حاولت ريم التركيز، أنفاسها ثابتة. شعرت بتغير الهواء عندما تحرك راشد، لكنها لم تستطع التنبؤ بمكانه التالي. كان الصمت مشوشاً. مدت إحساسها، لكنها لم تجد شيئاً؛ فقط سكوتٌ شاسع. ترددت ريم للحظة لكنها أعادت اتزانها وتركيزها. كادت تفتح

عينها ولكن في اللحظة التي أغلقت فيها جفنها مرة أخرى، اجتاح وعيها سيل من المحفزات غير المفهومة. الأصوات أصبحت أصداءً متقطعة، الفضاء تمدد وانكمش بشكل غير متوقع، وفي لحظة لم تكن متأكدة مما إذا كانت تقف أو تطفو.

[تم تفعيل بروتوكولات الهمس. جاري مزامنة الأنماط الإدراكية مع ترددات الظلال... جاري المعايرة]

بحر واجه تحديًا مختلفًا، كان شكله يخرج ويدخل في التماسك، يتذبذب، يتموج، يفقد شكله البشري. رشاقتة المعتادة أصبحت الآن عبثًا. كان معتاذًا على التأقلم مع البيانات المختلفة، ولكن هذا المكان رفض الثبات. لقد اعتاد أن يتدفق عبر الوجود، متكيفًا مثل الماء، ولكن هنا، طلب منه أن يظل ساكنًا تمامًا. كان ذلك غريبًا، غير طبيعي. رغبة التحرك، التموج، كانت تشتد بداخله. كل غريزة فيه صرخت بالتوسع، بالانتشار؛ لكن القيام بذلك هنا يعني فقدان نفسه بالكامل.

راقب أرفكس كفاحهما وتدخل ليرشدهما: "أنتما تحاولان العثور على ما لا يرى. الهامس لا يطارد الفراغ؛ بل يخطو داخله". ليتحرك بعدها حولهما بهدوء قائلًا بصرامة: "أنتما تقاومان لأنكما ما زلتما مرتبطين بالإدراك التقليدي".

اقترب راشد، حركته صامتة بشكل غير طبيعي ليضيف: "الهامس ليس مقيّدًا بالمكان. أنت لا تتحرك؛ أنت توجد حيث تحتاج أن تكون".

استوعبت ريم الفكرة، ومع تخليها عن الحاجة إلى معرفة مكانها، حدث تغيير. خف الشعور بالفوضى المربكة. شعرت بارتداد الحركات في الغرفة؛ بصدى وجود راشد قبل أن يظهر، بالتحول الطفيف حيث

تذبذب بحر. لم تكن ترى أو تسمع؛ بل كانت تشعر بطريقة لم تعدها من قبل. لم يكن بصراً، ولا صوتاً، بل شيئاً بينهما.

[مزامنة الهمس ٥% مكتملة]

[تم اكتشاف القدرة الأساسية: الخطوة الصامتة. حركاتك الآن تصدر ضوضاء غير محسوسة تقريباً]
[تم تفعيل الوعي الغريزي. بدأت المعالجة اللاواعية لحركات الأعداء وإشارات البيئة]

بحر اتخذ نهجاً مختلفاً. تخيل نفسه يذوب، يصبح جزءاً من الهواء نفسه. بدلاً من التمدد للخارج، ركز وجوده إلى الداخل، إلى نقطة، أصبح نقطة وجود مكثفة بدلاً من شكل منتشر. حصر نفسه حتى أصبح كالعدم. في اللحظة التي فعل فيها ذلك، استقر. شعر بتوتر الفراغ كما لو كان محيطاً يمكنه الطفو عليه بدلاً من الفرق فيه. شعر بها؛ تردد مع المساحة حوله، صدى شيء غير مرئي لكنه حقيقي تماماً.

همسة، حركة، اضطراب بالكاد يمكن ملاحظته. فتحت ريم عينيها فجأة. بحر فعل الشيء نفسه. وقف راشد خلفهما، صامتاً كأنه جزء من الفراغ نفسه ليقول: "هذا أفضل".

درس أرفكس بياناتهما مرة أخرى. الفوضى في التوقعات الموجية خفت، واستقرت إلى أنماط متناغمة متدفقة. أشرق وهج أرفكس بلطف تعبيرا عن الموافقة ليقول: "الآن، تفهمان الخطوة الأولى. لكن هذه ليست سوى البداية".

تبادلت ريم وبحر النظرات. لم يكونا مجرد متدربين يتعلمان تقنية جديدة؛ بل كانا يعيدان تشكيل الطريقة التي يدركان بها العالم. وبذلك، كانا

يخطوان نحو شيء أكبر، شيء أكثر قوة.
كانا يصبحان هامسان.

التخرج كهامس

بعد ثلاثة أشهر من التدريب.

تحت أعين راشد وأرفكس، وقف كل من ريم وبحر في حجرة معزولة، حيث كانت الظلال تتدفق بطريقة غير طبيعية، كأنها ماء يتماوج على جدران معدنية ملساء. هنا فقط، كان بإمكانهما اختبار تدريبهما كهامسين في تجربة حقيقية.

تقدم راشد ببطء، عيناه البنيتان تلمعان في الظلام وبدأ يهمس بصوت بالكاد يُسمع: "لقد تدريبتما في الصمت، تعلمتما السير دون أن تتم رؤيتكما، وشعرتما بالفراغ من حولكما... الآن، حان وقت الاندماج التام معه".

استنشقت ريم بعمق، تشعر بالتوتر المعتاد يتسلل إلى كتفها. بجانبها، ثبت بحر هيئته، متخليًا عن شكله المتماوج ومركزًا على مهمته. هذا هو الاختبار الحقيقي.

اهتز الجسم البلوري لأرفكس، مشغًا بوهج خافت ليقول: "مهمتكما بسيطة: تسللوا إلى غرفة القيادة في القطاع الثالث دون أن يتم اكتشافكما. إذا التقطتكما المستشعرات، تفشلان. إذا شعر بكما أي حارس، تفشلان. تحركا كما لو كنتما نفس نجم يحتضر؛ صامتين، غير مرئيين، ولا مفر منكما".

تبادل الاثنان نظرة قبل أن يفعلوا انسجامهم مع الهمسات. ارتجف الهواء من حولهما، وبدأت أجسادهما تتكيف مع الظلال، متزامنة مع الطاقات الفراغية التي تملأ المكان.

[مزامنة الهمس ٣٠% مكتملة]

[مزامنة الظل: ٤٠% مكتملة مزامنة الفراغ ٤٠%]

مكتملة. إدراكك قد تكيف لاكتشاف التغيرات
الطاقية الطفيفة من حولك]

[تم فتح قدرة جديدة: الحضور المحجوب. أصبح
بإمكان هالتك أن تمتزج مع الفراغ المحيط، مما
يجعلك غير قابله للكشف بالوسائل التقليدية]
[تعزيز ردود الفعل: زادت سرعة استجابتك
العصبية. تحسن كفاءة المراوغة بنسبة ١٨%]

تحركت ريم أولاً، خطاها خافتة صامتة وهي تنزلق
بين الأضواء الخافتة. شعرت بالظلال تحتضنها،
تقودها خلال المساحات المظلمة وكأن الممرات
نفسها تسمح بمرورها دون مقاومة. لم يصدر عنها
أي صوت، حتى عندما مزّت بجانب طائرة استطلاع
دون أن تلتقطها مستشعراتها ومجموعة من سالكي
الظلال.

أما بحر، فاتخذ نهجاً مختلفاً. جسده انساب
مثل ظل سائل، يتسرب خلال الفجوات بين النور
والظلام. حيث كانت ريم تتحرك كطيف، أصبح هو
غائباً للوجود بحد ذاته. ومع مرور أحد الحراس
بالقرب منه، قلّص بحر وجوده، مندمجاً تماماً مع
الجدران المعدنية حتى أصبح غير مرئي.

من فوق منصة المراقبة، راقب راشد بصمت، يده
معقودتان أمام صدره ليعلق: "إنهما يتكيفان".
لاحظهما بهدوء، موجهاً حديثه لأرفكس ليردف:
"ريم تتحرك عن قصد، كسيف يشق الظلام. بحر
يصبح الظلام نفسه، بلا شكل ولا حدود".

اهتز ضوء أرفكس موافقاً: "من النادر رؤية
مجندين يتبعان نهجين مختلفين ولكن بنفس
الكفاءة. إنهما قريبان من إتقان الطريق".
وصلت ريم إلى نقطة التحكم، وضغطت راحة

يدها المغطاة بالقفاز على الواجهة، مشفرةً مستشعرات الأمن لتكرار بيانات هادئة، مما يضمن عدم كشف تحركاتهم. في نفس اللحظة، انساب بحر عبر الحاجز الأمني الأخير، ليظهر خلفها وكأنه خرج من بُعد آخر.

المهمة اكتملت.

استدارا، ليجدا راشد قد ظهر من العدم أمامهما، كأنه كان هناك طوال الوقت. ابتسامة طفيفة ارتسمت على شفتيه: "عملٌ جيد".

استقامت ريم، تخفي فخرها، بينما أوما بحر بصمت. كانت هذه مجرد بداية.

اقترب أرفكس، جسده البلوري يصدر وميضًا خافتًا: "لقد خطوتم خطوتكم الأولى خارج نطاق التدريب. الآن، أنتما تسييران على درب الهامسون الحقيقي".

تبادل ريم وبحر نظرة سريعة. لم يعودا مجرد متدربين يتعلمان تقنية جديدة؛ بل أصبحا شيئًا آخر، شيئًا أكثر قوة.

وهما يعلمان أن في الحرب الخفية القادمة، سيكون إتقانهم للظلال مفتاح النصر.

خطأ مكلف

كانت ساحة المعركة تعج بالفوضى. انفجارات تهز بقايا المحطة الفضائية المهجورة، مرسله شظايا وسحبًا كثيفة من الدخان تتصاعد عبر الممرات عديمة الجاذبية تقريبًا. كانت فرقة طلائع الأوبسيديان قد تسلت إلى المحطة بأوامر صارمة لاستخراج معلومات حيوية من الفصيل المارق الذي يسيطر عليها - مرتزقة النجوم- لكن الأمور سرعان ما انزلقت إلى معركة يائسة من أجل البقاء.

تحركت ريم وبحر كالأشباح بين الانقاض، مستفيدين من قدراتهما كهامسين ليصبحا غير مرئيين تقريبًا وهم ينسلان بين طلقات الليزر ودوريات العدو. أجسادهما تتلاشى بين الظلال، يظهران ويختفيان في لمح البصر. كان هذا هو عنصرهما؛ التخفي، الخداع، الدقة.

"الهدف في غرفة الأرشيف المركزي". جاء صوت راشد عبر التواصل العقلي خافتًا ليردف: "يجب تعطيل الحقل الأمني حتى أتمكن من استرداد البيانات. افعل ذلك بسرعة".

أومات ريم بسرعة وأشارت إلى بحر: "سأجه إلى الجانب البعيد، وأنت تعامل مع الحراس".

أجابها بحر بإشارة صامتة قبل أن يتلاشى في الظلال، بينما لحقت به ريم متسللة بين الأضواء الخافتة والهيكل المدمرة باتجاه غرفة الأرشيف المحصنة. كان الحراس أمامهما مسلحين تسليحًا جيدًا، لكنهم اعتمدوا على مستشعراتهم لاكتشاف الحركة؛ مستشعرات يمكن للهامسين تجاوزها بسهولة.

تحرك بحر أولاً، متسللاً من الظلام لي طرح أحد الحراس أرضاً بضربة صامتة، ثم عاد إلى الفراغ كأن لم يكن. تبعته ريم، وانزلت بين الظلال لتثبيت جهاز تعطيل على لوحة التحكم في الحقل الأمني. تصاعدت الشرارات، وبدأ الحقل الوهمي في الوميض قبل أن ينهار تمامًا.

"تم تعطيل الأمن. راشد تحرك". أبلغته ريم عبر قدرة الهمس.

لكن قبل أن يتمكن راشد من الرد، حدث خطأ. وسط نشوة النجاح، قررت ريم التقدم لضرب مجموعة أخرى من الحراس الذين يقومون بدوريات في الممر الثانوي. مدت يدها، محاولة الانتقال عبر الفراغ، لكنها لم تلاحظ وجود حاجز طاقي غير مرئي. انطلقت موجة من الطاقة الساكنة عبر درعها، مما تسبب في تعطيل مؤقت لقدراتها على التمويه. استدار الحارس الأقرب على الفور، مصوباً سلاحه ومطلقاً دفعة مكثفة من الطاقة مباشرة نحوها.

"ريم، ابتعدي!" جاء صوت بحر، لكن الأوان كان قد فات.

لم يكن أمامها وقت للهرب عندما اندفع بحر فجأة، ظاهرًا بينهما ليتلقى الضربة بدلًا منها. ارتطمت الدفعة ب صدره، ملقيةً به بقوة نحو الجدار، مع أنين ألم مكتوم. تذبذبت هيئته السائلة بشكل غير منتظم وهو يحاول استعادة توازنه.

تجمدت ريم، قلبها ينبض بعنف بينما أدركت ما فعلته. لقد عرضت المهمة للخطر. والأسوأ من ذلك، لقد وضعت بحر في خطر مميت.

بدأ الحراس في التقدم، الآن بعد أن كشف الإنذار عن وجودهم. أضاءت أضواء الطوارئ الحمراء الممر

بأكمله، مصحوبةً بصوت صفارات إنذار عالية.
"بحر-!" تحركت ريم نحوه، لكنه شد على فكه
وأجبر نفسه على الوقوف.

"أنا بخير." تمتم، رغم الألم الذي بدا واضحًا في
صوته ليقول بإلحاح: "علينا أن نرحل. الان."
قبل أن يتمكن العدومن التجمع، جاء صوت راشد
مرة أخرى في عقليهما: "تم كشفكما. انسحبوا إلى
نقطة الاستخراج. الان."

شدت ريم قبضتيها. لقد تحول النجاح إلى كارثة
بسبب تسرعها. لكن لم يكن هناك وقت للندم.

أمسكت بذراع بحر، مستخدمةً آخر طاقتها لتنفيذ
انتقال عبر الظلال، ساحةً إياه بعيدًا قبل أن يتمكن
الحراس من توجيه ضربتهم التالية. التوى الزمكان
حولهما، واندفعا عبر الممرات المعقدة في طريقهما
إلى الخروج.

عند ظهورهما في ممر أكثر أمانًا، أطلق بحر زفرة
ثقيلة معاتبًا: "في المرة القادمة... فلنلتزم بالخطة".
بلعت ريم ريقها وأومات برأسها واعدة: "لن أكرر
هذا الخطأ مرة أخرى".

لقد تعرضت المهمة للخطر، لكنها تعلمت الدرس؛
كونها هامسة لم يكن مجرد مهارة.
كان الأمر يتطلب التحكم، الدقة، ومعرفة متى
تتحرك.
ومتى تتوقف.

تأديب راشد

ساد الصمت في غرفة الإحاطة على متن سفينة قمة الخسوف، صمت ثقيل يخنق الأجواء. أضواء السقف الخافتة تومض بين الحين والآخر، ملقيةً بظلال طويلة على الجدران المعدنية الباردة. الهواء كان مليئًا بوزن الفشل الذي لا يمكن إنكاره.

وقفت ريم متصلبة أمام راشد، يداها مشدودتان إلى جانبيها، قبضتها مغلقتان بقوة. رغم محاولتها الحفاظ على تماسكها، لا يزال الأدرينالين يضح في عروقها، وصوت دقات قلبها يتردد في أذنيها. في الجهة المقابلة، كان راشد متكئًا على طاولة القيادة المستديرة، عباءته الداكنة تتحرك برفق كما لو كانت تعكس خطورة الموقف. عيناه الثابقتان ركزتًا عليها، تحمّلان نظرة لا يمكن قراءتها، ولكن لا مجال لإنكار شدتهما.

"لقد تجاهلت الأوامر." كان صوته هادئًا، بل منخفضًا، لكنه حمل قوة تفوق أي صرخة غاضبة.

أخرجت ريم زفرة حادة، رافضةً أن تحيد عن نظراته: "ظننت أنني أستطيع القضاء على الدورية الإضافية وكسب المزيد من الوقت".

لم يتغير تعبير راشد: "وبدلاً من ذلك، عرضت موقعنا للخطر، وكدت تتسبب بمقتل بحر، وأجبرتنا على إخلاء طوارئ وترك المهمة غير مكتملة".

اشتدت عضلات فك ريم. لقد أعادت التفكير في خطأها مرات لا تحصى، مسترجعة اللحظة التي أخطأت فيها تقدير تحركات العدو. كان الشعور بالذنب ينهشها، لكنها تمسكت بموقفها: "لقد أسأت التقدير. لن يتكرر ذلك".

وقف راشد مستقيماً، خطاه بطيئة لكنها محسوبة نحوها. ثقله وحده كان ملموساً في الغرفة: "سوء التقدير في الميدان لا يكلفنا فقط الأرواح، ريم. بل يضعف الفريق. إنه يزرع الشك".

ضيقت عينيها، محاربة الشعور بالخوف لتعترف: "أنا أفهم ذلك".

رفع حاجبه قليلاً ليقول: "هل تفهمين؟ لأن الفهم ليس كافياً. لقد ترددت، وهذا التردد كاد أن يقتل زميلك في الفريق. الهامسون لا يملكون رفاهية التخمين".

بلعت ريقها، محاولة كبح مشاعرها ودموعها مهددة بالترقق: "ماذا تريدني أن أفعل؟"

درسها راشد للحظات قبل أن يتحدث مجدداً: "خلال الدورة القادمة، ستخضعين لتدريب تأديبي. لا مهام ميدانية. ستعملين تحت إشراف أرفكس وستتدربين مباشرة مع بحر. عليك إعادة تعلم الثقة، ليس فقط في نفسك، بل في فريقك".

اتسعت عينا ريم قليلاً، لكنها لم تعترض. توقعت العقاب، لكن إيقافها عن المهام الميدانية كان ضربة أقسى مما تصورت. كانت تريد أن تصل إلى الإجابات، تصل إليها اليوم قبل الغد.

تابع راشد، صوته محايد لكنه يحمل وزنه الخاص: "كل خطأ هو درس يا ريم. ستحملين هذا معك، لكن لا تجعله يحدد هويتك. ستتدربين حتى يصبح التردد شيئاً من الماضي".

أومات، صوتها منخفض هذه المرة: "مفهوم". راقبها راشد للحظة أخرى، ثم استدار قائلاً بصوت حاسم: "تستطيعين الانصراف".

استدارت ريم على عقبها، خارجة من الغرفة

دون كلمة أخرى. ولكن بمجرد أن أغلقت الأبواب خلفها، أطلقت زفرة مرتعشة. ثقل فشلها كان لا يزال حاضراً، لكنه الآن ممزوج بتصميم جديد.

لن تدع هذا يكرر نفسه. ولن تخذل فريقها مرة أخرى. ولن تضيع فرصة الحصول على إجابات، كل يوم كل أسبوع كل شهر كل سنة، كان مهماً جداً بالنسبة لها.

كان الممر المظلم خارج غرفة الإحاطة صامتاً، باستثناء الطنين الخافت الصادر عن نواة طاقة السفينة وهو يتردد عبر الجدران المعدنية. استندت ريم إلى الجدار البارد، وذراعاها معقودتان بشدة على صدرها، وعقلها يعيد تكرار كل كلمة قالها راشد. ثقل فشلها كان يضغط عليها، يكاد يسحق عزمها.

دوى وقع خطوات ثقيلة بالقرب منها، ما أخرجها من دوامة أفكارها. رفعت بصرها لترى راكان يقترب. كانت عيناه العنبريتان تلمعان في الإضاءة الخافتة، وتحركاته الهادئة تحمل قوة غير متوقعة. توقف على بعد خطوات منها، تعبيره محايد لكنه محمل بشيء من الفهم.

قال بصوته العميق، محاولاً كسر التوتر: "الوقوف هنا مكتئبة لا يليق بك، ريم."

أطلقت زفرة قصيرة وهزت رأسها: "لست مكتئبة، فقط... أفكر."

عقد راكان ذراعيه أمام صدره: "التفكير جيد. لكن ليس عندما يقودك إلى الشك بنفسك."

ضحكت بسخرية وهي تفرك جبينها قائلة: "كان راشد محقاً. سمحت لعواطفني بالتأثير على قراري. لقد عرضت بحر للخطر. كيف يمكنني أن أتوقع أن يثق بي الفريق إذا لم أستطع الوثوق بنفسي؟"

نظر إليها راكان للحظة قبل أن يقترب أكثر ليقول بلين: "الأخطاء تحدث يا ريم. حتى أفضلنا يخطئ في التقدير. المهم هو ما إذا كنت ستسمحين لهذا الخطأ بأن يحدد هويتك أو أن يجعلك أفضل".

نظرت إليه وكأنها تبحث عن إجابة في عينيه سائلة: "وكيف تتعامل مع الأمر؟ عندما ترتكب خطأ يكلف أكثر مما يمكنك تحمله؟"

أظلم تعبير راكان قليلاً، واهتز طرف أذنه بخفة ليجيب: "أتذكره. أتعلم منه، ولا أدعه يطاردني. ثم أتحرك للأمام. لأنه لا يوجد وسيلة للتعويض عن الفشل سوى التأكد من أنه لن يتكرر".

تهدت ريم، وأصابعها تنقبض حول نسيج أكمامها: "الأمر ليس بهذه السهولة".

أوما راكان ليؤكد: "لا، ليس كذلك. ولكن لا شيء يستحق العناء يكون سهلاً. راشد يرى فيك إمكانيات عظيمة؛ لهذا كان قاسياً. هو لا يضع وقته على من يعتقد أنهم ميؤوس منهم".

ترددت ريم للحظة، ثم أومات ببطء: "سأصلح هذا. لن أخذلهم مجدداً".

ابتسم راكان ابتسامة نادرة قائلاً: "جيد. لأننا بحاجة إليك يا ريم. ليس فقط كمقاتلة، ولكن كجزء أساسي من هذا الفريق".

نظرت إليه، ولأول مرة منذ ساعات، شعرت بشيء يتحرك داخلها. لم يختف الشك تماماً، لكنه لم يكن ساحقاً كما كان.

"شكراً، راكان".

غمغم وهو يستدير ليغادر: "ارتاحي الليلة. التدريب يبدأ مع الفجر. ولا تتأخري".

راقبته وهو يبتعد في الممر، وأطلقت زفرة عميقة.

الطريق أمامها سيكون صعباً.
تنهدت.

تأديب وتوجيه الحاكم الظل

كانت هذه إحدى قاعات الحاكم الظل الخاصة، مكانًا للسكون المطلق. على عكس القاعات الواسعة ذات الصدى في قلعة الأوبسيديان، كان هذا الحرم الداخلي مغطى بالشفق الأبدي، وكانت جدرانها تنبض بصوت ضعيف مع طاقات الفراغ. ولم يسمح إلا للأشخاص الأكثر ثقة، والأكثر قدرة، وأولئك الذين هم على حافة التنوير، بالدخول إلى حدودها. الليلة، كانت ريم من بينهم.

كان الحاكم الظل جالسًا على مقعدة من الطاقة السوداء، صوته هادئًا، لكنه تردد في جميع أنحاء الغرفة بسلطة تتطلب الانتباه المطلق: "ريم".

رفعت نظرها والتقت بالفراغ الثاقب في عينيه. يبدو أنه ينظر إلى ما هو أبعد منها، إلى روحها ذاتها، يقيم، ويزن، ويقرر.

"أنت قوية". بدأ كلامه، ولم تكن لهجته مدحًا أو إدانة، وأتبع: "هذا واضح. لكن القوة بدون حكمة هي كالنار في الهشيم، فهي تلتهم الجميع، بما في ذلك من يستخدمها".

شدت ريم قبضتيها لتجيب: "اعتقدت أنني أستطيع -"

قاطعها قائلاً وصوته يتردد في عقلها كالصدى: "لقد ظننت أن القوة وحدها كافية. أن قدراتك أعطتك الحق في التصرف دون عواقب".

اشتدت نظراته ولون عينيه الفضيتان ليسألها: "أخبريني، هل أنقذت قوتك بحر؟"

لقد طعنتها الكلمات مثل النصل. ابتلعت ريقها

بشدة وهي تجيبه: "لا".

"لا". رد الحاكم الظل إجابتها. قام من مقعده، والظلال من حوله تتغير مع حركته: "أنت تبحثين عن القوة، ومع ذلك تفتقرين إلى الأساس لاستخدامها. أخبريني يا ريم، ما هي القوة الحقيقية في نظرك؟"

ترددت بحثًا عن إجابة، لكن اليقين الذي كانت تحمله من قبل غاب الآن، لتجيب بتردد: "... التحكم؟"

أمال الحاكم الظل رأسه قليلاً ليتحدث: "التحكم هو جانب. لكن القوة الحقيقية يا ريم هي المسؤولية. إنه فهم متى تتصرف ومتى تتراجع. أن تعلم أن قوتك ليست لنفسك، بل لمن يعتمد عليك".

بدت القاعة وكأنها تغلق على نفسها وتبتلعها، وثقل كلماته استقر في أعماقها. لم تعتبر القوة أبدًا شيئًا يتجاوز الإتقان الشخصي، ويتجاوز المهارة. لكنها الآن رأت الحقيقة في كلماته. لقد كادت القوة أن تكلفها أقرب حلفائها لأنها استخدمتها بأنانية.

اقترب الحاكم الظل خطوةً أقرب، والهواء نفسه ينحني بحضوره ليضيف: "الطموح هو سلاح ذو حدين. إذا ترك دون رادع، فسوف يدمرك. لقد رأيت الكثيرين يفرقون في غطرستهم. البعض قد طهرت قوتنا منهم بنفسه". أصبحت لهجته داكنة كظلام عباءته، حاملة تحذيرًا لم تجرؤ على تجاهله.

شعرت ريم بأن ركبتها تضعف. لقد اعتقدت أنها قوية، لكنها الآن، شعرت وكأنها مجرد متدربة أمام سيد ذي عمق لا يسبر غوره.

"ماذا يجب أن أفعل؟" همست.

درسها الحاكم الظل بنظره للحظة طويلة قبل أن

يتحدث: "تعلمي. استمعي. اكبح جماحك".

وهنا طفى صمت هيمن عليهما مدة.

"القوة لا تعني إثبات نفسك. يتعلق الأمر بضمان عدم معاناة من هم تحت رعايتك بسبب أخطائك. تذكرني هذا يا ريم".

فجأة وجدت نفسها تعبر الفراغ بأقل من ثانية لتصل جناحها، رجعت بنفس الطريقة التي استدعاها. سقطت على الأرض ترتجف من هول وطأة الضغط العصبي. لكنها رفعت ذقنها للسماء. كانت رجلها ترجف، وعيناها تدمع وهناك غضب خفي ويقين يتفجر.

استقر عزم جديد بداخلها. ولم تسمح لقوتها بالسيطرة عليها. ولم تدع طموحها يعميها. ستكون أفضل.

لأجل كل من تبحث عنهم؛ عائلتها، كوكبها، حتى نفسها.

معركة

مر شهر على التدريب التأديبي لريم. تحركت طلائع الأوبسيديان لمهمة حساسة لاستخراج معلومات جوهرية عن إيكاروس. من نظام نجمي على وشك الانهيار.

كانت ساحة المعركة فوضى عارمة؛ فوضى نقية لا هوادة فيها. الهواء كان مشحونًا بالطاقة بينما اخترقت شرائط من نيران البلازما السماء المظلمة. امتلأ أنف راكان برائحة المعدن المحترق واللحم المتفحم، مما أشعل الغضب البدائي الذي كان يغلي في أعماقه.

زفر ببطء، شاعرًا بثقل درعه الحربي وهو يستقر على كتفيه العريضين. القفزات الثقيلة تحركت مع يديه بينما أمسك بفأسيه المدمجين بطاقة الفراغ، حوافهما تتوهج بتلك الطاقة الداكنة غير الطبيعية. من حوله، تحرك رفاقه - ريم، سرور، وبحر - مثل الأشباح وسط عاصفة المعركة. لكن راكان لم يكن شبخًا. كان قوة الطبيعة ذاتها.

تحركت عيناه الصفراء نحو تشكيل العدو، مجموعة من جنود إيكاروس المدرعين. أسلحتهم كانت تتوهج بضوء بنفسجي غريب، متصدعة بطاقة غير مستقرة. كانوا منضبطين، مدربين جيدًا، ومستعدين. لكنهم لم يواجهوه من قبل.

تردد زئير منخفض في صدره بينما اندفع للأمام، قدماه تثبتان في ساحة المعركة الممزقة. استدار أول جندي، بالكاد يدرك وجوده قبل أن يمزق فأس راكان بندقيته الطاقية، محطماً إياها في انفجار من الشرر. تبعث الضربة الثانية بسلاسة، محفورة في

درع العدو، مما أرسل الجندي متدحرجاً بعيداً.
اندفع المزيد نحو راكان، حركاتهم ميكانيكية،
تركيزهم لا يلين. ارتطمت مسامير البلازما بدرعه،
محرقة الحواف لكن دون اختراق الطبقات المقواة.
استمتع بحرارة القتال، بالإحساس بالحرب؛ هذا هو
المكان الذي يزدهر فيه.

على يمينه، كانت ريم تتمايل بين الأعداء، شفراتها
وميض فضي بينما تفكك خصومها بحركة دقيقة
وسريعة. تموجت موجات سرور الصوتية عبر ساحة
المعركة، محطمة الدروع ومبعثرة تشكيلات العدو.
أما بحر، كان كطيف أثيري، ينزلق عبر الهواء كظل
سائل، يضرب بدقة غير عادية.
لكن راكان كان العاصفة ذاتها.

اندفع ضابط إيكاروس نحوه، رمحه المكهرب
يتلألأ بالطاقة البنفسجية مستهدفاً جانب راكان
المكشوف. استدار راكان في اللحظة الأخيرة،
مسدداً ضربة بحركة مضادة قاسية، هبط بفأسه
ليحطم الرمح إلى نصفين. امتدت يده الأخرى،
ممسكة بحنجرة الضابط. رفعه بسهولة، وحقق في
عيني عدوه المرتعب.

"لقد اخترت ساحة المعركة الخطأ". تتمم راكان
قبل أن يقذف الضابط إلى مجموعة من تعزيزاتهم.
دفعت الصدمة الأجساد المتراصة كالحطام
المتطاير.

اهتزت الأرض. من الأفق، برز تهديد جديد؛ رجل
ألي ضخم، هيكله يتلألأ تحت السماء المشتعلة. شد
راكان قبضته على أسلحته، زافراً ببطء بينما ثبت
قدميه.

"ريم، سرور، بحر". نادى وصوته ثابت ليضيف
مكشراً عن أنيابه: "المعركة الحقيقية تبدأ الآن".

بدأت مدافع الالي الضخمة تنهض، مستعدة للإطلاق.

ابتسم راكان قائلاً: "جيد".

امتلات ساحة المعركة بانفجارات الطاقة، والهواء مشبع بدخان المعارك وصوت تشابك الأسلحة. وقف سرور في وسط كل هذا، درعه المحفور ببراعة تعرض لبعض الخدوش، لكنه لا يزال يلمع تحت أضواء النيون المتراقصة للمدينة المشتعلة.

"حسنًا، سرور". تتمم لنفسه، وهو يدور بسيفيه الطاقيين بمهارة فائقة ليضيف: "مجرد معركة أخرى مجيدة حيث - مرة أخرى - تبدو رائعًا تمامًا".

أحاطت به كتيبة من جنود إيكاروس، خوذاتهم العاكسة تعكس أسنة اللهب خلفه. تحركوا بدقة لا تعرف الرحمة، وأسلحتهم المشحونة تستهدفه دون تردد.

سرور تنهد بعمق، وهز رأسه قائلاً: "يا رفاق، أنتم أكثر، وأنا واحد فقط. أكاد أشعر بالشفقة عليكم. أكاد".

أطلق الجنود نيرانهم. ومع قفزة محسوبة تمامًا، انطلق سرور في الهواء، متجنبًا الهجوم بأناقة. أثناء دورانه، لم يستطع إلا أن يبتسم لانعكاسه في نافذة مكسورة قريبة. "لا زلت أملك المهارة".

هبط بأناقة...تقريبًا. زلت قدمه فوق قطعة حطام فضفاضة، مما أرسله ساقطًا إلى الأرض بشكل غير لائق تمامًا. بالكاد كان لديه وقت لينن قبل أن يتدحرج بعيدًا بينما أحرقت طلقة بلازمية المكان الذي كان رأسه فيه قبل لحظات.

نهض بتذمر، مشيرًا بإصبعه إلى جنود إيكاروس قائلاً: "حسنًا، هذه كانت حركة رخيصة. لكن كما

تشاؤون، سابدأ الان بأخذ الأمر على محمل الجد".
ضغط على جهاز الاتصال في معصمه: "يا فريق؟
فقط للتنبيه، إذا لم أخرج من هنا، أخبروا الكون
أنني رحلت وأنا في قمة الوسامة. أيضًا، انتقموا لي.
بأسلوب درامي جدًا".

تشققت قناة الاتصال بصوت راكان الغاضب:
"سرور، إذا لم تتوقف عن الكلام وتبدأ القتال،
سنقوم بالانتقام منك بأنفسنا".

سرور دحرج عينيه في مقلتيه ولكنه استدار
لمواجهة العدو قائلاً: "حسنًا، حسنًا. شاهدوا
وتعلموا، أيها المملون".

بصوت صافٍ، فُعل مضخمت الرنين في قفازاته.
أرسلت الموجة الصوتية موجة اهتزاز عبر الهواء،
وأطاحت بالجنود القريبين مثل أوراق الشجر في
عاصفة. انطلق إلى الأمام، وسيفاه يهمسان بطاقة
متناسقة بينما يتنقل بين الأعداء بمهارة قاتلة.

حاول جندي تنفيذ هجوم مفاجئ من الخلف.
سرور، كعادته الاستعراضية، استدار على عقبيه،
متجنبًا بصعوبة ضربة بالسيف الطاقى فوق
رأسه: "حقًا؟ هذا فظ!"

رد بضربة قدم قوية في صدر الجندي، مما أرسله
يتدحرج نحو مجموعة من الصناديق غير المستقرة.
انفجر أحدها.

استدار سرور إلى الجنود المتبقين، ونفض الغبار
الوهمي عن كتفه ليتبخر قائلاً: "وهذا، أيها السادة،
هو السبب في عدم العبث مع الكمال".

آخر جندي متبقٍ، الذي كان يراجع خياراته
الحياتية بوضوح، ألقي بسلاحه وركض في الاتجاه
المعاكس.

سرور عقد ذراعيه وهز رأسه بإعجاب معلقاً: "رجل ذكي".

تماماً عندما كان يستعد للاستمتاع بنصره، ظهر فجأة رجل ميكانيكي ضخ، مدافعه الثقيلة تستعد للإطلاق. تلاشت ابتسامة سرور الواثقة قليلاً ليقول: "حسناً. هذا غير ضروري تماماً".

رن جهاز الاتصال مرة أخرى. هذه المرة، كان صوت راكان الجمهوري متسائلاً: "سرور، هل تحتاج إلى دعم؟"

نظر سرور إلى الآلة الحربية الضخمة - والتي كانت تركز عليه - بقلق واضح. تنهد قائلاً: "أتعلم.. نعم. نعم، أحتاج إلى كل الدعم. حالاً. وربما أحضروا بعض الوجبات الخفيفة".

أطلقت الآلة قذائفها.

انطلق سرور متدحرجاً بسرعة، متمتماً بصوت منخفض: "حقاً، أحتاج إلى أن أبدأ في أخذ هذه المعارك بجدية أكثر".

كانت المعركة قد بدأت للتو...

كان الدخان يتصاعد بين أنقاض المدينة المدمرة، مضاءً بتوهج النيران البعيدة التي انعكست على شوارع غمرها الركام. تحركت قوات من الجنود الآليين بتنسيق صارم، ماسحين المنطقة بحثاً عن أي حركة. ولكن كان هناك شخص لن يجدوه أبداً.

ريم.

تحركت بلا صوت بين صدوع الواقع، جسدها ينساب داخل الفراغ وخارجه كطيف.

[تنشيط المشي عبر الفراغ. ترددك الشخصي متزامن مع تموجات الفضاء]

[إعادة الدمج مع الكون المادي. تعديل التردد

[تم استقرار الجسد. لا توجد آثار جانبية ملحوظة]
حيث كانت تتردد سابقًا، أصبحت الآن تتنقل
كالسائل المظلم، هامة حقيقية من فريق طلائع
الأوبسيديان.

وقفت على سطح مبنى متداعٍ، تراقب فرقة العدو
أسفلها. خمسة حراس مدرعين، تصدر أجسادهم
إشعاعات طاقة دفاعية قوية. الهجوم المباشر
سيكون انتحارًا، لكن ريم لم تكن هنا لاستعمال
القوة الغاشمة. كانت هنا لتفكيكهم من الداخل.

أخذت نفسًا عميقًا قبل أن تنشط محفز الفراغ
لديها. تموجت الظلال حولها بينما اختفت، طي
حضورها داخل نسيج الفراغ.

[مزامنة الهمس ٧٠% مكتملة]

انخفضت أصوات المعركة، وخفتت الضوضاء
بينما شقت طريقها عبر الممرات غير المرئية التي
لا يدركها إلا الهامسون. ظهرت خلف أول جندي،
ونصلها متمركز في حركة مميتة.
ضربة صامتة.

انغرز الخنجر، المصنوع من طاقة العدم، بسهولة
بين دروع العدو، معطلًا نواته قبل أن يتمكن حتى
من إطلاق إنذار. التقطت جسده وهو ينهار، خافضةً
إياه بلا صوت. الأول انتهى.

استدار العدو الثاني، حيث بدأت مستشعراته
تضيء بتحذيرات. لكنها كانت قد اختفت بالفعل،
عائدة إلى الفراغ قبل أن ينتشر التنبيه. عندما
ظهرت مجددًا، كانت فوقهم، تهبط من العوارض مع
نصليها المتقاطعين.

قتل سريع ودقيق.

أطلق العدو الثالث نيراناً عشوائية، أشعة البلازما تمزق الهواء حيث كانت ريم قبل لحظات فقط. ابتسمت. بدأت تشعر بمتعة ذلك. تركت نفسها تنساب داخل الظلال، متخللة نقاط ضعفهم، خطواتها مجرد همسات في الفوضى.

كمين مثالي.

ظهرت في وسطهم، موجهة نبضة طاقة فراغية بعثرت تشكيلهم، وألقت اثنين منهم أرضاً. استدارت بسرعة، ونصلها وجد طريقه إلى المفصل المكشوف للجندي الرابع. أما الأخير- قائدهم - فقد فعل درعه المعزز، مثبتاً عليها أجهزة استشعار متقدمة.

أطلقت ريم زفيزا، مستعينة بما تبقى من طاقتها كهامسة. بدلاً من تفادي الهجوم، اندمجت تمامًا مع الفراغ، عابرة خلال نيران العدو كأنها سراب. فشلت أنظمة استهداف القائد، عاجزة عن التقاط شيء موجود في أماكن متعددة في آن واحد.

وهنا، ضربة أخيرة حاسمة.

ظهرت خلف القائد، نصلها موجه. بضربة واحدة، مباشرة إلى نواته الطاقية. انفجرت الشرارات بينما تهاوى المحارب الميكانيكي بلا حراك.

انتهت المعركة قبل أن يدرك العدو حتى أنهم خسروا.

[احتساب نطاق خبرة، جاري التقييم]

وقفت ريم مستقيمة، أنفاسها ثابتة، وجسدها بالكاد متعب من القتال. لم تعد مجرد مبتدئة تحاول تقليد أساليب الهامسون. أصبحت واحدة منهم بالفعل.

وفي المرة القادمة، لن يرونها قادمة أبدًا.

هنا وصلهم صوت راشد في عقولهم قائلاً:

"تم استخراج البيانات بنجاح. انسحبوا لنقطة
الاستخراج".
تمتم راشد وهو ينسحب: "لنر ما يخفيه
إيكاروس".

ريم.. نعمة أو نقمة..

كان حاكم الظل، بوجوده الطاعي، واقفاً في نهاية القاعة، محاظاً بهالة من السكون المطلق، وعيناه الفضيتان الثاقبتان مثبتتان على الشخصين الواقفين أمامه. الأضواء الخافتة المنبعثة من الجدران المعدنية الملساء خلقت وهجاً غامضاً، ينعكس على الطاولة الدائرية التي توسطتهم في قاعة اجتماعات سرية. في وسط الطاولة، كانت هناك صورة ثلاثية الأبعاد لريم، محاظاً برموز متغيرة تمثل بياناتها الحيوية، وموجاتها الطاقية، والارتباطات التي تم تسجيلها بين قدراتها.

وقف راشد، متقاطع الذراعين، ورداؤه يرفرف بالظلال قليلاً رغم سكون الهواء. إلى جانبه، كان أرفكس يشع وهجاً ناعماً من جسده البلوري وكأنه غبار النجوم الذي يكوّنه يتراقص في مشهد يعكس أنماطاً معقدة من المعرفة القديمة. كان التوتر بينهما ملموساً، مشحوناً بوطاة ما جاءوا لمناقشته.

الحاكم الظل رفع يده، وبحركة بسيطة، توقفت الرموز عن التغيير مستجيبة له. نظر إلى راشد وأرفكس، ثم تحدث بصوت عميق في عقليهما مشبع بطاقة لا يمكن تفسيرها: "إذن، لقد بدأت قواها الحقيقية تستيقظ."

أجابه راشد وقد مرت على وجهه موجة هزت طرفي حاجبيه لبرهه قائلاً: "نعم. كما تعلم، لقد لاحظنا ثلاثة مظاهر رئيسية لقواها: الصوت الذي تسميه بهاتف، التنين البشري هارون، والبوابات الكونية. كل واحد منهم، بمفرده، يمكن أن يغير مسار القدر. لكن اجتماعهم معاً في كائن واحد... هذا

غير مسبوق".

أوما أرفكس برأسه وجسده البلوري يهتز في تأكيد صامت ليضيف: "بالفعل. لقد قمت بتحليل آثار التوقيع الطاقى أثناء وبعد كل تفاعل لريم مع الصوت. البيانات لا تتوافق مع أي نمط طاقة معروف. إنها لا تتطابق مع التكنولوجيا الحالية لمجلس الشيوخ أو الفصائل المعادية، ولا تشبه بقايا بعض الحضارات القديمة. بالمجمل إنها لا تتطابق مع أي شكل معروف من أشكال الذكاء الاصطناعي، ولا تتطابق مع أي تردد بيولوجي مسجل.... وهذا يشير إلى شيء أقدم بكثير".

ظل الحاكم الظل صامتا للحظة، وجسده يتوهج بأمواج من الظلال والطاقة القديمة. وعندما تحدث، كان صوته يتردد كرنين النجوم المنهارة: "الصوت الذي تسمعه ليس مجرد هلوسة. إنه ذكاء؛ يراقب، يوجه، وربما يؤثر على مسارها. يبقى السؤال: لأي غرض؟"

تلبدت نظرة راشد بقلق واضح ليجيبه: "وهذا ما يقلقني. إن كان حليفاً، لماذا يخفي نفسه؟ وإن كان عدواً، لماذا يساعدها؟ "صمت قليلا ومن ثم تنهد على غير عاداته ليكمل: "الصوت يكشف المعلومات بشكل انتقائي، ويمنحها رؤى حول البوابات والبيانات الكوكبية وكأنه... يعدها لشيء ما".

استدار أرفكس نحو الحاكم الظل، وعيونه المشعة تعكس الطاقة المظلمة التي تنبض في القاعة: "لدي نظرية أخرى. ماذا لو لم يكن هذا الذكاء خارجياً؟ ماذا لو كان بقايا شيء مدفون داخل ريم نفسها؟ ربما تردد جيني، مرتبط بالبوابات الكونية والتنين؟" توهجت ظلال الحاكم الظل متحركة كأنها تتفاعل مع ثقل كلمات أرفكس.

تابع أرفكس قائلاً: "تحدث بناء البوابات القدماء عن مثل هذه الكائنات في السجلات القديمة؛ أولئك الذين يمكنهم التوافق مع البوابات، ليصبحوا قنوات لقوتها. ظهور التنين في أشد لحظات ريم حرجاً يشير إلى كيان مرتبط بوجودها، امتداد لقوة أعظم. إذا كانت قد استيقظت حقاً كواحدة من هذه القنوات، فقد تمتلك مفتاح فك الغاز الكون الكبرى". تنهد راشد بحدة مضيفاً: "هذا لا يجعل الأمر أقل خطورة. إذا كان الصوت والتنين والبوابات كلها متصلة، فإن ريم تسير في طريق لا تدركه بالكامل، ولا نحن أيضاً. وإذا كان لهذا الذكاء أجندته الخاصة، فقد يكون يقودها - ويقودنا - إلى فخ معقد".

توهجت عينا الحاكم الظل بقوة وهو يخاطبهما: "إذا يجب أن نستعد. يجب اختبار ريم. عليها أن تتعلم مدى اتصالها بالكامل، وتفهم ما إذا كان هذا الصوت نوراً يرشدها أم قيذاً خفياً. إن كان يسعى إلى التلاعب بها، فعلينا قطع نفوذه قبل أن يسيطر عليها. وإن كان منارة، فعلينا اتباعه إلى المصدر".

أوما أرفكس برأسه ومن ثم واصل شرحه، مشيراً إلى صورة رمزية لتنين متوهج ظهرت أمامهم: "كما تناقشنا قبل قليل... التنين، هو أكثر من مجرد كيان طاقي. إنه مرتبط بكيانها الحيوي. عندما تكون في خطر، يتجسد، ليس كاستجابة واعية منها، بل كآلية دفاعية. هذا يشير إلى أن ارتباطها به ليس مجرد تحالف، بل انصهار جوهري بين روحيهما".

"وهذا ما يثير قلقي أيضاً". قال راشد بحدة وأتبع: "إذا كان التنين يحميها، فماذا سيحدث لو قرر أن يسيطر عليها؟ ما الذي يمنع هذا الكيان من أن يصبح سيد جسدها؟"

رفع الحاكم الظل يده وبحركة بسيطة، تغيرت

الصور لتعرض مجموعة من البوابات الكونية، تتداخل مع الطاقة التي كانت تصدر عن ريم أثناء استجابتها للصوت.

"البوابات تتجاوب معها". قال الحاكم الظل، صوته هادئ لكن عميق ليردف: "ليس مجرد استخدام عادي لها، بل البوابات تفتح تلقائياً عند وجودها. هذه ليست موهبة، بل مفتاح... ريم ليست مجرد مستخدم لهذه القوى. إنها بوابة بحد ذاتها".

أرفكس، رغم هدوئه المعتاد، لم يستطع إخفاء الإعجاب والقلق في صوته من الاستنتاج الذي طرحه الحاكم الظل، ليردف: "إذا كان هذا صحيحاً، فريم قد تكون قادرة على تفعيل بوابات لم تفتح منذ آلاف السنين. وهذا يعني أن بناء البوابات، أو من كان سبباً في إنشاء هذه التقنية قد صمموا شيئاً لم نكتشفه بعد".

راشد مرر يده على الطاولة وصوته كان أشد صرامة من المعتاد: "السؤال الحقيقي هو: هل هذه القوى نعمة... أم نقمة؟"

الحاكم الظل لم يرد مباشرة. بدلاً من ذلك، نظر إلى صور ريم، التنين، والبوابات، كأنه يقرأ شيئاً لا يستطيع الآخرون رؤيته. وكأنه ينظر إلى عمق الكون؛ عمق تاريخه، نكباته ومعجزاته، صراعاته وإنجازاته.

ثم أخيراً، تحدث بصوت لم يكن موجّهاً لأحد منهم، بل كأنه يخاطب الكون نفسه:

"القوة ليست نعمة ولا نقمة. إنها مسؤولية، وريم لم تدرك ذلك بعد. لكن قريباً... ستعرف".

ليس كافياً..

"ليس كافيًا". تمتم راشد.

كان داخل جناحه الخاص، جالسًا بهدوء، متكئًا على مقعده الوثير المفضل يحاول فك لغز معدني مكون من حلقات متداخله بين يديه وهو غارق في التفكير في فريقه بينما يداه تفكان العقد والحلقات بسهولة.

وضع آخر حلقات اللغز الذي نجح في حله على الطاولة، ووقف ليقترّب من نافذته المطلّة على الفضاء المظلم أمامه، يراقب النجوم البعيدة وبعض السدم المحتضرة.

فريقه، قلب استراتيجيات عديدة لرفع قدراتهم، خبرتهم، قواهم وأسلوبهم.

لكل منهم خصائص مميزة. ليس غريبًا على القوة الظل، فهي تحوي الملايين من مختلف الكائنات، أطباعها وتفكيرها وخصائصهم مختلفة. لكنهم توحدوا تحت راية الحاكم الظل.

تنهد راشد ووقف يحك ذقنه.

يحتاج راشد إلى نشر أكبر عدد من الفرق لقيادة العمليات الاستخباراتية وسحب المعلومات من مناطق الصراع ومجلس الشيوخ وأيضًا مرتزقة النجوم الذين دخلوا إلى هذا الصراع للسيطرة المطلقة على البوابات؛ ليضرب الضربة القاضية ويقتلع الصراع من جذوره بعملية استراتيجية واسعة النطاق. خطة استراتيجية وضعها بإحكام. كل ذلك بدون أن يتم الشك بوجود قوة تتلاعب بالأحداث بين هذه الأطراف الثلاثة، والحفاظ على التوازن الكوني.

يحتاج فرق تتجاوز المألوف، شحذت إلى أقصى

حدودها، ومعززة بتجذرها بالقوة الظل.
الخطوات القادمة في هذه الصراع محورية.
حان وقت فتح أبواب التغيير أمام فريقه، على
مصراعيها.
ابتسم ابتسامة جانبية. كعادته، سيلعب هذه اللعبة
مرة أخرى، مهندساً لقاء فريقه مع من سيعينهم على
رفع كفاءتهم: أساتذتهم المقبلين.
ليختفي في الفراغ، بادئاً سلسلة من الأحداث
مدبراً لها، وراء الظلال، كعادته.

يقظة العاصفة

كان المعبد المدمر شاهداً صامثاً على تاكل الزمن، أعمدته الشاهقة متشققة وفحاطة بنباتات متسلقة وفطريات مضيئة تنمو في الهواء الرطب. امتزجت رائحة الطحالب والحجارة الرطبة مع نسائم محملة بشحنة خفية، تهمس بأسرار قديمة. تحرك راكان بحذر، جسده الضخم يتفاعل مع التيارات الهوائية التي كانت تلتف حوله، وكأنها تنتظر أمره.

قادته الهمسات إلى هذا المكان المنسي في أعماق الغابات السماوية، على أطراف القلعة الأوبسيديّة. قوة ما نادته، أرشدته إلى شيء - أو شخص - له أهمية عظيمة. قبضته اشتدت لا إرادياً، بينما بدأت أطراف أصابعه تتغير، متحولة إلى فروع متشابكة قادرة على التصلب والتكيف كأي سلاح عضوي. ثم شعر به؛ وجود قوي، لكنه مسيطر، مستقر في أعماق المعبد.

من قلب الظلام، ظهر شخص شاهق يرتدي عباءة قرمزية، يتحرك بخفة وكأنه جزء من الرياح ذاتها. شعره الفضي الطويل المتشرب بدرجات الألوان النارية على أطرافه، التمع تحت وهج الضوء المتناثر من الأبواغ الطافية، وعيناه اللتان تشبهان شمساً تشعان بقوة داخلية.

عندما يتحرك يظهر جزء من جسمه كسبيكة فائقة الكثافة من أصل غير معروف، ومصقولة إلى لمعان يشبه المرآة يعكس الضوء في موجات قزحية الألوان. يبرز نقش معقد على الأسطح المعدنية لجسده بالرونية القديمة التي تنبض بشكل خافت مع وهج سماوي نابض بالحياة، تتدفق البلازما عبر

شكله.

رأسه عبارة عن هيكل ممدود يشبه الخوذة مع لوحة أمامية تعرض أنماط البلازما الديناميكية. تتغير هذه الأنماط استجابة لمشاعره أو مستويات طاقته، مُشكِّلةً ملامح بشرية كاملة مُدمجة مع سطحه، مما يوفر نافذة على أفكاره الغامضة. كانت أطرافه أنيقة وقوية، مصممة للقتال والدقة. تنبعث من عروق البلازما التي تمتد على طول ذراعيه وساقيه همهمة منخفضة متناغمة تشع حرارة باهتة. شكله وحضوره دق جرس الذاكرة لدى راكان، اسم تردد بين سالكي الفراغ متدثر بالأساطير والتحذيرات.

تمتم راكان: "أثيريون... حارس اللهب السماوي. عضومجلس الظل الثالث".

ابتسم أثيريون ابتسامة خفيفة، نظراته ثابتة ليتحدث بصوت هادئ عميق مخالفاً لمظهره المعدني اللامع: "وأنت، راكان؛ من يسير مع العاصفة ويتناغم مع الطبيعة. سمعت عنك الكثير".

شد راكان أصابعه، الأوردة الخضراء تحت جلده تنبض بينما تلتف براعم خضراء حول ذراعيه، تستجيب لمشاعره: "جئت لأنني استدعيت. إن كنت تملك ما تريد إظهاره، فأفصح عنه الآن وإلا سأرحل".

رفع أثيريون يده، وفجأة، اشتعلت المشاعل المحيطة بهم بلهب متزامن؛ ليس فوضوياً، بل منظماً، كما لو كان جزءاً منه. اللهب دار حول أصابعه، متغيّراً بين الألوان والحرارة، وكأنه كائن حي تحت سيطرته.

تصلب تعبير وجه راكان. لم يكن هذا مجاله، على عكس سرداد الذي تحكم بالنار بسهولة، لم يكن

راكبان قادرًا على تسخيرها. قوته تكمن في الرياح، في العواصف التي تحمل أصوات العالم، وفي الحياة التي يمكنه تشكيلها كأسلحة من النباتات المتشابكة. النار كانت عصية عليه، متفلتة كوحش هائج.

"مثير للإعجاب". قال راكان، لكن صوته كان حذرًا وأردف: "لكن النار لم تطاوعني يومًا. إن كنت تعتقد أنني أستطيع استخدامها، فأنت تهدر وقتك".

ضحك أثيريون بهدوء ليحييه وصوته يزداد عمقًا: "ليست كل قوة بحاجة إلى السيطرة يا راكان. أحيانًا، يجب فهمها فقط".

أشار مرة أخرى بيده، وتحولت السنة الذهب، متمائلة كالماء، متكيفة كالهواء، متماسكة كالصخر. لم يكن الأمر مجرد استخدام للقوة، بل كان فنًا قائمًا على الفهم.

تقدم راكان خطوة للأمام، مستشعرًا تدفق الهواء من حوله، مراقبًا كيفية تحرك النار، كيف استجابت لإرادة أثيريون. كان ذلك غريبًا ولكنه جذاب ومبهر. لطالما كانت قوته الغريزية، تستجيب للغضب أو الحاجة، ولكن هنا، رأى شيئًا آخر تمامًا؛ إدراكًا، تحكمًا قائمًا على الفهم وليس القسر.

"أنت تصوغها وكأنها جزء منك". تمتم راكان بصوت أكثر هدوءًا.

توهجت نظرة أثيريون وابتسامته لم تتغير ليحيب: "لأنها كذلك. كما أن الهواء لك، النار لي. أنت تشعر بنبض الرياح، بإيقاع الحياة التي تنمو، كما أشعر أنا بنبض كل شرارة".

قبض راكان يده، متصارعًا بين فخره وفضوله. لطالما آمن بأن الرياح والنباتات هما امتداده، لكن ربما... ربما لم يكن يفكر في إمكانياته كاملة.

أخيراً، زفر بقوة، وأوماً ليقول: "ارني".
ابتسم أثيريون، مشيزاً له بالتقدم إلى عمق
المعبد: "إذن، لنبدأ".

وفي تلك اللحظة، ارتفعت التيارات الهوائية من
حولهم، كأنها تستعد للكشف عن الدروس القادمة.
تعمقا إلى القاعة الداخلية للمعبد.

كانت القاعة الداخلية للمعبد القديم تنبض بطاقة
غريبة، مزيج غامض من الكهرباء والحياة، يندمج
في شيء بدائي، شيء قديم. تقدم راكان للأمام،
بصمت، بينما حذاؤه يلامس الأرضية الحجرية
الناعمة. الجدران كانت تنبض بنقوش متحركة،
رموز تعيد تشكيل نفسها استجابةً لوجوده. مع كل
نبضة طاقة، انتشرت تموجات عبر الهواء، تثير القوة
النائمة بداخله.

وقف أثيريون في قلب المعبد، مد يده نحو المذبح
المركزي، عيناه الذهبيتان تعكسان وهج الرموز
المتوهجة ليشرح: "هذا المكان ليس مجرد بقايا من
الماضي.. إنه قناة، نقطة تقاطع حيث تلتقي القوى
الأولية. لقد انجذبت إليه لأنك جزء منه، كما هو
جزء منك".

استنشق راكان الهواء بحدة، شاعراً بثقل اللحظة.
لقد قضى سنوات يستخدم الرياح، يطوع العالم
الطبيعي لإرادته، لكن هنا كان الأمر مختلفاً؛ عاصفة
غير مروضة تنتظر أن تطلق. أصابعه ارتجفت
قليلاً، وبدأ الهواء حوله يثقل، محملاً برائحة المطر
وشحنات الكهرباء.

راقب أثيريون المشهد، تعبيره غامض ليستطرد:
"أنت تشعر بها، أليس كذلك؟ العاصفة ليست فقط
حولك؛ إنها داخلك. ارتباطك بالهواء ليس مجرد

مهارة؛ إنه اتصال جوهري بالنسيج الكوني ذاته".
ثبتت نظرة راكان على النقوش المتوهجة أمامه.
لم تكن عشوائية؛ بل كانت تعليمات، تشبه تلك التي
ورثها عن أبيه. لغة من الطاقة مكتوبة عبر الزمن
ذاته. كانت الرموز تنبض مع نبضات قلبه، تحته على
التقدم.

ما إن لمست أطراف أصابعه المذبح، حتى انفجرت
موجة من الطاقة من تحت الحجر. عوت الرياح
داخل القاعة، وحملت معها الحطام في دوامة من
الطاقة. ضغط راكان على أسنانه بينما تدفقت القوة
في عروقه، موسعة إحساسه بحدود الواقع. شعر
بحركة كل ذرة في الهواء، وتغيرات الضغط في
المعبد، وحتى الاهتزازات الخفيفة التي تنبعث من
النباتات المتسلقة على الجدران.

ثم بدأ التحول. ذراعاه، اللتان كانتا من اللحم
والعظم، تحولتا؛ تشكلت أغصان حية وألياف
معززة حول ساعديه، متحوّلة إلى شفرات ممدودة
من اللحاء المتصلب. شعر بخفة في كيانه، لم يعد
جسده مقيدًا بالعضلات وحدها، بل بشيء أكثر
تكيفًا، أكثر بدائية.

تراجع أثيريون خطوة للوراء، متأملًا بإعجاب
واضح: "أنت لست فقط العاصفة، راكان. أنت العين
داخلها؛ القوة التي تشكلها، التي تطوعها لإرادتك".

لأول مرة منذ سنوات، شعر راكان بأنه مكتمل.
الصراع بداخله، بين ما هو عليه وما يفترض أن
يكون، وجد توازنه في هذا التحول. لم يكن مقدّرًا
له أن يتحكم بالنار مثل سرداد؛ بل كان مقدّرًا له أن
يسخر الهواء، أن يوجه العاصفة، أن يصبح العاصفة
ذاتها.

استدار نحو أثيريون، واشتعلت عيناه بعزيمة

جديدة قائلاً بإيمان: "إذن، فلتنهض العاصفة".

ما إن احتضن راكان نسخته الجديدة، حتى بدأ الهواء المحيط به يستجيب له كما لو كان كياناً حياً. اهتز المعبد بينما التفتت تيارات الرياح والطاقة الخام حول أطرافه، تعزز كل حركة يقوم بها. كانت الرموز المتوهجة على الجدران تنبض بتناغم مع نبض قلبه، وكأنها أدركت أن حارسها الحقيقي قد عاد.

كان أثيريون يراقب من مسافة، عيناه الذهبية تتألقان بتعبير غامض وهو يرشد راكان بصوت خافت: "الآن، لقد فهمت... لكن المعرفة وحدها لا تكفي. يجب أن تتقنها".

فجأة، تصدعت الأرض تحتهم، وانطلقت تيارات من الطاقة البنفسجية من قلب المعبد. تصلبت ملامح أثيريون عندما ظهرت ثلاثة كائنات من الهوة؛ كيانات محاطة بضباب متحرك، تتقلب بين الحالة الجسدية والأثيرية. كانت أعينهم تتوهج بوهج أزرق بارد، مركزة على راكان وكأنهم استشعروا يقظته.

قال أثيريون بصوت منخفض: "مطاردو الفراغ. لقد اجتذبتهم الاضطرابات". ثم نظر إلى راكان وقال: "هذه هي تجربتك. أثبت لي إنك لست مجرد عاصفة، بل سيدها".

انطلق أول مطارد بسرعة غير طبيعية، مشوهاً الهواء من حوله مع حركته المفاجئة. تصرف راكان بناءً على غريزته، وبحركة واحدة من ذراعه، امتدت أطرافه النباتية الجديدة، حاملة حواف حادة تمزق الهواء أثناء اندفاعها. حملت الرياح الضربة، مما زاد من سرعتها، لكن المطارد تبخر إلى ضباب قبل أن يصيبه، ليعيد تشكيل نفسه خلفه.

نادى أثيريون ليوجهه: "إنهم يتنقلون بين الأبعاد. لا يقاتلون كما يفعل الرجال. لا تتحرك في الفراغ فالفراغ ميدانهم سيلتهمونك فوراً".

ضغط راكان على فكه. لقد اعتمد على القوة الغاشمة والحدس من قبل، لكن ذلك لن يكون كافياً هنا. أخذ نفساً عميقاً، شعر بإيقاع الرياح، واستشعر التغيرات الدقيقة في الضغط والحركة. ظهر المطارد مرة أخرى، لكن هذه المرة، كان راكان مستعداً.

لم يهاجم؛ بل قاد.

دوامة من الهواء تشكلت حوله، وفي لحظة، اندمج معها، مما سمح للتيارات بحمله إلى خارج مجال الرؤية. بمجرد أن عاد المطارد للوجود، ظهر راكان فوقه، وسيفه النباتي ممتد في هجوم هائل. صرخ الكائن بينما أصابه السلاح، مفككاً كيانه إلى خيوط من الطاقة المتبعثرة.

كان المطاردان الآخران يحيطان به بحذر، تحركاتهما أكثر حذراً. ضبط راكان وضعه، مركزاً على التوازن بين تنفسه والعاصفة المحيطة. ازداد الهواء كثافةً، متحركاً بشكل أسرع. لم يعد بحاجة إلى التحرك بوعي؛ بل اندمج مع البيئة، جسده امتداد للعاصفة ذاتها.

كان أثيريون يراقب بينما خاض راكان المعركة ضد المطاردين المتبقين. أصبح القتال رقصة من الدقة والحركة، كل ضربة إما يتم صدها أو تفاديها برشاقة مدعومة بالرياح. تحرك راكان في الهواء، أطرافه النباتية تمتد وتتحول إلى أشكال جديدة، كل هجوم أكثر دقة، كل حركة أكثر وضوحاً.

أخيراً، جمع الهواء المحيط به في نقطة واحدة؛ انفجار داخلي من القوة شوه الفراغ حوله. تردد

المطاردان، مدركين الخطر بعد فوات الأوان. بحركة
أخيرة وحاسمة، أطلق راكان العاصفة المضغوطة
في دفعة واحدة. انفجر التأثير في موجة طاقة
دمرت الكائنين إلى ضباب، وبقاياهم تلاشت في
العدم.

ساد الصمت في المعبد.

تقدم أثيريون خطوة للأمام، وأوما برأسه بإعجاب
قائلًا: "أنت تتحكم بالهواء كما يتحكم الفنان
بفرشاته. لكن تذكر: الإتقان ليس النهاية. إنه مجرد
البداية".

زفر راكان، صدره يرتفع وينخفض بوتيرة مستقرة.
لقد انتصر، لكن الأهم من ذلك، أنه تعلم.
لم يكن مجرد محارب العاصفة.
كان هو العاصفة ذاتها.

إشعال اللهب الخفي

لطالما كان راكان مفتونًا بالنار. شاهدها ترقص في مواقع وطنه، وأعجب بطاقتها الجامحة في قلب العواصف، وشعر بجاذبيتها وكأنها رفيق قديم يناديه. ولكن، مهما تعمق افقتانه بها، لم تستجب له النار أبدًا.

كان بإمكانه تشكيل الهواء، تطويعه لإرادته، وتحويل أطرافه إلى أسلحة من مادة نباتية حية. ولكن النار، العنصر الذي طمع بالحصول عليه كبقية المحاربين، ظل بعيد المنال. كان قوة يحترمها، لكنه لم يستطع لمسها.

حتى تدخل أثيريون.

بعد أسبوعين من التدريب، توجهوا لمكان آخر. وقف راكان في القاعة الشاسعة لملاذ النجوم، محاذًا بمشاعل شاهقة تنبعث منها نيران زرقاء باردة وخطوط نارية على الجدران والأرضية. راقبه أثيريون بعينين متبصرتين، مكتوف الذراعين وكأنه ينتظر لحظة الإدراك الحتمية.

قال أثيريون بصوت كالرعد المتدحرج فوق الجبال البعيدة: "لقد قضيت حياتك مؤمنًا أن النار بعيدة عن متناولك. تحسدها، تعجب بها، لكنك لا تفهمها".

قبض راكان يديه، محتجزًا إحباطه المتزايد: "لأنني لا أستطيع السيطرة عليها! لقد جربت ألف طريقة لاستدعاء قوتها، لكنها لم تطعني أبدًا".

تقدم أثيريون خطوة إلى الأمام، والخطوط النارية حولهم تنبض استجابةً لوجوده فقط ليحييه: "ذلك لأنك تعاملها كما يتعامل المحارب مع سلاح، وليس كما تتعامل القوة مع وعائها. النار لا تخضع للأوامر؛

بل تستجيب للفهم".

بإشارة من معصمه، لَوْح أثيريون نحو أحد المشاعل. التفت النيران بداخله، مشكلةً دوامات معقدة قبل أن تنكمش إلى جمرة واحدة مركزة طفت بين أصابعه. ليسأل: "أخبرني يا راكان، ما هي النار؟"

تنهد راكان بحدة مجيئة: "إنها التدمير. الحرارة. قوة تلتهم كل شيء في طريقها".

ضحك أثيريون بخفة قائلاً: "ولهذا لا يمكنك استخدامها. النار ليست مجرد دمار؛ إنها أيضًا خلق. إنها دفء الشمس الذي يغذي الحياة. إنها الفرن الذي يقوي الفولاذ. إنها الضوء في الظلام، وعد بالتجدد. النار ليست شيئًا يُستخدم؛ بل شيئًا يجب أن تكون في تناغم معه".

مدَّ الجمرة نحو راكان مضيئًا: "لطالما حاولت ترويضها، إجبارها على الخضوع. بدلًا من ذلك، دعها ترشدك. اشعر بنبضها، افهم طبيعتها، ودعها تجددك جديرًا بها".

تردد راكان، وأصابعه تحوم على بعد بوصات من الجمرة. توقع أن تحرقه، أن ترفضه كما فعلت دائمًا. ولكن هذه المرة، عندما أغمض عينيهِ وركز - ليس على السيطرة، بل على الفهم - حدث شيء مختلف. ومضة.

نبضت الجمرة، ليس ضده، بل معه.

حبس أنفاسه وهو يشعر بالدفء ينتشر عبر أطراف أصابعه، ليس حارقًا، بل مُرخِّبًا. فتَح عينيهِ فرأى الجمرة تستجيب له، توهجها يتعاظم. لقد عرفتَه، ليس كقائدها، بل كحليفها.

لانت تعابير أثيريون قائلاً: "جيد. الآن، لنبدأ".

للمرة الأولى، شعر راكان بحضن النار؛ ليس كشيء بعيد المنال، بل كشيء كان ينتظره طوال الوقت.

اهتزت القاعة بينما اتخذ راكان وضعيته، ولا تزال الجمرة تنبض بخفوت في كفه. كان الهواء من حوله مشحونًا بطاقة غير مألوفة؛ النار والهواء، قوتان تتقابلان داخله، لكنهما ترفضان الانسجام. وقف أثيريون على بعد خطوات، يشع شكله بظلال طويلة ومتغيرة على الجدران المعدنية لملاذ النجوم.

قال أثيريون بصوت هادئ ثقيل: "لقد شعرت بنبض النار. لكن الإحساس بها ليس كافيًا. يجب أن تصبح جزءًا منك."

أطلق راكان زفيرًا بطيئًا، موجهًا نظراته نحو مجموعة الطائرات التدريبية العائمة التي ظهرت في القاعة. كانت أصداؤها السوداء اللامعة تعكس الوهج الخافت لضوء الملاذ، وكل منها يهمس بطاقة كامنة، تنتظر حركته الأولى.

ركز نفسه، مستدعيًا ميله الطبيعي للهواء. استجابت التيارات على الفور، ملتفة حوله في دوامات واقية. شد عضلاته بينما رفع ذراعه، محاولًا توجيه طاقة الجمرة. اشتعلت السنة لهب في أطراف أصابعه، متذبذبة، غير مستقرة.

رفع أثيريون يده، فانطلقت الطائرات إلى الأمام. تفاعل راكان بغريزته، متلاشيًا في زوبعة من الهواء المضطرب، ليظهر في منتصف الجو خلف الطائرة الأولى. اندفع بذراعه المتحولة إلى شكل نباتي، وتحولت الأوتار المتصلبة إلى رمح حاد، اخترق قلب الآلة. اندلعت الشرارات عندما انهارت الطائرة، وإطارها يتحطم إلى شظايا منصهرة.

عدلت الطائرات المتبقية استراتيجياتها، مشكلة تشكيلًا ثلاثيًا محكمًا، في حين بدأت مدافع البلازما

بالتحمل. قبض راكان يديه، محاولاً استدعاء دفء الجمرة مرة أخرى، لكنها بدت مترددة، كما لو أنها ترفض طاعته بالكامل.

"لا تأمرها. ارشدها". ترددت كلمات أثيريون في ذهنه.

ضيّق راكان عينيه وترك الهواء يوجهه بدلاً من ذلك. استنشق بعمق، شاعزاً بأن دفء الجمرة يندمج مع التيارات الدوامة. ثم، بحركة واحدة سلسلة، قفز ولوّح بذراعه للأمام. انطلقت دوامة نارية من كفه، ملتفة كأنفاس التنين وهي تبتلع الطائرات. انهارت دروعها الطاقية تحت شدتها قبل أن تنفجر في وميض أزرق وذهبي.

هبط برشاقة، وأنفاسه متسارعة، بينما لا تزال الجمرات تتراقص في الهواء من حوله. لقد أجابت النار؛ ليس كقوة ليستخدمها، بل كامتداد لإرادته. أوما أثيريون برضا قائلاً: "أنت بدأت تفهم".

مسح راكان العرق عن جبينه، متبسفاً قليلاً: "ليس شيئاً لشخص لم يولد ليتحكم في النار، أليس كذلك؟"

ضحك أثيريون ضحكة نادرة قائلاً: "لا. لكن تذكر، النار قوة تستهلك كما تخلق. تعلم التحكم، وإلا ستلتهمك".

بينما بدأت السنة اللهب تخبو واستقر الهواء. وبينما أثيريون وراكان كانا مشغولين بدورات من التدريب وصقل المهارات. اختفى شبح من الظلال. وقد أتم هذا الهدف.

صوتك الحقيقي

سرور، الذي كان دائماً مفعماً بالطاقة، تأرجح قليلاً في مكانه، متنقلاً من قدم إلى أخرى بينما كان يطلق همهمة موسيقية خافتة. التوتر بدا واضحاً عليه، رغم ابتسامته المعتادة ليقول قاطعاً الصمت: "أخبروني أن هذه المرأة تُعتبر أسطورة حية، لكن لا أحد أخبرني أنها تجعل الناس ينتظرون طويلاً قبل اللقاء بها!"

بحر، الأكثر هدوءاً وتأملاً، لم يرد مباشرة، بل اكتفى بمراقبة الضوء المتدفق في قنوات الطاقة التي تسري عبر الجدران في قاعة الاستقبال الرئيسية للتشافي، ليقول بهدوء: "هناك شيء غريب هنا... كأن المكان نفسه ينبض بطاقة قديمة. أشعر وكأنني مغمور تحت الماء، لكنه ليس ماء... إنه شيء آخر."

قبل أن يتمكن سرور من الرد، فتحت الأبواب الضخمة بصمت تام، كما لو كانت تتحرك بفعل إرادة غير مرئية. دخلت بيترا لونا بخطوات هادئة ولكنها محملة بحضور طاغ. كانت تشع بهالة من السلام العميق، وكأن وجودها بحد ذاته يضبط إيقاع المكان. بشرتها المتحجرة، التي تتخللها شقوق مضيئة بلون الذهب والأخضر، أضفت عليها مظهرًا أقرب إلى كائن أسطوري، عتيق بقدر الزمن نفسه.

توقف سرور عن التنفس للحظة، قبل أن يغمز بعينه لبحر هامساً: "حسناً، لم أكن مستعداً لهذا. كنت أتوقع شخصاً عجوزاً مهيباً، وليس... تجسيذاً للطبيعة نفسها."

بحر، الذي كان أكثر حساسية للطاقة المحيطة،

انحنى قلبه الأكورا قليلاً بوقار، إذ شعر بالانسجام التام بين بيترالونا والمكان من حولها: "أشعر وكأنها متصلة بالمكان بشكل يفوق إدراكنا".

بيترالونا رفعت يدها قليلاً، فبدأت أوراق الأشجار المزروعة داخل القاعة تتحرك بلطف، كما لو كانت تحيي القادمين الجدد. نظرت إليهما بعينيها العميقتين، ثم تحدثت بصوت هادئ، لكنه محفل بالقوة كخبرير جدول يشق طريقة بين الصخور: "أخيراً، التقيت بالأرواح التي سمعت عنها الكثير".

سرور ابتسم ابتسامة واثقة، لكنه لم يتمكن من إخفاء توتره قائلاً: "حسناً، هذا شرف لنا، أوعلى الأقل، شرف لي. لا أعرف إن كان بحر يشعر بالمثل". ألقى بحر نظرة جانبية على سرور قبل أن يرد بهدوء: "بالطبع هو شرف. لكنني أيضاً أتساءل عن السبب وراء هذا اللقاء".

ابتسمت بيترالونا ابتسامة غامضة، وكأنها تعرف أكثر مما تقول: "لكل شيء وقته، ولكن قبل كل شيء، أريد أن أسمع أصواتكم الحقيقية".

سرور رفع حاجبه متسائلاً: "أصواتنا؟ ماذا تقصدين؟ هل تريدنا أن نغني؟ لأنني مستعد تماماً!"

أطلق بحر زفرة طويلة، بينما بدأت بيترالونا تضحك ضحكة ناعمة، وكأنها وجدت شيئاً مسلياً في ردة فعل سرور، لتجيبه: "كل كائن له صوته، حتى إن لم يكن مسموعاً كما تعتقد. سأساعدكم في العثور عليه".

وهكذا، بدأ لقاء غير متوقع، حيث لم يكن الأمر مجرد اجتماع رسمي، بل دعوة لاكتشاف أصواتهم الحقيقية، في عالم تحكمه التوازنات الدقيقة بين الظلال والنور.

أطلقت بيترا لونا وإبلاً من التناغمات.

بالبداية تاه سرور مع صدمة التناغمات التي أطلقتها بيترا لونا، ليهتز كيانه وينكفئ بألم على نفسه. أما بحر فقد اختل تماسكه الجسدي وخسر شكله البشري فوزًا ليقف كتمثال شمعي متموج. وهنا، توقف كل شيء.

ليرتد كل من سرور وبحر إلى وضعهما الطبيعي بشهقة قوية.

تجمدا في مكانهما. التيه والحيرة علت وجهيهما. لم يدركا ما حدث ولم يدركا كيف رجعا إلى طبيعتهما.

"هل وجدتما صوتكما الحقيقي؟" سألت بيترا لونا بابتسامة لطيفة.

انتفض سرور أما بحر فتموج واسودت عيناه، هذا الكيان؛ بيترا لونا، كانت الطبيعة ذاتها، عندما تغضب. حركت بيترا لونا يديها لتتفتح أزهار كريستالية حولهم، ومن ثم قالت بصوت هادئ يجمع بين حفيف الأوراق وهمس المد: "كان هذا فقط ذوقًا لكما لما يختفي وراء المجرات من أهوال. ما لم تجدا صوتكما الحقيقي طبعًا".

التفت حولهما تدرسهما بعناية لتقف مرة أخرى أمامهما بابتسامة ملائكية جميلة قائلة: "اليوم، ستواجهان اختبارًا. إنه ليس مجرد اختبار لقدراتكما، ولكنه رحلة لاكتشاف الحقيقة بداخلكما".

تبادل سرور نظرة مع بحر، حيث تلاشى تباهيه المعتاد ليحل محله شعور بعدم اليقين قائلاً: "اختبار؟ يبدو هذا جدًّا".

تموج شكل بحر الشفاف قليلًا بهدوء، علامة على تركيزه وقال بصوت ثابت: "نحن مستعدان".

أومات بيترالونا برأسها، وظهرت على شفتيها ابتسامة خفيفة لتقول: "إذن لنبدأ".

بحركة من يدها، تحولت القاعة. اختفت الجدران السوداء، وحل محلها منظر طبيعي شاسع وغريب. كانت الأرض تحت أقدامهم عبارة عن فسيفساء من الشظايا البلورية، كل منها يتردد بتردد فريد. وفوقهم، توسط قمر ضخم في السماء، يلقي ضوءه الفضي على المشهد.

انتفض كل منهما، بيترالونا كانت لديها القدرة على تحريك العناصر حولها والضوء بقدرة تتجاوز استيعابهما.

صاح صوت بيترالونا في الهواء شارحة: "لتعثرا على صوتكما الحقيقي، يجب أن تفهما أولاً تردد الأرض. سرور، تقدم".

تردد سرور للحظة قبل أن يطيع أمرها. بدأت الأرض البلورية تحت قدميه تهتز، مصدرة همسا منخفضا وثابتا. أشارت بيترالونا إلى الشظايا: "غني لها. طابق ترددتها".

أخذ سرور نفسا عميقا وبدأ في الغناء. ملأ صوته الغني واللحن الهواء.

كانت محاولات سرور الأولى لمطابقة تردد الشظايا البلورية مختلطة النتائج. كانت النوتات القليلة الأولى تجعل الشظايا تهتز بشكل عشوائي، حيث كان توهجها يتردد بشكل عشوائي. قامت بيترالونا بتوجيهه بتصحيحات لطيفة، مما ساعده في العثور على النغمة الدقيقة التي تتناغم مع تردد الأرض الطبيعي. بينما استمر بغنائه وضبطه لنغمته، بدأت الشظايا بالتوهج بثبات، نبضت الأرض تحت قدميه بالضوء، كل نوتة جعلت البلورات تتلألأ أكثر إشراقا. شعر سرور باتصال عميق بالأرض، كما لو كان صوته

جزءاً من نسيجها.

أومات بيترالونا استحساناً ومن ثم قالت: "جيد، الآن، دورك يا بحر".

تقدم بحر، وشكله السائل يلمع تحت ضوء القمر. أشارت بيترالونا إلى بركة ماء تشكلت بالقرب منه: "أشعر بتردد الأرض من خلال الماء. عالج ما هو معطوب".

لم يكن تحدي بحر أقل صعوبة. كانت بركة الماء أمامه عكرة وراكدة، حيث كان سطحها مغطى بطبقة رقيقة من الفساد. عندما وضع يديه على الماء، شعر بالاهتزازات المتنافرة للفساد. ركز طاقته العلاجية، وبدأ في تنقية الماء، حيث كان شكله يلمع بضوء أزرق ناعم. ضفيت المياه، وأصلحت الشظايا البلورية حول البركة نفسها، واختفت تشققاتها كما لو لم تكن موجودة أبداً.

ابتسمت بيترالونا وتفتحت براعم الأزهار المحيطة بها استجابة لها.

وقف كل من سرور وبحر بانتظار تقييمها وهو يراقبون تغييرها وحركة بتلاتها مشدوهين، مسحورين بتناغمها مع الطبيعة.

رفعت بيترالونا يدها، وأصبح القمر فوقهم أكثر إشراقاً ومن ثم قالت: "الآن، يجب أن تتعلموا التنقل في مد وجزر القمر. ادخلا إلى الضوء".

كان مجال الجاذبية المتغير الذي خلقه اتصال بيترالونا بالقمر محيزاً في البداية. وجد سرور نفسه يطفو قليلاً فوق الأرض، حيث كانت حركاته مبالغاً فيها وغير متحكم بها. بينما بحر، كان يصارع للحفاظ على توازنه، حيث كان الماء بداخله يتدفق بشكل غير متوقع.

كان توجيه بيترالونا مهفًا، حيث ساعدتهما على التكيف مع الظروف المتغيرة.

بداية، وجهت بيترالونا سرور قائلة: "سرور، استخدم صوتك لتثبيت نفسك وبحر".

أوما سرور، وبدأ جلده اللامع بالإشراق أكثر بينما بدأ في الغناء. خلق صوته مجالًا متناغمًا يعاكس مد وجزر القمر، مما سمح لبحر باستعادة توازنه. معًا، تحركا عبر الجاذبية المتغيرة، حيث كانت حركاتهما متزامنة.

أرشدت بيترالونا بحر قائلة: "بحر استخدم ترددك لإرشاد سرور. ساعده في العثور على التناغم المثالي".

ركز بحر، واهتز شكله بينما ضبط نفسه على تناغم أغنية سرور. مد يده، وارتفعت موجة من الماء من البركة، مشكلة جسرًا من الضوء يمكن لسرور أن يتبعه. معًا، تنقلا عبر مد وجزر القمر، حيث خلقت جهودهما المشتركة سيمفونية من الصوت والضوء. بعدها هدأت التناغمات واستقر كل من سرور وبحر على الأرض بهدوء وخفة كالريشة.

اهتز شكل بيترالونا بينما قامت بإسقاط نسخة أثرية من نفسها أمامهما قائلة: "الآن، يجب أن تواجهها ذواتكما الداخلية. سرور، بحر، أغلقا أعينكما".

مثلًا لأمرها، وعندما فتحا عينيهما مرة أخرى، كانا يقفان في نسخة معكوسة من المشهد. أمامهما وقفت انعكاساتهما الأثرية؛ نسخ متوهجة من نفسيهما. وقفا مبهورين، مشاعرهما مختلطة.

كان المشهد المعكوس سرياليًا، حيث كانت انعكاسات سرور وبحر الأثرية تتوهج بضوء داخلي

يتذبذب بين ألوان الطيف.

قالت بيترا لونا: "سرور، غني لانعكاسك. اعثر على الحقيقة في أغانيك".

تردد سرور، ثم بدأ في الغناء. غنى انعكاسه معه، وصوتهما يتناغمان مع بعض. بينما كان يغنيان مفا، شعر سرور بموجة من المشاعر؛ الفرح، الحزن، الخوف، الأمل. كشفت الأغنية عن أعماق روحه؛ الصراعات والانتصارات التي شكلته.

التفت بيترا لونا لبحر قائلة: "بحر، تواصل مع انعكاسك. افهم تدفق جوهرك".

مد بحر يده نحو انعكاسه، وامتزجت أشكالهما مفا. شعر بوضوح عميق، كما لو كان يرى نفسه للمرة الأولى. بدأت الترددات التي كانت تعيقه دائماً بالذوبان، وحل محلها ثقة هادئة.

ضاع الإحساس بالوقت عند كل من بحر وسرور. هل كانت ساعات، أيام أم سنوات.

صفقت بيترا لونا حينها، وتلاشت نسخهم ليستيقظوا بانتباه حيث كانا واقفين أمامها. استقرت أرواح كل من سرور وبحر بهدوء. تعلو نظرتهم تنوير عميق، وكأنهما عاشا ألف سنة؛ يحتكمان ويحللان ويفهمان وينضجان ويتنوران.

أصبح صوت بيترا لونا جدياً وهي توجههم: "الآن، يجب أن تواجهوا التحدي الأخير. مفا، يجب أن تعيدا التوازن إلى هذا العالم".

حركت يديها..

تحول المشهد حولهما مرة أخرى، حيث شكلت الشظايا البلورية متاهة من الضوء والظل. في وسطها وقفت بلورة ملوثة، طاقتها المظلمة تنتشر كالمرض. تبادل سرور وبحر نظرة مصممة وتقدما.

لقد فهما طلب بيترالونا، لم يحتاجا للشرح، لم يحتاجا للنقاش، كان جوهرهما يتناغمان مع بعض، كان الفهم تحصيل حاصل.

بدأ سرور في الغناء، حيث خلق صوته حاجزاً من الضوء يحجز الظلام. ركز بحر طاقته العلاجية، حيث قام بتنقية البلورة الملوثة بموجات من الماء والضوء. مغا، عملاً بتناغم مثالي، حيث تكاملت قدراتهما.

عندما صدحت النوتة الأخيرة من أغنية سرور في الهواء، تحطمت البلورة، وتبددت طاقتها المظلمة. ومن ثم تحول المشهد حولهما، حيث أصبحت الأرض التي كانت ملوثة نابضة بالحياة.

ظهرت بيترالونا أمامهما، وشكلها مشع بالموافقة. لتقول باستحسان: "لقد وجدتما صوتكما الحقيقي. ليس فقط الصوت الذي تصدرانه، ولكن جوهر ما أنتما عليه".

ابتسم سرور، وعاد تباهيه المعتاد قائلاً: "إن، هل هذا يعني أننا أصبحنا نجوما كونييين الآن؟"

برقت عينا بحر بلون بنفسجي جديد واهتز شكله ليقول بثقه: "أعتقد أن هذا يعني أننا مستعدون لأي شيء يأتي بعد ذلك".

لانت نظرة بيترالونا مجيبة: "بالفعل. أغنية رحلتكما ما زالت تكتب. ولكن الآن، لديكما الأدوات الكافية لتشكيل لحنها. أنتظركما غداً. مازال طريق الاتقان طويلاً".

أطلق سرور نغمة سعيدة واستدار هو وبحر ليغادرا القاعة مع دندنة سرور السعيدة. أما بحر فكان يتفكر؛ كيف أن بيترالونا بكل بساطة دفعتهم إلى أقصى حدودهم، وكشفت أيضاً عن إمكاناتهم الحقيقية.

لقد وجدوا أصواتهم الحقيقية، ليس فقط في الأصوات التي يصدرونها، ولكن في جوهر ما هم عليه.

وعندما غادرا القاعة، كانت الكروم المتوهجة تنبض بتناغم مع خطواتهما، تذكيرًا بالانسجام الذي حققاه.

التدريب النسائي

تسير ريم بجانب راشد في صمت، فضولها يزداد مع كل خطوة وهما يعبران ممرات جديدة في القلعة الأوبسيدية. بعد مشي طويل دخلا إلى ساحة مليئة بالمنصات العائمة السوداء، تنبض بحروف ورموز ينبض لؤلؤي عند قواعدها. توجه راشد ووقف على إحداها لتتبعه ريم، ومن ثم أدخلتهم المنصة إلى بوابة فراغ ليتحركوا داخلها وتنقلهم بين مساحات القلعة الضخمة. خرجا من البوابة بعد ثوان قليلة ليدخلا ممرا جدران منحوتة وملتوية كجدران الوديان، كانت ريم ترمق هذه الجدران السوداء المصقولة الممتصة للضوء بإعجاب. كان المصدر الوحيد للإنارة هو التوهج الناعم للطاقة الأثيرية الزرقاء التي تنبض على حواف البنية، وكأنها نبضات قلب هادئة.

لم تتساءل ريم أبداً عن هيكله قاعات التدريب من قبل. القتال، الانضباط، وإتقان الفراغ كانت مفاهيم أساسية غُرست فيهم منذ لحظة وصولهم. ولكن اليوم كان مختلفاً. اليوم، كان راشد يقودها إلى مكان جديد؛ مكان لم يسمح لها بالدخول إليه من قبل.

كان حضوره هادئاً كعادته، لكنه كان مركزاً وقال لها بصوت ثابت: "لقد أصبحت أقوى يا ريم. لكن لا تزال هناك جوانب منك لم تحتضنيها بعد. جوانب تتطلب نوعاً مختلفاً من التدريب؛ تدريب يحترم طبيعتك الفريدة".

عبست ريم قليلاً ونظرت إليه وأفكار بعدم كفاءتها تحتل عقلها: "ماذا تعني؟"

توقف راشد أمام مدخل ضخم مقوس كان في نهاية الممر، كان بابه محجوبًا بخيوط طاقة متلألئة متشابكة كأنها ضوء النجوم السائل. على عكس الطاقة القوية والامرة لباقي قاعات التدريب التي دخلتها ريم، كان لهذا المكان طابع مختلف؛ طابع أكثر نعومة، ولكنه لا يقل قوة.

شرح راشد: "هذا هو ملاذ الحجاب الهامس. مكان تدريب مخصص فقط لنساء جماعة قوة الظل. هنا، يتدربن بطرق تتناسب مع طبيعتهن، ويصقلن قوتهن دون قيود أو مراقبة خارجية".

رمشت ريم بدهشة. لقد تدربت دائمًا بجانب فريقها ولم تفكر أبدًا في وجود مكان يتم فيه تدريب النساء بطريقة مختلفة. ناهيك عن ملاقاتهن في أروقة القلعة.

تنحى راشد جانبًا ليفسح لها المجال قائلاً: "ادخلي. شاهدي بنفسك".

ترددت ريم للحظة، ثم استجمعت شجاعتها ودخلت من خلال الحجاب المتلألئ، كان عبوره كأنها تعبر ستارة مخملية وعندما فعلت، انفتح أمامها عالم جديد بالكامل.

كان الملاذ مذهلاً. على عكس القاعات الصلبة والقاسية التي اعتادت عليها، كان هذا المكان مفتوحاً، واسعاً شاسعاً جداً، وهادئاً. كانت جدرانه من الحجر الأسود الأملس، لكن السقف كان متوهجاً ومرتفعاً جداً بامتداد دوار من النجوم والسدم الاصطناعية، يتحرك كما لو كان يعكس الكون نفسه. كانت هناك همهمة ناعمة تملأ الهواء، تردد متناغم بدا وكأنه يهدئ الروح.

مجموعات من النساء يتدربن في أرجاء المكان، حركاتهن انسيابية لكنها دقيقة. البعض كن يتبارزن

في قتال يشبه الرقص، يعتمد على الرشاقة بدلاً من القوة، حيث كانت أشكالهن تومض كالأشباح أثناء ممارستهن للمشي عبر الظلال. أخريات جلسن في دوائر تأمل، يركزن على تسخير طاقاتهم، يتحكمن في الظلال ليس فقط للقتال، ولكن أيضاً للشفاء، والإخفاء، والتشكيل. كانت تخرج منهن أشكال متعددة من الضلال كخيوط أو أطراف أو غيرها. كل شيء هنا مدهش.

شعرت ريم بجاذبية غريبة في صدرها، دفع غير مألوف. أحست أنها في المكان الصحيح بطريقة لم تتوقعها أبداً.

اقتربت منها امرأة طويلة هزيلة ترتدي ملابس حربية سوداء فضفاضة، حضورها مهيب لكنه مُرَحَّب. كان وجهها مغطى جزئياً بحجاب رقيق، وشعرها المشيب ينزل على كتفيها كشلال، لكن عينيها اللوزيتين السوداوين حملتا حكمة معارك لا تحصى. قالت بصوت دافئ: "أنت ريم على ما أظن". أومات ريم برأسها ببطء.

ابتسمت المرأة قائلة وهي تلمس خد ريم بحنان: "مرحباً بك في الملاذ. هنا، لا تقاس القوة بوزن السيف، بل بإتقان الوجود نفسه. ستتعلمين الكثير هنا".

لأول مرة منذ فترة طويلة، شعرت ريم بشيء لم تسمح لنفسها بالشعور به لأشهر؛ إحساس بالانتماء. خلف الحجاب، توقف راشد للحظة واحدة فقط قبل أن يستدير ويغادر. لقد أكمل مهمته هنا. لقد وجدت ريم طريقها.

وذلك، أكثر من أي شيء آخر، كان الأمر الأكثر أهمية.

وقفت ريم في الوسط، محاطة بمحاربات قد اتقن بالفعل مستويات مختلفة من المشي في الظلال، والعبور عبر الفراغ، وتقنيات الهمسات. كانت تحركاتهن سلسة، دقيقة، وصامتة، يختفين في الظلام فقط ليظهرن في أماكن غير متوقعة. شعرت بثقل التوقعات على كتفيها، ومع ذلك، تدفقت الإثارة في عروقه.

كان الجو داخل قاعة التدريب الخاصة بالإناث مشبعًا بطاقة مركزة. على عكس القاعات الواسعة حيث يتدرب المحاربون الآخرون، كانت هذه المساحة مغلقة بجدران بلورية داكنة تنبض بتوهج خافت، متزامناً مع أنفاس الموجدوين داخلها. كانت الأرضية مزينة بأنماط من النقوش المتوهجة التي تضيء برفق تحت كل خطوة، مستجيبة لحضور المتدربات.

منذ اللحظة التي دخلت فيها القاعة، تفاعل هاتف داخل عقلها بنشاط، بنبرته الهادئة والتحليلية كالمعتاد.

[تفعيل بروتوكول تدريب الهامسة. لقد وصلت قدراتك الآن إلى حالة متقدمة من التزامن.]

تقدمت إحدى المدربات الكبار، وهي امرأة بيضاء طويلة القامة ترتدي عباءة داكنة متعددة الطبقات ذات شعر أشقر قصير. كان حضورها مزيجاً من الهيبة والهدوء، تجسيداً حياً للقوة المضبوطة لتبدأ حديثها: "طريق الهامسة ليس فقط في المشي دون أن تُرى، بل أن تصبحي جزءاً من الأمرني ذاته. ستتعلمين كيف تُصمتين وجودك، وتصبحين صدئ في نسيج الوجود نفسه. ابدئي."

أخذت ريم نفساً عميقاً، مغلقة عينيها وهي تترك الطاقة تتدفق عبر جسدها. توافقت مع الظلال.

[تزامن الظل: ٩٨٪. تعديل التردد. ينصح بالتنفس. لا تجبري الظلال - دعها تحتضنك]

تباغًا للتعليمات، استرخت، مما سمح لنفسها بالذوبان في الظلام. كان التحول دقيقًا في البداية، وكأنه حجاب بارد يلتف حولها. تكيفت رؤيتها تدريجيًا مع الضوء المحيط الذي انحنى بشكل غير طبيعي، ماضًا شكلها في البيئة. لأول مرة، لم تكن فقط تختبئ؛ كانت تختفي حقًا.

تحركت المدربة بسرعة، حركاتها مستحيلة التتبع: "يجب أن تتحركي كما تتحرك الريح، دون أن تثيري الهواء. تفادي".

قبل أن تتمكن ريم من فهم الأمر، ضربتها المدربة بطرف عصاها. غرائزها دفعتها للتحرك، فتجنبت الضربة بالكاد.

[تفادي انعكاسي: ناجح. وقت الاستجابة: ٠.٨ ثانية. يلزم التحسين]

عضّت ريم على أسنانها. ليس جيدًا بما فيه الكفاية. مرة أخرى.

هاجمتها المدربة مرة أخرى. هذه المرة، تحركت ريم قبل أن تأتي الضربة، منتقلة عبر الظلام وظهرت خلف مدربتها. أطلقت النساء المشاهدات همهمات استحسان خافتة، لكن التجربة لم تنته بعد. شعرت ريم بجذب داخل جوهرها، إحساس مألوف لم تتقنه بعد تمامًا. عبور الفراغ. على عكس المشي في الظلال، تطلبت هذه القدرة ثني الفضاء ذاته، والانزلاق عبر نسيج الوجود. أخذت نفسًا عميقًا، مركزة.

خطت للأمام، ولجزء من الثانية، انهار العالم حولها. كان الإحساس ساحقًا لكنه مثير. ظهرت في

الجانب الآخر من الغرفة في لحظة، قلبها ينبض بقوة.

[عبور الفراغ: ٧٨٪ استقرار. يلزم إعادة المعايرة قبل المحاولة التالية]

أومات المدربة برضا قائلة: "أنت تتعلمين. ولكن لا يكفي أن تردي الفعل. يجب أن تتوقعي".

زفرت ريم، العرق يتصبب من جبينها. كانت تتعلم، لكن الطريق أمامها لا يزال طويلاً.

وكانت مستعدة له.

استمرت ريم في التدريب لمدة أسبوعين.

حتى دخلت بيئة الغابة الرياضية.

الغابة الرياضية، كانت طبيعة مترامية الأطراف، حيث تتشابك الأشجار العملاقة وتنسج أغصانها ظلالاً متراقصة، كانت أصوات الطبيعة تتداخل بتناغم مع أصوات المتدربات في الساحة. الهواء معبق برائحة الأوراق الرطبة والتراب الممزوج بالندى، بينما تندفع أشعة الشمس الصناعية عبر الفجوات بين الأغصان، مكونة بقعاً ذهبية من الضوء على الأرضية العشبية.

وقفت ريم في منتصف الساحة، محاطة بمجموعة من النساء القويات، كل واحدة منهن تمثل مزيجاً من المهارات والانضباط. على الرغم من كونها قد خاضت تدريبات شاقة في الماضي، إلا أن هذا المكان كان مختلفاً؛ كان مزيجاً بين الطبيعة والتمرين، حيث يتم دمج التدريبات البدنية مع البيئة نفسها، مما يجعل كل تحدٍ بمثابة محاكاة واقعية لمعركة حقيقية.

تقدمت إحدى المدربات، امرأة ذات عضلات مشدودة وعينين حادتين، وأشارت إلى إحدى

العوارض الخشبية المعلقة بين شجرتين ضخمتين لتشرح بينما بقت أيدها الثلاثة معقودة أمامها: "التوازن والقوة يجب أن يعملوا معاً. اصعدي فوق العارضة، وتحركي عبرها دون أن تفقدي السيطرة". نظرت ريم إلى العارضة، ثم إلى النساء الأخريات اللواتي كن يراقبنها بابتسامات مشجعة. أخذت نفساً عميقاً وقفزت برشاقة، ممسكة بالعارضة بيديها قبل أن تبدأ بالتحرك عبرها. كانت الحركات الأولى صعبة، إذ كانت العارضة تتمايل قليلاً تحت وزنها، لكنها سرعان ما وجدت إيقاعها، مستعينة بعضلاتها الأساسية للحفاظ على توازنها.

"جيد جدًا!" هتفت إحدى النساء ذات الشعر الفضي، والتي كانت تسير بسهولة عبر العارضة الأخرى الموازية لها، وكأنها تمشي على الأرض لتقول لريم بابتسامة: "السريكمين في أن تجعلي جسدي جزءاً من الحركة، لا أن تقاومها". كانت تلك نوراي؛ هامسة تعرفت عليها وتقاربتا خلال فترتهما التدريبية. كانت مزيجاً بين عرق بشري بصفات حيوانية بذيلها الفضي الذي يشبه ذيل الثعلب وأذناه.

تعثرت ريم قليلاً، لكن بالممارسة كل شيء ممكن. بعد ذلك، انتقل الفريق إلى منطقة أخرى من الغابة حيث كانت هناك أحبال معلقة، وسلالم خشبية، وأحجار ضخمة للتسلق. كان تدريبنا شيقاً استمتعت فيه.

ولكن...

وجدت ريم نفسها في مواجهة تحدٍ آخر؛ حمل حجر ثقيل فوق رأسها أثناء العدو لمسافة قصيرة. القوة الجسدية لم تكن نقطة قوتها، لكنها حاولت حتى وصلت لخط النهاية، متأخرة. ومن ثم، جربت

أن تحمل الحجر الثقيل بمساعدة قوة الهواء، لتكافأ بضربة من عصا المدربة على ساقها، وسخرية نوري منها بمزاح.

في أحد التمارين الجماعية، كان على ريم أن تعبر حفرة مائية مستخدمة فقط حبلًا متدليًا. شاهدها مجموعة من النساء وهي تتأرجح للحظة، ثم أطلقت روبي - فتاة قزمية بشعر أحمر ناري وأذنين طويلتين - صيحة تشجيع: "لا تفكري كثيرًا، فقط ثقي بحركتك".

ابتسمت ريم، ثم دفعت نفسها للأمام، مستخدمة زخم جسدها للعبور بمرونة. عندما هبطت على الجهة الأخرى، دوى تصفيق وتشجيع من الجميع.

بعد ساعات من التدريب، جلست النساء في دائرة تحت شجرة ضخمة، يشربن الماء وعصير مثلج منعش من فاكهة الرمان ويتحدثن عن تجربتهن. ريم، التي كانت تمسح العرق عن جبينها، شعرت بانسجام لم تشعر به منذ زمن طويل. كانت نوري ترقد متوسدة فخذ ريم وروبي تعبت بذيلها.

"أنت تتأقلمين بسرعة". قالت غلبة وهي امرأة سوداء ذات وشوم دقيقة نابضة على جسمها وعينين واسعتين ذهبيتين وشعر أجعد مضفر لصفائر عديدة ومزين باكسسوارات ذهبية نابضة. كانت غلبة تضفر شعر ريم لتضيف مبتسمة: "ليس الجميع يستطيعون مواكبة هذا النوع من التدريب". ضحكت ريم، وهي تتنفس بعمق: "ربما لأنني وجدت شيئًا يجعلني أرغب في الاستمرار".

[توافق عصبي-عضلي في ازدياد. استجابة جسدية متسارعة. التطور مستمر]

ابتسمت ريم في هدوء، عرفت أنها لم تكن تتطور فقط جسديًا، ولكن أيضًا روحيًا وعقليًا. هذه

التجربة لم تكن مجرد تدريب، بل كانت بداية لرحلة جديدة من الفهم العميق لجسدها وقوتها الداخلية. انفتحت الأبواب الخشبية الكبيرة لقاعة التدريب في صالة الغابة، وساد صمت فوري على النساء المتجمعات. الهواء، الذي كان مليئًا بالضحك وأصوات التدريب الإيقاعية، أصبح ساكنًا مع توجه كل نظرة نحو المدخل. كان وجود بيترا لونا وحاشيتها من الحاضرات يتطلب الاحترام والرغبة. تقدمت إلى الأمام برقة أثيرية، وكان شكلها الأنيق يشع بهالة من السلطة الهادئة. كان جلدها الشبيه بالحجريتالآلأ بعروق من الذهب والزمرد، مما يعكس الضوء الطبيعي الذي يتسلل عبر المظلات المورقة أعلاه. كانت حاشية بيترا لونا، وهن مجموعة من النساء شديداات الانضباط يرتدين أردية متدلية مطرزة برموز النمو والتجديد، يتبعنها خلفها في انسجام شبه مثالي. كان حضورهن ينضح بالحكمة ورباطة الجأش والهدوء الملكي تقريبًا.

وقفت النساء، وخفضن رؤوسهن غريزيًا في إظهار الاحترام العميق، وتنحين جانبًا لتشكيل طريق لمرورها. وضعت عدد قليل منهم أيديهن على قلوبهن، في لفظة تقدير قديمة مخصصة لشخصيات القوة الظل التي تتمتع بالحكمة العظيمة، خاصة كونها من مجلس الظل. ساد الصمت، وهو تناقض صارخ مع الطاقة التي ملأت الفضاء منذ لحظات. ولكن بعد ذلك، كسرت حالة السكون، موجة مفاجئة من الحركة.

ريم.

على عكس الأخريات، الذين وقفوا في احترام متوازن، اندفعت ريم إلى الأمام بطاقة غزيرة، ووجهها يتوهج بالفرح.

"بيترالونا !" نادتها ريم وصوتها يحمل الدفء الذي يخترق الهواء المهيب مثل ضوء الشمس الذي يخترق ضباب الصباح.

انتشرت شهقات المفاجأة بين النساء المتجمعات. لم يسبق للعديد منهن أن رأين أي شخص يخاطب بيترالونا بمثل هذه الألفة، ناهيك عن الركض إليها دون تردد.

خفتت إضاءة عيني بيترالونا المشغتين؛ لتستبدل بنور هادئ ويرتسم بدر على عينها، ولامست ابتسامة خافتة شفيتها. مددت يدها برشاقة، ورحبت باحتضان ريم.

"ريم، عزيزتي". ألقيت التحية، وكان صوتها متناغماً ومريحاً، مثل حفيف أوراق الشجر في بستان مقدس لتكمل: "إنه لمن دواعي سروري أن أراك بخير".

ريم، غير منزعجة من التعبيرات المذهلة من حولها، أمسكت بيد بيترالونا وابتسمت ابتسامة واسعة وهي تقول: "أنا لا أعرف حتى كيف أشرح ذلك!" ضحكت وهي تنظر حولها بإثارة لا حدود لها لتكمل بحماس: "كوني هنا، محاطة بكل هؤلاء النساء الرائعات، يتدربن، وينمون...". أخذت نفساً عميقاً وعيناها تتلألأ بالعاطفة لتكمل: "لفترة طويلة، كنت دائماً الوحيدة، دائماً بين المحاربين الذين كان معظمهم من الرجال. هذا... هذا يبدو مختلفاً. إنه شعور جميل".

درستها بيترالونا للحظة، وتعمقت ابتسامتها. قالت بلطف وهي تضع يدها الثابتة على كتف ريم قائلة: "لقد وجدت جزءاً مفقوداً من نفسك. إن الأخوة هي رابطة قوية، تغذي وتشفى وتقوي بطرق غير مرئية. ومن الطبيعي أن نشعر بهذا الصدى".

أومات ريم برأسها بكل حماس وهي بالكاد قادرة على احتواء مشاعرها لتعترف: "أشعر... بالكمال هنا".

حولت بيترالونا نظرتها نحو الأخريات، اللواتي ما زلن واقفات في دهشة هادئة. أومات برأسها بخفة، ودعتهن إلى الاسترخاء بحركتها هذه. زفرت عدد قليل من النساء أخيرًا، مما سمح لأنفسهن بتخفيف وضعيتهن الصارمة. تلاشى التوتر في الغرفة عندما رأوا المودة الحقيقية التي تكنها بيترالونا لريم.

تبادلت الوصيفات من حاشية بيترالونا النظرات لكنهن لم يقلن شيئًا، واعترفن بصمت بتفرد علاقة ريم مع بيرتالونا.

أخيرًا تحدثت إحداهن، وهي امرأة ذات شعر فضي متدفق وعينين ثاقبتين من الياقوت، وكانت نبرتها مليئة بالفضول والإعجاب: "أنت مختلفة عن البقية يا ريم. يتردد معظم الناس في حضور بيترالونا، لكنك... تحتضنيها بحرية تامة".

ضحكت ريم وهي تفرك مؤخرة رقبته: "ربما يكون ذلك لأنني لا أراها مجرد شخصية محترمة. إنها عائلة بالنسبة لي".

انتشرت همهمة بين الحشد، بعضهن وافق والبعض الآخر دخل في تأمل هادئ.

ظلت يد بيترالونا على كتف ريم للحظة أطول قبل أن تتجه برشاقة نحو الأخريات. قالت، ووصل صوتها إلى كل ركن من أركان قاعة التدريب: "هذا المكان مقدس.. ليس بسبب من يقودها، ولكن بسبب هويتكن. كل واحدة منكن موجودة هنا لسبب ما؛ ليس فقط لتقوية أجسادكن، بل أيضًا لتقوية أرواحكن. ولتنمو هذه الرابطة بينكن".

ابتسمت ريم بشكل مشرق، وصلبت ظهرها

لتقف بفخر عند سماع تلك الكلمات. نظرت حولها، وأدركت أن حماسها قد غيرت، بطريقة ما، طاقة المكان. النساء الأخريات، بينما ما زلن يحتفظن باحترامهن، نظرن الآن إلى بيترا لونا بمنظور جديد؛ احترام لم يعد ينبع من الرهبة المطلقة، ولكن من اتصال جديد.

في تلك اللحظة، عرفت ريم: أنها في مكانها الصحيح. مكان كالمنزل.

ومع ذلك، وسط موجة الشرف والتفاني، ظل هناك تيار خفي من شيء أكثر قتامة في الهواء؛ خفي ولكن لا لبس فيه. سرطان منفرد داخل انسجام القوة. اكتشفته بيترا لونا، بفضل تناغمها مع الطاقة والعواطف. قد تسلت شظية من الغيرة إلى قلوب البعض. كان خافتاً لكنه يعد كافياً ليسبب التآكل ويبدأ بالتقيح في الزوايا الخفية مثل الظل الزاحف. اجتاحت نظرتها الثاقبة النساء المجتمعات، وكان تعبيرها هادئاً لكنه لا يتزعزع. هدا المكان بشكل غريزي، الكل مستشعر التغير في الجو. صوت بيترا لونا، الهادئ والثابت، انتشر عبر المكان.

بدأت قائلة: "هناك حضور هنا، حضور لا ينتمي إلى قوة الظل. إنها ليست قوة ولا انضباطاً. إنها ليست القوة، ولا السعي وراء الحكمة." خطت خطوة إلى الأمام، وعيناها الثاقبتان تتفحصان الوجوه أمامها لتكمل: "إنه الحسد والغيرة".

مرت موجة من عدم الارتياح عبر النساء المجتمعات. تجنب البعض نظراتها، بينما تبادلت أخريات النظرات بينهن، غير متأكدات مما إذا كنا هن مصدر تدقيقها.

وتابعت بيترا لونا: "الغيرة هي بذرة الضعف. فهو يحجب الحكم، ويسمم الوحدة، ويؤدي إلى فساد

النفس. ليس له مكان هنا. لا تزدهر قوة الظل بالطموح الشخصي، بل بالهدف. نحن لسنا ملزمين بالمنافسة، بل بالسعي الفردي لتحقيق الكمال في العقل والجسد والإرادة".

رفعت يدها، فنبضت النباتات المتوهجة من حولها استجابةً لها، كما لو أن البيئة نفسها اعترفت بكلماتها لتردف: "على مر التاريخ، كان هناك أولئك الذين سمحوا للغيرة أن تتفاقم بداخلهم، والذين سمحوا لعواطفهم بأن تملّي طريقهم بدلاً من الانضباط والشرف. وماذا حدث لهم؟"

خيم الصمت على القاعة، مثقلاً بالفهم غير المعلن. وقالت ببساطة: "لقد تم تطهيرهم... من الحاكم الظل نفسه. بحكمته اللامتناهية، أزال أولئك الذين سمحوا للظلام أن يلتهمهم بهذه الطريقة. ليس لأنهم كانوا ضعفاء في الأجسام، ولا بسبب افتقارهم إلى المهارة، بل لأن قلوبهم كانت مرتعشة. في اللحظة التي تترك فيها الاستياء يلوث إرادتك، فإنك لم تعد تستحق السير في هذا الطريق".

خيم الصمت على المجتمعات. ووقف البعض منهم أكثر استقامة، كما لو أنهم يؤكدن مكانتهن داخل القوة الظل. وأحنت أخريات رؤوسهن، متأملات بعمق في ثقل كلماتها.

سمحت ببيترا لونا للصمت بأن يستقر قبل أن يخفف تعبيرها لتستطرد: "أنتن جميعاً هنا لأنه تم اختياركن. لأن لديكن القوة لتجاوز المشاعر التافهة التي تصيب الكائنات الأقل منكن نضجاً وهدفاً. إذا شعرتن بالشك، تخلصن منه. إذا شعرتن بالحسد والغيرة، حولنه إلى إعجاب وعززن نموكن. إذا نظرتن إلى الآخرين وتمنيتن الحصول على ما لديهم، تدربين بقوة أكبر واجتهدن أكثر لتطالبن

بتميزكن الخاص".

أشارت نحو ريم، التي وقفت ثابتة طوال الحديث، ونظرتها حازمة، ومليئة بالفهم لتردف: "ريم لا تعلو عليك بسبب المحسوبة. إنها هنا لأنها تحملت وقاتلت وثابتت رغم كل التجارب التي واجهتها. يمكنك السير في هذا الطريق أيضًا، إذا اخترت ذلك. لكن الخيار لك، ولكن وحدك".

لقد تغيرت الطاقة داخل القاعة؛ ما كان عبارة عن تيار خفي من الغيرة وملامح الشقاق أصبح الآن شيئًا آخر تمامًا: الإصرار. استقر ثقل كلمات بيترا لونا في أذهانهن، وأحرق بذور الشك المتقيحة واستبدلها بهدف متجدد.

ثم استدارت، ومرت بجانبهن بنفس الرقة والفخامة التي دخلت بها. وعندما غادرت القاعة، تردد صدى كلماتها الأخيرة في قلوبهن: "الظلام داخل الروح ليس سلاحًا، بل هو ضعف. ولا تكن واحدة فيكن ضعيفة".

وبهذا، استؤنف التدريب، وأصبحت معنوياتهن أكثر ثباتًا، وعقولهن أكثر وضوحًا، وازداد تركيزهن حدة كما لم يحدث من قبل.

شكوى سرور

كانت غرفة استراحة طلائع الأوبيسيدان فوضى خالصة. كان سرور يذهب ويجيء في المكان، ملوًا خا بذراعيه في مبالغة ومندفعا في الشكوى، صوته يصدح في الغرفة. جلس بحر قريبا، يراقب المشهد بهدوء متمللا، بينما راكان كان جالسا في مقعده، مكفكفا ذراعيه، يراقب في متعة.

"أقسم برب البحار هي تتجنبنا". قالها سرور وهو يرفع يديه في هيسستيريا ليكمل بنغمة موسيقية حانقة: "كنا نتدرب معا، ونُدفع لتجاوز حدودنا، ونقاتل أعداء متخيلين، وفجأة، تختفي! كما لو أنها وهم في عقولنا".

تغير لون عينا بحر للأخضر وأطلق زفرة كخبر الماء بملل قائلا لسرور: "سرور، هي فقط تُدرب في مكان آخر. هل تُدرك أن القوى الظل لديها الكثير من التدريبات المختلفة؟ هل نسيت الشهر المنصرم الذي قضيناه مع بيترا لونا؟"

قبل أن يجيب سرور، انفتحت الأبواب ودخلت ريم.

على الفور دار سرور على كعبه، وأضاءت عيناه بمزيج من الارتياح والشك.

"أخيرا!" هتف وهو يسير نحوها ليردف بصوت موسيقي: "حسنا، يا أنسة الاختفاء، اعترفي! أين كنت؟ مع من كنت تتدربين؟ هل هذه فرقة عمل غامضة للحاكم الظل المخفية والتي لا يمكن دخولها إلا للأشخاص المختارين؟ هل تعلمت كيفية التلاعب بالوقت؟ هل أصبحت قادرة على المرور عبر الأبعاد؟ أنت -"

رفعت ريم يدها وأوقفت سيل الأسئلة قبل أن يفرقها سرور، لتقول ببساطة وفي صوتها لمحة من التسلية: "كنت أتدرب".

وفي تلك اللحظة، فتح الباب مرة أخرى ودخلت مجموعة من وصيفات بيرتالونا وسالكة فراغ ترافقهن.

كُن منهنمكات في محادثة هادئة، ينضحون بجو من الفخامة والقوة، وكانت حركاتهم منضبطة ولكن سلسلة.

تجمد سرور.

فتح فمه.

ثم أغلقه.

ثم فتح فمه مرة أخرى.

ثم أغلقه مرة أخرى.

تحركت عيناه بين ريم والنساء عندما فجأة استوعب وبدأ يدرك ببطء ليهمس وهو في حالة إنكار: "تقصدين.. هناك غيرك؟"

رفعت ريم حاجبها متسائلة: "غيري؟"

"بادر سرور: "نساء... اعتقدت.. أعني.. لقد افترضت للتو أنك وبيترالونا الوحيدات!"

الصمت ملأ الغرفة.

ثم أطلق بحر همهمة منخفضة محاولاً قمع ضحكه وهو يهتز.

حتى راكان ابتسم.

عقدت ريم ذراعيها ونظرت إلى سرور بعدم تصديق لتقول: "هل اعتقدت أننا النساء الوحيدات في القوة الظل بأكملها؟"

دارت نظرة سرور حوله كما لو كان يحاول

استيعاب واقع جديد لم يفكر فيه من قبل: "أعني، لقد فكرت للتو-ما هي الاحتمالات؟ أنا لا أرى أي أنثى غيرك وهي ! لقد كنت أنت دائماً، ثم مجموعة من الرجال المرعبين، ثم بيترا لونا، ثم المزيد من الرجال المرعبين. ثم الحاكم الظل، الذي يبدو وكأنه الأكثر رعباً على الإطلاق.. لذلك أنا فقط.. هذا يغير كل شيء!"

ضحكت إحدى النساء خلف ريم، كانت سالكة فراغ طويلة ذات عيون خضراء ثاقبة لتعلق: "هل تقول أنك تعتقد أن هذه القوة بأكملها تتكون من رجال فقط؟"

أوما سرور برأسه بغباء: "نعم".

تنهدت ريم وهي تفرك صدغيها: "سرور، نحن لا نختبئ في الظل في انتظار أن يتم اكتشافنا مثل نوع من الكائنات الغامضة النادرة. نحن نتدرب، ونعمل، ونقاتل مثل أي شخص آخر".

تعافى سرور أخيراً من صدمته وغبائه، ووضع يده على صدره وهو يتنهد بشكل كبير وليقول بشكل مسرحي: "أشعر بالخيانة. تم الكذب علي.. خداعي.. لقد تحطم تصوري الكامل للواقع".

ابتسمت ريم قائلة: "كفانا من الدراما".

"دراما؟" شفق سرور، ووضع يده على جبهته كما لو كان يغمى عليه ليردف: "هذه لحظة تاريخية في حياتي يا ريم ! فهل تفهمين تداعيات ذلك؟! أحتاج إلى لحظة لاستيعاب كل ذلك".

جلس بشكل مضحك، وكان تعبيره مزيحاً من الحيرة والرهبة.

راكان، الذي ظل صامئاً طوال الوقت، أخيراً أطلق ضحكة مكتومة منخفضة ليقول: "أنت أحمق".

أوما سرور موافقاً ليقول: "نعم. ولكني أحمق مستنير".

هزت ريم رأسها متممة: "أنت لا تطاق".

انحنى بحر، الذي كان لا يزال يطن من التسلية، نحو سرور ليعلق: "أنت تدرك يا سرور أن هناك أقساماً كاملة من القلعة مخصصة للنساء، أليس كذلك؟"

نظر إليه سرور مصدوماً: "... هناك أقسام؟"

تنهدت ريم وهي تنظر إلى السقف تطلب الصبر الإلهي.

ابتسم سرور فجأة قائلاً: "لحظة.. هل هذا يعني أنه فاتني المزيد من تدريب النخبة؟ ريم، عليك أن تدخليني إلى هناك!"

ابتسمت ريم بتحدٍ: "نعم، حظاً سعيداً في ذلك".

أما راكان فأطلق رصاصة هوائية ضربت صدغ سرور لترديه على الأرض.

"هذا غش". قالها متذمراً وهو يمسك صدغه مطلقاً نغمة ألم.

"كان عليك أن تتوقع الضربة. العدو لا ينتظر حتى يستأذنك". قالها راكان ومن ثم نهض ليرمق الوافدات إلى صالتهم ويسأل ريم: "ما قصتهن؟"

"صحيح.. لدينا مهام من راشد.. وهن سيرافقنا.. استعدوا لمهام طويلة". خاطبتهم ريم بجدية.

"طويلة؟ ما قصدك؟ هل سنظل في الفضاء لأشهر... مرة أخرى". قالها سرور معترضاً.

"إلى غرفة الإحاطة.. الآن". قالتها ريم وخرجت.

ليتبعها الجميع.

تأملات

راشد

جلس راشد في زوايا القلعة الأوبسيدية، حيث الظلال تتراقص على الجدران وكأنها تهمس بأسرار الماضي والمستقبل. كان مستغرقًا في أفكاره. عيناه، العميقتان بنظرتها الحادة مثل نصل خنجر، تابعتا ريم وهي تتحرك في الممرات، يتتبع كل تفصيلة، كل لفظة، كل صمت معبر.

كان راشد رجلًا عاش حياته في البحث عن الألغاز وفك شفراتها. لم يكن يكتفي بظاهر الأشياء، بل كان دائمًا ينظر تحت السطح، يحلل الأنماط، يربط النقاط التي تبدو منفصلة ليصل إلى الحقيقة. لكنه الآن، أمام لغز لم يكن من السهل حله... ريم.

منذ ظهورها في القلعة، كان هناك شيء غير عادي بشأنها، شيء لم يتناسب مع أي من المعادلات المنطقية التي اعتمدها طوال حياته. لم يكن مجرد قوتها أو قدرتها على التواصل مع الكائنات، بل كان الأمر أعمق. كانت مليئة بالأسرار، وكل سر كشف عنه الزمن لم يكن إلا طبقة أخرى تخفي سرًا أعظم.

راقبها بصمت وهي تجلس بالقرب من إحدى نوافذ القلعة، عيناهما متعلقتان بنقطة غير مرئية في الفضاء. كانت هادئة، لكن راشد يعلم أن الهدوء أحيانًا يخفي أعنف العواصف. لماذا اختارت ألا تتحدث عن ماضيها؟ لماذا شعرت دومًا أنها تحمل عبئًا أثقل من مجرد البقاء على قيد الحياة؟

كان الانطباع الذي تشكل لديه أنها لم تكن مجرد فتاة عادية وجدت نفسها وسط حرب لم تختبرها، بل كانت قطعة أساسية في لعبة أكبر بكثير. لكنها لم تكن على دراية كاملة بدورها فيها، أو ربما كانت

تخفي معرفتها عمداً.

ثم هناك ذلك الرابط؛ الأثر الذي راه يتفاعل مع راكان وسديم. روابط تتجاوز الفهم التقليدي، تتحدى حتى أكثر تفسيرات الطاقة تعقيداً. كيف يمكن لشخص أن يكون مرتبطاً بمثل هذه الكائنات بشكل يتجاوز التواصل العادي؟ ما هي حقيقة هذه البصمة التي تظهر وكأنها تملي عليها مصيرها؟

شعر بشيء مألوف في هذا اللغز. لقد قضى سنوات في تتبع الخفايا، فك الرموز، واكتشاف الحلقات المفقودة. لكنه الآن أمام لغز يتحداه بطريقة لم يواجهها من قبل. كانت ريم كتاباً مفتوحاً لمن لا يجيد القراءة، لكنها بالنسبة له، كانت مخطوطة قديمة مليئة بالرموز تنتظر من يفك شفرتها.

ابتسم راشد ابتسامة صغيرة، لم تدم أكثر من لحظة. لم يكن يحب الألغاز فقط، بل كان يعشق حلها. وريم؟ ريم كانت أعقد لغز واجهه في حياته.

"سنرى إلى أي مدى ستأخذني هذه القصة، يا ريم".

الحاكم الظل

في أعماق أروقة حصن قلعة الأوبيسيديان، حيث لم يصل أي ضوء منذ الأزل، كأنه عهدٌ كتب أن المكان للظلال.

وقف الحاكم الظل على شرفته المعلقة في الفراغ الكوني، يراقب التموجات الطاقية التي تتراقص كأطياف في الأفق المظلم. هنا، حيث الصمت لا يكسره سوى نبضات الزمن المتجمدة، سمح لنفسه بلحظة من التأمل النادر.

"ريم..".

اسمها يتردد في عقله كهمسة عبر الأبعاد، مثل صدى بعيد لأغنية لم تكتمل. لقد رأى عبر عينيها أكثر مما سمحت به الكلمات. كانت تمثل شيئاً يتجاوز الفهم البشري العادي، شيئاً يعيد تشكيل التوازن بين القوى.

إن ارتباطها الغامض بالبوابات الكونية، والكيان الذي يسكن داخلها - الصوت، والتنين - جميعها لم تكن مجرد مصادفات. لقد عايش عبر العصور ولادة الكثير من المختارين، ولكن لم يكن أي منهم مثلاً. كانت حلقة بين الإرادة الحرة والمصير المكتوب.

"إنها ليست مجرد بشرية أخرى ضاعت في مجرى الأحداث".

كان يعرف أن هناك شيئاً مختلفاً في جوهرها، ولكن السؤال الحقيقي: هل ستكون المنقذ، أم مفتاح الفناء؟

رأى كيف راقبها راشد بعين مطارد الألغاز، وكيف تعامل معها أرفكس بتحليل عالم، لكنهما لم يستطيعا رؤية ما يراه هو. هناك شيء أعمق

من ذلك، شيء لم يكشف بعد. هل كانت البوابات
تختبرهم من خلالها؟ أم أن هناك إرادة أعلى تعمل
في الظل؟

رفع يده، وموجة من الظلام التفت حولها، وكأنها
جزء حي من كيانه. في هذه اللحظة، أدرك أن
الوقت قد اقترب. ريم لم تعد مجرد مقاتلة تبحث
عن إجابات، بل أصبحت نقطة محورية في معادلة
كونية أعقد مما تصور الجميع.

"سأراقبك يا ريم، ليس خوفًا منك، بل مما قد
تستيقظين عليه".

استدار وعاد إلى أعماق حصنه، حيث لا يمكن
لأحد سوى الزمن أن يسمع أفكاره، تاركًا وراءه
عوالم من الاحتمالات التي لم تتحدد بعد.

راكبان

كان راكان واقفاً عند نافذته التي تطل على امتداد الظل، جيوب من الفراغ والسدم والظلام الضائعة فيه، كأنه يبحث عن صيد ما، عن حنين وذكريات، لكنها لم تكن تحمل معها أيًا من الذكريات التي تركها خلفه. كان يعلم أن العالم الذي نشأ فيه لم يعد موجودًا، وأن الطريق الذي سار عليه لم يعد ذاته. ومع ذلك، لم يكن يحمل في داخله أي يأس، بل شعورًا جديدًا بالهدف، بقوة لم يكن يدرك أنه يمتلكها من قبل.

"لطالما كنت محاصرًا في قفص". غمغم وصوته الداخلي هذه المرة لم يكن مفعفًا بالغضب أو الشك، بل باليقين المطلق. "ليس قفصًا ماديًا، بل قفصًا من التوقعات، من الأحكام المسبقة، من قيود رسمها لي الآخرون. كنت دائمًا الرجل القوي، الصياد المحارب، الذي يقاتل ولا يسأل، الذي يضرب ولا يشك. ولكن الآن... الآن أدركت أن القوة الحقيقية ليست فقط في العضلات أو في السلطة، بل في المعرفة، في القدرة على رؤية الصورة الأكبر."

نظر إلى يديه، إلى الأصابع التي كانت في السابق تعرف فقط كيف تتحول لسلاح وتحطم الأعداء. لكن الآن، كانت يديه تمتلكان طاقة جديدة، طاقة لم تكن مجرد قوة بدنية، بل ارتباطًا أعمق بالعالم من حوله. القوة الحقيقية للهواء، تلك التي طالما سعى للسيطرة عليها، لم تكن شيئًا خارجيًا فحسب، بل كانت امتدادًا لوجوده ذاته. لقد تعلم كيف يشعر بها، كيف يوجهها، كيف يتركها تحمله دون أن يحاول فرض سيطرته المطلقة عليها. لم يكن هذا

استسلامًا، بل تناغمًا، فهما حقيقيا لما تعنيه القوة. ابتسم لنفسه، تذكر كيف كان يسعى إلى النار، إلى قوتها المدمرة، لكنه أدرك أخيرًا أن النار لم تكن طريقه. لم يكن هوسرداد، لم يكن ذلك المحارب الذي يسيطر على اللهب الجامح. كان طريقه مختلفًا، لكنه لم يكن أقل أهمية. لقد رأى كيف أن السيطرة على العاصفة لا تتطلب الغضب، بل التركيز. كيف أن الرياح لا تحتاج إلى أن تفرض عليها الأوامر، بل إلى أن تفهم. والآن النار أصبحت شريكته.

"لدي مسؤولية". فكر بصوت مسموع وعيناه تضيئان بعزم جديد. ليتمتم: "ليس فقط تجاه شعبي، ليس فقط تجاه الأصدقاء الذين سلكوا هذا الطريق معي، ولكن تجاه نفسي. تجاه الحقيقة التي بدأت أراها بوضوح لأول مرة. القوة التي اكتسبتها ليست فقط من أجل القتال، ولكن من أجل الحماية، من أجل البناء، من أجل شيء أعظم".

تخيل فريق طلائع الأوبسيديان، الآن يسميهم أصدقاءه، عائلته. كان كل واحد منهم يحمل عبئًا مختلفًا، رحلة خاصة به، لكنهم جميعًا التقوا هنا، في هذه النقطة من الزمن، في هذه المرحلة من المصير. كان بإمكانه أن يرى في عيونهم نفس التغير الذي حدث داخله؛ لم يعودوا مجرد مقاتلين أو ناجين، بل أصبحوا شيئًا أكثر.

أخذ نفسًا عميقًا، شعر بالهواء يدور حوله كما لو كان يستجيب له، يعترف به، يقبله كجزء منه. ثم خطا خطوة إلى الأمام، ليس كالمحارب الذي كان بالأمس، ولكن كالرجل الذي أصبح عليه اليوم. راكان لم يعد فقط وريثًا لماضٍ ضائع، بل محاربًا لمستقبل لم يكتب بعد.

استمر بالمشي في أروقة القلعة حتى وجد نفسه قد اقتادته قدماه إلى مشارف حديقة بيتراالونا، وقف أمامها، حيث امتدت المروج المضيئة والبحيرات العاكسة تحت ضوء سماوي خافت، ينبعث من شجرة الحياة العملاقة في قلب المكان. لم يكن هذا مجرد مشهد طبيعي؛ كان ملاذًا ينبض بالطاقة الحية، مختلفًا عن أي شيء اختبره من قبل. هنا، لم يكن هناك صخب المعارك ولا زئير الفوضى التي اعتاد عليها؛ كان هنا فقط الهدوء، النقاء، والسكينة التي لم يعرفها قط.

تقدم ببطء، مترددًا في كسر الهالة المقدسة لهذا المكان. حواسه، التي اعتادت على توتر الميادين والمعارك، شعرت لأول مرة بشيء مختلف... شيء غير مألوف ولكنه مرحب به. الهواء نفسه بدا وكأنه يدعو للتنفس بعمق، للسكون، للانغماس في هذا السلام.

على ضفاف إحدى البرك الصافية، وجد بيتراالونا جالسة على صخرة ناعمة، يحيط بها وهج أخضر خافت ينبعث من أوراق النباتات المتسلقة على جسدها. عندما رفعت نظرها إليه، لم يكن هناك دهشة، لم يكن هناك ترحيب متكلف، فقط فهم صامت، كما لو أنها كانت تتوقع مجيئه منذ زمن.

"لم أرك تتردد هكذا من قبل يا راكان". نطقت بصوتها الذي يشبه همس النسيم بين الأشجار.

وقف لوهلة، متأملًا في كلماتها، ثم قال بصوت هادئ على غير عادته: "هذا المكان... يختلف عن كل شيء عرفته".

ابتسمت برقة لتجيبه: "لأنك لم تبحث عن مثل هذا الشعور من قبل".

جلس بجانبها متربعا على الأرض العشبية بصمت،

راقب المياه التي تعكس السماء كما لو أنها بوابة لعالم آخر. للحظة، سمح لنفسه بالتخلي عن الحذر، عن ثقل الماضي وعن الأعباء التي حملها لسنوات. سمح لنفسه بالشعور بما لم يجروا على الاعتراف به: السكينة.

بعد صمت طويل، تحدث أخيرًا: "لطالما كنت في حالة حركة، في قتال مستمر مع نفسي ومع العالم. لم أتصور يومًا أن التوقف، ولو للحظة، قد يكون هو ما أحتهجه".

نظرت إليه بترالونا بعينيها اللتين تشبهان أعماق الغابات القديمة في جو ضبابي أزرق، لتقول: "القوة ليست فقط في القتال، بل في معرفة متى يجب أن تتوقف، متى يجب أن تستمع لصوت داخلك، ومتى تحتاج أن تجد السلام وسط العاصفة".

نظر إليها، ورأى في كلماتها حقيقة لم يكن مستعدًا لقبولها من قبل. هنا، في ظل هذه الأشجار العريقة، بجوار هذه الروح المتصلة بالطبيعة، أدرك أنه لا يحتاج دائمًا للقتال، أن هناك قوة في الهدوء، في القبول، وفي السكينة التي كان يجهلها.

أغمض عينيه للحظة، أخذ نفسًا عميقًا، واستسلم أخيرًا لهذه اللحظة. لم يكن هذا ضعفًا، بل كان نوعًا آخر من القوة... القوة التي لم يكن يعلم أنه يبحث عنها.

والشعور الذي رحب به..

سرور

وقف سرور على قمة صخرة حادة، محدقًا في السماء الغربية الممتدة بلا نهاية فوقه في المرج الخاص بهم. كانت النجوم الصناعية تتلألأ، غير مألوفة لكنها بدت مريحة بشكل غريب. لم يكن هذا وطنه. ومع ذلك، لأول مرة في حياته، لم يشعر بأنه ضائع. هو الآن في المكان الذي لم يكن منزله قط، لكنه أصبح كذلك.

أخذ نفسًا عميقًا، وشعر بالاهتزازات الخفيفة للعالم تحته. قبل أعوام، كان ليتجاهل مثل هذه الأحاسيس، ويعتبرها بلا معنى. لكنه الآن فهم. الصوت، الرنين، الانسجام، لم تعد مجرد أدوات تواصل بالنسبة له. لقد أصبحت جزءًا من كيانه.

"قضيت حياتي كلها أبحث عن شيء لم يكن موجودًا". فكر بينما كانت أصابعه تلمس حواف بلورة رنين التقطها من إحدى المعرك.

"كنت أعتقد أن أغاني شعبي مجرد تقاليد، تهدف إلى ربطنا بالماضي. لكنني الآن أرى؛ لقد كانت تقودنا نحو شيء أعظم".

لطالما كان الشارد، الروح القلقة التي شعرت بأنها محاصرة في توقعات قريته الصارمة. الانسجام المثالي، الألحان الدقيقة، كل ذلك كان يشعره بالاختناق. كان من المتوقع أن يتبع إيقاعات من سبقوه، لكن صوته كان دائمًا يشذ عن نغماتهم. جامحًا جدًا، غير متوقع جدًا، و... مميز جدًا.

ومع ذلك، ها هو يقف في عالم أصبحت فيه تلك اللامبالاة قوته العظمى.

ضحك سرور على نفسه، وهو يهز رأسه متمتمًا

بنغمة موسيقية: "قضيت وقتًا طويلًا أفكر بأنني لست كافيًا. بأنني لا أنتمي. تبين أنني كنت في المكان الخطأ طوال الوقت".

أحكم قبضته على البلورة بينما حول نظره إلى الأسفل. في الأسفل، كان بحر يقف على حافة بركة لامعة، يتغير شكله السائل بتغير حركة الماء يلعب زمرد. كانت ريم تجلس بالقرب منه، تتحدث بصوت منخفض مع راشد. وراكان - الحارس الدائم - كان واقفًا متشابك الذراعين، نظراته الثاقبة تفحص الأفق بحثًا عن تهديدات قد لا تأتي أبدًا. بينما سديم مستلق باسترخاء بجانبه.

هؤلاء الأشخاص - عائلته الآن - منحوه شيئًا لم يملكه من قبل: هدفًا. ليس هدفًا مفروضًا عليه، ولا هدفًا تمليه التقاليد، بل هدفًا صاغه بنفسه. لم يعد التائه الذي يبحث عن أغنيته الخاصة. لقد وجدها، وكانت أقوى مما كان يتخيل.

لقد تعلم أن يصغي. أن ينصت إلى ما وراء السطح، ما وراء النغمات واللحن. العالم نفسه كان يغني، وقد تعلم أخيرًا أن يفهم أغنيته.

أدرك، وقلبه يمتلئ باليقين ليضيف: "أستطيع أن أخلق شيئًا جديدًا... ليس فقط تكرار النغمات القديمة، بل إضافة شيء لم يسمعه أحد من قبل".

لطالما اختلف صوته، لطالما قاوم الانصياع. لكنه الآن يعرف السبب. لم يكن مقدّرًا له أن يتبع؛ بل كان مقدّرًا له أن يقود الأغنية إلى الأمام.

بابتسامة، ألقى سرور نظرة أخيرة على السماء الغربية قبل أن يعود إلى رفاقه. كان لا يزال هناك الكثير لفعله، الكثير من القصص لنسجها، والكثير من المعارك لخوضها. لكن لأول مرة في حياته، لم يكن خائفًا.

لقد وجد صوته. وهذه المرة، سوف يصفى الكون.

بحر

جلس بحر في حجرته الخاصة، مراقبًا دوامات المياه المتحركة داخل الكبسولة الهيدرونية التي تمثل جوهر غرفته. هذه المياه، المتدفقة بهدوء والتي تبدو كما لو كانت تنبض بالحياة، كانت امتدادًا له، انعكاسًا لذاته المتغيرة.

إنه لم يعد نفس الكائن الذي خرج من موطنه المائي، المنفي إلى المجهول. لقد تغير. لقد وجد القوة في المكان الذي ظن أنه فقد فيه كل شيء.

رفع يده ببطء، والسائل الذي يتدفق في جسده استجاب بشكل طبيعي، متحولًا إلى أشكال متعددة؛ سيف حاد، درع متعرج، بلورات متوهجة من طاقة نقية. لم يكن مجرد ماء بعد الآن؛ كان قوة، كان إرادة، كان كيانًا مستقلًا ينسجم مع وعيه بشكل لم يكن يتخيله من قبل.

لقد كانت رحلته مليئة بالألم، بالخيانة، بالضياع.

ولكن الآن، لم يعد مجرد منفي. لم يعد ضعيفًا.

تنفس ببطء، وصوت الماء من حوله هدا في تناغم معه. بدأ يتذكر اللحظة التي تم فيها نفيه، عندما ألقي به في الهاوية المقدسة وكاد أن يُمحي من الوجود. كيف ظن شعبه أنه قد انتهى. كيف أداروا ظهورهم له رغم أنه لم يرتكب أي خيانة.

ولكن في النهاية، لم يكن بحاجة إليهم ليجد هويته.

في هذا المكان، بين الظلال التي لا تتكلم إلا بلغة الأسرار، وجد روابط جديدة. ريم، سرور، راكان، وحتى راشد، كلهم أصبحوا جزءًا من رحلته. لم يعد مقيّدًا بالماضي، بل بات يخطو نحو المستقبل.

لكن ما يعنيه هذا المستقبل؟

رفع رأسه وحقق في سقف حجرته، حيث كان الضوء الباهت ينعكس من جدران المياه المحيطة. لم يعد خائفاً مما هو قادم. لم يعد مكبلاً بعار ماضيه، بل أصبح مستعداً للخطوة التالية.

"أنا بحر. لم أعد مجرد ابن المحيط المنفي. لم أعد ذلك الذي ترك ليضيع. أنا من سأحدد قدري، ولن يكون هناك من يوقفني بعد الآن."

عندما فكر في المستقبل، لم يعد هناك شك في قلبه. سواء كان ذلك كحليف، كمحارب، كمنقذ أو كظل ينساب بين الطيات غير المرئية للواقع.

سيكون له دور. وسيكون له صوته.

أغلق عينيه، وابتسم لأول مرة منذ زمن طويل، فيما بدأت الموجات من حوله تتراقص على إيقاع وجوده.

الماء لا يُكسر. إنه يتكيف، يتغير، ويعيد تشكيل نفسه باستمرار. تماماً كما فعل هو.

ريم

كل ليلة، قبل أن يتلاشى التوهج الخافت لحجرتها في الظلام، كانت ريم على سجادة الصلاة في تأمل عميق بعد قيامها لليل، ترفع رأسها لترى امتداد أعماق الكون خارج نافذتها، شاسع ومجهول. لكن، ولأول مرة منذ زمن طويل، لم يكن المجهول يبعث الخوف في قلبها، بل الطمأنينة.

أخذت نفساً عميقاً، شاعرةً بثقل رحلتها يستقر داخل روحها، ليس كعبء، بل كدليل على صمودها. كل شيء قادها إلى هذه اللحظة؛ نجاتها، دمار الأرض، همسات القدر، الروابط التي كوَّنتها. والآن، في هذه اللحظة، فهمت بيقين لا يتزعزع: لم يكن أي شيء يوماً تحت سيطرتها. لقد كان كل شيء دوماً بإرادة الله.

"من يتقي الله فهو حسبه "

"إنك بأعيننا"

"حسبي الله ونعم الوكيل"

"قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من نشاء، وتذل من تشاء بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير "إن الله يريد بكم اليسر"

همست بآيات..

همست بيقين لا يتزعزع، الكلمات نفسها التي كانت طوق نجاتها في وسط العواصف، في الخوف، وفي الضياع. كانت بعض النجوم في الخارج تتلألأ كأنها تشهد على القوة التي تنمو داخلها.

لقد أمضت ريم جزءاً كبيراً من ماضيها في البحث،

عن الفهم، عن المعنى، عن الانتماء. حاربت مخاوفها، شككت في قيمتها، وتصارعت مع قوى تفوق إدراكها. ومع ذلك، رغم كل شيء، ها هي لا تزال واقفة. لم يكن ذلك بقوتها وحدها، بل لأن الله لم يتركها أبدًا.

امتلا قلبها بالامتنان.

تذكرت راكان، حمايته التي لا تتزعزع، وروحه النارية التي صقلتها الحكمة. فكرت في سرور وبحر، اللذين أضفيا الضحك والدفع حتى في أقسى الأوقات. فكرت في راشد، الذي دفعها بذكائه الحاد وعزمه الذي لا يلين إلى ما وراء الحدود التي اعتقدت أنها تمتلكها. فكرت في أرفكس، هدوؤه العقلاني الذي علمها أن هناك دائمًا قوة خلف المعلومة. بيترالونا المرأة ذات قوة تذهلك بسكينتها وامتلائها بالحياة. ثم فكرت في الحاكم الظل، كيان ذو قوة لا تقاس، الذي رغم ثقل الكون على كتفيه، لم يكن يركع إلا لله.

كلهم شكلوا رحلتها، لكن في النهاية، كان طريقها مكتوبًا بيد الله وحده. والآن، لم تعد تسير فيه بخوف، بل باستسلام كامل لمشيئته.

وقفت ريم من على سجاداتها، شاعرة بخفة روحها، وكأن سلاسل الشك قد انصهرت بعيدًا. لم تعد بحاجة إلى التساؤل عما سيأتي بعد ذلك. المستقبل، مهما كان مجهولًا أو مضطربًا، هو في يدي أرحم الراحمين، أحكم الحاكمين.

أيًا كانت التجارب القادمة، ستواجهها بالصبر والثقة.

أمسكت القلم في يدها، لتكتب في مذكراتها. لقد أصبح ذلك أكثر من مجرد عادة؛ أكثر من مجرد وسيلة لفهم ذاتها. كان خضوعها الهادئ، واعترافها

بأنها لا تسير في هذا الطريق وحدها.
الليلة، سال الحبر بإيمان راسخ، وقلبها ثابت وهي
تخط الكلمات على الصفحة.

السنة ٤ بعد دمار الأرض، الشهر ٣
يتغير العالم. تحترق النجوم وتخبو. قوة الظل،
الحرب، الأشياء التي ظننتها ثوابت، تتغير. وأنا
أتغير.

لكن الله لا يتغير.

هو فوق الزمن، فوق ما يمكن لعقلي أن يدركه. هو
الواحد الذي كان، والذي هو، والذي سيكون دائماً.
بينما أنكسر، بينما أتساءل، بينما أجهل ما يحمله
الغد، هو يبقى.

لم أخلق لأعرف المستقبل. فهذا ليس عيني
لأحمله. مكاني في السعي، وليس في النتيجة.
فالتائج له. ودوري هو أن أمضي قدماً، حتى عندما
يكون الطريق غير واضح، حتى عندما يهمس
الخوف في أذني.

الليلة، أذكر نفسي: أنا محدودة، لكنه غير محدود.
لست بحاجة إلى معرفة كل شيء، لأنه يعلم كل
شيء.

كان هناك وقت خفت فيه مما أصبحت عليه. خفت
من الصمت الذي خلفه هاتف وهارون. خفت من كل
ما يدور حولي من أحداث لم أفهمها. خفت فقدان
السيطرة.

والآن، أدركت: السيطرة لم تكن لي أبداً.

الغد مجهول، لكنه مكتوب. مهمتي ليست تشكيل
الكون، بل الاستماع؛ رؤية العلامات التي يضعها
أمامي، والثقة بأنه سيقودني إلى حيث يجب أن
أكون.

لم أعد خائفة.

فيقيني بالله هو ملاذي.

أغلقت ريم المذكرات برفق، وضغطت بأصابعها على الغلاف الجلدي المهترئ.

لأول مرة منذ فقدان الأرض، شعرت ريم بأنها وصلت إلى موطنها الحقيقي.

غذا، ستنهض. ستمضي في طريقها بيقين.

لأنها أيقنت أنها الوطن، والسكنى والملجأ.

الكمين

تحت ضوء النجوم الخافت في منطقة نائية من المجرة، كانت سفينة القيادة قمة الخسوف تتجه نحو هدفها؛ منشأة سرية يُعتقد أنها واحدة من قواعد إيكاروس الحاوية على كل معلوماته السرية وعلى مفتاح بوابة محطة كونية من إرث البناة حسب استخباراتهم. مفتاح سيسلب إيكاروس من هيمنة جوهرية على البوابات. داخل غرفة القيادة، كان راشد وفريق طلائع الأوبسيديان يراجعون تفاصيل العملية.

"الهدف واضح". قال راشد بنبرة واثقة وأردف: "علينا الوصول إلى غرفة النواة الطاقية والاستيلاء على المفتاح وسحب جميع البيانات المتعلقة بخطط إيكاروس. لقد قمنا بعمليات مشابهة. لكن هذا الموقع أكثرها حساسية وحراسة".

أوما الجميع بالموافقة. كان من المقرر أن ينقسم الفريق إلى مجموعتين: الأولى بقيادة راشد وأرفكس للتسلل إلى غرفة النواة واستخراج المفتاح والمعلومات، والثانية بقيادة ريم وبقيّة طلائع الأوبسيديان لتأمين المحيط ومنع أي تعزيزات معادية.

خطة تدربوا عليها ونفذوها مرات عديدة.

هبطت الفرق باستخدام مركبات صغيرة على سطح المنشأة المهجورة ظاهريًا. تحركوا بحذر عبر الممرات المظلمة، معتمدين على المشي عبر الفراغ والظلال والتمويه الطيفي لتجنب الكشف.

"لا توجد إشارات تدل على وجود حراس". قال أرفكس باستغراب هو يراقب جهاز الاستشعار الخاص به: "لكن لا يمكننا افتراض أن المكان آمن".

"ابقوا يقظين. هذه قد تكون خدعة لإيقاعنا في فخ". همس راشد لكل الفرق.

وصلت المجموعة الأولى إلى غرفة النواة، حيث بدأ أرفكس العمل على استخراج البيانات وراشد يبحث عن المفتاح الكوني. في هذه الأثناء، كانت مجموعة ريم تؤمن الممرات الخارجية.

بينما كان الجميع منشغلين في تنفيذ العملية، حدث ما لم يكن في الحسبان. فجأة، انقطعت الاتصالات بين المجموعتين، وبدأت الإنذارات في المنشأة تصدر أصواتاً حادة.

حينها صدرت فرقعة قوية وارتداد طاقي أحس به فريق ريم أدى إلى تعطيل بدلاتهم.

وتبعتها فرقعة قوية من قبلة طاقة نثرت مادة غريبة في المنطقة، مادة مُحللة.

انفجرت قلادة قلب الأكورا لريم قبل أن ترتد لتصدم الحائط برأسها بقوة وبدلتها تصدر أصوات غريبة كالماس الكهربائي ويبدأ شكلها بالتذبذب بين الواقع المادي والظلال. والدماء تنحدر كشلال من رأسها فاقدة الوعي. كانت القوة شديدة على الرغم من الدرع البيوفيزيائي للأكورا الذي خفف قوتها. إلا أن أثارها نجحت في الوصول لهدفها. تمزقت أجزاء من جسم ريم وأعضائها الداخلية بسبب قوة الارتداد الطاقي التي ضربتهم.

[خرق طاقي. عدم استقرار الكيان المادي. فقدان للحواس]

[خطر مهدد للحياة. نزيف حاد وتمزق في الأعضاء الحيوية. الجسم في حالة صدمة]

[جاري تفعيل بروتوكول الطوارئ للحفاظ على الحياة. جاري تقييد الكيان المادي وتعطيل الاتصال]

بالذي.

انتفض جسد ريم وهي ملقاة بلا حراك.

بحر اختل شكله البشري ليصبع كأننا هلاميًا بلا تماسك، وعيناه ولونه تحولاً للرمادي غضبًا وحنفًا. كان عاجزًا. مسلوب القوة وتحت وطأة ألم مكتوم. وزيه يصدر دخانًا غريب اللون.

سرور حاول تفعيل درع توافقي لحماية فريقه لكن يده تمزقت فجأة ليشهق بآلم.

راكبان ظل واقفًا يصد موج حرس إيكاروس الذين تدفقوا فجأة نحوه، أطلق سيلاً من الشفرات الهوائية وتشكلت يداه بنصل نباتي وفأس مزق فيه كل جسد حاول أن يتخطاه. على الرغم من وقوفه مشلولاً بسبب زيه، إلا أنه استطاع استخراج قوته ليقف كالحصن المنيع حامياً فريقه. لا يتحرك فيه إلا يديه. أطلق بعدها إعصاراً ضرب موجة ثانية من الجنود. وهو بالكاد يقف.

كان الهواء مشبعًا بالدخان ورائحة المعدن المحترق. اشتعلت ساحة المعركة بوابل من الطلقات الطاقية، بينما أحاطت قوات إيكاروس بفريق الطليعة الأوبسيدية من جميع الجهات. كان الموت يقترب منهم، ونقطة الاستخراج ما زالت بعيدة جدًا. انحنى سرور خلف حاجز منهار، قابضًا على ذراعه المصابة. "راكبان. أعتقد أننا نفدت منا الخيارات. ما لم يكن لديك معجزة في جعبتك". كان صوته، رغم نبرته الساخرة المعتادة، يحمل نغمة قلق وألم حقيقيين.

كان راكان غارقًا في دماء أعدائه وقد تمزق جلده ولحمه في مناطق متفرقة من جسمه. وقف صامدًا، لكن حتى هو بدا منهكًا وهو يصرخ مجيبًا: "لا يمكننا القتال والخروج من هذا المأزق. ليس ونحن على

هذه الحال".

ثم جاء هم الهمس.

هادئاً، كأن الرياح تحرك ستائر غير مرئية.

ثم تكرر الهمس. الهواء تغير، وكأن الواقع ذاته تموج.

"ابقوا منخفضين". جاء صوت راشد في أذهانهم، هادئاً لكنه يحمل ثقلاً لا يمكن إنكاره.

وقبل أن يتمكن أحد من الرد، كانت الظلال تتحرك، تتمدد بشكل غير طبيعي حولهم. ساحة المعركة، التي كانت مضاءة بلهب الانفجارات ووهج الطلقات، أصبحت الآن مغمورة في ظلام زاحف. تردد جنود إيكاروس، وأضاءت شاشاتهم التكتيكية بإشارات اضطراب. ارتبكت صفوفهم، عدم اليقين بدأ ينهشهم.

ثم تحرك راشد.

كان ظلاً يتنقل بين العدو، لا يرى إلا كوميض خاطف. جندي تلو الآخر سقط دون أن يُسمع له صوت، أجسادهم تنهار كما لو أصابتهم يد غير مرئية. بالنسبة لجنود إيكاروس، لم يكن هناك هدف واضح؛ كان في كل مكان، ولا مكان في أي واحد.

تراجع سرور وعيناه متسعتان: "حسناً، هذا مرعب. حتى بالنسبة لي".

راقب راكان راشد بفخر وهو يفتك بأعدائهم برشاقة تتحدى المنطق. كان يتحرك وكأنه جزء من الظلال نفسها، يظهر خلف جندي، يطعنه، ثم يختفي قبل أن يسقط الضحية.

أحد ضباط إيكاروس حاول استعادة السيطرة صائخاً: "أعيدوا تجميع الصفوف! استخدموا أنظمة الرؤية الحرارية! إنه -"

قبل أن يكمل، سمع همساً بارداً قرب أذنه: "متأخر جداً".

سقط جسده بلا صوت، الكلمات متجمدة على شفثيه.

عاد راشد إلى فريقه، نضاه الطاقيان يقطران بطاقة الفراغ. عيناه البنيتان عادةً أضحتا مشعتين بهالة مرعبة: "تحركوا. الآن".

حمل راكان كل من ريم وبحر وسرور عن طريق تحويل يده إلى شبكة من النباتات، وانطلق دون تردد متجاوزاً ألم الشلل وجسده بدأ في التمزق. بتوجيه من راشد، انسل بين العدو، الذين أصبحوا الآن عاجزين عن رؤيتهم في دوامة الظلال التي أحاطتهم. راشد جعل ساحة المعركة نفسها تخضع له، يحول كل زاوية إلى وهم، كل خطوة إلى صدى مضلل.

عندما اقتربوا من نقطة الاستخراج، ظهر فجأة سرب إضافي من قوات إيكاروس، قاطعين طريقهم نحو السفينة.

كان سرور يكح دماً بسبب إصابة لم يرها عند رقبتة. لقد كانت رقبتة تتأكل وحباله الصوتية تذوب.

تنفس راشد ببطء، والظلام من حوله ارتفع كالمد الحي. بحركة واحدة، اجتاحت الظلال العدو بأكمله، ابتلعتهم في فراغ صامت. عندما تلاشت الطاقة، لم يبق منهم شيء.

سرور أطلق نغمة مرعبة على الرغم من وضعه؛ ليتمتم والدم يخرج من فمه: "حسناً... سأحرص... على... عدم إغضابه.. أبداً".

أشار راشد إلى السفينة: "اصعدوا. ساؤمن

المخرج".

بينما صعد راكان إلى متن السفينة، وقف راشد عند مدخلها، محولاً الظلام إلى حاجز يمنع أي ملاحقة. من خلف جدار الفراغ، سمع صراخ قوات إيكاورس وهم يدركون أن فرائسهم قد اختفت. استدار راشد، متقدماً نحو الداخل بينما بدأت السفينة بالارتفاع.

بينما انطلقت سفينة قمة الخسوف عائدة إلى قلعتهم. أدرك راكان حقيقة مؤكدة: قائدهم لم يكن مجرد ظل في الظلام؛ بل كان الظلام ذاته. استعاد بحر شكله وقام بإسعاف طارئ لفريقه.

أما راشد فقط أطلق تقريرًا مستعجلاً عبر هامس متصل بالحاكم الظل: "لقد وقعنا في كمين".

أرفكس الذي كان يحاول تحليل المعلومات قال: "ومعلومات فارغة مزورة".

تمتم راشد وآلاف من الاحتمالات والاستراتيجيات تتكون في عقله: "لقد خدعنا. هناك خائن بيننا".

إنقاذ من حافة الموت

كان الوهج للخلية الطبية في غرفة التشافي ينبض بإيقاع متناغم، وجدرانها مزودة بشاشات تشخيصية تعرض سيمفونية من العلامات الحيوية. في مركز الغرفة، كان بحر مستلقيا على سرير استعادة الطاقة، وشكله السائل الأثيري متذبذب وغير مستقر. كان وهجه المضيء المتدفق عادةً متقطعًا، وأصدر قلبه الأكورا نبضات غير منتظمة، مما يدل بوضوح على استنفاده التام لقوته بعد محاولاته المتكررة لعلاج رفاقه.

دخلت بيترا لونا الغرفة. اهتز الهواء من حولها بلطف مع توازن درجة الحرارة بشكل مثالي، مما أدى إلى تأثير استقرار فوري في البيئة المحيطة. استجابت الكروم المتألقة المتشابكة معها لحالة بحر الضعيفة، فامتدت نحوه غريزيًا كما لو كانت تحاول إعادته للحياة.

اقتربت منه برشاقة، وعيناها الزرقاء داخلها شكل الهلال تدرسان بدقة التذبذب غير المنتظم في طيف طاقته لتهمس بصوت متناغم ارتد صده عبر الغرفة: "لقد أعطيت أكثر مما ينبغي.... إن شفاء الآخرين تضحية نبيلة، ولكن يجب ألا تهمل توازنك الداخلي".

رفعت يديها برفق فوق قلبه المنهك، وانفصلت الكروم المتوهجة من أطرافها لتشكل شرنقة مشعة من حوله. نبضت كل شجرة كرومية بتردد متناسق مع مجال طاقته المضطرب، في محاولة لإعادة ضبط إيقاعه غير المستقر.

"بدء إعادة التناغم الحيوي". همست بينما بدأ

قلبا القمرى فى التوهج بقوة اكبر. انخفضت
أضواء الغرفة تدريجيا بينما تم توجيه كل الطاقة
نحو التبادل بينهما. تدفقت جسيمات نانوية
كمومية متجددة، مملوءة بطاقة القمر فى كيانه؛
لتعيد هيكلة المسارات التالفة داخل مركز طاقته
الأساسي.

انطلقت موجة اهتزازية منخفضة من بيترا لونا؛
وهي موجة ترددية مهيمنة بدأت تتزامن مع
الطاقة المتزعزعة لبحر. الأجزاء السائلة المتفرقة
من جسده التي كانت على وشك التفكك إلى انهيار
غير قابل للعكس، بدأت فى التوحد مرة أخرى تحت
تأثير مجالها المستقر.

نبضت كرومها مرة أخرى، مطلقة بلازما بيولوجية
ضوئية مباشرة فى مساراته العصبية، مما عزز
الروابط الجزيئية التي تحافظ على تكوينه المتغير.
هدأت نبضاته غير المنتظمة ببطء، واستعادت
طاقته إيقاعها المستقر. بدأت ألوانه المتوهجة تعود
تدريجيا، مستعيدة إشرافها الطبيعي.

أطلق بحر زفيرا عميقا، واهتز كيانه شبه السائل
بثبات وهو يستعيد وعيه وهمس بصوت لا يزال
ضعيفا ولكنه لم يعد متقطعا: "ظننت أن أجلى قد
حان".

ابتسمت بيترا لونا برقة، ولمست ذراعه بلطف:
"أنت لم تمت يا بحر. أنت كالنهر، وستجد دائما
طريقك نحو المحيط. ولكن حتى الأنهار تحتاج إلى
الراحة".

سحبت بيترا لونا كرومها ببطء، مما سمح للطاقة
المتبقية بالاستقرار. عادت شاشات المراقبة إلى
وضعها الطبيعي، مؤكدة استقرار حالته بالكامل.
تنهد بحر بارتياح، مستلقيا فى السرير، تاركا التعب

يتلاشى تدريجياً.

"شكراً لك". همس.

انحنى بيترالونا برأسها قليلاً: "ارتح الان، الكون سينتظر حتى تستعيد قوتك".

حاول بحر رفع رأسه: "ماذا عن ريم؟ لقد، حدث شيء ما معها".

"حالتها مستقرة. كلهم كذلك. لا تقلق ستلقاهم قريباً". طمأنته وابتسامة تشع على ثغرها.

بينما غادرت بيترالونا الغرفة، تحركت النباتات المتوهجة بشكل طفيف، عاكسة استعادة بحر لطافته. وعندما أغلق الباب خلفها، بقي شعور بالسلام يخيم على المكان؛ دليل على قوة الاستشفاء الهادئة الجبارة التي أدتها.

أغلق بحر عينيه، سامحاً لنفسه أخيراً بالاستراحة. كانت قاعة جناح التشافي مغمورة بتوهج ناعم وأثيري، ينبعث من النباتات المتوهجة التي اصطفت على الجدران. امتلأ الهواء برائحة الأرض الرطبة والمياه المتدفقة، وهو تناقض صارخ مع رائحة الدم المعدنية التي لا تزال عالقة في الأجواء. كان بقية محاربي طلائع الأوبسيديان ممددين على الألواح الحجرية المغطاة بالنباتات والأزهار الكرسطالية، أجسادهم منهكة من الكمين الذي كاد أن يودي بحياتهم.

وفي وسط كل هذا، وقفت بيترالونا. كان وجودها سيمفونية للحياة ذاتها. جلدها الحجري المتلألئ بأوردة من الضوء الذهبي ينبض بتناغم مع أنفاس الكوكب. شعرها، المنسوج من الكروم الحية والأزهار، انساب على ظهرها، يتحرك برفق كما لو كان يستجيب لنغمة غير مسموعة.

استند راكان إلى أبعد جدار، عاقدا ذراعيه، لا يزال جسده يؤلمه من الجروح التي لم تلتئم تمامًا بعد. كان شكله، الذي كان عادةً هائلاً وغير قابل للكسر، يبدو الآن خافتاً. عيناه الحادتان المتوهجتان ثُبَّتتا على بيترالونا، يراقب كل حركة بصمت مفعم بالإعجاب.

خرجت من غرفة بحر.

تحركت برشاقة الماء المتدفق، تخطو برفق عبر القاعة. مع كل خطوة، نمت تحت قدميها بقع صغيرة من الزهور المتوهجة، شهادة على ارتباطها العميق بالطبيعة ذاتها. وضعت يديها فوق ريم، التي كانت فاقدة الوعي، أنفاسها ضحلة.

امتلا الهواء بهمهمة ناعمة؛ لم تكن كلمات، بل شيئاً أكثر عمقاً. تردد اهتزازها عبر عظام كل من كان حاضراً. امتدت الكروم في شعرها، تلتف حول ذراعيها وأصابعها، وتنسج شبكة دقيقة من الطاقة الذهبية التي تنبض بجوهر الحياة الخام.

لقد رأى راكان العديد من أشكال الشفاء - الخيمياء، التجديد بالنانو، وحتى استعادة الفراغ - لكن هذا كان مختلفاً. لم يكن مجرد إصلاح للجسد. بل كان استعادة للتوازن. كما لو أن نسيج الوجود نفسه يعيد تنظيم ذاته حول لمسة بيترالونا.

بدأت جروح ريم العميقة والمميتة تلتئم، واللحم الممزق يلتئم مع خيوط الطاقة الذهبية المتدفقة إلى جسدها. وجهها، الذي كان شاحباً وفارغاً من الحياة، استعاد دفئه ولونه. أصابعها ارتعشت بينما بدأ جسدها يتحرك، أنفاسها تستقر.

زفر راكان بهدوء، يراقب. معجزة.

لم تتوقف بيترالونا، ولم تسترح؛ تحركت من محارب مصاب إلى آخر. سرور، الذي تهشمت

أضلاعه في المعركة، تنفس بعمق وهو يشعر بقوة متجددة في صدره. التمزق الذي بيده يلتئم. الفتحات في رقبتة وحباله الصوتية الذائبة بدت تنمو وتلتئم. لتتردد همهمة امتنان منه.

قبض راكان يديه، شاعزا بشيء غير مألوف يتسلل إلى داخله؛ إعجاب. كان محاربًا، كائنًا من التدمير والقوة. كان يفهم لغة المعركة والصيد، حيث تُقاس القوة بالعنف الخام والقوة الصارخة. ولكن هذا؟

هذا كان خلقًا. هذا كان الحياة في أنقى صورها. انتقل بصره إلى وجه بيترا لونا، الهادئ والثابت، عيناها الزرقاء تعكسان صبر العالم الطبيعي اللامتناهي. لم تسع إلى الثناء، ولم تبتهج بما كانت تفعله. بل كانت فقط هي. قوة من الطبيعة في أصدق أشكالها.

للمرة الأولى منذ زمن طويل، شعر راكان بالصغر. ليس ضعفًا، وليس دونية؛ بل إدراكًا بأن هناك قوة تتجاوز كل ما سعى إليه يومًا. قوة لا تأخذ، بل تعطي.

زفر مرة أخرى، بهدوء هذه المرة، خافضًا نظره لبرهة قبل أن يعود لمراقبتها بصمت.

فكر، ربما هناك معانٍ للقوة أكثر مما كان يعتقد. وربما... كان مستعدًا للتعلم.

هارون

صوت تكسر الخشب تحت وطأة النيران.

انتبهت للصوت. فتحت عيني المثقلتين.

ورأيت هناك، عجوز كهل كقدم الأرض، خطت التجاعيد أبياتها على كل خلية من جسده، أبيض البشرة، شعره أبيض طويل ولحيته بيضاء طويلة إلى منتصف صدره. كل ما فيه أبيض. هندامه عبارة عن رداء أبيض طويل بنصف أكمام ورجله تحت الرداء بانت ملامحها بجلسته المتربع عليها. عيناه واسعتان بيضاوان لا قزحية بهما كانت تشع وتدب بالحياة. وذيله الأبيض خلفه.

هارون !

رفعت جسدي من على الأرض وجلست أرمقه غير مصدقة.

"ها أنت ذا. "خرج صوته الزخيم الهادئ مطلبًا حكمة وقدمًا.

"جدي..ها....هارون!" خرج صوتي متحشرجًا لأردف "ظننت أنك اختفيت.. تركتني للأبد.. كعائلتي".

ابتسم ليقول لي بصوته الذي اشتقت إليه: "أنا هنا الآن".

قمت لأرتمي على رجله، وضعت رأسي على ركبته أبكي. لم تكن هنالك كلمات تفي بما يعتمر في قلبي. كل الإحباط، كل الخوف، كل القلق. أطلقت ما كان كامنًا في قلبي منذ سنوات.

"أربع سنوات.. أربع سنوات اختفيت عني ". لأشهق وأكمل بكائي.

لقد أنهرت، أطلقت هذا الوحش الذي كان يأكلني بصمت.

"ذمرت الأرض ولا أعرف مصير عائلتي. ولم أجدهم إلى الآن". وظللت أشهق من بين دموعي. أحس فقط بلحيته التي جعلتها مخدة لي ويده الطويلة الدافئة تربت على رأسي.

"وهل وجدت نفسك؟" سألني حينها، لأرفع عيني إلي عيني، بياض يقرأ روحي.

"هل وجدتي يقينك؟" أردف بسؤال آخر مجاوبًا صمتي.

"لقد حدث الكثير". جلست وحاولت مسح دموعي.

وبدأت، بدأت في حكاية كل ما مر علي منذ دمار الأرض، إلى الآن.. تفاصيل الأربع سنوات.

وعندما فرغت، أحسست بتغير في داخلي.

"اشربي يا بنتي." رفع كأسًا من ماء.

أخذه من بيد يديه لأرتشفه. برودة أحسست بها تنعشني، تروي روحي.

[ضبط التزامن مع صومعة هارون]

[رفع مستوى الحماية إلى الدرجة السابعة]

[ضبط التزامن الحيوي مع هارون. ضبط الاتصال إلى المرحلة السابعة]

تجاهلت تنبيهات هاتف، لأمسك بأطراف لحية هارون الطويلة، أتحسس كثافتها ونعومتها.

"أنت هنا؟" أقولها مشدوهة.

لا أعرف كم مر علي من الوقت صامتة.

وقف هارون وقادني إلى خارج الصومعة لأول مرة. تجاوزت باباها المقوس، كانت على رأس جبل

وأسفل منها غيوم على مد البصر. والسماء ليل ممتد
تتبين منها مجرات وسدم.

"لم أشأ أن تتضرري من استدعائك لي، فحوّلت
الارتداد إليّ محافظة على حياتك." قالها بهدوء.

"هل أنت بخير؟" سأله وأنا أحس بتأنيب الضير.
جلس على حافة الدكة التي عند صومعته، لتتدلى
قدماه إلى الأرض. وليبتسم قائلاً: "نعم كما ترين."

جلست بجانبه لأسأله معاتبه: "لم الآن؟"
أجابني وهو يمسح بلحيته: "لكل شيء وقته يا
بنتي".

"وقت ماذا؟" كان صوتي مبحوخاً، متعباً متشوقاً
للفرح.

"أنت تستعجلين بالنتائج." قالها وهو يمسح على
لحيته الطويل.

أنزلت رأسي مجيبة: "أتلومني. لأنني أريد النتائج."
"لا أبداً. إنما ألومك لضعف يقينك برب النتائج"
قالها وهو ينظر إليّ.

صمت محرجة، ليس منه، بل من ربي؛ ألهذا
المستوى وصل إيماني به.

همهم هارون قبل أن يبدأ حديثه: "الرغبة في
النتيجة حق مطلق لك. لكن المشكلة كانت في
الطريقة التي أردت لهذه النتائج بالتحقق. لقد
نسيت أن من وضع كل القوانين قادر بتغييرها
وطويها لأجلك كما يريد."

استمر صمت بيننا وكلماته ترن في وجداني،
كطريق يشق أخيراً. كتأكيد لاستنتاجاتي مؤخراً.
أنني على الطريق الصحيح.

همهم مرة أخرى ليستطرد: "الشيء المستطاع بين
يديك هو السعي. فبالسعي اجتهدني. واتركي

الباقى له. لأننا كلنا تحت إرادته... ما بيدك أنت إلا أنت. السيطرة الحقيقية التي تستطيعينها هي على نفسك، على فكرك.. عندما تصلين لهذه الحقيقة تصلين للتسليم الحقيقي؛ تسليم من منطلق اختيار، وليس لأن كل الاختيارات استنفدت وأصبح التسليم تحصيل حاصل".

لمعت النجوم تأييداً لقوله، وهب نسيم لطيف. همهم هارون ليضيف بعدها قائلاً: "لكنك توصلت لهذه النتيجة بدون إرشاد معلم.. لقد تعلمتها. خفرت في كيالك كوتد".

هزرت رأسي مبتسمة لأقول: "لم يكن سهلاً". لعب النسيم بشعر ولحية هارون وهو يقول: "لكنك وصلت. تشككت. نضجت. وعرفت نفسك.... لك أن تفخري يا بنتي".

أطرقت أنظر إلى عينيه بهدوء. ومن ثم شخصت بالسما، غارقة في نفسي، سابعة في عظمة ربي.

وقد تنزلت الطمانينة في قلبي. "أستكون موجوداً غداً عندما أغلق عيني؟" سألته. "أنا موجود حتى يحين وقتي". تمتم بحنان. ومن ثم التفت إلي فجأة، وقد قبض حاجبيه ليأمرني: "استيقظي.. حياتك -" لم أستطع سماع تكلمة كلامه.

فقد اختنقت بظلال أعمت عيني وكتمت نفسي. ودخلت في ظلام....

خيانة واختطاف

لم تشعر ريم من قبل بهذا الضعف. كانت مقيدة بأغلال نسجت من الظلال، تستنزف قوتها تدريجياً كلما حاولت المقاومة. غرقتها لم تكن كالمعتاد؛ لم تكن جدرانها متغيرة كما اعتادتها، بل كانت ساكنة بعزلة مفروضة عليها، منعزلة تمامًا عن أي إدراك خارجي.

أمامها وقف قائد سالكي الفراغ كرال، وجوده كان يومًا ما رمزًا للسلطة الصامتة، لكنه الآن كان مشبعًا بشيء أكثر ظلامًا.

"لم يكن من المفترض أن تطني هذا المكان أبدًا." قالها كرال بصوت بارد كثقب أسود. جسده المغطى باللون الأسود بالكاد كان يمكن تمييزه عن الظلال نفسها، لكن ريم استطاعت تبيين وميض خافت من قناعه الفضي.

اقترب من ريم مهددًا: "وجودك يخل بالخطة، ولهذا السبب يجب أن أزيلك قبل أن تكشف ما لا ينبغي معرفته".

بلعت ريم ريقها بصعوبة محاول إبقاء أنفاسها مستقرة رغم الذعر الذي بدأ يتسلل إلى عقلها لتخاطبه بثبات باحثة عن أي ثغرة في موقفه: "أنت ترتكب خطأ فادحًا".

أجابها كرال بهدوء وهو يتقدم خطوة إلى الأمام: "لا... الخطأ كان السماح لك بالبقاء هنا".

رفع يده، ومعها اشتدت الظلال حولها، لتجبرها على الركوع. ألم حاد انتشر في أطرافها مع تضيق القيود، مستنزفة أي قدرة لها على الانتقال إلى الفراغ. حاولت استدعاء صلتها العميقة بعالم

الظلال، لكن الطاقة كانت محجوبة تمامًا بواسطة سيطرة كرال الكاملة.

[تقييد طاقي. تم تعطيل الهمس والمشي في الفراغ. تم تعطيل قدرات التلاعب بالهواء] ثم، تغير الهواء.

تموجت الظلال، ليس بتحكم كرال بل بقوة أعظم بكثير.

صوت قعقعة قوية هزت الغرفة، تردد صداه مثل قرع جرس معدني عملاق، بينما تحطم حاجز الطاقة المحيط بالمكان، مما أدى إلى تموجات طاقة هائلة مزقت الأجواء. انخفضت درجة الحرارة بشكل مفاجئ، ولأول مرة، تردد كرال.

من بين الظلال المنهارة، ظهر شخص ما.

كان ملفوفًا برداء يحمل ختم حراس الظل، وجوده وحده كان قوة بحد ذاتها. دامس، الحارس الأعلى لقلعة الأوبسيديان، تقدم بخطوات ثابتة، وهالة من السلطة المطلقة تحيط به. توهجت دروعه الكريستالية الحمراء في الظلام، بينما كان قناعه الفضي مزينًا بشعار خزاس الظل.

استدار كرال بحدة، عيناه تتوهجان بالغضب والرغبة: "أنت -"

لم ينتظر دامس تفسيرًا.

بأياماء واحدة من يده، انطلق رمح من طاقة الفراغ الخالصة، لتصيب كرال في صدره، دافعة إياه بقوة إلى الجدار، حينها تلاشت القيود التي أمسكت ريم على الفور، اختفت كما لو أنها لم تكن موجودة.

شهقت ريم وهي تبتلع الهواء وتنتفض فرائصها. لم يمنح كرال حتى لحظة لالتقاط أنفاسه قبل أن يكون دامس عليه بالفعل.

تحركات دامس كانت بالغة الدقة، مهارته في التحكم بالفراغ فاقت بكثير قائد سالكي الفراغ الخائن. حاول كرال المقاومة، مستدعيًا دوامة من الخناجر المصنوعة من الظلال، مصوبًا إياها نحو الجانب المكشوف من دامس.

لكنها لم تصب هدفها أبدًا.

اختفى دامس ببساطة، وأعاد الظهور في لمح البصر خلف كرال. بحركة حادة وحاسمة، غرس سيفًا مصنوعًا من طاقة الفراغ النقية في عمود كرال الفقري، وقام بإدارته بما يكفي فقط لقطع صلته بالفراغ.

شهق كرال، جسده يرتجف وهو يسقط على ركبتيه، قوته تتبدد منه مثل مداد يتلاشى في الماء. قال دامس، صوته خشن قاطعًا كالنصل نفسه: "أنت خائن... ولهذا، سيكون مصيرك محتومًا."

ريم، التي لا تزال تستعيد أنفاسها، كانت تراقب بصمت بينما استدار دامس نحوها. عيناه الفضيتان النفاذتان ثبتتا عليها للحظة طويلة قبل أن يمد يده، ليمنحها استقرارًا حازمًا.

"أنت بأمان الآن." صوته، رغم ثباته، حمل معه لمحة من اللطف النادر.

ترددت ريم للحظة فقط قبل أن تمسك يده، شعور بالقوة والطمأنينة يغمرها في اللحظة التي لامست راحتها قفازه.

بمجرد أن وقفت، استدارت لتنظر إلى كرال، جسده المنهار ينبض بأنفاس متقطعة، قوته قد شلبت منه للأبد.

"الحاكم الظل هو من سيقدر عقوبته." قال دامس، صوته يحمل القرار الحاسم وأتبع: "لكن نفوذه على

الفراغ والظلال قد انتهى".

بعد جملته مباشرة شق تموج حاد الصمت.
وفجأة، تمزق الفراغ.

دوامة من الظلام المطلق تجسدت في وسط
الغرفة، تدور إلى الداخل كجرح كوني يمزق الوجود
نفسه. ومن داخلها، انبثق حضور طاغ؛ الحاكم الظل
قد وصل. كان شكله محاظًا بجوهر الليل البدائي
المتغير باستمرار، وعيناه الفضيتان المتوهجتان
لمعتا بثبات لا يتزعزع، فهما مركزتان على الخائن.
الخائن، تجمد في مكانه، جسده كله ارتجف، ليس
من المفاجأة، بل من الثقل المشل لحضور الحاكم
الظل. ومن فداحة إخفاقه.

اضطراب ثانٍ.

ثم ثالث.

عبور الفراغ.

اهتز الهواء عندما ظهرت شخصيتان من الظلام
نفسه، راشد وراكان. لم يكن دخولهم هادئًا ولا
مترددًا.

لقد شعروا بها؛ اللحظة التي كانت فيها ريم في
خطر، اتقدت وصمة الربط بينهم بنداء لا يمكن
تجاهله.

راكان، جسده تموج بقوة العاصفة البدائية، أصابعه
تتصلب بينما تحول جزء من جسده لنصل سيف،
يتوهج بوميض أخضر خافت، طاقته النباتية
الدفاعية تتدفق بحماية غريزية. عيناه الحادثان
العنبريتان مسحتا الغرفة، غضبه بالكاد مكبوت.

راشد، القوة الصامتة الدائمة، كان هادئًا بشكل
مخيف، لكن حضوره كان قويًا بنفس القدر. عيناه لم
تفؤتا شيئًا، وهو يرمق كل من دامس والحاكم

الظل والخائن. أنفاسه كانت منتظمة، لكن التوتر في
وقفته كان واضحاً وعقله يحسب كل الاحتمالات.
وصلوا متأخرين عن القتال، لكن في الوقت
المناسب ليشهدوا الحكم.

التطهير

استجواب عبر الزمن

كان الخائن جاثيًا، وجهه مجمد في تعبير من التحدي، لكن جسده يرتعش من الرعب أمام الهول الواقف أمامه.

وقف الحاكم الظل بلا حراك، لغزًا مغلفًا في دوامات من الظلام المتحرك. شكله كان غير واضح، متبدلاً بين الصلابة والشفافية، كأن الوجود ذاته يكافح لتحديده. بإيماءة واحدة من يده، نبضت القاعة، وأطاع الزمن أمره.

بهمة ترددت عبر أبعاد مجهولة، تحدث الحاكم الظل: "الزمن ينحني لي، وستنحني أنت كذلك".
تحطم الواقع.

أصبح الهواء ثقيلًا بينما قبضت قوة غير مرئية على الوجود، وأوقفته بالكامل. السنة اللهب المتراقصة على جدران الغرفة تحولت إلى أعمدة مجمدة من النار، والغبار العائم توقف في الهواء كأنه شظايا زجاج عالقة في سائل سميك. اتسعت حدقتا عيني الخائن في رعب خالص وهو يشعر بثقل الأبدية ينزل عليه.

بدأ الاستجواب.

مرت ثانية في العالم الحقيقي.

ومرت سنة على الخائن.

تقطعت أنفاسه، وبدأ جسده يشيخ فوزًا. امتد عقله إلى حدود لا تطاق، خاضعًا لوابل لا ينتهي من الأسئلة، التي لم تكن كلمات، بل لغة الفراغ الخالصة. حاول المقاومة، لكنه انهار تحت وطأة إرادة الحاكم الظل التي لا ترحم.

مرت عشرة أعوام.

ذبل شعره، أصبح هشاً وتساقط. بشرته التي كانت مشدودة من الشباب تهدلت وتشققت. كان وزن الزمن المتجمد هاوية ساحقة، تطوي اللحظات على نفسها في دوامة من العذاب. تفككت ذكرياته، خيظاً بخيط، فحصدت، استخرجت، ثم ألقيت في العدم بلا مبالاة.

مزّقرن.

تحول جسده إلى قشرة هزيلة، ووعيه إلى شرارة خافتة. منذ زمن طويل فقد إحساسه بنفسه، حياته الماضية لم تعد سوى أصداء ندم وخيانة. تحطمت صرخاته آلاف المرات، عبر حنجرة شُفيت وذبلت في تناقض أبدي من المعاناة.

ثم، استؤلف الزمن.

بالنسبة للعالم الخارجي، لم تمر سوى لحظة واحدة. لا تزال السنة اللهب تتراقص. استمر الغبار في هبوطه. لكن حيث كان الخائن جاثياً، لم يبق سوى رماد.

انهار جسده على الفور، متحولاً إلى غبار تلاشى في الفراغ. عظامه، التي أصبحت فتاتاً هشاً بعد قرن من العذاب، انهارت داخلياً، وتكسرت كأنها التهمت بجوع غير مرئي.

ظل الحاكم الظل بلا حراك، تعبیره غير مقروء خلف حجاب الظلام. استدار، وقد أكمل مهمته. تم استخراج المعرفة، ومسح الخائن من استمرارية الزمن.

ومع استعادة الفراغ لما تبقى، همس الحاكم الظل بحقيقة أخيرة للصمت المخيم على الحضور المشدوهين: "الزمن هو أقسى الجلادين".

انتفض كل من ريم وراكان وهم يشهدون قوة وهيمنة الحاكم الظل.. أما راشد فرفع رأسه بفخر وهو ممتن أنه قد قرر أن يتبع الحاكم الظل...

رفع الحاكم الظل يده، وبصوته الذي اخترق طبقات الواقع قال: "يجب أن يظهر الظل قبل أن يسطع الفجر". لم يتردد صوته في أذهان الحضور فقط، وإنما في أذهان مجلس قوى الظل. ثم اختفى.

وهنا كانت المطارة والاجتاث.. واحدًا تلو الآخر... قبل أن يدرك أي خائن ما يحدث، كانت الحقيقة قد تغيرت بالفعل..

أول الخونة، المتخفي في صفوف الحراس، نظر إلى يديه المرتجفتين، لكنه لم يجدها هناك. لقد أزيل من الوجود.

ثاني، حاول الهرب عبر الممرات السرية، لكن قدميه لم تمس الأرض، كأنه عالق بين بعدين. صرخ، لكنه لم يسمع، واختفى في النسيان الأبدي.

أما ثالثهم، أحد قادة الخيانة، فقد شعر بالهواء من حوله يتصلب، كما لو كان الكون نفسه يرفض وجوده. وقف محاولاً النطق، ولكن قبل أن يصدر صوته، تحول إلى غبار متناثر، ليس كجسد يموت، بل كفكرة تمحى من الوجود.

اختبأ الخونة جيدًا، متوارين في أعماق زوايا الفراغ، محاطين بطبقات من الخداع كانت ستضل حتى أكثر العيون يقظة. لكن الزمن لم يكن في صفهم، لأن الزمن ذاته سلاح الحاكم الظل.

كان أحد الخونة، مختبئًا في أطلال عالم مهجور كمحاولة يائسة، رفع رأسه ليرى الهواء من حوله يتجمد، ليس بالبرودة، بل بتوقف الزمن نفسه.

خبست أنفاسه في حلقه عندما تقدم الحاكم الظل واضعاً يده على كتفه. ترددت فكرة واحدة في كيانه قبل أن يبتلعه الفراغ: أنت لم تكن هنا أبداً.

لم يطاردهم بالطريقة التقليدية ولم يحتاج استجواباً؛ بل قام بتمزيق ماضيهم، متوغلاً في نسيج الواقع لرؤية خياناتهم وتنقيب ذكرياتهم وتمزيقها. كان يتحرك بقوة وهبها الله له وحده ولا يدركها عقل؛ كانت ثوانٍ فقط تمر وهو يصطاد فرائسه.

وهكذا... كانت عاصفة الحاكم الظل من الإبادة الصامتة.. من التطهير..

لكن الفرق كان واضحاً.

لم يعد هناك خونة.

نظر الحاكم الظل بعينه الخالية من الزمان والمكان إلى امتداد الظل حول قلعته، وقال بصوت هادئ لكنه مشبع بالقوة: "لقد عاد التوازن".

ثم، كما جاء، اختفى في العدم، تاركاً وراءه إرثاً من الهيمنة، حيث لا مكان للخيانة في ظلاله.

حقيقة المعمارين

مرت بضع ساعات من حادثة إنقاذ ريم وإعدام الخائن من قبل الحاكم الظل..

في قلعة الأوبيسيديان، البعض كان متأهبا وبأقصى درجات الاستنفار، والبعض الآخر كان مؤمنا بأن الحاكم الظل سيرجع ومعه الخبر اليقين؛ سبب الخيانة وأصلها.

من ثم حدث الاستدعاء القسري لقاعة الصدى. تم استدعاؤهم؛ مجلس قوى الظل، وريم معهم. لم تكن دعوة عادية من قبل الحاكم الظل لحضور اجتماع، بل إن الاستدعاء كان أمرا يُشعر به أكثر مما يُسمع، وكأن الظلال نفسها تهمس بأمر لا يمكن تجاهله. شعر الكل باهتزاز طفيف في المكان من حولهم، وفي لحظة، وجدوا أنفسهم قد انتقلوا عبر الفراغ من أماكنهم المتفرقة عبر القلعة إلى قاعة الصدى، ليقفوا أمام الحاكم الظل..

[استدعاء عبر الفراغ. الوجهة قاعدة الصدى.]

عاد الضوء الخافت ليضيء القاعة، وعاد المجلس إلى وعيه بعد ثانية من الاستدعاء القسري عبر الفراغ. مرت لحظات فقط، لكنهم شعروا وكأن الكون ذاته قد اهتز. الحاكم الظل كان يقف كما كان بلا حراك وكأن شيئا لم يحدث.

التفت الحاكم الظل إلى أرفكس وأوقف الزمن..

وقف أرفكس أمامه وقد استوعب الموقف، ليست بالمرة الأولى، يجابه موقفا كهذا مع الحاكم الظل بين الحين والآخر.

كان أرشيفه جاهزا، وعقله منفتحاً ومستعداً

لاستقبال ما تم استخراجَه وسيقوم الحاكم الظل بمشاركته معه؛ مشاركة ما تم تطهيره.

مد الحاكم الظل يده ببطء، اندمج الفراغ في مجال دوامي من الذاكرة المركزة ومزيج من المعرفة الأولية، والأفكار الممزقة، والأصداء المتبقية لأولئك الذين تم تطهيرهم بسبب خيانتهم. فجأة، انطلقت من المجال الدوامي موجات طاقة مظلمة وصدرت أهات من الذكريات المكتسبة ومعها تشكلت أمواج من المعلومات تنتقل مباشرة إلى وعي أرفكس.

كانت العملية منهجية، لكنها ساحقة بثقلها، مُربكة بتعقيداتها. أصداء الخداع، والخطط التي تم صياغتها بدقة ضد قوى الظل والكون، ومعرفة الأعداء المختبئين في الفراغ، تم الآن كشفها وتأمينها في أرشيفات أرفكس.

"الخيانة، المؤامرات، والخفايا المكتومة". همس أرفكس لنفسه وعقله يمتلئ بمعرفة لم يسبق له الوصول إليها.

نظر إليه الحاكم الظل بهدوء نادر قائلاً: "المعرفة قوة، لكنها كذلك مسؤولية. الظلال تُقرأ ولا تُنسى. التاريخ يتكلم من خلالك".

أخيراً، تباطأ النقل، وتلاشت الدوامة المظلمة، وامثضت محتوياتها بالكامل. خفتت أضواء القاعة حينها.

اتخذ أرفكس خطوة بطيئة إلى الوراء، وكان شكله البلوري ينبض عندما استقرت المعرفة في الملخص الكبير لعقله ليؤكد للحاكم الظل: "لقد تم".

وقف الحاكم الظل ساكناً للحظة يراقبه قائلاً: "احرسها جيداً يا أرفكس. دع همسات الماضي تكون

بمثابة الأساس لقوة المستقبل. ما فقدناه بسبب الخيانة لن يهدد هيمنتنا مرة أخرى".

أمال أرفكس رأسه بعمق، في لفظة تدل على التفاهم والاحترام مجيئاً: "سيتم تسجيله وتأمينه واستخدامه فقط عند الحاجة. قد يعلو صوت الماضي، لكنه لن يحكمنا".

أرفكس مدرك أنه في عالم الظلال، كانت المعرفة أقوى سلاح على الإطلاق.

بنقرة من يد الحاكم الظل عاد الزمن إلى طبيعته وكان شيئاً لم يكن..

هذا من ديدنه؛ حلقة لا تنتهي من ضبط الأحداث والمعلومات والأشخاص.

"ما حدث للأرض لم يكن مجرد هجوم من قبل إيكاروس". بدأ الحاكم الظل بصوت يتردد بطريقة سيربالية ليضيف: "هناك أدلة تشير إلى وجود فصيل ثالث خفي وراء هذا الدمار".

تسارعت أنفاس ريم، لم تتوقع أن يتجاوز الأمر مجرد رغبة إيكاروس في السيطرة. كانت تبحث عن إجابات لسنوات، والآن تجد نفسها أمام مؤامرة أكبر مما تصورت.

"من هم؟" سألت بصوت ثابت لكن مليء بالتوتر. تقدم الحافظ أرفكس، جسده اللامع المتكون من غبار النجوم يتوهج بخفوت: "يسمون أنفسهم المعماريون، كائنات قديمة كان يُعتقد أنها أبيت منذ زمن بعيد. البناة الأوليون للبوابات الكونية، يمتلكون معرفة متقدمة بها، ووفقاً لتحليلنا، يخططون لتفعيل جهاز قديم يُعرف باسم لب النكسوس. كان تدمير الأرض حركة استراتيجية من قبل عميل لدي إيكاروس تم برمجته من قبلهم

لتدمير نواة محطة الأرض".

ارتسمت ملامح الحيرة على وجه ريم: "ما هولب النكسوس؟"

رفع أرفكس يده، فظهرت خريطة هولوجرافية للبوابات الكونية: "لب النكسوس هو أداة من حقبة بناء البوابات، تمتلك القدرة على إعادة تشكيل الزمكان على نطاق كوني. إذا وقع في الأيدي الخطأ، يمكنه تغيير الواقع نفسه".

تقدم راشد، عباءته المظلمة تتحرك بهدوء مع خطواته، يتكلم ببطء مثقل بكم الأفكار التي تعتمر عقله: "الأمر يتجاوز مجرد السعي إلى القوة. إذا نجح المعماربيون في خطتهم، سيخلقون كونًا يخضع بالكامل لسيطرتهم، ويمحون أي مقاومة قبل أن تتشكل".

نظر أرفكس إلى ريم بنظرة جادة: "وهم بحاجة إلى شيء محدد لتفعيل لب النكسوس؛ شخص يحمل بصمة وراثية خاصة مرتبطة بالبوابات".

اتسعت عينا ريم بصدمة: بصمة تعتقدون "تعتقدون أنهم بحاجة إلي".

توهج جسد أرفكس بخفة وهو يجيب: "ليس فقط أنت، بل عائلتك أيضًا. الأنماط الوراثية المشفرة في عائلتك تجعل منكم المفتاح إما لإيقاف خطتهم أو لتنفيذها".

ساد صمت ثقيل في القاعة بينما كانت ريم تستوعب ما قيل. لسنوات، كانت تبحث عن أي خيط يقودها إلى عائلتها، والآن تكتشف أنهم قد يكونون على قيد الحياة، ولكن قد يكونون في قبضة أعداء يسعون إلى تدمير الكون.

قالت بحزم: "إذا كان لديهم عائلتي، فعلينا

إيقافهم.... لكن كيف؟ كيف نحارب شيئاً بهذه القوة؟"

أجاب الحاكم الظل: "بضربهم من الظلال.... مجلس الشيوخ وإيكاروس لا يعرفون شيئاً عن وجود المعماريين. إذا تحركنا بسرعة، يمكننا جمع البيانات المتبقية من مراكز البوابات الرئيسية وكشف خططهم قبل أن تكتمل".

رفع أرفكس يده مرة أخرى، فظهرت خريطة تعرض مجموعة من البوابات المتقاطعة: "أفضل فرصة لدينا تكمن في عقدة الفجر، وهي منطقة تتقاطع فيها عدة بوابات رئيسية تخضع لسيطرة إيكاروس. إذا مرت عائلتك عبر البوابات بعد تدمير الأرض، فمن المحتمل أنهم استخدموا هذه العقدة". نظرت ريم إلى الخريطة، ثم سألت بصوت منخفض: "منخفضوماذا وماذا لو لم نجدهم".

أجابها راشد بحزم وعيناه تلمعان: "إذا لم نجدهم، فسنكون قد اقتربنا خطوة أخرى من كشف الحقيقة وإحباط خطة المعماريين".

رفع الحاكم الظل يده، معلناً انتهاء الاجتماع: "استعدوا. الطريق أمامنا مليء بالمخاطر، لكنه طريق يجب أن نسلكه. مصير الكون قد يعتمد على ما سنفعله بعد ذلك".

معركة الظل ضد إيكاروس

عند عقدة الفجر.

في ظلمة الفضاء، عندما يتوهج نصل الضوء في فراغ الكون، هناك مكان واحد فقط حيث يتحول الضوء إلى سلاح، حيث الجمال والهندسة المثالية يخفيان داخلهما قوة مدمرة لا ترحم. في قلب سفينة نعمة السلطان، يقف الطاغية، ليس كحاكم عادي، بل كأعصار من القوة المطلقة، وحوله حراسه، ككائنات من النور المميت، لا يعرفون الرحمة ولا الخطأ.

عندما تبدأ معركة بين الطاغية وحرسه النخبوي ضد أي خصم، لا يكون هناك إنذار، لا فرصة للهروب، ولا حتى وقت لالتقاط الأنفاس.

القتال ليس مجرد اشتباك أسلحة، إنه إبادة صامتة؛ أعداء الطاغية لا يموتون بالصراخ، بل يتلاشون في الضوء المحترق، أجسادهم تتحلل قبل أن تصل صرخاتهم إلى شفاههم.

حراس الطاغية، والمعروفون بالحراس المضيئين، ليسوا مجرد جنود عاديين. إنهم كيانات تم تدريبها على الكمال، معدلة بيولوجيًا ومدعومة بتكنولوجيا تفوق أي فهم بشري. يرتدون دروعًا بيضاء متوهجة محفورة برموز ذهبية، تبدو وكأنها منحوتة من أشعة الشمس نفسها، وخوذاتهم لا تعكس أي مشاعر، بل تضيء بوهج بارد يثير الرعب في قلوب من يجروا على مواجعتهم.

كل الحرس المضيء يتحرك بسرعة تفوق العين المجردة، يحمل رماح فوتونية يمكنها قطع الفولاذ كما لو كان ورقًا، وتطلق أشعة مكثفة من الضوء

المركز الذي يحطم العظام ويذيب الدروع. في اللحظة التي يتجهزون فيها للهجوم، يصبح المكان عاصفة بيضاء من الحركة، لا أحد يستطيع رؤية كيف أو متى تأتي الضربة، لكن عندما تصل، تكون نهائية.

إذا كان الحرس المضيء مخيفين، فإن الطاغية إيكاروس نفسه هو رعب متجسد. جسده المغلف بدرع أبيض لامع تتدفق فيه خطوط من الطاقة الزرقاء يجعله يبدو ككائن فوق بشري، كأنه تجسيد مادي لنجم يتجول بين الكواكب. لكنه لا يحتاج إلى أسلحة مادية.

يداه وحدهما كافيتان لمسح الجيوش. عندما يرفع يده، تتكثف الجاذبية حوله، يجذب خصومه كما لو أنهم مجرد ذرات ضائعة في دوامة نجمية، وعندما يخفضها، تتكسر أجسادهم مثل الزجاج تحت قوى لا يمكن تصورها.

صوته ليس صراخًا، بل موجة صامتة من الطاقة، تخرق عقول الأعداء وتتركهم مشوشين، مرتجفين، يفقدون إرادتهم قبل حتى أن يواجهوا مصيرهم. حين يتحرك الطاغية وحراسه، يبدو وكأنهم يرقصون في تناغم مميت، مع كل خطوة هناك ضربة قاتلة، مع كل وميض ضوء هناك جثة أخرى تتبخر.

الضوء الذي يجب أن يكون رمزًا للحياة، يصبح هنا أداة للموت.

إنه هجوم بلا صوت، بلا عاطفة، بلا مقاومة؛ كأنهم ليسوا ببشر، بل قوانين طبيعية جديدة مفروضة على الكون.

على عكس المعارك العادية، عندما ينتهي قتال

الطاغية لا توجد جثث، لا دماء، لا حطام؛ فقط ظلال محترقة على الجدران، بقع سوداء حيث كانت هناك أرواح تحاول المقاومة.

كل ما يتبقى هو السكون، والوهج البارد الذي يملأ المكان، وكأن شيئاً لم يحدث.

وبينما يقف الطاغية وسط هذا الدمار، يهمس بصوت خافت، صوت لا يخرج للعلن لكنه يترك أثراً أبدياً: "النور لا يرحم، لأنه لا يحتاج إلى ذلك".

وهنا، باغتتهم طلائع الأوبسيديان.

كان الجو مشحوناً بطاقة متقلبة، حيث وقفت فرقة طلائع الأوبسيديان على أطراف ممرات سفينة الطاغية، يحدقون في وهج الأنوار البيضاء الساطعة التي غمرت المكان. في قلب الميدان، وقف الطاغية وجنوده، دروعهم البيضاء الفضية تعكس أضواء النواة الضوئية العائمة في منتصف القاعة. كل شيء كان نقيًا... مثاليًا... لكنه كان مجرد واجهة، قناع يخفي القسوة المطلقة والسلطة الطاغية التي استبدت بالمجرات.

راشد وقف في المقدمة، عيناه الداكنتان تحللان كل زاوية، كل ممر، كل إيقاع للطاقة في الهواء. بجانبه، ريم، التي استطاعت الشعور بنبضات الفضاء من حولها، تشعر بالاهتزازات القادمة من الظل، مزيج من الترقب والغموض. راكان تأهب بجسده الضخم، مبتسم وأنيابه تلتهم تحت الأضواء، بحر كان أشبه بظل متحرك، جسده يتماوج وكأنه جزء من الفراغ نفس، أما سرور فابتسم لنفسه، يطلق همهمة خافتة، نغمة خفيفة تردد صداها، استعدادًا لما هو قادم.

في المقابل، رفع الطاغية يده، وجنوده انتظموا في صفوف مثالية، حركاتهم كانت آلية تقريبًا. تقدم

الحراس المضيئون للأمام، دروعهم تشع بقوة هائلة، عيونهم الزرقاء تلمع تحت خوذهم البيضاء.

"لقد تحدثت النظام". قال الطاغية، صوته كان هادئاً لكنه مشحون بالتهديد وأضاف: "لقد اخترتم السير في الظل... وهذا خطأ فادح".

راشد لم يرد، لكن ظله بدأ يتمدد ببطء، يندمج مع العتمة المخفية في حواف القاعة. كانت تلك إشارة لا تحتاج إلى كلمات.

بداية القتال، الهمس في الظلام.

لم يكن هناك صوت إنذار. لم يكن هناك تقدم مباشر. طلائع الأوبسيديان لا يحاربون مثل الآخرين. كانوا الهمسات في الظل، الانعكاسات في الفراغ.

ريم اختفت أولاً. كان الأمر كما لو أن الضوء نفسه لم يعد يستطيع العثور عليها. شبح من الحركة، انزلقت بين الجنود، وتوغلت بين صفوفهم قبل أن يتمكنوا حتى من استيعاب غيابها. عندما ظهرت، كان أحد الحراس يتراجع، عيناه متوسعتان وهو يسقط دون صوت. كالذباب، بدؤا بالتساقط.

راكان انقضّ مثل العاصفة. لم يكن يحتاج إلى التخفي. كانت قوته تكفي بحد ذاتها. كل خطوة تركت أثراً مشحونة بطاقة الهواء، وكل حركة من أطرافه المتحولة لنصل من لحاء نباتي كسرت الدروع كما لو كانت ورقة هشة. عندما رفع أحد الجنود رمحه، قام راكان بقطع الرمح بنصل هوائي. أطلق عواصف نارية ابتلعت فصائل من الجنود وقللت أعدادهم.

سرور ضحك وسط الفوضى. صوته لم يكن مجرد صوت؛ كان سلاحاً. أطلق موجة صوتية، تموجت في الهواء وأعادت تشكيله، دفعت الجنود للارتباك،

أوقف حركتهم للحظة، وهذه اللحظة كانت كافية لبحر أن ينقض مثل السائل، ينساب حول أجساد الجنود ويخترق دروعهم، يتركهم ينهارون بلا مقاومة.

كان الفراغ ضد الضوء.

لكن الطاغية لم يكن مجرد زعيم بلا قوة. عندما تحرك، كان وكأنه يتحكم في تدفق الضوء نفسه. بمجرد أن خطا خطوة، تلاشت كل الظلال من حوله. قوة مذهلة، مثل شمس صغيرة، ترفض أن تترك مساحة للعتمة.

"لن تختبئوا هنا" قالها بصوت مميت.

ولم يتوان راشد، بدلاً من ذلك، ابتسم ابتسامة سخرية متحدية: "ومع ذلك، ها أنت ذا، تقف في حضن الفراغ ذاته".

رفع إيكاروس يده، واندفعت موجة من الطاقة المشعة، اقتلعت كل شيء في طريقها. ريم قفزت عبر الفراغ، فقط لتجد أن الفراغ لم يستجب كما يفعل عادة. كان الضوء يفسد الطريق.

من قلب الفراغ، خرج صوت راشد، هادئاً، حاداً: "الظل لا يمحي، بل يتحول".

وقبل أن يفعل الطاغية قوته.

وفي لحظة، أطلق راشد العنان لقدرة الهمس النهائي (التردد الكوني).

كان الأمر كما لو أن الفضاء نفسه تردد مع صوته. صدى غير مسموع انتشر، وأعاد تشكيل الظلال، ليس كفراغ، ولكن ككائن حي. انتشرت عبر القاعة، حية، مرنة، تنحني حول الضوء بدلاً من مقاومته.

المعركة تتغير.

سرور وبحر غنيا مغا، نغمة وهمسة، مزيج من

الصوت والفراغ، قوة لا يستطيع حتى الضوء محوها. بدأ الجنود في التراجع، ضائعين في الترددات التي لم تكن مسموعة، ولكنها كانت محسوسة. مشوشة كل شيء حتى كيانهم.

حذت ريم حذورا شد، حيث قامت بمزامنة همساته؛ صدى صامت ولكنه يصم الاذان امتد عبر نسيج الفضاء نفسه.

توقف الطاغية.

ولأول مرة، أصبحت رؤيته غير واضحة. وعيه المنتشر في كل مكان، تضاعل. انشلت حركته لثوان. دخل راشد إلى الفراغ خلفه هامسا: "أنت تعتمد كثيرا على بصرك".

راكان استغل اللحظة. بقفزة واحدة في الفراغ، كان أمام الطاغية وقيده.

وهنا انهارت الظلال على الطاغية، وابتلعتته في سلسلة من الطاقة الفارغة، وكانت شفرات ريم الهوائية والفراغية تضرب من جميع الزوايا بينما كانت أسلحة راكان العضوية تقيد حركته، صاهزا إياه بشرارات من النار. قام بحر، بشكله السائل، بسد الفجوات، مما أدى إلى تضخيم وزن الفراغ الذي يضغط عليه وخنقه.

ارتجفت سفينة نعمة السلطان مع ضعف اتصالها بالطاغية. تعثر الحرس، وتضاعل توهجهم الذهبي مع توتر تأثير سيدهم. وطمس قدراتهم بهمس التردد الكوني.

وردد سرور في اللحظة الأخيرة من المعركة، أغنية تتناغم مع الفوضى: "السقوط في صمت الهاوية".

اندلع انفجار نهائي للطاقة. وعندما انقشع الغبار، كانت ساحة المعركة ساكنة.

لقد رحل الطاغية.
وسقط حرسه.
وانتصرت طلائع الأوبسيديان.
والآن يبدأون البحث..

البحث عن نواة النكسوس

ألقيت نظرة أخيرة على كل من سديم وزمرد
النائمين بسلام عند حديقتي الداخلية في جناحي.
ممتنة لوجودهما. أغبطهما على هذا الشعور. زمرد
كان أشبه بالكوالا؛ فهو ينام ما يقارب من العشرين
ساعة يوميًا. فقط يصحى لتناول الطعام وقضاء
الحاجة واللهو مع سديم ومعى.

تنهدت، كانت فكرة ظهور المعماريين أمامي فجأة
تقض مضجعي.

والآن لأكمل مدونتي:

لقد مرت سنة منذ محاولة اختطافي لتفعيل نواة
النكسوس.

أصبحت الآن في الثالثة والعشرين من عمري.
مازلت أبحث عن أي أثر لعائلتي بين البوابات
الكونية، لكن لم أوفق إلى الآن.

اشتقت لضحكة أمي وحنانها، اشتقت لشقاوة
نادر وأريام ولعبنا الهزلي، قد أكاد أجزم أن سرور
تجاوزهم بمراحل، لكني اشتقت لهم...

اشتقت لوالدي، لصرامته، لجديته...

كانت "القوة الظل" منزلي، تلك النعمة التي
أوجدها الله لي لتكون سندي في هذا العالم الواسع.
كل فرد منهم كان سلواي، وكل واحد منهم كان يملأ
جزءًا من جوهر العائلة، من جذور الانتماء.

ولكن، هل سيكون هناك جذور أنتمي إليها لو نجح
المعماريون؟

أنا لا أكتب من منظور الخوف، بل من منظور
التحليل.

الآن، الكون نفسه ينتفض انتظارًا لمصيره. هل

سينجح المعماريون ويعيدون كتابة الواقع، سالبين
إرادتنا الحرة لتحقيق عدالتهم المنشودة؟
بعد رؤية تقارير دمار الأرض ووجود أحلام
في المكتبة قبل تدميرها، تذكرت أحلام، عميلة
إيكاروس... كانت صديقتي الأولى. يا لسذاجتي
حينها! يا لقلّة معرفتي!
مرّت سنة ونحن نبحث عن النواة دون كلل، لكن
الضغط العصبي وثقل الخطر الوشيك بدأ يظهر
على وجوه فريقنا. هناك استنفار تشعر به في أنحاء
القلعة.
متنفسي الوحيد هو هذه المذكرات، وامتناء
سديم في السهول المخفية داخل القلعة، واللهو مع
زمرّد.
سرور أصبح أكثر تجهفاً، وكأنه نسي نغمته
المعتادة من الجنون والمزاح.
بحر أصبح صامتاً جداً.
راكان أغرق نفسه في المهام، وكان أكثرنا استماتة
في الذهاب إليها، وكأنه أقسم أن يحمينا جميعاً، أن
يحمي الكون بنفسه.
بيترالونا، رغم دعمها النفسي والعقلي والجسدي
لصحتنا وتوازننا، تلمع عيناها أحياناً بشيء من
الذكريات، وكأنها تستشعر الفقد قبل حدوثه.
أرفكس وراشد منغمسان في التحليل، وجمع
المعلومات، واستكشاف حضارات اندثرت،
واستعادة مخططات وآثار لحضارات أخرى ما زالت
موجودة. لم أر يوماً أرفكس يخلد للنوم أو الراحة،
لا أدري إن كانت هذه طبيعته، فهذا شيء لا أعرفه
حتى عن الحاكم الظل. أما راشد، فقد شاب فوداه،
وغزا الشيب أجزاء من شعره.

الحاكم الظل نفسه كان دعمه لنا لا محدود، كان يسافر بنفسه عبر الفراغ إلى أجزاء من الكون ضاربة في العمق والعزلة، باحثًا ومستقصيًا ومستخرجًا للمعلومات.

فصائل من "سالكي الظل" و"الهامسين" من مختلف الخلايا المنتشرة في المجرات ترسل معلومات ودلائل ونظريات وتجارب.

تحالفات "القوة الظل" من مختلف الأجناس والكواكب كانوا يزودوننا بالمعلومات.

التقيث سرداد مرة في أحد اجتماعاتنا، وقد قام طوعًا بنقل الذاكرة الممتدة من زعماء قبيلته إلى ذاكرة أرفكس بمساعدة الحاكم الظل. كانت هناك معلومات، نظريات، وأمل، لكن لم نصل إلى شيء.

لا توجد إجابات عند هاتف... ولا عند هارون، وكان هارون منقطع عن هذا العالم إلا لإنقاذه في اللحظة الحرجة التي ينهار فيها، لينعشه من جديد.

كل ذلك جعلني أدرك مرة أخرى أننا ما أوتينا من العلم إلا قليلًا...

كل اكتشاف جديد، وكل معلومة مذهلة، تجعلني أدرك مدى ضآلتي أمام ما لم نعلم.

هذا الشعور ممتد إلى راشد وأرفكس كذلك.

الكون الواسع الشاسع الممتد، والمستمر في الامتداد...

المناطق التي لم تُستكشف بعد، والمجرات التي لم تُعرف بعد...

نحن فقط في جزء صغير من هذا الكون. لولا البوابات الكونية وتقنية السفر عبر الفراغ، لكان البحث ضربًا من الخيال.

نبحث عن معلومات.

زرعنا تسريب بيانات كاذبة في شبكات المعماريين المشتبه بها، شيئًا يغريهم بالكشف عن أنماط حركة عملاتهم أو تحركاتهم. لكن للأسف، لم ننجح... ومع ذلك، لم نتوقف. واصلنا المضي قدمًا في كل الاتجاهات.

كل جزء من المعلومات هو قطعة من اللغز، واسعة جدًا بحيث لا يمكن لأي عقل واحد أن يفهمها.

قام راشد بفك رموز المخططات النجمية المشفرة من البيانات المسروقة للخونة الذين أعدمهم الحاكم الظل، ووجد إشارات إلى "النواة الأولية"، التي قد تكون -نظريًا- مخفية خارج خرائط ومخطوطات الكون القياسية المعروفة. حاول البحث عنها وفك لغز اختفائها، لكنه لم يوفق حتى الآن.

حاول أرفكس تحليل المجال الكمي الخاص بعزل شذوذات الطاقة عند البوابات الكونية المختلفة، وافترض أنها تنشأ من بنية مركزية مخفية قد تكون نواة "النكسوس" التي نبحث عنها. وما زال بحثه قائمًا.

أما بيتر الونا، فمن خلال تناغمها السماوي، حاولت الاستفادة من خطوط الكواكب القديمة التي تتناغم مع التحولات الكونية، والتي قد تحدد وجود جاذبية غير طبيعية؛ كتلة مخفية حيث لا ينبغي أن يوجد أي جرم سماوي. لكن حتى محاولاتها كانت إما إنذارًا كاذبًا، أو لم تُسفر عن أي شيء.

والتحدي الأكبر هو غياب المعماريين؛ رغم تأثيرهم، لا يوجد لهم أثر في الفضاء المعروف. لا أثر محسوس أبدًا...

قاد الهامسون، بقيادة راشد، عمليات تكتيكية للتسلل إلى الأسواق السوداء والمنظمات الإجرامية في الفضاء السحيق، بحثًا عن إشارات لتكنولوجيا

متقدمة للغاية تظهر في أماكن لا ينبغي لها ذلك.
لكنهم لم يحصلوا على أي خيط.

نحن الآن في سباق مع الزمن... سباق مع العلم...
وسباق مع المعلومات...

وهنا، أغلقت مدونتي ونظرت خارج نافذتي
المطلّة على فراغ امتداد الظل، هذا الظلام
المألوف...

هل سينتهي؟ هل فشلنا؟

لكن علينا أن نحاول... أن لا نقف...

فالخوف من المحاولة هو العجز، والعجز لا وجود
له في قاموسي.

قمّت إلى سجادتي، لأبتعد عن كل هذا الزخم من
الأفكار، لأهدأ... بين يدي مُقدّر الأقدار، مالك الملك
الذي يؤتيه وينزعه ممن يشاء... لأطمئن... لأسكن...
لأتوازن...

الضالة

كان الجو مليئًا بالتوتر في قاعة الأرشيفات المحرمة بجناح أرفكس؛ حيث جلس كل من أرفكس وراشد بجانب بعضهما يعملان بلا كلل. لقد أمضوا سنة وبضعة أشهر في محاولة كشف لغز تحركات المعماريين، ومع ذلك ظل موقع النواة بعيد المنال. كل فكرة أدت إلى سؤال آخر دون إجابة. بدأ بصيص أمل..

انحنى راشد على وحدة التحكم الرئيسية، وأصابه تنزلق عبر الواجهة وهو يتفحص عمليات الإرسال التي تم فك تشفيرها. كان عقله يعمل بشكل أسرع من معظم أجهزة الكمبيوتر والحواسيب الكمية، فقد تم تدريبه على رؤية الروابط حيث يرى الآخرون الفوضى، الأنماط، الرموز، والتناقضات.

بينما قام أرفكس بمسح الأجزاء الأخيرة التي تم فك تشفيرها من عمليات الإرسال المشفرة للمعماريين التي استطاعوا التقاطها أخيرًا. كانت قوة الظل تطارد الأشباح، متتبعة الخيوط التي تبدو دائمة وكأنها تختفي قبل أن يتمكنوا من الإمساك بها. لكن هذه المرة، لم تُخَفِّف الهيئات.

كانت أصابع أرفكس البلورية تحوم فوق وحدة التحكم المتوهجة، وتضييق عيناه المضيئتان مع انتهاء الترجمة. في اللحظة التي ظهرت فيها الرموز النهائية، أصبحت الغرفة باردة بشكل غير طبيعي.

انحنى راشد إلى الأمام، وقد بدأ عقله التحليلي في تجميع القطع؛ النص، والتسلسلات، والعلامات الكمومية المتكررة... بدأت قطع الأحجية بالاكتمال. تمتع راشد: "هذه ليست حالة شاذة.... هذا هو العد

التنازلي".

شعرت ريم، التي كانت تقف خلفهما، بثقل قوى غير مرئية تضغط عليها.

أخيراً تحدث الحاكم الظل، الذي كان يستمع في صمت، كان صوته ثابتاً، لكنه يحمل ثقل علم لا يفهمه سوى القلة: "لذا... لم يكن من المفترض أبداً أن نعثر على نواة النكسوس. كان من المفترض أن نعثر هي عليها".

لقد ضربهم الإدراك مثل نجم منهار.

لم يتم إخفاء نواة النكسوس عن طريق الصدفة؛ لقد كانت مخفية لأنه لم يكن من المفترض أن يتم لمسها حتى اللحظة المناسبة.

"لقد بنوا النواة لإعادة كتابة الواقع". أكد أرفكس، وصوته أجوف بسبب ثقل دهور المعرفة وأتبع: "ولقد هندسوك يا ريم لتفعيلها".

ارتجفت لسماع هذه المعلومة التي تعرفها.

"هذا يعني..". ابتلعت، وأجبرت نفسها على الكلام: "إذا لم يأخذوني، فسوف يأخذون شخصاً آخر". أظلم وجه راشد قائلاً: "عائلتك".

كان الصمت الذي أعقب ذلك خانقاً. معلومات يعرفونها مسبقاً.

استدار الحاكم الظل نحو ريم، ولم تتزعزع نظراته غير القابلة للقراءة. لقد أتى بهم الإيمان إلى هنا، والإيمان سيرشدهم الآن. لكن عليهم السعي لإيقاف ما كان سيأتي.

وأعلن: "لقد نفذ الوقت.. إن نواة النكسوس في انتظارنا. وإذا كان المعماريون يتحركون، فهذا يعني أنهم على وشك السيطرة".

كل ثانية تمر كانت ثانية أخرى أقرب إلى الكارثة.

استنشقت ريم بحدة وثبتت نفسها. لم يكن هناك مجال للخوف، بل للعمل فقط.
"حتى متى؟" سألت، وصوتها حازم رغم العاصفة التي بداخلها.

وحسب أرفكس، وبنياته البلورية تتغير بتسلسلات سريعة. وكان رده مرعباً: "ثلاثة أيام. وربما أقل".
زفر راشد من خلال أسنانه، وهو يجمع بالفعل الطرق والاستراتيجيات والطوارئ المحتملة.

بناءً على البيانات التي على الشاشات، قامت بيرتالونا بعمل تزامن وتناغم سماوي لتصل إلى ممرات وخطوط من الكواكب لإيجاد أي جاذبية غير طبيعية، كتلة مخفية حيث لا ينبغي أن يوجد أي جرم سماوي. وهنا نبضت وارتجفت بقوة. لتشكل وردة كرسالية تنوهج بيدها التقطها الحاكم الظل وبلعها بظلاله ليلتقم المعلومات والاكتشاف الذي اكتشفته بيرتالونا. ليتصل الحاكم الظل بالفراغ، ويشعر بالخطأ في التدفق الكوني؛ جرح في الواقع نفسه، متمركز حول النواة، النواة التي ينشدونها.

عكس الحاكم الظل هذه المعلومة لأرفكس وقد قام بإطلاق حسابات كمومية عظيمة لاستخراج الموقع الخفي والذي وجدته داخل فقاعة من الواقع، تنفتت وتنهار.

"وجدتها". عكس أرفكس معلومات الموقع في نظام المعلومات على شبكة القوة الظل.

قام راشد من مكانه متأهباً وهو يحسب كل الاستراتيجيات الممكنة للحرب المقبلة ويطلق أوامر لفريقه بالتجهيز لها.

بدأ حضور الحاكم الظل يتوسع، وتتموج طاقته الفارغة في موجات متحكم فيها. نظر إلى من أمامه؛

أفضل المحاربين والعقول التي جمعتها قوة الظل
على الإطلاق.

رفع رأسه؛ لقد حانت الساعة.

وأمر قائلاً: "إذا نتحرك... سنعد الأساطيل. لن تقوم
نواة النكسوس بإعادة كتابة ما كتبه الله بالفعل".

تشبثت قبضة ريم عندما سيطر اليقين عليها.
لم تكن مجرد مفتاح؛ كانت القفل. ولن تسمح لهم
بإدارتها.

من مكانه، أطلق الحاكم الظل إنذارات تعبئة قوة
الظل.

بدأت الحرب من أجل الواقع رسميًا.

معركة الحقيقة

سلاح أوقفل

وصلت أساطيل القوة الظل للموقع. فضاء ساكن صافٍ لا يحوي إلا نواة النكسوس.

كانت نواة النكسوس كرة عملاقة، بحجم قمر صغير بقطر عشرة كيلومترات، تطفو في فراغ الفضاء. لكنها ليست جسماً صلباً، بل كتلة دائرية دوامة نابضة بالطاقة، محاطة بحلقات معدنية متصدعة. تتشابك عبر سطحها عروق متوهجة من الضوء، يومض وهجها كما لو كان نبضاً حياً، موحياً بالقوة الكامنة داخلها والتي لا يمكن تصورها.

تحيط بالنواة مقبرة فوضوية من الهياكل القديمة، بقايا حضارة منسية. ستة حلقات خارجية ضخمة عائمة تنجرف في مدارات بطيئة وغير مستقرة، بعضها لا يزال متماسكاً جزئياً، بينما البعض الآخر يتشقق وينهار في الفراغ الدوار. هياكل كبيرة متعرجة تشكل منصات عائمة متآكلة، بقايا الحضارة التي بنتها. ثلاثة حلقات فقط مازالت تبدو وكأنها تعمل، لكن بالكاد متماسكة.

يبدو أن النواة نفسها تشوه الواقع من حولها؛ تتقلب الجاذبية بشكل غير متوقع، ساحبة الأجسام في اتجاهات عشوائية، مما يخلق بيئة لا يكون فيها أي سطح مستقرًا.

في مركز نواة النكسوس، هناك عاصفة هائجة من الطاقة تشوه الزمكان؛ دوامة من الألوان المتغيرة والضوء، تبدو وكأنها جرح ممزق في نسيج الفضاء ذاته. هنا، ستصل المعركة إلى ذروتها، حيث يتذبذب الزمن بشكل غير منتظم، وتمتزج رؤى الماضي مع الحاضر.

أكثر من ٧٥٪ من هيكل النواة متضرر. وما زالت.

مهدة بمصير مختوم.

اقتربت فصائل القوة الظل متجهة نحو المنصات الثابتة.

كلما اقترب المرء أكثر، بدأ كل شيء يبدو غير واقعي؛ تتشوه الأصوات، وتومض الأجسام داخل وخارج الوجود، وتبدو القوانين الفيزيائية وكأنها تتحطم. وكأن النواة ليست هنا فقط، بل أيضًا في مكان آخر، عالقة بين العوالم، في انتظار المفتاح الصحيح إما لإطلاق قوتها أو ختمها إلى الأبد.

في بعض المناطق، يبدو وزن الخطوة طبيعيًا، بينما في مناطق أخرى، يُجبر فرق القوة الظل على المشي في انعدام الجاذبية، يقفزون بين المنصات المتحطمة أو يستخدمون قدراتهم للمناورة والتنقل في الهواء.

وصل فريق من القوة الظل إلى الحلقة الأخيرة والشبه متماسكة من حلقات هيكل النواة والقريبة منها. كان الفريق مكون من طلائع الأوبيسيدان والحاكم الظل وبيترالونا.

اندلع صوت هاتف - الذي كان صامتًا طوال معظم فترة اقترابهم - بأمر عاجل.

[نواة قديمة غير مستقرة. تراجع استراتيجي مطلوب]

لحظة تردد.

[استقبال تلقيم معلوماتي. جاري حل الشفرة ورفع الإدراك المعرفي]

أصدرت نواة النكسوس صوتًا؛ ليس مهمة، ولا اهتزازًا، ولكن شيئًا أعمق، شيئًا يחדش العقل، ويكشف الإدراك. الفراغ متصدع. لم يعد الفضاء

المحيط بهم ثابتًا، والتفت الزوايا بشكل مستحيل، وتذبذب مفهوم الجاذبية كما لو أن الواقع نفسه يفقد تماسكه. بدأت نواة النكسوس في التحول، ويتغير شكلها، وتكشف عن رموز مخفية من حضارة منسية. تتفكك الأنماط إلى تسلسلات رياضية تتجاوز فهمهم بكثير. باستثناء ريم؛ التي تجد نفسها غريزيًا تفك رموزها كما لو كانت جزءًا دائمًا منها. بالإضافة إلى أرفكس المتعطش للمعرفة والذي قام فورًا بالتحليل والتشفير.

[تسارع تلقيم معلوماتي.... انتهى تلقيم المعلومات]

[بناة نواة "الفوصد" ليس المعماريين، إنهم المتلاعبون بها. تم بناء النواة من قبل حضارة (الآباء الأولين) لحماية الوجود، وليس تدميره. يرغب المعماريون في إعادة كتابة الواقع، لكنهم لا يستطيعون القيام بذلك بينما يظل هذا القفل سليمًا] تتمم راشد وهو يتقدم إلى الأمام، ويحلل تيار الطاقة قائلاً: "هذا ليس مضخمًا للقوة... إنه عامل استقرار".

يومض جسد أرفكس داخل وخارج بنيته المعتادة ويتغير شكله البلوري ليصرح باكتشاف وصوته يحمل رنة عميقة وحادة بنفس الوقت: "النواة ليس سلاحًا. إنه قفل. إنه يحتوي على شيء ما. أراها الآن، الأنماط... المثبتات... لم يكن المقصود استخدامها أبدًا، بل لحبس شيء ومنعه من التحرر".

أما ريم فشاركت تحليل هاتف مع فريقها ليخيم عليهم صمت إدراك..

لقد تم خداعهم.

إن تدمير النواة لا يوقف المعماريين، بل يحررهم.

لكن تركها سليمة يعني أن المعماريين سوف يستعيدونها في النهاية، ويستأنفون إفسادهم البطيء والمنهجي للتوازن الكوني.

بعدها، انبعثت نبضة واحدة من نواة النكسوس. بدا الكون يرتعد.

ثم بدأت الهمسات.

يلتوي الفضاء من حولهم، لكن لا يظهر أي شكل، ولا يكشف أي عدوملموس عن نفسه. وبدلاً من ذلك، فلقد كان هناك وجود؛ قديم، واسع، مراقب، جعل نفسه معروفاً من خلال التشوهات المتغيرة في الضوء والظل. المعماريون موجودون هنا، ولكن لا يمكن إنكارهم، وتأثيرهم منسوج في نسيج الواقع نفسه.

[رصد تشوهات زمكانية في الواقع. تم رصد كيانات تتجاوز المعايير القياسية. يرجى الامتناع من الاشتباك]

[تراجع استراتيجي مطلوب. تدخل الحاكم الظل الزامي]

انتفضت ريم بعد تنبيهات هاتف.

لقد جاءوا من العدم ومن كل مكان. قوة غير مرئية، قديمة ولا يمكن فهمها، تحركت وراء حجاب الواقع. لم يتقدم المعماريون إلى الأمام. لم يكونوا بحاجة لذلك. كان وجودهم وحده كافياً لجعل المساحة المحيطة بالنواة ترتعش. لتأثر على كل من فريق القوة الظل. كلهم بلا استثناء.

تعثر سرور، ممسكاً بأذنيه وصوته أطلق نغمة رعب عميقة: "ما... ما هذا؟!"

بحر، جسده يتحرك بشكل لا يمكن السيطرة عليه، أخرج نفساً خشناً: "هذا ليس هجوماً. هذا هو

وجودهم. مجرد التواجد بالقرب منهم يفككنا"

تسارع نبض ريم. كان بإمكانها أن تشعر بهم، ليس كشخصيات، وليس ككائنات، بل كوعي لا يسبر غوره يضغط على عقلها، يراقب، يحكم.

بحركة من يد الحاكم الظل أعادت توازن الفريق ودفعت بأثر المعماريين إلى العدم، كان يحمي فريقه بتوازن الظلال والفراغ، مكونا درغا حول عقولهم وكياناتهم ليصد الهجوم على وعيهم، وحينها فهم أرفكس؛ بدأ بضبط بدلاتهم فوراً لاستيعاب القوة المخفية الضاغطة على ذواتهم. وهنا تنفس الجميع الصعداء.

معضلة منع المعماريين من استعادة النواة على الإطلاق وفصل ارتباطهم بها، خلها هوان تكون مرتبطة بكيان قوي بما يكفي لتحمل طاقتها اللانهائية. كان الحاكم الظل على استعداد لتحمل هذا العبء، والاندماج مع النواة لإنشاء ختم حي، وحماية الواقع إلى الأبد من تأثير المعماريين. تقدم الحاكم الظل إلى النواة ليقول بهالة من اليقين البارد: "نحن لا ندمرها. بل نصبح حراسها الجدد".

الجميع اتسعت عيونهم باستيعابهم بما سيقدّم عليه الحاكم الظل. لقد ترك انعكاسات من الأوامر في عقولهم لحمل إرثه وقيادة القوة الظل. كانت أثقل من أن يحملوها. الجميع بلا استثناء صرخت أرواحهم رفضاً. كانوا سيخطون تلك الخطوة للأمام لإيقافه.

لكن ريم سبقتهم، ووقفت أمام الحاكم الظل وهي شامخة برأسها قائلة: "لا... كان من المفترض أن أكون أنا هنا. لقد اختارتني البوابات الكونية. اختارتني النواة، وسوف أتحمّل هذه المسؤولية.. مازالت القوة الظل بحاجة إليك.. أنا.. أنا... لم أعد

خائفة". صمتت ريم.

احتج فريقها، حاول راكان الإمساك بها لكنها تحركت عبر الفراغ متقدمة، أما سرور فحرق فيها مطلقاً نغمة عزاء وهو بحالة عدم تصديق، اختل شكل بحر البشري وتذبذب، ضعف وهج بيترا لونا، ويتسابق عقل راشد للبحث عن بدائل.

أمال الحاكم الظل رأسه وهو يتراجع إلى الخلف ليقول بصوت حازم وواثق: "إذا.. لن تكوني وحدك". وسقطت فكرة دافنة منه إلى ريم: "إني أؤمن بك.. على قدر إيمانك بالله، على قدر تخطيك لهذه الخطوة".

وهنا، انشق الفراغ المقابل للنواة بفرقة، ليظهر أسطول إيكاروس. أسطول ظنت القوة الظل أنها أبادته.

بينما تموجات القوة غير المرئية للمعماريين، تمتد مثل المحلاق الطيفي خارج نطاق وأطراف النواة النكسوس؛ ليهتز الواقع بشدة منذرة بولادة مصيبة أخرى. ليتذبذ الفضاء المقابل للنواة لتظهر أشكال مشوهة من الضوء والظلام.

ليعلن أرفكس بعد مسحها بأعينه: "إنها (موج) الأسطول الحربي للمعماريين.. لكنهم ليسوا داخلها إنما يقودونها بعقولهم".

كانت القوة الظل محشورة بين حقيقة نواة النكسوس، أسطول إيكاروس، والمعماريين وموجتهم..

دقت طبول المعركة.

موج معماريين وإيكاروس

لقد كانت موجة، ليست كأى موجة عادية، بل قوة هائلة تحمل معها إرادة المعماريين، موجة لا يمكن إيقافها من الطاقة والهيكل والتكنولوجيا المتقدمة، تجتاح الفضاء ببرود وحسابات دقيقة. ظهرت عبر شق كوني آخر مقابل النواة ووضعت القوة الظل بين فكين شرسين من القوى الكونية.

اهتز جسد أرفكس بين الحين والآخر، وكأنه يعجز عن استيعاب حجم الكيان الذي يقترب. تدفقت بيانات هائلة إليه، كاشفة عن توقعات طاقة تتحدى الفهم التقليدي.

"لا تلتفتي للوراء أبداً.. نحن حماك". قال راشد لريم.

همس بحر وهو ينظر إلى موج المعماريين: "ليست مجرد جيش.. إنها... شيء أكبر من ذلك".

راشد جعل ظهره لريم وتقدم إلى الأمام، تعايره قاتمة وهو يحدق في الكتلة المتماوجة أمامه. لم تكن الموجة مجرد أسطول من السفن؛ بل كانت قوة متناغمة، كل عنصر فيها يتحرك بانسجام تام وكأنه موجة بعقل واحد كلى القدرة.

قال أرفكس، وجسده البلوري يتلألأ بقلق واضح: "إنها تجسيد حي لإرادة المعماريين. كل وحدة، كل بنية، هي جزء من كيان أكبر. بشكل فردي، هم خصوم أشداء مجتمعون، هم قوة لا يمكن إيقافها".

في مقدمتها، ظهرت هياكل هائلة متعددة الأبعاد تُعرف باسم "مشكلي الواقع". كانت هذه الكيانات مكونة من طاقة ومادة متغيرة باستمرار، قادرة على التلاعب بنسيج الزمان والمكان نفسه، وتشكيل

الواقع وفقاً لأهداف المعماريين.

خلفهم تقدم حراس الفراغ، وهم اليون عملاقون مصنوعون من معدن يشبه السبج ينبض بطاقة مظلمة وعدائية. كل حارس يحتوي في قلبه على نواة من الطاقة المكثفة، قادرة على إطلاق نبضات مدمرة تمزق الأساطيل والدفاعات الكوكبية.

على الجانبين، كانت هناك أسراب من أبراج النالو، وهي هياكل ذاتية التكرار مصممة لاستهلاك المادة وإعادة تشكيلها إلى وحدات جديدة للموجة. تحركت هذه الأسراب كمدّحي، تلتهم كل ما يعترض طريقها ولا تترك وراءها سوى الخراب.

في قلب الموجة، كانت هناك نوى المعماريين، وهي مركز ضخم بحجم مدينة، تعمل كمراكز قيادة ومصانع في آن واحد. كل نواة كانت بمثابة حصن قائم بذاته، مليء بالأسلحة ومحمي بطبقات من الحقول الطاقية والحواجز البعدية. وهذه النوى كان المعماريون يوجهون قوتها بعقول مترابطة في تناغم تام.

"كيف يمكننا إيقاف شيء كهذا؟" سأل سرور صوته بالكاد يسمع ليردف: "إنها ليست مجرد قوة عسكرية. إنها... كيان حي. تتأقلم، وتتكيف".

تغيرت ألواح أرفكس البلورية ببطء، وهو يرد بصوت هادئ لكنه يحمل قلقاً عميقاً: "الموجة أكثر من مجرد جيش. إنها امتداد للمعماريين أنفسهم. لقد تجاوزوا الحروب التقليدية، وحولوا وجودهم بالكامل إلى سلاح. مواجهة الموجة تعني مواجهة إرادة المعماريين ذاتها".

اشتدت نظرات راشد وهو يبتعد بتركيزه عن الموجة ليراقب اقتراب قوات إيكاروس من الجانب الآخر ليطلق تعليماته بحزم لباقي القوة الظل: "إذا

لن نواجهها مباشرة. سنبحث عن نقطة ضعفها. كل نظام، مهما كان مثاليًا، يمتلك خللاً. علينا فقط إيجاده قبل أن يصلوا إلينا... علينا التحرك بسرعة، لأن تلك الموجة لن تنتظر أحدًا".

كان عقل راشد يتسارع بالاستراتيجيات وتحليل الثغرات لتعطيل قوة تتكيف مع كل ما تواجهه، قبل أن يشتبكوا بقتال مباشر مع قوة أيكاروس.

وهنا انطلقت أشعة الطاقة من (موج) عبر الظلام، مضيئة نواة النكسوس الضخمة التي كانت تحوم في الخلفية وفي قلب هذا المشهد الفوضوي، كانت أساطيل القوة الظل تنن تحت وطأة المعركة، بينما انطلقت الإنذارات وأسرع أطقمها للحفاظ على السيطرة وسط الفوضى.

[الحظة حرجة. استعداد لتلقي تعزيزات خارجية]

لم تفقه ريم تنبيه هاتف. إلا بعد —

[جاري إنشاء اتصال مع الكيان الحليف]

[نجح الاتصال بهارون]

[جار التبادل الكوني]

[تم ضبط ارتداد الاتصال ليمتصه هارون]

[بدء الاستدعاء الكوني]

اندفعت موجة من الطاقة عبر جسدها لتنتقل وتضرب الفضاء المقابل لموجة المعماريين. استدار كل من راشد وأرفكس نحوها، وأعينهما تتسعان بإدراك مفاجئ. قالا بصوت متزامن: "التنين!"

قبل أن يتمكن أي شخص من الرد على ضربة المعماريين، انفتح صدع هائل في نسيج الفضاء بالقرب من ساحة المعركة. ومن داخل الدوامة المتلألئة، خرج هارون.

شكل هارون التنين الأثيري؛ كان الكائن مشغاً

بالبلازما البيضاء، قشوره تتلألأ وتبدو وكأنها تتنقل بين الواقع والآثير. جسده الضخم كجبال مزجت مع بعض، رأس تنين بأسنان منشارية وجسد أفعواني بجلد تماسح أبيض وأربع أرجل ضخمة وستة أجنحة من جلده يزينها ريش أبيض ضخم منسدل كالحرير، ذيله ضخم يمتد لكيلومترات يزينه خط من الريش يمتد من وراء رأسه إلى آخر ذيله، ريش أبيض ضخم منسدل كالحرير، أبيض كالنور، تزين مخالبه وأرجله ورقبته وزوايا أجنحته صفائح من معدن أبيض، يرتدي قناعاً من معدن أبيض مزخرف حول رأسه، عيناه بيضاوان. كل ما فيه أبيض.

ضرب هارون بأجنحته الهائلة الفراغ، وكأنه يتحدى قوانين الفيزياء ذاتها. أطلق زئيراً مدوياً، كان كافياً ليخترق عقول كل من في ساحة المعركة. كيان شاهده راكان من قبل.

"هل هذا... حقيقي؟" تساءل سرور، صوته مزيج من الدهشة وعدم التصديق.

"بقدر حقيقة الخطر الذي نواجهه... وهو في صفنا". رد عليه راكان.

دون تردد، انطلق هارون نحو المعركة، جسده المشع يتوهج بشكل أكثر سطوعاً مع كل حركة. أطلق موجات من الطاقة النقية باتجاه أسطول المعماربيين، فدمرت السفن فور ملامستها لأنفاسه، ولم تنفع دروعها شيئاً أمام قوته البدائية.

تلاشت قوتها كالورق المحترق وكالحلم، قلق القوة الظل سرعان ما تبدد. كانت قوة هارون خام، صرفة، وتتجاوز مقاييسهم المعروفة. كانت معركة بالكاد يستوعبها العقل، لم تمتد أكثر من خمسة دقائق منذ ظهور الموجة ليتبعها ظهور هارون.

وانطفأ الخوف كما لم يكن..

أعلن راشد وصوته يحمل نبرة أمل: "تشكيلهم يتفكك! هذه فرصتنا. ركزوا كل النيران على نواتهم المركزية".

وانطلق راشد، راكان وسرور وفصائل من القوة الظل تتبعه نحو قوات إيكاروس ليبدؤوا اشتباكهم. بدأت أساطيل القوة الظل بإطلاق قذائف الفراغ لتدمر النواة، وتنفجر بقايا أساطيل المعماريين.. ليهتز الفضاء بصدى وموجات الانفجارات، من الظلام والضوء والوعي.

[تحذير.. تفعيل نواة الموصد وشيك. يلزم الاتصال المباشر بالنواة لمنع زعزعة الاستقرار]

استدارت ريم نحو الحاكم الظل: "البوابة على وشك التفعيل. يقول هاتف إنني بحاجة إلى الاتصال بها مباشرة".

أوما الحاكم الظل برأسه.

لتبدأ المرحلة الحقيقية والحرجة من هذه المعركة.

اندماج

ارتجف الهواء بطاقة هائلة، وساحة المعركة كانت عالقة بين الدمار والخلاص. كانت نواة النكسوس، ذاك الكيان النابض بالقوة الكونية، تتوهج بعنف بينما تضعف أختامها القديمة. تدفقت تيارات من الطاقة المتوهجة، ثمزق نسيج الفضاء نفسه، فيما تمايل التوازن الذي استمر لأزمة لا تحصى على حافة الانهيار.

وقفت ريم عند الحافة، أنفاسها ضحلة ولكن ثابتة. كان ثقل القرار يضغط على كتفيها، أثقل من التشوهات الجاذبية التي تموجت عبر ساحة المعركة. كان فريقها يقاتل ليحافظ على خط الدفاع، أزياءهم تومض وسط الضباب المليء بالحرب؛ راشد، راكان، سرور، والبقية، محاصرين في معركة يائسة لإبقاء قوات العدو بعيدة.

لكن هذه المعركة، هذه اللحظة، كانت ملكها وحدها.

استدارت نحو الحاكم الظل، شكله مغلف بالظلام، طاقة الفراغ تنحني لإرادته. صوته، العميق والمطلق، اخترق الفوضى من حولهم: "بمجرد أن تخطي إلى الأمام، لا مجال للعودة".

نظرة راكان التي اخترقت كيائها بأنه سيفديها بنفسه على أن تضع في هذه الخطوة.

وضعت بيترالونا، يدها على كتف ريم هامسة: "سنفعل كل ما في وسعنا لإعادتك، لكن كلما تأخرت، زادت المخاطرة".

وقف بحر، ثابتاً مثل المد والجزر، على الجانب الآخر، توقيعه الطافي يتناغم مع نبضات النواة

المتقلبة: "إذا كان يجب أن تذهبي، فاذهبي وأنت تعلمين أننا لن ندعك تضيعين".

فوقهم، التفت هارون بصورته كتنين، جسده المشع ينبض بالقوة السماوية. التقت عيناه بعيني ريم، يتحدث بوعد صامت: لن أسمح للظلام بأخذك.

زفرت ريم وتمتمت: "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله".

ثم خطت إلى الأمام. بمجرد أن لامست أطراف أصابعها سطح النواة، تحطم الواقع.

انفجرت موجة صدمة من الطاقة، دفعت الآخرين إلى الوراء. بدا وكأن الزمن تعثر، وانحنى الضوء، وانهار الفضاء إلى الداخل. أصبحت ريم بلا وزن، معلقة في سحب قوة نواة النكسوس الخام، جسدها ممتد بين المادة والطاقة.

الألم كان فوريًا. لم يكن جسديا، لم يكن جرحًا أوحرقًا، بل شيئًا أعمق، شيئًا مَرَّقَ جوهرها من الداخل. كانت النواة تمتصها، تفكك هويتها داخل شبكتها الكونية الشاسعة. كل فكرة، كل ذكرى، كانت تُسحب بعيدًا، متناثرة مثل غبار النجوم في نسيج الكون اللامتناهي.

رأت رؤى؛ شظايا من الزمن والفضاء تتصادم، ميلاد مجرات، أصداء حضارات ماتت منذ زمن بعيد، حضارة يطلق عليها (الآباء الأولون) الذين بنوا النواة وأيديهم تنسج النور والفراغ معًا لتحقيق التوازن النهائي في هذا القطاع من الكون، رأت الرعب الكامن وراء ذلك، الشيء ذاته الذي أبقت به النواة مختومًا لدهور. محبوسًا.

ثم جاء المعماريون، الذين وجدوا النواة في وقت

لاحق. وبينما سعى الالباء الأولين إلى حماية الوجود، سعى المعماريون إلى إعادة كتابته. لقد امنوا بالصعود من خلال التدمير والإصلاح، وسعوا إلى استخدام النواة لمحو كل ما هو ناقص؛ لنحت الكون من جديد على صورتهم الخاصة.

رأت الطاغية إيكاروس، مجرد دمية في المخطط الكبير، رجل مخدوع للاعتقاد بأنه هو المسيطر. إمبراطوريته، وحربه، وطموحه، كل ذلك نظمه المعماريون كوسيلة لتحقيق غاية. إن تدمير نواة النكسوس من شأنه أن يخدم غرضهم. إذا تم تحطيمها، فسوف تسقط الحواجز الكونية، وسوف يلتهم الفراغ الموجود خلفها الجميع. ثم رأت نفسها.

لقد رأت الأرض ضائعة ولكن لم تنس، وسكانها منتشرون في جميع أنحاء الكون. رأت طلائع الأوبيسيدبان، تقاتل في الظلام، وتتشبث بالأمل في عالم تحكمه الظلال. ورأت طريقها الخاص؛ طريق الهامس، طريق الظل والفراغ، جسر بين العوالم، قوة مختارة بالإرادة.

لقد تكلمت النواة، ليس بالكلمات، بل بالفهم.
«أنت الختم. النواة لا تحتاج إلى تدمير. إنها تحتاج إلى حارس»

شهقت ريم عندما صفعتها الحقيقة. لإيقاف المعماريين حقًا، ولإيقاف الطاغية، كان عليها أن تصبح جزءًا من النواة.

المعركة في الخارج

في اللحظة التي بدأت فيها ريم الارتباط مع النواة، تغيرت ساحة المعركة. تجلى التأثير غير المرئي للمعماريين. إن نسيج الواقع نفسه ملتو، مما يولد ظلالاً أثيرية؛ أشكال من الفراغ السائل والزمن المكسور. اندفعوا نحو فريق القوة الظل وطلانغ الأوبيسيديان، وكانت تحركاتهم غير طبيعية، وشوهدت الفضاء من حولهم.

تعثر رنين سرور للحظة: "أه...يا شباب؟ ما هذا؟!"
راشد تتمم تحت أنفاسه: "تباً". كانت ظلاله تومض بشكل متقطع ليصرخ مجيئاً: "امتداد لإرادة المعماريين. إنهم يعرفون ما تفعله ريم. نحن نحمي هذا الجبهة. مهما حدث".

زأر راكان وهو يشتبك مع الظل الأول، حيث اصطدم نصله المعدني المصقول بالعاصفة ضد قوة لا ينبغي أن تكون موجودة. أرسلت كل ضربة موجات صادمة عبر الفضاء، لكن الكيانات كانت تعيد إصلاح نفسها على الفور وتتكيف وتتعلم.

بحر، شكله المتلألئ بين الصلابة والماء، قاتل جنباً إلى جنب مع سرور، مستخدماً التوافقيات لزعة استقرار هيكل الظلال ليصيح هو الآخر: "تردها غير مستقر! علينا تعطيل رنينها!"

قامت ببيترا لونا بإنشاء دروع ضخمة من الكروم المتوهجة لتحمي أرفكس وريم لتقول: "لن يمرؤا طالما أنا هنا!"

وفي هذه الأثناء، اخترقت قوات الطاغية بقايا ساحة المعركة. اندفع نحوهم سرب من جنود النخبة، يرتدون دروعاً بيضاء مشعة، تقودهم كايلى

استراتيجية إيكاروس. على رأسهم، نزل الطاغية نفسه، الطاغية الذي تخلصوا منه منذ سنة !

واشتعل سيف الطاقة الخاص به بقوة تعمي العيون ليصيح بهم: "أنتم لا شيء سوى بيادق.. أنتم تقفون ضد الحتمية !"

اصطدم نصله بخناجر راشد المصنوعة من الفراغ في اصطدام أدى إلى كسر المساحة المحيطة بهما. تحولت المعركة إلى فوضى. فوضى ضوء وظلام وحطام.

سرور تقدم وبدأ بهمس خافت تحول إلى لحن قوي، وأرسل موجات من الاضطراب الصوتي عبر الهواء. ليهتز مقاتلو إيكاروس وتوقفت حركتهم للحظات. وهنا بدأ بالترنيم، صوته يرتفع بتناغمات موجية زعزعت الحقول الطاقة للمعماريين وامتدادهم. تسببت الترددات الصوتية في تشويه الهواء من الظلال الأثيرية، معطلة هجماتهم ومؤمنة لحظات حاسمة للفريق.

التفت الحاكم الظل، لتتلاقى عينه بعين هارون، وكأن الزمن وقف بينهما، إلا أن هارون أوما برأسه وبدأ بإطلاق هجماته الضوئية على مناطق استراتيجية في الحلقات تضرب الظلال الأثيرية وقوات إيكاروس وأسطوله وبقايا أسطول المعماريين. أي بقايا تستمر بالظهور.

وفجأة حدث ارتداد من النواة، قطع وجود المعماريين نهائياً.

كان قبضتهم على النواة، تلاشت. تمامًا.
وجودهم تلاشى.

ريم

داخل النواة، كان شكل ريم ينصهر. المعرفة والعلاقات، وهمسات حضارة الآباء الأولين، والأصداء البعيدة للمعماريين؛ كلها كانت بداخلها الآن.

كانت الخيارات تتراقص أمامها؛ بإغلاق نواة النكسوس بشكل دائم، لتصبح الوصي الحي عليها، مما يضمن عدم تمكن المعماريين أو أي قوة مستقبلية من استخدامها على الإطلاق. أو تغيير هيكلها بإعادة توجيه قوتها، وتحويلها ضد المعماريين أنفسهم. أو بتدميرها والمخاطرة بالمجهول وإطلاق الهول الذي يختبئ داخل سجنها. ولكن، كان للنواة رأي آخر.

كانت تستهلكها، تفتتها، تمتص جوهرها وكيانها، وتثقل عليها بكم هائل من المعلومات. وريم مسلوقة القوة.

تعثرت أنفاسها.. كان هذا أكثر من اللازم.

كانت تتلاشى. كانت تختفي.

لكن حينها.....

حبل نجاة.

خيوط ذهبية تلتفت حول خصرها، تجذبها ضد التيار.... بيترا لونا.

صوت يجمع كيانها من داخلها... هاتف.

وميض طاقة سائلة يتدفق على طول عمودها الفقري... بحر.

مرساة من الفراغ تلتف حول وعيها... الحاكم الظل.

من الأعلى، انفجار من النور الساطع النقي...
هارون.

رابط يفرغ الضغط الكبير على روحها... راكان.
حصنهم الحصين، يقارع الأعداء... راشد.
صوت يمزق كل من يريد المساس بمجموعة
الدعم... سرور.

عقل يوازن ويخطط ويهندس كل ذلك... أرفكس
"لست وحدك". وصلت أصواتهم إليها في تناغم
ضد الفوضى.

لن تمحى. لن تضع في الفراغ.

مفتاح التوازن

اهتزت ساحة المعركة، حربٌ من قوى غير مرئية وغير مفهومة. كانت نواة النكسوس تنبض بشكل غير منتظم، ألياتها القديمة تكافح ضد الانهيار. انحنى الفضاء حولها، متلويًا بأنماط غير طبيعية، مشوهًا الواقع حتى حافة الانكسار. وفي مركزها، وقفت ريم، جسدها يتأرجح بين الوجود والعدم بينما تحاول النواة استيعابها. الشق الكوني خلفها يتوسع منذرًا بخروج أهوال لن يعقلوها.

شهد أرفكس الكثير عبر دراسته اللامتناهية لتوازن الكون، لكن هذا... كان مجهولًا.

تألقت أصابعه البلورية وواجهة أرشيفه الرقمي في صدغه، وانهمرت أمامه بيانات متدفقة من الرموز والمعادلات المتغيرة. ترك (الآباء الأولين) آثارًا من معرفتهم، مدفونة داخل نسيج الكون الشاسع، وكان هو الوحيد القادر على فك رموزها في الوقت المناسب.

جرت حسابات باردة في وعيه؛ احتمالات، معدلات فشل، توقعات للاضمحلال. بدون تدخل، ستذوب ريم، جوهرها سيتبعثر كصدى عبر الشق الكوني. سيظل القفل صامدًا، ولكن بثمرٍ باهظ... فقدان إحدى أعظم عناصرهم.

هذا غير مقبول.

"لن نفقدها". تردد صوت الحاكم الظل في عقولهم. بينما تصاعدت الطاقات الفوضوية لنواة النكسوس من حولها، تذبذب وعي ريم، متأرجحة بين الأبعاد، عالقة بين الاستيعاب والبقاء. وفي قلب العاصفة، حيث انطوى الزمن على نفسه وتفكك الواقع،

سمعته.

هاتف.

ليس كهمة هذه المرة. ليس كدليل بعيد.

بل كقوة عاجلة لا تنزعزع.

[العملية غير مستقرة. استيعاب النواة عند ٦٧٪.

تجاوز عتبة البقاء]

تدفقت موجة من البيانات إلى عقلها، ليست كلمات، بل مشاعر....

انهيار سريع لبنيتها الخلوية، توقيعه الحيوي ينهار داخل مصفوفة النواة.

عدم استقرار المسارات العصبية، مما أدى إلى تفكك أفكارها وإعادة تشكيلها كقطع زجاج مهشمة. فقدان الهوية، تلاشي آخر بقايا ذاتها في طاقة خام.

لهتت، أوظنت أنها فعلت. هل كانت تتنفس حتى؟

[مطلوب تجاوز طارئ]

لطالما عرفت ريم أن هاتف كان أكثر من مجرد دليل. لقد أنقذ حياتها مرات لا تحصى، وأعاد توجيهها عبر البوابات الكونية، وعزز قدراتها، وراقب بقائها.

لكن الآن؛ كان يفعل أكثر من التحليل.

لقد تدخل. مرة أخرى..

[إعادة دمج الإشارات الحيوية]

اندفعت موجة من الطاقة عبرها، لتعيد توصيل الأنماط العصبية المتناثرة قبل أن يتم امتصاصها.

[تنشيط بروتوكول الصمود الهيكلي]

قوة ضغطت عليها، تثبت حالتها الجزيئية المتداعية بما يكفي لتبقيها متماسكة.

[إرساء رابط كمومي]

أحكم اتصال؛ ليس مع النواة، بل مع ذاتها الماضية، نقطة ارتكاز تتجاوز جوع النواة.

بدأت أفكارها تتماسك من جديد. كان جسدها لا يزال يتحطم، لكنها كانت لا تزال هنا.

[ريم، نفذي بروتوكول التباعد]

لم يسبق لها تف أن نطق باسمها من قبل. ليس بهذه الطريقة.... ليس كشيء هش، كشيء... بشري.

كان أرفكس، الفارق في حساباته، قد شعر بالتغير. هاتف لم يعمل ضده. لقد عمل معه.

"بيترالونا، أحتاج إلى استقرار دقيق في مجال التذبذب العصبي الخاص بها". قال أرفكس بصوت هادئ رغم العواصف الطاقية التي تجتاح المكان ليردف: "إنها تتذبذب بين الحالات الكمية؛ إذا لم نزامنها مع الهيكل التوافقي للنواة، سنفقدنا".

أومات بيترالونا، خيوطها المشعة ملتفة بالفعل حول جسد ريم: "أنا أحافظ عليها، لكن النواة تقاوم. إنها مصممة على الاستهلاك، وليس التعايش".

تسارع عقل أرفكس. لا بد من وجود إجراء مضاد، تردد يمكنه مزامنة الكيانين معاً دون إجبار ريم على الاندماج نهائياً مع القفل. بحث في المخططات الهندسية للأباء الأولين داخل أرشيفه، يفكك قوانين الكون المشفرة فيها.

ثم وجده.

"بحر! المخففات الرنينية في تكويناتك السائلة؛ يمكنها العمل كفعّال تردد! اضبطها لتتوافق مع حساباتي، الآن!"

استجاب بحر على الفور وترك ساحة المعركة ليقفز عبر الفراغ ويقف بجانب أرفكس، طاقته تتموج

إلى موجة ثابتة، وتكويناته المائية تنبض بتناغم مع الأنماط التي حددها أرفكس. بدأت التذبذبات الفوضوية حول ريم في الاستقرار، لكنها ما زالت على حافة الانهيار.

"الحاكم الظل !" التفت إليه أرفكس وعيونه المتعددة تتوهج بالباح: "طاقة الفراغ الخاصة بك يمكن أن تعمل كعامل استقرار، لكن ليس بصورتها الخام. يجب أن تعكسها؛ اجعلها تعمل كممتص للفوضى بدلاً من طارد لها !"

أومى الحاكم الظل برأسه، وحضوره يتعمق في الظلام وهو يعيد تشكيل سيطرته على الفراغ. امتدت خيوط من الظلام المتحرك حول النواة، مما أضعف سحبها المفترس لجوهر ريم.

وهنا، انطلق اشعاع من نور صافٍ لريم، عمل على ضبط توازن هيكلها. كان هارون يشارك في حماية وجود ريم.

عمل أرفكس بدقة شبه خارقة، يعدل كل حساب مع دخول متغيرات جديدة. قاومت النواة تدخلهم، لكنها لم تكن كلية القدرة. كانت منطقية، مُقيدة بالقواعد.

والقواعد يمكن إعادة كتابتها.

صاح أرفكس: "بروتوكول الأمان للنواة ! تم تصميمها لرفض عمليات الدمج غير المستقرة. إذا جعلنا وجود ريم داخلها يبدو غير مستقر بطبيعته، إذا قمنا بمحاكاة انهيار وشيك، فسوف ترفضها بدلاً من امتصاصها !"

ترابطت القطع مغا لتكمل الأحجية. باستخدام قوة الحياة لبيترالونا، وتعديل التردد من بحر، وانعكاس الفراغ من الحاكم الظل، ودعم الرنين الضوئي من هارون، وتدخل أرفكس المحسوب، بدأ سحب النواة

يتلاشى.

لأول مرة، بدأت بالتردد.

بينما عذل أرفكس الترددات الرنينية، قام هاتف بإعادة معايرة الاستجابة الحيوية لريم، مما يضمن عدم تمزقها أثناء العملية.

بينما قام الحاكم الظل بمعالجة مجالات امتصاص الفراغ، أعاد هاتف توجيه الطاقة الزائدة من جسد ريم إلى عقد طاقة مضبوطة.

بينما استخدم كل من بيترالونا وبحر قدراتهما الاستشفائية، قاد هاتف تركيزهما، مما ضمن أقصى كفاءة حيث كانت ريم أضعف.

بينما كان هارون يدعم جسد ريم بنوره، فُغل هاتف اندماج الفوتونات الضوئية واستغلال طاقة الرنين الضوئي في تحريك الضبط.

كان جسد ريم عالقًا بين قوتين متضادتين؛ فريقها يحاول إعادتها، ونواة النكسوس تحاول ابتلاعها بالكامل. كانت الطاقات تشتعل حولها، مجسات من القوة الكونية تتشبث بجوهرها ذاته.

راكان شعر بكل شيء.

الألم احترق في عروقه، متوهجًا مثل الحمم تحت جلده. تشوشت رؤيته بينما تمزق عقله، عالقًا بين وجوده ووجودها.

كان راشد يصارع إيكاروس وظروف نواة النكسوس باستماته، صار هوجبة كاملة تصارع جل العدو، عقله يجري آلاف الاحتمالات والاستراتيجيات لدحض هذا الهجوم المفاجئ من الطاغية، بينا أعظم لاعبي القوة في القوة الظل مشغولين تمامًا لحماية الكون وريم.

وهنا انتبه إلى راكان الراكع على ركبته بأنفاس

متقطعة، وفي أقل من ثانية نطق: "الرابط!"

ليتلف حينها على إيكاروس ضاربًا إياه بقنبلة من الفراغ وليقفز عبر الفراغ ليصل إلى راكان صارخًا بكل إرادته لينعكس صوته في عقل راكان: "فرغ حمل الطاقة باتجاهي".

ورجع مرة أخرى يناور إيكاروس بقوته وهمساته وليستنسخ نسخًا منه خلف كل مقاتل من مقاتلي الأعداء.

وبعدها صرخ بهمس قوي انعكس في عقل راكان كزلزال: "الآن!"

كانت تلك اللحظة كفيhle بإيقاظ راكان مما كان هو فيه...

لحظة..

لحظة وضوح وسط الفوضى، أمسك راكان بالرابط بينه وبين ريم.

ليس فقط الألم، ليس فقط الطاقة، بل الاتصال بأكمله.

إذا كانت النواة تحاول استهلاك ريم، فسيمنحها ممزًا آخر.

استنشق بحدة، ثم دفع بقوته إلى الخارج؛ ليس ليأخذ مكانها، بل ليعمل كفوصل، كقناة للطاقة المنبعثة.

بينما فُعل الرابط بين ريم وراكان، ضبط هاتف توازن تفريغ طاقة التحميل الزائد من على ريم لراكان.

تدفقت الطاقة الفائضة إليه بدلًا منها. اهتز جسده، يمتص أجزاء من القوة الكونية التي كانت تهدد ريم. ثم، مثل قضيب صاعق يعيد توجيه العاصفة، أطلقها؛ مباشرة نحو راشد، حيث جمع أعدائهم في

نقطة معينة واختفى.

اهتزت ساحة المعركة بينما انفجرت أقواس من الضوء، طاقة كونية خام، وأمواج من طاقة الشق الكوني تنطلق من جسد راكان، متدفقة كأنها انفجار نجم سماوي.

أقرب الأعداء إلى راكان تعرض لارتداد مدمر. البعض تبخر على الفور، وآخرون قُذفوا في دوامات الجاذبية الفوضوية المحيطة بالأطلال ليلمزقوا. أما إيكاروس كان أقربهم للطاقة، كانت ثوان حكمت على الطاغية الذي استعبد كوكبه لعقود، بالإعدام، على يده، مرة أخرى.

هاتف... لم يكن مجرد نظام تحذير.

بل كان صمام أمان.

وجود بُرمج، أوروبما قُدر، ليضمن أنها لن تضيع أبدًا. كان عقل ريم يحترق، رؤيتها تتشظى إلى شظايا مجرات ومعرفة لم ترها من قبل. عرفت الآن أن النواة لن تطلق سراحها باختيارها.

لكنها يمكن أن تجبرها على ذلك.

نبض هاتف داخلها مرة أخرى، بنبرة أكثر حدة من أي وقت مضى.

[ريم، تجاوز المرحلة النهائية، ابدئي رفض النواة]

اندفعت سيول من الحسابات إلى عقلها، صمام أمان مخفي مدفون في أعماق برمجة نواة النكسوس. كان هناك طوال الوقت، ينتظر التفعيل.

لم تكن الأولى التي لمست النواة.

لكنها ستكون أول من تحرر.

أرغمت ذاتها على رفض سيطرة نواة النكسوس. ركزت على الترددات الرنينية التي ضبطها ارفكس.

سمحت لمجالات تثبيت الطاقة من الحاكم الظل
وبيترالونا وبحر وهارون بتعزيز جسدها.
أحست بتسرب الطاقة الإضافية إلى راكان.
تمسكت بالحبل الذي أنشأه هاتف.... جزءها الذي لا
يزال متجذرًا في الزمن.
ثم...

انفجار قوة مفاجئ اجتاحتها.
صرخت النواة بينما اندفعت موجة من الطاقة
الخام للخارج، قاطعة قبضتها عن ريم.
سقطت ريم للخلف، لكن القوى المثبتة من حلفائها
أمسكت بها.
لقد تحررت.

ولكن بينما انهارت في ذراعي بيترالونا، كانت لا
تزال تسمع ذلك الصوت..
هاتف.

كان الآن صوته أضعف، بعيدًا، كما لو كان يأتي من
أعماق الكون، كما لو أن النواة قد قاومت بقوة أكبر
مما كان متوقعًا.

**[اكتمل البروتوكول... إعادة التقييم مطلوبة...
حالة الاتصال: غير مستقرة]**

ثم...

صمت.

الخاتمة والعواقب

أصبحت ساحة المعركة صامتة الآن. وجمر الواقع المحطم يومض مثل نجوم تحتضر عبر المشهد. لم تعد نواة النكسوس تنبض بتحدٍ فوضوي؛ لقد استقرت الآن، أصبحت خامدة؛ لكن ريم شعرت بها. الشق الدوامي الذي كاد يبتلع كل شيء قد خمد، ولم يتبق سوى الأطلال العائمة والهمة الغامضة للطاقة المتبقية. بدأت الاضطرابات في الجاذبية بالاستقرار.

لكن ندوب المعركة ظلت واضحة؛ ليس فقط على أرض المعركة، ولكن على من خاضها.

وقفت ريم بالقرب من بقايا إحدى الحلقات العائمة المحطمة، يدها تحوم فوق صدرها. لا تزال تشعر بجذب النواة؛ ليس كقوة جسدية بعد الآن، بل شيء أعمق، شيء بداخلها. جزء منها لا يزال موجودًا داخلها. رفعت يدها، متأملة التغير الطفيف في بشرتها، الخيوط المضيئة الخافتة التي تسري تحت سطحها. لقد تغيرت؛ لم تعد بشرية تمامًا، لكنها لم تصبح شيئًا آخر بالكامل أيضًا.

لقد أنقذها هاتف... لكن بأي ثمن؟

اختفى هارون.. وصمت هاتف...

خلفها، تجمعت القوة الظل.

كان راكان صامتًا، أصابعه تتبع ببطء التوهج الذهبي الخافت الذي ينبض تحت جلده. كان هناك خطب ما فيه. لقد نجا.. لكن ما الذي أصبح عليه؟

أما بيترالونا وبحر، فقد واصلوا رعاية أولئك الذين تعرضوا لأسوأ تشوهات الشق الكوني؛ هامسوا

وسالکوا ظلال فقد بعضهم القدرة على التحكم في وجودهم بشكل كامل، وقد خضع بعضهم لتحويلات جسدية خفيفة مشوهة ومؤلمة، والبعض تشبثت الظلال بهم لفترة أطول من ذي قبل. كانت تعابيرهما مشدودة، حركاتهما دقيقة وحذرة. كانا كما أنهما يتحركان ويعالجان وهما على حافة الانهيار، جسديًا، وفكريًا، ومشاعريًا.

راشد، وقف بعيدًا، يراقب كل شيء بحدة لا يمكن قراءتها. وبؤبؤه يسجل دهشته... وعقله أصبح كيانًا آخر؛ شيئًا ذي رهبة. لم يكن عقله يومًا أكثر وضوحًا، ولم تكن قدراته كهامس أكثر اتساعًا من الآن؛ ولكنه كان أكثر مما يجب. كان يشعر بكل تغير في الواقع، بكل همسة في الزمن تتداخل مع نفسها. لم تعد مجرد معلومات؛ بل غريزة. وهذا ما أربعه أكثر من أي شيء آخر.

سرور، كان أصفاً يسمع للمرة الأولى؛ كان الصدى المعتاد لمحيطه... متوقفًا. النغمات التي كان ينبغي أن يتردد صداها عند تردد معين تنبض الآن على نطاق لا يمكن قياسه.. امتد سمعه إلى ما هو أبعد من الحدود الجسدية. كان يستطيع سماع أصدا، ليس فقط للأصوات، بل للزمن نفسه. المحادثات التي جرت منذ دقائق أو ساعات أو ربما حتى أيام قبل ذلك لا تزال عالقة مثل تموجات باهتة في الهواء.

أرفكس، الذي كان أقربهم للنواة..عقليًا. النواة أطلقت موجات من البيانات المتبقية والتشوهات الكمومية التي استقبلها بغزارة، لتغيره إلى الأبد. معلومات...قد يكون المخلوق الوحيد الذي اطلع على مثلها، معلومات محرمه للجميع إلا لمن صنعها. عيناه، اهتزت بمشاعر حيرة... لأول مرة بحياته.

كان الحاكم الظل يراقب، وجوده مثل الفراغ نفسه؛ صامت، شاسع، لكنه لم يكن غائباً أبداً. وأخيراً، تحدث الحاكم الظل وصوته ينعكس بعقولهم، خال من أي تعبير، لكنه يحمل رشداً ولبناً انعكس في قلوبهم: "استقر الوضع... الاستقرار ليس ديمومة. عليكم أن تقرر ما أنتم عليه الآن".

كانت كلماته تأكيداً لهذا الحلم الذي يعيشونه كواقع، ليس بهذيان. وكأنهم تلقوا صفعة أخرى لاستيعاب حقيقتهم الجديدة.

ليرتفع بعدها صوت الحاكم الظل بعمق في عقولهم: "الحرب التي خضناها... ليست الحرب التي سنواجهها".

سقطت كلماته عليهم، ثقيلة، نهائية، مطلقة.

لم تكن هذه النهاية. لم يكن الأمر يومًا يتعلق بنواة النكسوس وحدها.

الكل دخل في صمت مقدس، وكأنها استراحة أرواحهم الشهيدة لما كانوا عليه قبلاً وما أصبحوا عليه الآن، صمت إدراك، رهبة ومعرفة....وتغيير. صمت ولادة وكل ذرة فيهم تصرخ، معلنة حياة جديدة.

تحطمت لحظة الصمت بصوت تنبيه على وحدة أرفكس.

ارتعشت هيئته البلورية وهو يعالج الإرسال الوارد...إرسال لم يكن من المفترض أن يوجد.

لم تبق أي سفن في هذا القطاع. لم يكن هناك أي إشارات معروفة ثبت.

ومع ذلك، وجدهم شيء ما.

"هذا الإرسال... لم يكن موجهًا إلينا". صوت أرفكس كان أكثر هدوءًا من المعتاد، مشبعًا بشيء

من التردد، وهو أمر غير معتاد عليه إطلاقاً.

تجمع الفريق من حوله بينما بدأ بفك تشفير الرسالة، وهيئته البلورية تلمع استجابة لضغط العملية وتعقيدها، وسرعتها.

الرسالة، كانت قديمة، أقدم من لغة المعماريين، مشفرة بتنسيق لا ينبغي أن يكون قابلاً للترجمة. ومع ذلك، بمجرد أن بدأت الكلمات الأولى بالظهور، احترق عقل ريم بإحساس مألوف.

ليس لأنها سمعتها من قبل.

بل لأن شيئاً بداخلها كان يعرفها دائماً.

صوت، ليس بهاتف، بل شيء آخر؛ همس مباشرة في أفكارها.

«لم يكن الشق الكوني هو البداية أبداً. وأنت... لسيت نهايته»

حبست ريم أنفاسها.

استدارت إلى أرفكس، الذي كان يحدق بها الآن، كما لو أنه بدأ يفهم شيئاً فروعاً.

"لم يكن من المفترض أن تُغلق نواة النكسوس". قالتها ريم بنفس مرتجف مخنوق.

لم تدرك ردود فعل الآخرين، بالكاد لاحظت راشد وهو يتجمد، ونظرات حاكم الظل الضيقة التي اسودت بأعتم لون في الخليقة، أو كيف بدا راكان متوتراً عند سماع كلماتها، كيف اهتز كيان بحر بتموجات غريبة واختلجت أضواء بيتراالونا. واضطربت مهمة سرور.

كل ما استطاعت الشعور به كان الفراغ الذي كان يكمن وراء الشق. الكيان الذي كان ينتظر هناك. يراقب.

لأن أيّا كان ما يكمن هناك، أيّا كان ما كان ينتظر

في الظلام خلف نواة النكسوس، فقد أصبح الان
مدركا لوجودهم.

والحرب التي لم تبدأ بعد، ستكون مختلفة عن أي
شيء واجهوه من قبل.

نظرت ريم إليهم وهي تتقدم للأمام قائلة:
"المجهول بيد رب العالمين.. موجة الحياة القادمة
سنقابلها بتمكننا من ركوبنا لها.. ونحن نتحرك
للأمام".

وبهذا استمرت ريم بالتقدم بخطاها إلى المجهول،
وعلى إثرها القوة الظل.

لا تنظر إلى الوراء. بل إلى الأمام فقط.

وبقيت فكرة أخيرة في نفسها..

الكون ليست إجابتها. إنما شاهدها فقط.

تمت